

الكتاب: موسوعة العقائد الإسلامية

المؤلف: محمد الريشهري

الجزء: ١

الوفاة: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق: مركز بحوث دار الحديث

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٢٥ - ١٣٨٣ ش

المطبعة: دار الحديث

الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر

ردمك: ٩٦٤-٧٤٨٩-٩٤-٣-٩٦٤/٣-٧٤٨٩-٩٩-٤ (set)

ملاحظات: ايران : قم المقدسة ، شارع معلم ، رقم ١٢٥ ، هاتف :

٠٢٥١٧٧٤٠٥٤٥ - ٠٢٥١٧٧٤٠٥٢٣ / لبنان : بيروت ، حارة حريك ،

شارع دكاش ، هاتف : ٠٣٥٥٣٨٩٢ - ٠١٢٧٢٦٦٤ / عنوان الانترنت :

www.hadith.net البريد الالكتروني : hadith@hadith.net

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(١)

مرکز بحوث دار الحدیث: ۸۵
محمدی ری شهری، محمد، ۱۳۲۵ -
موسوعة العقائد الإسلامية / محمد الرشهری؛ بمساعدة رضا برنجکار وعبد الهادي
المسعودي؛ تحقيق: مرکز بحوث
دار الحدیث. - - قم: دار الحدیث، ۱۴۲۵ ق = ۱۳۸۳.
۵ ج. - (مرکز بحوث دار الحدیث؛ ۸۵).
۱۴۰۰۰۰ ریال ISBN: ۹۶۴ - ۷۴۸۹ - ۹۴ - ۳
(set) ISBN: ۹۶۴ - ۷۴۸۹ - ۹۹ - ۴

عربی
فهرست نویسی پیش از انتشار بر اساس اطلاعات فیبا.
کتاب نامه: ج. ۵. ص. ۳۷۷ - ۴۰۶؛ همچنین به صورت زیر نویس.
۱. اسلام - اعتقادات - احادیث. ۲. شیعه - اعتقادات - احادیث. ۳. احادیث أهل
سنت - قرن ۱۴. ۴. احادیث شیعه -
قرن ۱۴. الف. برنجکار، رضا، ۱۳۴۲ -، نویسنده همکار. ب. مسعودی، عبد
الهادی، ۱۳۴۳ -،
نویسنده همکار. ج. عنوان.
۲۹۷ / ۲۱۸
BP ۱۴۱ / ۵ / الف ۵ م ۳۰۴۱۱۳۸۳
فهرست نویسی توسط کتابخانه تخصصی دار الحدیث قم

موسوعة
العقائد الإسلامية في الكتاب والسنة
المعرفة
محمد الريشهري
المجلد الأول
بمساعدة: رضا برنجكار، عبد الهادي المسعودي

موسوعة العقائد الإسلامية / ج ١
محمد الريشهري
المساعدان: رضا برنجكار، عبد الهادي المسعودي
التحقيق: مركز بحوث دار الحديث
التعريب: صلاح الصاوي، خليل العصامي
تخريج الأحاديث: غلامحسين مجيدي، رسول أفقي
ضبط النص: مرتضى خوش نصيب
تقويم النص: عادل الأسدي
مقابلة النص: محمود سپاسي، مصطفى أوجي، مهدي جوهرچي، محمد محمودي
استخراج الفهارس: رعد البهبهاني
الإخراج الفني: محمد ضياء سلطاني
الخطاط: حسن فرزانگان
الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر
الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ ق / ١٣٨٣ ش
المطبعة: دار الحديث
الكمية: ١٠٠٠ دوره
الثمن الدورة: ١٤٠٠٠ تومان
دار الحديث للطباعة والنشر
مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية
إيران: قم المقدسة، شارع معلم، رقم ١٢٥؛ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ - ٧٧٤٠٥٢٣
٠٢٥١
لبنان: بيروت، حارة حريك، شارع دكاش؛ هاتف: ٥٥٩٨٩٢ / ٠٣ - ٢٧٢٦٦٤ /
٠١
hadith @ hadith. net
http: // www. hadith. net

الفهرس الإجمالي
القسم الأول: العقيدة
الفصل الأول: دور العقيدة... ٢٣
الفصل الثاني: التقليد في العقيدة... ٢٩
الفصل الثالث: التحقيق في العقيدة... ٥١
الفصل الرابع: تصحيح العقيدة... ٦٥
الفصل الخامس: اختبار العقيدة... ٩٣
الفصل السادس: حرية العقيدة... ١١٥
الفصل السابع: تعليم العقيدة... ١٤٩
القسم الثاني: العقل
تحقيق في معنى العقل... ١٥٧
الفصل الأول: معرفة العقل... ١٧١
أضواء على خلق العقل والجهل... ١٧٥
بحث في زمن زيادة ونقصان النمو العقلي... ١٨٥

الفصل الثاني: قيمة العقل ...	١٨٩
الفصل الثالث: التعقل ...	٢٠٥
الفصل الرابع: أسباب تقوية العقل ...	٢٢٩
الفصل الخامس: علامات العقل ...	٢٤٣
الفصل السادس: آفات العقل ...	٣٠١
الفصل السابع: أحكام العاقل ...	٣١٧
القسم الثالث: الجهل	
تحقيق في معنى الجهل ...	٣٣١
الفصل الأول: التحذير من الجهل ...	٣٣٩
الفصل الثاني: أصناف الجهال ...	٣٤٧
توضيح حول أنواع الجهل ...	٣٤٩
الفصل الثالث: علامات الجهل ...	٣٥٣
الفصل الرابع: أحكام الجاهل ...	٣٧٧
الفصل الخامس: الجاهلية الأولى ...	٣٩٩
كلام حول الجاهلية ...	٤٠٧
تحقيق حول عقائد أهل الجاهلية ...	٤٢١
الفصل السادس: الجاهلية الأخرى ...	٤٤٥
تحقيق فيما يوجب الرجعة إلى الجاهلية ...	٤٥١
الفصل السابع: ختام الجاهلية ...	٤٥٧

لمحة عامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على عبده المصطفى محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، سيما مولانا الإمام المهدي الذي يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من أعوانه وأنصاره.

تؤلف العقائد الأسس والقواعد الأصلية لجميع الأديان والمذاهب. من هنا، فإن المباحث العقيدية تشكل أهم فصل من تعاليم الأنبياء، لذا نلاحظ أن قسما يعتنى به من القرآن الكريم والأحاديث المأثورة يتناول الموضوعات العقيدية أيضا. إن المباحث العقيدية تشغل موقعا متميزا في الجوامع الحديثية، وقد أنجزت حتى الآن دراسات كثيرة في هذا المجال، بيد أن ما يجب أن ينجز قليل بالنسبة إلى أهمية الموضوع.

يضاف إلى ذلك أن الحاجات البحثية في مجال الدين، والإمكانات الجديدة للبحث والتقصي في عصرنا تفرض علينا تصنيف مجموعات أوفى بنظم حديث سهل المنال.

في ضوء هذه الرؤية تقدم " موسوعة العقائد الإسلامية " للباحثين النصوص

العقيدية في شتى المجالات - من مبحث المعرفة وما يجب الاعتقاد به في الإسلام
ومعرفة الإنسان والعالم ومعرفة الأديان والمذاهب - بالخصائص الآتية:
خصائص موسوعة العقائد الإسلامية
لقد ذكرنا في مقدمة " موسوعة ميزان الحكمة " الخصائص الضرورية
للموسوعات الحديثية في عصرنا الحالي، وفيما يأتي نشير إلى الخصائص المهمة
لموسوعتنا هذه:

١. الاستناد إلى القرآن والبرهان
وهو أول الخصائص وأهمها، فالاستهداء بالقرآن الكريم والبرهان السليم إلى
جانب الأحاديث المأثورة يصب في ترسيخ العقائد الدينية، نقول في إيضاح ذلك
إن العلم واليقين في العقائد الدينية ضروريان من منظار الإسلام، وليس للإنسان أن
يعتقد بشيء ويتبعه من غير أن يعرفه. (١)
إن الطريق إلى كسب العلم في العقائد هو البرهان العقلي، أو الاستنارة بالقرآن
الكريم والأحاديث الثابت صدورها.
إن الدعامة الأصلية لموسوعة العقائد الإسلامية في أصول الاعتقادات كالتوحيد
والنبوة هي البراهين العقلية المستضيئة بالقرآن والحديث؛ أي: إن هذه البراهين
صالحة للاستناد إليها بغض النظر عن قائلها، فلا ضرورة - إذا - للتحليل السندي
في مثل هذه الأحاديث.
أما في فروع العقائد فإن هذه الموسوعة تحاول ما أمكنها أن تزود الباحث
بالعلم أو الاطمئنان إلى صدور الأحاديث من خلال قوة أسنادها أو تعزيز

١. راجع: ج ١ ص ٥١ " التحقيق في العقيدة ".

مضمونها عبر انسجامها مع القرآن والعقل وسائر الأحاديث.

٢. الشمولية

لقد انصبت الجهود في هذه الموسوعة على أن تنظم بشكل تشتمل فيه على جميع الآيات والأحاديث المرتبطة بالموضوعات العقيدية المتنوعة، بعد الاستعانة بالحاسوب، ولو افترى كلام علي أئمة الدين في بعض العقائد، فإنه يقع تحت طائلة النقد والتحليل، ومن الطبيعي أن هذا لا يعني خلو الموسوعة من النقص، بل لا مناص من وجود النقائص بسبب انبساط كثير من الموضوعات و تفرعاتها، وسترفع إن شاء الله باقتراح الباحثين ودعمهم.

٣. التصنيف الموضوعي الشجري

تيسيرا لحصول الباحثين على النصوص العقيدية، وتمهيدا لفهم معانيها بنحو أدق عمدت الموسوعة إلى وضع الأحاديث المرتبطة بكل موضوع بعد تبويبها جنبا إلى جنب على أساس تسلسل منطقي من الكلّي إلى الجزئي.

٤. الإيجاز

لقد حاولنا تقليص حجم الموسوعة جهد استطاعتنا على اتسامها بالشمولية. فحذف الأحاديث المتشابهة، وذكر عناوينها واختلافاتها في الهامش يحققان هذا الهدف، وبهذه المزية يستطيع الباحث أن يصيب حظا أكبر من هذه المجموعة لتحقيق أهدافه البحثية في أقصر فرصة ممكنة.

٥. مدخل المباحث العقيدية

يتناول مدخل الموسوعة بالبحث والتحليل عددا من المباحث المعاصرة التي

يحتاج إليها الباحثون في ميدان المسائل الاعتقادية مفصلاً.

٦. شرح، استنتاج، تحليل، نقد
نلاحظ في بداية كثير من أقسام الموسوعة وفصولها أو في نهايتها تعليقات، واستنتاجات، وتحليل، ونقود تدل على مخطط عام لذلك القسم. ومن الطبيعي أن هذا لا يعني استغناء سائر الأقسام عن النقد والتحليل، بل إنه أول خطوة نوعية لتمهيد الأرضية لبحوث ودراسات مبسوطه ومتنوعة في المجالات العقيدية المختلفة.

٧. الفهرسة

رغبة في استنارة الباحثين بالخطابات المتنوعة للنصوص العقيدية، ستم فهرسة هذه الخطابات لتكون في متناول الراغبين كلا على حدة. وستوفر فهرسة الأحاديث العقيدية مصحوبة بالبرامج - الفرصة لاستفادة الباحثين من هذه الأحاديث في سائر الفروع العلمية والأخلاقية. أسلوب اختيار الآيات والروايات وتدوينها ثمة نظام خاص لاختيار الآيات والأحاديث وتدوينها في مركز بحوث دار الحديث، لا نجد ضرورة هنا لاستعراضه مفصلاً لكننا نشير إلى أهم النقاط فيما يأتي لإطلاع الباحثين عليها.

١. إن الأحاديث المروية عن أهل بيت رسول الله - صلوات الله عليهم أجمعين - من وجهة نظرنا هي في حقيقتها حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام): " إنا عن الله وعن رسوله نحدث " (١)، وكما قال الإمام

١. رجال الكشي: ٢ / ٤٩٠ / ٤٠١ عن يونس بن عبد الرحمن، بحار الأنوار: ٢ / ٢٥٠ / ٦٢.

جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): " حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي،

وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين (عليهم السلام)، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

وحديث رسول الله قول الله عز وجل " (١) من هذا المنظور تأتي كلمة " السنة " في عنوان

الكتاب لتعبر عن هذا المدلول، وتؤدي المعنى الذي يفيد باستخدام الكتاب لكل الأحاديث الواردة عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) على حد سواء.

٢. حاولنا أن نجمع كل الآيات والأحاديث المرتبطة بموضوع المباحث العقيدية بعد إعداد القصاصات من المصادر الموجودة في دار الحديث عن طريق المفردات الدليلية الأصلية المتعلقة بهذا الموضوع من خلال الاستعانة بالبرامج الكمبيوترية، ثم يتم اختيار أشمل المصادر وأوثقها وأقدمها.

٣. تفادينا التكرار إلا في المواضع الآتية:

أ - وجود نقطة مهمة كامنة في التفاوت بين المفردات.

ب - وجود تباين لفظي بين النص الشيعي والسني.

ج - وجود تكرار في عدد من الأبواب بشرط ألا يزيد الحديث على سطر واحد، وفي غير المواضع المذكورة تحذف الأحاديث المتكررة ويضاف عنوانها في الهامش حسب النظام الخاص المتبع.

٤. يتلو ذكر الآيات المتعلقة بالموضوع أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) حتى

الإمام المهدي عجل الله فرجه بالترتيب إلا الأحاديث الواردة في تفسير الآيات القرآنية؛ فإنها مقدمة على جميع الأحاديث، علما أن التناسق بين بعض

١. الكافي: ١ / ٥٣ / ١٤، منية المرید: ٣٧٣ كلاهما عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما، الإرشاد: ٢ / ١٨٦،

بحار الأنوار: ٢ / ١٧٩ / ٢٨. وانظر: أهل البيت في الكتاب والسنة: ص ١٨٨ " حديثهم حديث رسول الله ".

- الأحاديث في المضمون قد يؤدي أحيانا إلى غياب الترتيب المذكور.
٥. تم تنظيم مصادر الأحاديث في الهامش بالنظر إلى درجات وثاقتها.
٦. إذا تيسر الحصول على أمهات المصادر، فإن الحديث ينقل منها إلا عنوان "بحار الأنوار" في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) "وكنز العمال" في أحاديث السنة إذ يذكر كل منهما في النهاية.
٧. إذا كان أحد الأحاديث مأثورا عن النبي وعن أهل بيته في آن واحد فإن المأثور عن النبي يذكر في النص، ويشار إلى الآخر في الهامش.
٨. تبدأ الأحاديث باسم النبي (صلى الله عليه وآله) أو أهل بيته (عليهم السلام) إلا إذا اقتضى النص ذكر اسم الراوي، حينئذ يرد عنوان الكتاب المنقول عنه الحديث في البداية.
٩. للنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) أسماء وألقاب متعددة، وقع الاختيار على واحد منها.
١٠. يشفع اسم النبي (صلى الله عليه وآله) بالصلاة عليه، ولفظها "صلى الله عليه وآله" كما يشفع اسم الإمام من أهل بيته بالسلام، ولفظه " (عليه السلام) " تبجيلا لهم، وإن اختلفت ألفاظ تكريمهم في الكتاب المنقول عنه الحديث، أما الآخرون فيكتفى بذكر أسمائهم.
١١. لقد وردت إرجاعات إلى بعض المصادر أحيانا بعد ذكر مصادر الحديث في الهامش من خلال لفظ: "راجع". وفي مثل هذه الحالات يلاحظ أن بين النص المرجع إليه والنص المنقول تفاوتاً كبيراً، مع هذا الالتفات إلى ذلك مفيدا للباحث.
١٢. إن الإرجاعات الواردة إلى الأبواب الأخرى تتبع التناسب في محتوى أحاديثها.
- في الختام أقدم جزيل شكري إلى جميع الإخوة الأفاضل العاملين في دار الحديث على دورهم في تنظيم هذا المصنف الثمين بخاصة الأخ المشرف

على قسم الكلام والعقائد سماحة الشيخ الدكتور رضا برنجكار الذي يتواصل العمل في الموسوعة الآن بفضل تعاونه وجهوده. كما أشكر الأخ الكريم سماحة الشيخ عبد الهادي مسعودي مدير الأقسام المشرفة على تصنيف الموسوعة، الذي انتظم القسم الثالث من الكتاب الأول بمساعيه، وأبتهل إلى الله سبحانه أن يمن عليهم جميعا بمزيد التوفيق لخدمة المعارف الإسلامية الأصيلة إنه عليم قدير.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

محمد الريشهري

١١ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ. ق

٢٣ / ٢ / ١٣٨٢ هـ. ش

المبحث الأول
المعرفة
المدخل
القسم الأول: العقيدة
القسم الثاني: العقل
القسم الثالث: الجهل
القسم الرابع: العلم
القسم الخامس: الحكمة
القسم السادس: مبادئ المعرفة
القسم السابع: موانع المعرفة
القسم الثامن: تحصيل المعرفة
القسم التاسع: تعليم المعرفة
القسم العاشر: العالم

المدخل

إن علم المعرفة الذي نال نصيبا كبيرا من الاهتمام في المباحث الفلسفية والعقائدية أخيرا، وصار ميدانا لصراع العقائد المادية والسماوية ذو ماضٍ سحيق ممتد، فقد شهدت اليونان القديمة في عصر السفسطائيين وسقراط الخوض في مباحث متنوعة مثل ماهية المعرفة، وأدواتها، ونطاقها، وقيمتها. وتواصلت هذه المباحث إذ واکبها أفلاطون وأرسطو بعد ذلك.

كانت المعرفة، بخاصة مصادرها وأدواتها، أحد الموضوعات الرئيسة في المناظرات التي جرت بين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) - ولا سيما الإمام الصادق (عليه السلام) -

وبين الماديين في عصرهم خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجري. (١)
ونالت مباحث المعرفة الاهتمام بعد عصر النهضة في الغرب إلى أن جعل " كانت " علم المعرفة محورا للفلسفة واستقل هذا العلم في القرن الأخير وأصبح له

١. راجع: الحوار بين الحضارات في الكتاب والسنة.

موقعا متميزا بين العلوم، وصنفت كتب كثيرة في هذا المجال. ولما كان " علم المعرفة " هو أساس المباحث العقيدية، فقد شغلت المباحث والنصوص المرتبطة بأبوابها المختلفة أول حلقة من حلقات النصوص العقيدية، وتعرض هذه الحلقة في عشرة أقسام بالترتيب الآتي:

القسم الأول يقدم للباحثين ما يشتمل على سبعة فصول تدور حول " العقيدة "، وملاحظة هذا القسم قبل الدخول في متن المباحث العقيدية لكل مدرسة؛ بخاصة مباحث علم المعرفة مفيدة نافعة كثيرا.

القسم الثاني يدور حول قوة " العقل " (١) ويحتوي على سبعة فصول ناقشت حقيقة العقل، وخلقته، ومنزلته، وأنواعه، وقيمة قوة الفكر، وتأكيد التعقل، والتفكير والتفقه لكسب المعرفة، والأسباب المادية والمعنوية لتعزيز الفكر، ومعالم الاستهداء بقوة العقل في الحياة وآفات العقل، وأحكام العاقل من منظور النصوص الإسلامية.

القسم الثالث في " الجهل " ويشمل ثمانية فصول ضمت تبيان معنى الجهل من منظور الإسلام، وحذرت منه بشدة، وعرفت أنواع الجاهلين، وعلامات الجهل والأحكام المرتبطة بالجاهلين. واحتوت الفصول الثلاثة الأخيرة من هذا القسم على موضوعات بالغة الأهمية لافتة للنظر تدور حول الجاهلية قبل الإسلام وبعده، وانتهاء عصر الجاهلية في آخر الزمان بقيادة مهدي آل محمد (صلى الله عليه وآله). القسم الرابع في " العلم " ويشتمل على أربعة فصول تناولت حقيقة العلم في

١. جدير بالذكر أن " القسم الثاني والثالث " من هذه الأقسام قد طبع من قبل تحت عنوان العقل والجهل في الكتاب
والسنة وهكذا " القسم الرابع " إلى " العاشر " طبع تحت عنوان العلم والحكمة في الكتاب والسنة وقد أضفنا بعض
المواضيع أو غيرنا وفقا لما تقتضيه هذه الموسوعة.

النصوص الإسلامية، وفضيلة العلم، وآثاره، وأقسامه.
القسم الخامس في " الحكمة " وتحوي سبعة فصول تحدثت بالتفصيل عن
معنى الحكمة في القرآن والحديث، وفضيلة الحكمة وآثارها، وأهم التعاليم لبلوغ
الحكمة الحقيقية، ومواصفات الحكماء أولي الاستقامة.
القسم السادس يدور حول " مبادئ المعرفة " في النصوص الإسلامية. ويشتمل
على أربعة فصول استعرضت مبادئ العلم والحكمة، وأسباب المعارف العقلية
والقلبية، ومبادئ الإلهامات الغيبية.

القسم السابع يتناول " موانع المعرفة " ويتكون من فصلين:
الأول: يستبين حجب العلم والحكمة من منظور قرآني وحديثي.
الثاني: يوضح ما يزيل هذه الحجب، ومن الحري بالذكر أن القسم السادس
والسابع هما أهم الأقسام في مباحث علم المعرفة حسب الرؤية الإسلامية.
القسم الثامن يتناول " كسب المعرفة " ويتألف من خمسة فصول تتكفل بتبيان
وجوب كسب المعرفة، وفضيلة كسبها، وآداب ذلك وأحكامه من منظار إسلامي.
القسم التاسع موضوعه " تعليم المعرفة " ويشتمل على أربعة فصول تناولت
وجوب التعليم وفضيلته، وآدابه، والإجابة عن أسئلة الطلبة الجامعيين على لسان
أئمة الإسلام.

القسم العاشر يستعرض نقاطا مهمة حول " العلماء " وفيه ستة فصول أسهبت
في الحديث عن فضيلة العلماء، والآداب التي ينبغي أن يراعوها، وحقوق العالم،
والمعلم والمتعلم، وأصناف العلماء والحكماء القدوات، وخطر علماء السوء على
المجتمع، وإليك تفصيل ما أجملناه:

القسم الأول

العقيدة

الفصل الأول: دور العقيدة

الفصل الثاني: التقليد في العقيدة

الفصل الثالث: التحقيق في العقيدة

الفصل الرابع: تصحيح العقيدة

الفصل الخامس: اختبار العقيدة

الفصل السادس: حرية العقيدة

الفصل السابع: تعليم العقيدة

الفصل الأول

دور العقيدة

معنى العقيدة

إن كلمة " عقيدة " مشتقة من المصدر " عقد " الذي يعني الإحكام والشد والربط، وربط الشيء بشيء آخر أو شده إليه يمكن أن يكون حقيقيا وماديا حينما كتطعيم شجرة ببرعم أو بغصن من شجرة أخرى، ويمكن أن يكون اعتباريا ومعنويا حينما آخر كزواج رجل بامرأة يرتبط بها بواسطة عقد قرانه عليها.

فالعقيدة إذا عبارة عن ذلك الشيء الذي يتصل بذهن، ذهن الإنسان وروحه وفكره. فعندما يتقبل الذهن أن الأرض تدور حول الشمس أو أن الشمس تدور حول الأرض، وعندما يتقبل أن الدم يدور في الجسم أو لا يدور، وعند ما يتقبل أن للكون خالقا أوليس له، وعندما يتقبل أن الإنسان بعد مماته يحيا أو لا، فتقبله لأي نظرية - حقا كانت أم باطلا - يعني شد تلك النظرية إلى الذهن وربطها به وإحكام صلتها فيه.

دور العقيدة في الحياة

إن عقائد الإنسان وتصديقاته هي الأساس لجميع توجهاته في الحياة، وعليه، فالعقيدة صاحبة الدور الأكبر في الحياة الفردية والاجتماعية، وعلى حد قول

الباري سبحانه:

(كل يعمل على شاكلته). (١)

فعقائد الانسان وتصديقاته هي التي تحدد هيئته الباطنية وحقيقته الواقعية وتشكلهما، وهي التي تحفزه إلى العمل وتحدد اتجاهه في الحياة، فإذا كانت عقيدته صائبة مطابقة للواقع كان طريق حياته صائبا كذلك، أما إذا كانت عقيدته فاسدة باطلة فإن طريق حياته لا يؤدي إلا إلى الضياع، ومن ثم كان اهتمام الإسلام بتصحيح العقيدة قبل أي شيء آخر. من المؤكد أنه ليست هناك مدرسة تفوق مدرسة الإسلام في تقديرها للعقيدة، فالعقيدة في الإسلام هي المعيار لتقييم الأعمال، وحتى الأعمال الصالحة فإنها تعتبر فاقدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة صحيحة صائبة! يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

لا ينفع مع الشك والجحود عمل. (٢)

وهذا يعني أن صحة العمل وفائدته ودوره في تكامل الإنسان منوط بصحة عقيدة العامل، فإن لم تتوفر في الإنسان سلامة عقيدته وكان منكرا لما هو حق أو اعتراه الشك فيه فإن ما يتأتى عن عقيدته من عمل لا يمكن أن يكون سالما أو يجدي نفعاً، ذلك لأن العقيدة هي التي تثير في الإنسان دافعا للعمل، والدافع هو الذي يوجه العمل، والدافع والاتجاه كلاهما يحددان مفهوم العمل ومعناه ولياقته وعدم لياقته.

لذلك، فإن - من وجهة نظر الإسلام - أول ما يطرح على الإنسان بعد مماته لدى دخوله في عالم الآخرة من استجابات مبدئية للتسجيل في ملف أعماله هو

١. الإسراء: ٨٤.

٢. الكافي: ٢ / ٤٠٠ / ٧، الفقه المنسوب للإمام الرضا (عليه السلام): ٣٨٨ وفيه "أروي..."، بحار الأنوار: ٧٢ / ١٢٤ / ١.

السؤال عن العقائد، فأول سؤال عن العقيدة، لاعن العمل: بأي إله آمنت؟ وبأي دين اعتقدت؟ ومن أسوتك ورائدك الذي اتبعته؟ ولا يمكن العثور على مدرسة بين مدارس العالم تعبر العقيدة الانسانية ما يعبرها الإسلام من الاهتمام والقيمة والاحترام البالغ، فالبحوث العقائدية من منظار الإسلام تتصدر البحوث الأخرى على الإطلاق. فعلى المؤسسات العلمية الدينية والجامعات في الأقطار الإسلامية أن تولي المحاضرات والبحوث والقضايا العقائدية عظيم اهتمامها قبل كل شيء. وسيأتي الحديث مفصلاً في الأقسام القادمة من هذا الكتاب عن رؤية الإسلام للأهمية التي تتسم بها مباحث علم المعرفة. (١) ونشير هنا إشارة مقتضبة إلى قصة تربوية بالغة التعليم في هذا المجال.

روى المرحوم الشيخ الصدوق (المتوفى ٣٨١ هـ) - وهو من أعلام محدثي الشيعة في كتبه المعروفة: معاني الأخبار؛ والخصال؛ والتوحيد - عن شخص يدعى القدام بن شريح بن هانيء، عن أبيه قال: إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال:

يا أمير المؤمنين، أتقول إن الله واحد؟!!

سؤال لم تكن له أي مناسبة في نظر المقاتلين المنهمكين في القتال ولا شاغل لهم إلا التخطيط للعمليات والخطط الحربية وما يلزم لتنفيذها، فلو أن سائلاً أراد أن يسأل عن شيء في ذلك الموقف فلا بد أن يكون سؤاله مرتبطاً بالحرب، بالمسألة الأصلية في ذلك اليوم، فلما رأوا أن سؤال الأعرابي عن مسألة عقائدية تبدو حسب الظاهر وكأنها لا مساس لها بالمعركة من أي جهة وأن في إمكانه أن

١. انظر: الفصل الثاني والثالث من القسم الأول والثاني والثالث من هذا الكتاب.

يطرح سؤاله ويحظى بجوابه في أي وقت آخر، إشتاطوا غضبا جميعا من تصرف هذا الرجل وعدم تقديره لظروف الوضع القائم، وارتفعت أصواتهم بالاعتراض عليه، كل من جانبه.

عظة بالغة قيمة

فلما رأى الإمام علي (عليه السلام) ذلك الأعرابي وسط وابل من الاعتراض والتهجم تداركه بعبارة تاريخية وموعظة تعليمية عظيمة، تعبر بدقة عن أهمية البحوث العقائدية؛ حيث قال (عليه السلام):

دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم!

إن عبارة الإمام هذه التي ألقى في تلك الظروف على غاية من الأهمية، وما أجدرها بالتأمل والتحقيق.

فلو تصورنا الظروف في تلك اللحظات المصيرية الحاسمة بالنسبة للإمام (عليه السلام) لتجلى الواقع عن عدم توفر المجال المناسب للإجابة على مثل هذا السؤال، وأنه كان في إمكان الإمام (عليه السلام) أن يحيل الإجابة إلى غيره، أو أن يستمهلها إلى فرصة

أوسع؛ إلا أنه لا أحالها ولا اعتذر عنها لضيق الوقت، وإنما رآها فرصة ليقلن المسلمين درسا، أراد أن يعلمهم فلسفة الجهاد، ويبين لنا أهمية المسائل والبحوث العقائدية ودراستها والمحاضرة فيها.

وإنه (عليه السلام) رغم تلك اللحظات المصيرية الحساسة وتأزم الفرصة، تصدى للدفاع

عن تساؤل ذلك الأعرابي، وبيان فلسفة الجهاد والقتال، قائلا:

دعوه يسأل مسألته، فنحن أيضا لا هدف لنا من قتالنا ضد هؤلاء القوم إلا هذا، نحن لا نهدف إلى التسلط والاستغلال، وإنما هدفنا هو المعرفة والإدراك والتنوير، وما القتال إلا من أجل تحطيم السدود وإزالة العراقيل ورفع الحجب التي تمنع

الحقيقة من أن تتجلى عن نفسها، ففلسفة الجهاد هي تحرير الإنسان من ربة المعتقدات الموهومة، وتهيئة المناخ اللازم لتصحيح العقائد، وأزدهار المعتقدات العلمية الصحيحة. (١)

وعليه، فإن سؤال الأعرابي لم يقتصر على كونه ذا صلة مباشرة بالمسألة الأصلية، وهي الحرب فحسب، بل إنه ليرتبط بها في أدق أبعادها وأعمقها، ذلك لأن سؤاله يتعلق بفلسفة القتال والجهاد، وما من صلة أقوى من صلة الشيء بفلسفته.

لذلك أدار الإمام علي (عليه السلام) وجهه نحو الأعرابي وأجاب عن سؤاله في غاية الوقار والدقة، قائلاً:

يا أعرابي، إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه ثم وضع له الإمام (عليه السلام) الأقسام الأربعة قسماً قسماً. (٢)

١. سنتعرض لهذا الموضوع بالتفصيل في الفصل السادس من هذه المقدمة تحت عنوان "حرية العقيدة" ج

١،

ص ١١٩.

٢. راجع: ج ٤ ص ٣١ ح ٤١٣٨.

الفصل الثاني التقليد في العقيدة

من المسائل التي تقتضي الضرورة أن نلم بها أيضا قبل ذكر النصوص العقائدية ودراسة أصول العقائد الإسلامية، مسألة التقليد في أصول العقائد، من وجهتي نظر العقل والإسلام.

فالواجب بادئ ذي بدء أن نرى - فيما لو احتكنا إلى العقل - من أين ينبغي لنا أن نكتسب مبادئنا العقائدية؟ وهل يجوز لنا العقل فيما يتعلق بالرؤية الكونية والأصول العقائدية تقليد الوالدين أو زعماء الحزب والمنظمة أو العلماء أو من نثق بهم ومن إلى ذلك؟ بعبارة أخرى: هل يجوز العقل للإنسان أن يكون مقلدا في عقائده؟ أو يوجب عليه التحقيق فيها؟

وبعد أن يجيب العقل على هذا السؤال علينا أن نستطلع الجواب في رأي الإسلام، وهل يتفق الجواب بين العقل والإسلام، أو للإسلام جواب آخر؟ فلنبداً البحث بالإجابة عن السؤال الأول:

نحن الآن مثول مع العقل أمام محكمة الضمير، نسأله: ما تكليفنا بالنسبة للأصول العقائدية؟ هل التكليف بالتحقيق أو بالتقليد؟

وما أحوجنا الآن قبل الاستماع إلى جواب العقل أن نبين معنى كلمة " التقليد "

ومدلولها ونوضح المقصود منها.
ما التقليد؟

التقليد عبارة عن تقبل رأي الآخرين دون المطالبة بالدليل والبرهان. (١)
وهنا يعن سؤال: هل يجيز العقل ذلك، فيسمح للإنسان بقبول رأي من آخر أو
آخرين بخصوص المسائل الاعتقادية دون ثبوته بالدليل والبرهان؟ أو لا يجيز
ذلك؟ بل ويقضي على الإنسان بضرورة تحصيل عقائده عن طريق التحقيق، وأن
نظريات الآخرين وآراءهم لا تصبح أهلا للقبول، اللهم إلا إذا كانت محققة مدعمة
بالأدلة والبراهين العقلية؟

حكم العقل بالنسبة للتقليد في العقائد
بناء على تعريف التقليد المشار إليه آنفا فإن العقل لا يسمح للإنسان مطلقا بأن
يصبح مقلدا في المبادئ والأسس العقائدية، ذلك لأن الأصول العقائدية تستلزم
العلم، والتقليد لا يكسب علما.

وضرورة العلم بالنسبة لأصول العقائد أمر لا يحتمل الشك ما دامت العقيدة
أساسا للعمل، فالعقل لا يجيز مطلقا وبصورة قطعية أن يبيّن الإنسان كل نشاطاته
الفردية والاجتماعية على أساس عقيدة لا يعرف هو شخصا صحتها من سقمها
أو مدى مطابقتها للواقع.

أما كون التقليد لا يكسب أو لا يحقق للإنسان علما فهو أمر بديهي واضح، إذ
لو كان التقليد يستحصل للإنسان علما لكانت قاطبة المدارس وجميع العقائد
والأديان المختلفة في العالم - ما كان منها وما يكون - بالضرورة علمية صحيحة

١. التقليد في اصطلاح أهل العلم: قبول قول الغير من غير دليل (مجمع البحرين: ٣ / ١٥٠٧).

منطبقة على الواقع.
المقلد عالم خيالي
أجل، إن التقليد لا يكسب علما، ومبلغ إدراك المقلد هو أن يتخيل في نفسه أنه
عالم، فهو عالم في عالم الخيال لا في عالم الواقع، بعبارة أخرى: المقلد عالم
خيالي لا عالم واقعي.
فما من أتباع دين - أيا كانوا - إلا ويعتبرون عقيدتهم صحيحة منزهة عن كل
خطأ، ويخيل إليهم أن عقيدتهم وحدها هي العقيدة الصائبة المطابقة للحقيقة، ثم
إنهم يعتبرون هذا الخيال علما يقينيا. (١)
ولو أن أتباع كل دين فكروا في عقائدهم وأزالوا الموانع التي تحجب
المعرفة (٢) عن بصائرهم وعقولهم واستعاضوا التقليد بالتحقيق لارتفعت كل
الخلافات من بين المدارس العقائدية في المجتمع البشري، ولتوصل الجميع إلى
وجهة نظر مشتركة ودين واحد، فالخلاف لا يوجد إلا حيثما حل خيال العلم
محل العلم، وحيث يوجد العلم بمفهومه الحقيقي لا مجال للخلاف.
التقليد في العقائد من وجهة نظر الإسلام
لقد تبينت لنا وجهة نظر العقل بالنسبة للتقليد في المسائل العقائدية، وبقي علينا
أن نستطلع وجهة نظر الإسلام في هذا الصدد أيضا، وهل الإسلام شأنه شأن العقل
يحرم التقليد في العقائد أو لا؟
وهنا يلزمنا أن نذكر أولا وقبل كل شيء بأن المسائل الإسلامية بصورة عامة

١. راجع: ج ١ ص ٦٥ الفصل الرابع " تصحيح العقيدة ".
٢. راجع: ج ٢ ص ١٦٣ القسم السابع " موانع المعرفة ".

تنقسم إلى قسمين هما: الأصول والفروع، أي أصول الدين وفروعه. فأصول الدين عبارة عن المبادئ والأسس العقائدية التي تشكل القاعدة لمختلف المسائل الفقهية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما إليها في الإسلام، من قبيل الاعتقاد بالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد.

أما فروع الدين فعبارة عن المقررات التي شرعها الإسلام في تنظيم الصلة بين الإنسان وربّه من جهة، وبينه وبين الخلق من جهة أخرى، كالصلاة والصوم والخمس والزكاة والحج وما إلى ذلك.

أما بالنسبة إلى فروع الدين فإن الإسلام لا يقتصر على جواز التقليد فيها فحسب، بل إنه يوجب ذلك إيجاباً، ومرجع التقليد في فروع الدين بصورة محددة هو النبي (صلى الله عليه وآله) أو الإمام (عليه السلام)، وفي حالة غيبة الإمام مرجع التقليد، بالنسبة لمن

لم يتخصصوا في استنباط الأحكام في المسائل الإسلامية من الكتاب والسنة، هو المجتهد الذي تتوفر فيه شرائط الاجتهاد. (١)

أما موضوع بحثنا وتحقيقنا هنا فهو التقليد في أصول الدين والأسس العقائدية من وجهة نظر الإسلام، وهل الإسلام كالعقل أيضاً يحرم التقليد في أصول العقائد على الإطلاق؟ أو يجيزه؟ بعبارة أخرى: ما رأي الإسلام في تكليف الناس تجاه الأصول العقائدية؟ أتتحقق هو أم تقليد؟

إن كل من كان على علم بالقرآن والنصوص الإسلامية يعرف أن الإسلام قد حرم التقليد في أصول العقائد صراحة وبكل وضوح، وأصر على مطالبة الناس وشدد التأكيد عليهم بأن يحققوا في المسائل العقائدية، وأن لا ينساقوا مع عقيدة

١. سنتناول هذا الموضوع بالتفصيل في نهاية هذا الفصل ص ٥٠.

أياما كانت إلا بالتدقيق والبرهان العقلي.
فالباري عز وجل لم يطلب أبدا من الناس أن يستسلموا لكلامه - على سبيل المثال -
فيما يختص بإثبات وجوده أو إثبات نبوة أنبيائه استسلاما تعبديا تقليديا لا ينهض
به برهان عقلي، إنه سبحانه يستدل على إثبات وجوده ونبوة مرسله بالأدلة
العقلية، ويدعو الناس إلى تحكيم العقل.
وما من نبي دعا الناس إلى تقليده في أصول العقائد وقبول كلامه دون تساؤل،
لمجرد كونه مبعوثا من قبل الله تعالى؛ بل إن الأنبياء جميعا كانوا يستندون إلى
الأدلة والبراهين العقلية على إثبات نبوتهم، ويدعون الناس إلى تحكيم العقل، كما
كانوا يطالبون معارضيهم أيضا بالإتيان بأدلة وبراهين عقلية على إثبات ادعاءاتهم،
قائلين: (هاتوا برهانكم). (١)

وثمة نشاط أن المجتهدين والمتخصصين في المسائل الإسلامية اليوم لا
يجيزون التقليد في أصول العقائد، ويوصون الناس بالتحقيق والبحث في
عقائدهم، وحتى يتجلى لنا رأي الإسلام بخصوص التقليد في أصول العقائد
بصورة دقيقة نستعرض بعض الآيات والأحاديث المرتبطة بهذا الموضوع.
التقليد في العقائد من وجهة نظر القرآن
إن القرآن الكريم - وفي آيات عديدة تتعلق بالأصول العقائدية - يستبج التقليد
ويحرمه ويشدد في التنديد به، وكأنه ينبه صراحة على أنه ما لم تحصل للإنسان
معرفة كاملة ويقين قطعي بنظرية أو عقيدة ما لا يحق له اتباعها أو بناء حياته
الفردية والاجتماعية على أساسها:

١. البقرة: ١١١، الأنبياء: ٢٤، النمل: ٦٤.

(ولا تقف ما ليس لك به علم). (١)
فهذه الآية الكريمة توصي الإنسان بما يصدر عن العقل من حكم صريح،
بمعنى: أيها الإنسان، اتبع نداء الضمير وما يصدر العقل من أمر صريح واضح في
المسائل العقيدية، وإياك والتقليد الأعمى، وما لم يتحقق لديك الوعي بصحة أي
نظرية ما لا تجعلها معيارا وملاكا لأعمالك ولا تتبعها.
وآية أخرى:

(إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون). (٢)
الصم والبكم في هذه الآية ليسوا من فقدوا حاسة السمع وخرسوا عن الكلام،
وإنما هم من تصفهم الآية بأنهم (لا يعقلون) أي: ليسوا من أهل التعقل والتفكير في
المسائل العقائدية، وهم من أشير إليهم في آية أخرى أن:
(لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها). (٣)
لهم قلوب لا يصلون بها إلى الوعي والمعرفة، ولهم عيون لا ترى الحقيقة،
ولهم آذان لا تعي كلام الحق، فالمقصود إذا المغمضون عيونهم، المصمون
آذانهم، الحاسبون ألسنتهم، المتذيلون للآخرين، المتبعون عقائد الأغيار بدون
دليل أو برهان، بدلا من أن يتبعوا عقولهم وتفكيرهم الذاتي.
وهكذا، يحرر القرآن الكريم يد الإنسان ورجله من أصفاد التقليد الأعمى،
ويعتق البشر من أغلال الرق الفكري للآخرين، ويمنح أفراد المجتمع كلا على
حدة استقلاله الفكري وحقه في إبداء رأيه وإظهار وجهة نظره، حتى إذا ما تحرر
الناس من ربقة التقليد العقيدي أهاب بهم إلى التأمل والتحقيق.

١. الإسراء: ٣٦.

٢. الأنفال: ٢٢.

٣. الأعراف: ١٧٩.

وهنا، نصل إلى نقطة على غاية من الحساسية والدقة، فالقرآن الكريم يسعى لتطهير أذهان الناس من خيال توهم المرء نفسه عالما، ليجعلهم علماء واقعيين. إن القرآن يسعى إلى إنقاذ اتباع المدارس كافة والمعتقدين بجميع العقائد من مرض المعرفة الخيالية الناشئة عن التقليد الأعمى، والوصول بهم إلى المعرفة الحقيقية والعلم الواقعي (١)، ولهذا، يحمل بشدة على من يفضلون التقليد على التحقيق، والانصياع إلى السنن والتقاليد بدلا من الانصياع إلى الحقائق والواقع. لقد وردت بهذا الخصوص آيات متعددة في القرآن الكريم، نذكر منها اثنتين على سبيل المثال:

قال سبحانه:

(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا). (٢)

يعني عندما يقال للمحافظين الجامدين على السنن التقليدية الموروثة والمتبعين للتقاليد والعادات والعقائد المأثورة عن الآباء والأمهات والأقوام والقبائل والمجتمع: تعالوا وانظروا ماذا يقول الله ورسوله، لقد سمعتم كلام الجميع، تعالوا واسمعوا كلامنا أيضا، ثم تدارسوا وارجعوا إلى عقولكم فتيقنوا ما الأصح فيما بين هذه الكلمات، فإذا تبين لكم صدق ما يقول الله ورسوله فتقبلوا كلامهما واعملوا به، وإن رأيتم أن ما يقوله آباؤكم وأمهاكم أو سنن قومكم وقبيلتكم أو خطط أحزابكم وتنظيماتكم هو الصواب فاتبعوهم، فيجيبون على هذا الكلام المنطقي بقولهم: لسنا في حاجة لسماع كلام الله ورسوله، وحسبنا ما اكتفينا به من عقائدنا التقليدية وسنننا الموروثة التي وصلتنا من آباءنا.

١. راجع: ج ١ ص ٦٥ الفصل الرابع.

٢. المائدة: ١٠٤.

فيرد القرآن عليهم في آخر الآية مشيراً إلى العقل وحكمه الصريح الجلي بقوله:

(أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون). (١)
أي: أمنطقي ما تدعون؟ وهل يقبل العقل هذا الجواب؟ وهل عليهم أن يقلدوا آباءهم تقليداً أعمى، ولو كان آباؤهم قد اتبعوا شيئاً بلا تعقل واختاروا عقيدة بلا فهم، فيحذون حذوهم صما بكما عمياناً؟! (٢)
التقليد في العقائد من منظور الحديث
تطلق كلمة "إمعة" في لغة الحديث على من لا رأي له بل يقتدي بآراء غيره لا على سبيل التحقيق بل على سبيل التقليد.
لا تكن إمعة

إن الإنسان، من منظور الإسلام، إما عليه أن يعرف الحقيقة أو أن يحاول كشفها، ولا يعمل عملاً بلا علم فيهلك (٣)، فقد أثر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ما من أحد إلا على بابه ملكان، فإذا خرج قالوا: أغد عالماً أو متعلماً ولا تكن الثالث. (٤)
وقد يعبر في الأحاديث الإسلامية عن من ليس بعالم ولا متعلم بـ "الهمج الرعاع" كما جاء في الحديث النبوي:

-
١. البقرة: ١٧٠.
 ٢. لمزيد من التعرف على الآيات المشابهة راجع سورة: الأعراف: ٢٨ و ٧٠ و ٧١، ويونس: ٧٨، والأنبياء: ٥٣ و ٥٤، والشعراء: ٧٤ و ٧٧، ولقمان: ٢١، والزخرف: ٢٢ و ٢٤، والمؤمنون: ٦٨، والصفات: ٦٩، ويوسف:
 - ٤٠، والنجم: ٢٣، وهود: ٦٢ و ٨٧.
 ٣. راجع: ج ٢ ص ٢٢٢ "التحذير من ترك التعلم".
 ٤. راجع: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٢٠٨٩.

الناس اثنان وما عدا ذلك همج رعا ع. (١)
وقد يعبر ب " غشاء " كما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام):
الناس ثلاثة: عالم ومتعلم وغشاء. (٢)
وقد يعبر ب " إمعة " كما في النهاية في غريب الحديث:
فيه: " أغد عالما أو متعلما ولا تكن إمعة ". الإمعة بكسر الهمزة وتشديد
الميم - الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على رأيه. والهاء فيه للمبالغة.
ويقال فيه " إمع " أيضا. (٣)
بعبارة أخرى: تطلق كلمة " إمعة " في العربية على كل من لا يتمتع بالاستقلال
الفكري ولا يرى لنفسه حق التفكير والإدلاء برأيه، فعينه وأذنه مرتهنتان بأقلام
الآخرين وألسنتهم فيما يكتبون وما يقولون، فيبقى هو وأمثاله دائما على انتظار
لتلقي ما يمليه منظر الحزب أو رئيس المنظمة، أو يتبعون غالبية الناس في
طريقة تفكيرهم وعملهم.
فالإمعة: هو من لا يحمل نفسه على التفكير والتحقيق فيما يكتبه أو يقوله
الآخرون.
وهذه الأحاديث وصية للناس، توصي الناس في اعتقاداتهم بأن يكونوا علماء
أو متعلمين ولا يكونوا مقلدين، وهذا من وجهة نظر الإسلام يعني: إما أن يتأكد
الإنسان من أن معتقداته صحيحة وأنها حقة ومطابقة للواقع، وإما أن يمارس
التحقيق ويسعى لطلب العلم والمعرفة، أما أن يبقى إمعة فهذا مالا يجوز له، إذ
ينبغي له أن لا يتبع الآخرين، يقلدهم في عقائدهم ونظرياتهم بدون تحقيق.

١. راجع: ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٢٠٩٤.

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٢١٠٨.

٣. النهاية لابن الأثير: ١ / ٦٧.

لقد رويت في هذا المقام للإمام علي (عليه السلام) أبيات ضمن رواية، نذكر منها بعضها:

إذا المشكلات تصدين لي * كشفت حقائقها بالنظر ولست بإمعة في الرجال * يسائل هذا وذا، ما الخبر

ولكنني مذرب (١) الأصغرين * أبين (٢) مع ما مضى ما غير (٣) وعليه، فإن أتباع الإسلام السائرين الحقيقيين على نهج النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام)

هم أولئك الذين لهم آراؤهم ووجهات نظرهم في المسائل النظرية والعقائدية، وحاشاهم أن يقلدوا هذا أو ذلك، أو يأبهوا بما يرمون به لانفرادهم بلونهم عن لون المجتمع، فهم لا يقبلون أي عقيدة أو رأي، حتى تثبت بالتحقيق أنها حق وإن أجمع الناس على خلاف ذلك، ولا ينتهجون سبيلا، إلا على يقين من أنه سواء السبيل، ولا يقدمون على عمل ما لم يتشخص لهم بالتأمل والتدقيق أنه منطقي وخير ومقبول لدى العقل.

وفي حديث آخر رواه الترمذي في صحيحه عن حذيفة عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

لا تكونوا إمعة؛ تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا! ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أسأؤوا فلا تظلموا. (٤) والإمام الصادق (عليه السلام)، أيضا، في وصيته لأحد أصحابه يقول:

١. قال المترجم (صلاح الصاوي - ره -): " في نظري أن المصراع الأول: (ولكنني ذرب الأصغرين) حتى يصح وزنا ومعنى؛ ففصاحة اللسان دليل فصاحة القلب وفصاحة القلب بيان عن الحقائق؛ وإلا فالبيت مكسور، ولعل ذلك راجع إلى عدم الدقة في الرواية أو الاستنساخ ". ولعل ما يرى الدكتور الحسيني أنها (مدره) أصح. ٢. وفي بعض النسخ: " أقيس مع ما مضى ما غير ". ٣. جامع بيان العلم: ٢ / ١١٣، كنز العمال: ١٠ / ٣٠٣ / ٢٩٥٢١؛ الأمالي للطوسي: ٥١٤ / ١١٢٥، بحار الأنوار: ٢ / ٥٩ / ١ وج ٤٢ / ١٨٧ / ٤. ٤. سنن الترمذي: ٤ / ٣٦٤ / ٢٠٠٧، كنز العمال: ١٥ / ٧٧٢ / ٤٣٠٣٥.

لا تكونن إمعة
وفي توضيحه قال:
تقول: أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس. (١)
أي: لا تقلد الآخرين في المسائل النظرية أو العملية، وفكر في أقوالهم
وأفعالهم لتتبين صحة أقوالهم من عدمها وسلامة أفعالهم من خطئها، ولا تقل: أنا
مع الناس وأنا كواحد منهم، أقول ما يقولون، وأفعل ما يفعلون.
وفي رواية أخرى عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه قال لأحد أصحابه يدعى الفضل

بن

يونس:

أبلغ خيرا وقل خيرا ولا تكن إمعة.
قال الفضل بن يونس: وما الإمعة؟ فقال الإمام (عليه السلام):
لا تقل أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس.
ثم روى الإمام (عليه السلام) أثناء توضيحه كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه
قال:

يا أيها الناس، إنما هما نجدان: نجد خير، ونجد شر؛ فلا يكن نجد الشر
أحب إليكم من نجد الخير. (٢)

فقول الرسول (صلى الله عليه وآله): "إنما هما نجدان" إشارة إلى قوله تعالى:
(وهديناه

النجدين) (٣)، بمعنى أن الانسان قد خلق بحيث يعرف الخير كما يعرف الشر،
ويعلم تماما ما الطيب وما الخبيث.

١. معاني الأخبار: ٢٦٦ / ١، بحار الأنوار: ٢ / ٨٢ / ٤.
٢. تحف العقول: ٤١٣، الأمالي للمفيد: ٢١٠ / ٤٧، مستطرفات السرائر: ٨٤ / ٢٩، الاختصاص: ٣٤٣،
بحار الأنوار: ٢ / ٢١ / ٦٢.
٣. البلد: ١٠.

وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) - إذ يشير إلى قول الله تعالى - إنما يتضمن استفهاما توبيخيا مؤداه: إذا لم يكن أمام الإنسان بد إلا من طريقين، لماذا يعدل عن الطريق الذي يقرر العقل صوابه إلى الآخر الذي ينهاه العقل عنه!!؟ واستناد الإمام (عليه السلام) إلى حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في بيان مدلول كلمة " إمعة " يفيدنا

أمرين:

الأول: أن الباعث - من وجهة النظر الاجتماعية - على اختيار الإنسان للشر هو إمعته، وكونه إمعة يقلد الآخرين في عقائدهم وأعمالهم تقليدا أعمى، فلو أن البشر قد تحرر يوما من قيد التقليد، لانحل كثير من المشاكل الاجتماعية. والآخر: أن الإنسان قد خلق بحيث لو تحاشى التقليد لأصبح صاحب رأي، ولاختار طريق الخير، فالعقل كفيل بالتمييز بين ما هو خير وما هو شر، والإسلام بدوره لا يدعو الناس إلا إلى الخير والعدل واجتناب السوء والظلم. (١)

تقليد الشخصيات في العقائد إن الملاحظة البالغة الأهمية والجديرة بالعبارة التي نلاحظها في الروايات الإسلامية حول محور التقليد في العقيدة هي شجب تقليد الشخصيات المذهبية في العقائد الدينية حتى وإن كانت تلك العقائد حقة. فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام):

من دخل في هذا الدين بالرجال أخرجه منه الرجال كما أدخلوه فيه، ومن دخل فيه بالكتاب والسنة زالت الجبال قبل أن يزول. (٢)

١. قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان...) (النحل: ٩٠).

٢. الغيبة للنعماني: ٢٢، بحار الأنوار: ٢ / ١٠٥ / ٦٧.

وقال أيضا:

من عرف دينه من كتاب الله عز وجل زالت الجبال قبل أن يزول، ومن دخل في أمر بجهل خرج منه بجهل. (١)

وفي هاتين الروايتين عدة نكات قيمة باللغة الحساسة:

أولا: إن تقليد الشخصيات الدينية في العقائد الدينية مذموم مردود. ويتحتم على الإنسان العاقل أن يكتسب معتقداته مشخصة عن طريق التحقيق لاعن طريق التقليد.

ثانيا: إن من اتخذوا تقليد الشخصيات الدينية مدخلا للإسلام وصاروا مسلمين سيرتدون عن الإسلام من حيث دخلوا، إذا ما حدث وارتدت تلك الشخصيات عنه يوما ما، ويغيرون عقائدهم تبعاً لهم، وهذا، لأنهم مسلمون بالتقليد، ولأن عقائدهم فاقدة للأساس العلمي، وعليه فالعقيدة التقليدية على الدوام في معرض التغيير والزوال. " من دخل هذا الدين بالرجال أخرجته منه الرجال ".
ثالثا: إن من يعتنقون الإسلام وعقائده مقتدين في ذلك بالقرآن والحديث تتأصل فيهم المعتقدات الدينية وتستحكم أكثر من استحكام الجبال ورسوخها في قلب الأرض، ولا يمكن أن تزول هذه العقائد من قلب المقتدين بهدى القرآن والحديث حتى ولو اقتلعت الجبال من قلب الأرض " ومن دخل فيه بالكتاب والسنة زالت الجبال قبل أن يزول ".

رابعا: إن القرآن والحديث يوصيان بضرورة استناد عقائد الإنسان إلى الموازين العقلية والعلمية، فلو أنه اعتقد بحقيقة ما على غير أسس عقلية وعلمية

١. بشارة المصطفى: ١٢٩، بحار الأنوار: ٢٣ / ١٠٣ / ١١.

فسوف ينكر نفس الحقيقة على نفس الأسس بالذات " من دخل في أمر بجهل خرج منه بجهل " .

إن النقاط التي يشير إليها الإمام الصادق (عليه السلام) في كلامه حقائق أثبتتها التجربة وأيدها التاريخ، فكم من أناس على مدى ألف وأربعمئة سنة للإسلام دخلوا إلى الإسلام من مدخل تقليد الشخصيات، ثم ارتدوا على أعقابهم إثر تقليدهم لهؤلاء الشخصيات أيضا.

وتاريخ الأديان السماوية يعرض لنا كيف أن تقليد الشخصيات السياسية والدينية في الأمور العقائدية - أو بعبارة أخرى: داء التبعية والاحتذاء الأعمى أو وطء أعقاب الرجال - قد سدّد أكثر الضربات إلى الأديان الإلهية، وكم هي حلوة شيقة دراسة تاريخ الأديان من هذا البعد، وكم هي ضرورية تعليمية، ولكن لا مجال هنا لتناول هذا الأمر إذ إن بحثنا في هذا القسم مقدمة لدراسة النصوص العقائدية في الإسلام ولذا نقتصر هنا على ذكر نموذج من وطء أعقاب الرجال في صدر الإسلام.

ظاهرة التبعية العمياء في صدر الإسلام
حدث أبان حكومة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن جمعا غفيرا

من المسلمين المعاصرين للإمام وأكبوا عدة من الشخصيات السياسية والدينية إذ ذاك، ممن عرفوا بالناكثين والقاسطين والمارقين، وكرّد فعل لابتلائهم بداء وطء أعقاب الرجال تخلوا عن الإسلام الحق، ولم يكتفوا حتى تحشدوا لمناهضته، وأصابوا النبتة الحديثة في جذرها، بما لا تزال مرارته تؤثر في نفس المجتمع الإسلامي.

فكان الإمام (عليه السلام) يتحرق ألما وهو يشاهد المساعي والجهود التي بذلها نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) والمحبون المخلصون للإسلام، في سبيل تشكيل الحكومة والمجتمع

الذي يعنيه الإسلام تمنى بالفشل، وذلك نتيجة لسلوك أناس كانوا يوما من الأيام يحاربون معه وفي صفه جنبا إلى جنب!! وكان مما يزيد في ألمه (عليه السلام) أن يرى من

الناس من لا يكلف خاطره أو يشق على نفسه ولو بمجرد التفكير حتى يفهم ما إذا كان ما يقوله أولئك الأشخاص صحيحا أم غير صحيح، والطريق الذي سلكوه طريق حق أم طريق باطل، وما إذا كان أولئك الذين يتنحطون للإسلام تحت رايته ينشدون الإسلام حقا أم أن الإسلام كان قنطرة الوصول إلى مآربهم الشخصية؟ لا شك مطلقا في أن "الإمعين" أو قبيل الإمعة من المقلدين العمى الصم للشخصيات المنحرفة التي كانت تعاصر الإمام كانوا أشد مثارا لألمه من تلك الشخصيات ذاتها، إذ لولا هؤلاء الموالون لهم لما استطاعوا شيئا ولا سقط في أيديهم.

لقد روي عن الإمام (عليه السلام) في الحكمة ١٤٧ في نهج البلاغة، ما هو تحليل سياسي

اجتماعي، قصير عميق، للمجتمع المعاصر للإمام (عليه السلام). وما أجدد لهذا التحليل بأن

يكون لمجتمعنا الحاضر أيضا رائدا أو مسلكا ومنهجيا.

إن لهذا التحليل ميزتان تتطلبان التأمل:

إحدهما: أن الإمام - تعبيرا عن تحليله - يأخذ يد كميل وهو من خاصة أصحابه ويخرج به إلى الصحراء، وهناك يلقي على كميل بتوجع وتأوه مطالب تعليمية صورت ما كان في قلبه من لوعة الألم والحزن. (١)

١. قال كميل بن زياد النخعي: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحرت نفس الصعداء، ثم:...

أخراهما: أن الإمام - قبل أن يتعرض بالحديث لمجتمعه المعاصر - استهل كلامه بتنبية كميل إلى استعداد القلوب وسعتها للوعي، وأن من الناس من لهم هذا الاستعداد، ومنهم من ليس لهم ذلك، وأن الفضل على قدر هذا الاستعداد. فيتضح أن الإمام لم ير مناسبة للتصريح بهذا الكلام الموجه لكل أحد، فاستماع هذا الكلام يحتاج إلى استعداد لا يتوفر في الجميع، وإلا فكيف يتكلم الإمام عن عدد المسلمين الصادقين، أولئك الذين عرفوا الإسلام حق المعرفة وظلوا أوفياء له؟! وكيف يقول بأن أفرادا - مع ما لهم من تلك السابقة المشرقة في الإسلام - قد ودعوا الإسلام لمجرد أن هدد الخطر مصالحهم الشخصية؟! وكيف يقول بأن الكثيرين من أهل زمانه ممن جذبتهم تنظيمات الشخصيات البارزة في المجتمع باسم الإسلام ليسوا مسلمين؟! ولم يفهموا الإسلام، ودينهم معلق بالشخصيات التي اعتقدوا بها واتخذوها معيارا للحق والباطل. وعلى أي حال، فالتحليل المفعم بالألم والذي كان يبوح به الإمام علي (عليه السلام) إلى

كميل كونه يعي شكوى الإمام من مجتمعه المعاصر آنذاك يبدأ من قوله: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور علم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. (١) فالإمام (عليه السلام) في هذا الكلام يقسم الناس في مجتمعه أو مطلق الناس إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: وهم من عرفوا الحقيقة، فعقيدتهم وعملهم ومواقفهم الفردية والاجتماعية على أساس المعايير الصحيحة، وهم من عبر الإمام عنهم

١. راجع: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٤١٣.

بقوله " عالم رباني " .
المجموعة الثانية: وهم من لم يبلغوا الحقيقة بعد، إلا أنهم أهل تحقيق وتفكير،
دائبون على طريق الحقيقة، حتى إذا ما بلغوها تحققت لهم النجاة، وهم من عناهم
الإمام بقوله " متعلم على سبيل نجاته " .
والمجموعة الثالثة: وهم أناس لأعرفوا الحقيقة فيكونوا علماء ربانيين، ولا هم
أهل تحقيق وتفكير ودأب على طريق الحقيقة حتى يصدق عليهم الوصف
بالمتعلمين على سبيل النجاة، وإنما هم أناس لا يتيحون لأنفسهم فرصة التفكير
والتحقيق أو يجيزون لها ذلك أصلاً، وقد عبر الإمام عن هذا القبيل من الناس
بقوله: " همج رعا " .
" همج " عند ابن الأثير، تعني: الذباب الصغير الذي يحط على وجوه الغنم
والحمير، وقيل: هو البعوض (١)، وأما " الرعا " فقد ذهب الفيروزآبادي إلى أنه من
لا فؤاد له ولا عقل. (٢)
لقد شبه الإمام (عليه السلام) المجموعة الثالثة التي لا تكلف خاطرها عناء التفكير
والتحقيق بذباب أحرق يتطفل على أحرق أكبر منه ليتغذى عليه، ذباب يندفع
حيثما ارتفعت صيحة ما دون أن يعرف صاحبها أو ما إذا كانت على حق أم على
باطل، فشأنها شأن الذباب تدفعه الريح حيثما هبت يميل معها حيث تميل.
ويرى الإمام (عليه السلام) أن العلة في انحدار هؤلاء الناس إلى هذا الدرك من الضعة
والدناءة هي عدم استضاءتهم وتنورهم بنور العلم، وافتقارهم إلى عقيدة وأفكار
تنبني على أسس وطيدة.

١. النهاية: ٥ / ٢٧٣ .
٢. القاموس المحيط: ٣ / ٣٠ .

وهذا التصنيف الذي صنفه الإمام (عليه السلام) لأفراد المجتمع، هو ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله)،
اللهم إلا من فارق أن ما تحدث به الرسول (صلى الله عليه وآله) كان في صيغة الأمر،
وأما ما قاله
الإمام علي (عليه السلام) فجاء في صورة الخبر، فالرسول الأكرم يأمر المسلم بأن
يكون عالماً
أو متعلماً ولا يجوز له أن يكون إمعة، وأما الإمام علي (عليه السلام) فقد أخبر بأن
المسلمين
في زمانه ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعا، والمقصود
من "همج رعا" في كلام الإمام هو صنف الإمعة في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله)، أي
الذين لا يستقلون بأفكارهم وعقائدهم عن التقليد والتذليل للآخرين في
عقائدهم؛ ومن ثم كانوا أخطر الأعداء لحكومة الحق والعدالة. (١)
فالذي كان يؤلم الإمام علي (عليه السلام) هو أن غالبية الناس في عصره كانوا من
المجموعة الثالثة، كانوا من قبيل "الإمعة"، كانوا إمعيين "همجا رعا" يفتقرون إلى
الاستقلال الفكري والعقائدي، ويميلون مع الريح حيث تميل!!
وأما المتعلمون على سبيل نجاتهم القليلون، وعلى حد وصف الإمام علي (عليه
السلام)
لهم في حديثه مع كميل بن زياد النخعي: أنهم لا يستغلون العلم، ولا يستعملون
آلة الدين للدنيا، ولا ينقدح الشك في قلوبهم لأول عارض من شبهة، ولا هم
منهومون باللذة، ولا سلسو القياد للشهوة أو مغرمون بجمع المال وادخاره.
وأما المتعلمون على سبيل النجاة الذين هم قليلون، فهم العلماء الربانيون
الذين وصفهم الإمام في آخر كلامه لكميل بقوله:
أولئك والله الأقلون عدداً
وهكذا نشاهد أن الإمام كانت ترافقه في الطريق أناس لا هم من أهل التمييز
ولا هم من أهل التحقيق، أي: لا هم علماء ولا هم متعلمون. أناس تبع لشخصيات،

١. راجع: ج ١ ص ٣١ بحث "التقليد في العقائد من وجهة نظر الإسلام".

لم يقتصروا على الارتباط بها بعقولهم وأفكارهم ومعارفهم وعقائدهم فحسب، بل لقد ارتبطوا بها مصيريا ارتباطا وثيقا فكانوا ينجرون حيث يجرونهم. لقد كان الإمام علي (عليه السلام) يسير في قوم أبوا أن يفهموا أو أعوزهم إمكان الفهم بأن

الشخصيات التي كانوا يوالونها عرضة للخطأ كغيرهم، فلم تساعدهم عقولهم على أن يفهموا أن من الممكن أن تشبه الأمور على طلحة والزبير أيضا، وأن مقدسي النهروان ليسوا معصومين من الخطأ كذلك.

وكانت الأوضاع الاجتماعية آنذاك إلى درجة من الغموض والالتباس حتى أن البعض لم يحتمل أن يكون معاوية على خطأ!!

ففي معركة الجمل وجه أحد أصحاب الإمام وهو الحارث بن حوط إلى الإمام (عليه السلام) سؤالا، إن دل فإنما يدل على المستوى الفكري للمسلمين آنذاك، وذلك

عندما رأى عائشة (أم المؤمنين) في تلك الحرب على رأس الجيش المضاد، وشخصيات ذات سابقة في الإسلام، مثل طلحة بل والزبير الذي يفوقه بماضيه، حتى لقد كان من المتحسين أثناء قضية السقيفة بيت علي (عليه السلام)، يرى في أولئك

الصحابة ممن يضربون بسيوفهم عن ركاب (أم المؤمنين) لم يستطع أن يتصور أن هذه الشخصيات البارزة في الإسلام على ضلالة في قتالها ضد علي (عليه السلام)، فقد جاء

إلى الإمام وقال:

يا أمير المؤمنين، ما أرى طلحة والزبير وعائشة احتجوا إلا على حق!! (١)

وفي رواية أخرى: إن الحارث عندما جاء إلى الإمام قال له:

أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟! (٢)

١. الأمالي للطوسي: ١٣٤ / ٢١٦، نهج السعادة: ١ / ٢٩٨ وفيه "اجتمعوا" بدل "احتجوا".
٢. نهج البلاغة: الحكمة ١٦٢، بحار الأنوار: ٣٢ / ٢٤٤ / ١٩٢؛ شرح نهج البلاغة: ١٩ / ١٤٧.

حسبنا أن نتصور أنه إذا كان بين أصحاب الإمام - المواقبين له المغمورين بفيض من النور والعلم والمعرفة والروح المعنوية - أفراد لم يكن في استطاعتهم أن يصدقوا أن شخصيات ذات ماضٍ مشرف كطلحة والزبير على ضلالٍ في قتالهم علياً (عليه السلام)، فما الذي يمكن أن يتوقع ممن عاصروا الإمام ولم يروه؟ ومهما كان، فقد أجاب الإمام عن سؤال الحارث بكلام هو بحق كما قال طه حسين: " ليس هناك كلام أكثر إحكاماً ورفعة من هذا ". وقال: " لم يسمع كلام بهذه العظمة منذ سكت الوحي وانقطع نداء السماء ".

أما جواب الإمام (عليه السلام) فهو:

لا يعرف الحق بالرجال، إعرف الحق تعرف أهله. (١)

أي: أن اشتباه الأمر عليك وأمثالك هو أنك - بدلاً من أن تجعل الحق والباطل مقياساً وميزاناً للشخصيات - اتخذت الشخصيات معياراً للحق والباطل، أتريد أن تعرف الحق بمقياس الأفراد؟! ولو أنك أجزت لنفسك أن تفكر لعلمت أن الأمر على العكس تماماً، فالشخصيات - مهما بلغوا من التعيين والثقة في الاعتماد عليهم - لا يمكن أن يكونوا معياراً لمعرفة الحق والباطل، بل الحق والباطل، هما معياران لمعرفة الشخصيات، فإذا عرف الإنسان الحق فقد عرف أهله وإن لم تكن لهم سوابق ظاهرة أو صيت ذائع، وإذا عرف الباطل تشخص موالوه وإن كانوا من ذوي السوابق الطيبة وعلى مقام من احترام الناس.

التقليد في فروع الدين

ثبت لدينا حتى الآن أن التقليد في أصول العقائد مذموم مردود في نظر العقل وفي رأي القرآن والحديث، والسؤال الذي يمكن أن يتبادر إلى الذهن هنا هو: ما حكم

١. الطرائف: ١٣٦ / ٢١٥، روضة الواعظين: ٣٩، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٢٦.

التقليد في فروع الدين؟ وهل التقليد فيها كالتقليد في أصول الدين غير صحيح؟
أو يتفاوت معه؟

والجواب على هذا السؤال هو: أن التقليد في فروع الدين ليس صحيحا فحسب، بل إنه لواجب ضروري لمن هم ليسوا من أهل الرأي في المسائل الفقهية، ولا يتأتى لهم بدون مراجعة أهل الاختصاص في هذا الباب أن يؤدوا أعمالهم على الوجه الذي تقتضيه العقائد الدينية.

وسؤال آخر هو: لماذا كان التقليد في أصول الدين غير جائز عقلا وشرعا على حين كان التقليد في فروع الدين لازما ضروريا؟ أو بعبارة أخرى: إذا كان حكم العقل والقرآن والحديث يؤكد صراحة على الإنسان أن لا يقبل نظرية الآخرين بدون معرفة وعلم واطلاع، وإذا كان التقليد في أصول الدين غير جائز بدليل أنه لا يكسب علما، فلماذا كان التقليد في فروع الدين صحيحا بل واجبا؟! وإذا كان التقليد لا يكسب علما فالأصول والفروع في ذلك سواء؛ فلماذا يقال إن التقليد في أصول الدين غير صحيح ولكنه في الفروع صحيح؟! وأخيرا: لماذا يرجع إلى العقل في أصول الدين ولا يكون ذلك بالنسبة لفروعه؟!

التقليد في فروع الدين رجوع إلى العقل

والجواب أن التقليد في فروع الدين هو في الحقيقة رجوع إلى العقل أيضا. فلنوضح ذلك في مثال: افترض أنك مريض أو لديك في البيت مريض وتريد أن تراجع الطبيب فبماذا يشير العقل؟ وماذا أنت فاعل إذا؟

أما فيما يختص بالطبيب وما إذا كان متخصصا ومبعثا للاطمئنان فإن العقل يقول: اذهب واستشر ذوي الخبرة والاطلاع ممن يوثق بهم، ثم اذهب إلى الطبيب

الأكبر خبرة وتخصصا وثقة، فإذا ما وصلت بعد التحقيق إلى هذا الطبيب وعرضت الحالة عليه وحدد المرض وكتب وصفة العلاج فإن العقل لا يمكن أن يسمح لك بأن تسأله: على أي أساس أو بأي دليل كتبت هذه الوصفة وأجزت هذه الأدوية، وإنما يقول: لست من أهل التخصص، خذ الوصفة التي يعطيكها الطبيب واعمل بها، فهذا العمل بوصفة الطبيب هو بعينه تقليد الطبيب. وبناء عليه، فإن هذا العقل الذي يأمر في حالة معرفة الطبيب بأن تذهب وتحقق هو الذي يقول في صدد العمل بوصفته: إن تقليد الطبيب لازم ضروري. فالتحقيق في المسائل العقيدية هو تماما عين التحقيق لمعرفة الطبيب، التحقيق الذي يأمر به العقل ولا يسمح لإنسان بأن يقبل نظرية من الآخرين ويعمل بها دون تحقيق ومعرفة ووعي تام، والتقليد في فروع الدين كالعمل بوصفة الطبيب بعد التعرف والاطلاع على تخصصه والاطمئنان إليه والثقة به، وكما أن تقليد الطبيب بمعنى العمل بنظريته ووصفته لا يخالف أمر العقل بل إنه تنفيذ دقيق لأمر العقل؛ فإن التقليد في فروع الدين يعني العمل بنظرية المجتهد الجامع للشرائط، المتخصص في المسائل الدينية، وهو بكل دقة رجوع إلى العقل وإجراء لحكمه أيضا.

الفصل الثالث

التحقيق في العقيدة

لقد برهنا في البحوث السابقة على وجوب التحقيق في أصول العقائد، وذلك ضمن التأكيد على تحريم التقليد استنادا للعقل والدين، وبتناول في هذا الفصل الحديث عن قيمة التحقيق في نظر الإسلام، وأن الإسلام يدعو الناس إلى التحقيق فيه، وأنه لا يعتبر المحقق في هذا المجال كافرا، وعليه، فإن هذا الفصل سيتناول ثلاثة بحوث:

١. التحقيق من وجهة النظر الإسلامية.

٢. علاقة العلم بالإيمان.

٣. العلاقة بين الجهل والكفر.

التحقيق من وجهة النظر الإسلامية

حتى تتجلى قيمة التحقيق ومعرفة الحقيقة في المسائل العقائدية من وجهة نظر الإسلام، لا مندوحة من دراسة المصطلحات الآتية:

العقل، العلم، المعرفة، الفكر، الفقه، الحكمة، التدبر، التذكر، التبين، النظر والرؤية، وذلك استنادا لما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. (١)

١. راجع: الفصل الثاني والثالث من القسم الأول والثاني والثالث.

إن ملاحظة هذه المصطلحات في النصوص الإسلامية تبرهن بلا شك أنه ليست هناك مدرسة تقدر التحقيق في المبادئ العقائدية ومعرفة الحقيقة، كما هو في الإسلام من تقدير لها، وأن أي مدرسة لم تقدم على إزالة العقبات من طريق التحقيق ومعرفة الحقيقة وتوفير الشروط اللازمة للوصول إلى الحقيقة مثلما أقدم الإسلام على ذلك. (١)

فالإسلام يلح على دعوة الناس إلى التحقيق والتفكير والتفقه والتعقل في عقائده ومبادئه إلحاحاً مثيراً للعجب جداً.

فهو إذ يعتبر العلم رأس الفضائل، وحجاباً من الآفات، وأنفع الكنوز، وأساس كل خير، وعماد الدين؛ ويزن الإنسان بميزان معلوماته، ويجعل طلب العلم في كل الأحوال فريضة على كل مسلم ومسلمة، ويعتبر طلاب العلم أقرب الناس مرتبة للنبوة، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتى يطأ عليها رضا به، وأن طالب العلم يستغفر له كل شيء، وأن من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه، وأن العلماء ورثة الأنبياء، وأن مداد العلماء أرجح وزناً من دماء الشهداء، وأن النظر إلى وجه العالم عبادة، وأخيراً، إذ يكمل الإسلام العلم والعالم وطالب العلم بعشرات الفضائل الأخرى (٢)، فكل ذلك من أجل تشجيع الناس وترغيبهم في الثبت وتحريهم من قيود التقليد وحثهم على تقدير أعمالهم وفقاً للموازن العقلية والعلمية.

فالإسلام يرى أنه حتى أبسط حركات الإنسان الإرادية يجب أن تكون مدروسة ومسموحاً بها من جانب العقل، ففي وصية أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

١. راجع: ج ٢ ص ١١١ "مبادئ المعرفة"، وص ١٦٣ "موانع المعرفة".
٢. راجع: ج ٢ ص ٢٥ "فضل العلم" وص ٧٩ "فضل الحكمة"، وص ٣٧٣ "فضل العالم".

لكميل، قال:

يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة. (١)
وهذا يعني أن الإسلام لا يسمح للإنسان بالقيام بعمل دون التحقيق والعلم
بصحته، فالعمل بدون التحقيق لا يقتصر على كونه غير مصون من الخطأ فحسب،
بل إنه في حد ذاته خطأ كبير.

فالإسلام يسعى إلى ترغيب الناس في التحقيق ويشوقهم إلى طلب العلم
والمعرفة الحقيقية قبل أي شيء آخر، ويعتبر أفضل المسلمين أكثرهم معرفة،
لا عبادة، وهو مصداق قول الرسول (صلى الله عليه وآله):

أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة. (٢)

كما رويت عن المعصومين (عليهم السلام) رواية أخرى حول المسلم الأفضل من هو؟
نصها:

بعضكم أكثر صلاة من بعض، وبعضكم أكثر حجا من بعض، وبعضكم
أكثر صدقة من بعض، وبعضكم أكثر صياما من بعض، وأفضلكم
أفضلكم معرفة (٣)

وهذا ما أوصى به الإمام الباقر (عليه السلام)، الإمام من بعده - وهو الإمام الصادق
(عليه السلام) -

بقوله:

يا بني، أعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي
الدراية (٤) للرواية

١. راجع: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٤٣١.

٢. راجع: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٤٢١.

٣. راجع: ج ٢ ص ٢٥ " فضل العلم " ح ١٢٩٤.

٤. دريت بالشيء دريا ودراية: علمته (المصباح المنير: ١٩٤).

و " الرواية " عبارة عن كلام منقول عن النبي (صلى الله عليه وآله) أو الإمام (عليه السلام). أما " الدراية " فهي عبارة عن التحقيق والدراسة والاجتهاد للمعرفة وإدراك المفهوم الحقيقي للرواية وعين ما يقصده النبي (صلى الله عليه وآله) أو الإمام (عليه السلام).
 بعبارة أخرى: الرواية هي حفظ الحديث ونقله، والدراية هي تفقه الحديث وفهمه، والراوي هو ناقل الحديث، والفقهاء هو المحقق وعالم الحديث.
 فالإمام الباقر (عليه السلام) يوصي ابنه الصادق (عليه السلام) أولاً بمعرفة منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم، ثم يوضح بعد ذلك أن ما يعنيه بالمعرفة هو دراية الروايات، حيث يقول:
 وبالدرایات للروایات یعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان (١)
 أي: أن ما يهم هو التحقيق والمعرفة وفهم الحديث؛ لأن الرواية إذا لم تصحبها الدراية لا تجدي فتيلاً.
 ثم يواصل الإمام نقل رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيقول: إنني نظرت في كتاب
 لعلي (عليه السلام) فوجدت في الكتاب:
 أن قيمة كل امرئ وقدره معرفته (٢)
 وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في كلام آخر له بشأن قيمة دراية الرواية ومعرفة الحديث:
 حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه (٣)
 فرواية الحديث ونقله يمكن أن يكون لها فائدتها الكبيرة وقيمتها العظيمة

١. راجع: ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٢٢٤٧.

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٧ ح ١٣٠٥.

٣. راجع: ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٢٢٤٨.

وتحتل موقعها الأفضل لدى من ينقل الحديث إليهم، ولكنها بالنسبة للراوي مفيدة لو أنها اقترنت بالدراية، ورواية الحديث دون درايته - كما جاء في كلام الإمام (عليه السلام) - لا تجدي نفعا للراوي، بل ربما في بعض الأحيان مضرة له ولغيره

أيضا، إذ لو لم يكن الراوي على علم بالحديث فقد يتسبب حتى في تحريفه، ولهذا قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

عليكم بالدرايات لا بالروايات. (١)

وجاء في كلام آخر له (عليه السلام):

همة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الدراية (٢)

ونستخلص من هذه الروايات وأمثالها (٣) ملاحظتين مهمتين:

الأولى: أن الإسلام يقدر التحقيق ومعرفة الحقيقة وتجنب التقليد في المسائل النظرية تقديرا بالغا وأن المهم في نظر هذا الدين القويم هو العلم به، لا روايته المجردة عن الفهم والتقدير، بعبارة أخرى: إن الإيمان يتحتم عن طريق المعرفة والعلم، لا عن طريق التعبد العشوائي.

والثانية: أن هداة هذا الدين واثقون بقطعية مطابقته للموازين العلمية والعقلية، على نحو لو أن أهل التحقيق كانوا من أهل الإنصاف أيضا لوقفوا على حقانية الإسلام، وإلا فما معنى كل هذا التأكيد والحث على التحقيق؟! علاقة العلم بالإيمان

تثير مسألة الترابط بين العلم والإيمان - من وجهة النظر الإسلامية - لدى المحققين

١. راجع: ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٢٢٤٦.

٢. كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١.

٣. راجع: ج ٢ ص ٢٥٦ "الدراية".

اهتماما فائقا للغاية، وهذا نظرا لما يدعيه أشباه المثقفين - ممن لا دين لهم المنكرون للمعتقدات الدينية - من أنه ليست هناك أي صلة بين العلم والإيمان، وأن المعتقدات المذهبية تتنافى مع العلم أصلا، وأن العلم ضد الإيمان، والاعتقادات الدينية، وعليه فأينما وجد العلم غابت المعتقدات الدينية، وبالعكس أينما وجد الدين ضاق المجال لظهور العلم وازدهاره.

فلننظر ماذا يقول الإسلام في ذلك الصدد:

إن الصلة بين العلم والإيمان - في نظر الإسلام - صلة لا تنفك مطلقا؛ فالإيمان أصلا ثمرة العلم، والعالم مؤمن؛ وعدم الإيمان نتيجة الجهل، والقرآن الكريم يبين هذه الحقيقة في غاية البلاغة والدقة في قوله تعالى:

(ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق...) (١) وقوله:

(وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به) (٢)

فلاحظ أن هذه الآيات تفيد بصراحة ووضوح أن الترابط بين العلم والإيمان ترابط لا يقبل الانفصال والعلماء يدركون ضرورة حقانية الإسلام، بمعنى أنه إن اقتلعت جذور الجهل من المجتمع البشري ساد الإسلام العالم قاطبة؛ فإن الإسلام دين علمي منطقي يقوم على ضوابط عقلية.

بعبارة أخرى: - بناء على الآيات - لا يتسنى لأحد أن يصبح عالما بالمعنى الحقيقي للكلمة ويظفر بالعلم والمعرفة ما دام لا يعتقد ويؤمن بالإسلام، أجل، إن هذا الإمكان يتيسر لمن يتخيل أنه عالم وصل إلى الحقيقة وهو غير مؤمن، فهو إذ

١. سبأ: ٦.

٢. الحج: ٥٤.

ذاك يجمع بين تخيل العلم وعدم الإيمان.
أما العلم في حد ذاته فيصطحبه الإيمان، إذ إن العلم والإيمان، كما جاء في
الآيات السابقة لا ينفك أحدهما عن الآخر. ففي نظر الإسلام: أن العلم والإيمان
توأمان يولدان معا ويموتان معا فما أجل ما استلهم الإمام علي (عليه السلام) القرآن
حيث
يقول:

الإيمان والعلم أخوان توأمان ورفيقان لا يفترقان (١)
وهذا يعني: أنك لو شاهدت أحد توأمين متصلين أو لقيت رفيقا ملازما لرفيقه
فقد رأيت الآخر منهما ولقيته في عين الآن يقينا، فكذلك الحال بالنسبة للعلم
والإيمان، فلو وصل الإنسان إلى العلم لوصل إلى الإيمان ولو وصل إلى الإيمان
فقد وصل إلى العلم ومعرفة الحقيقة، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في هذا
المعنى

حديث يسترعي النظر، يبين علاقة العلم والإيمان بوجه آخر، قال:
العلم حياة الإسلام وعماد الإيمان (٢)
فشبهت رابطة العلم بالإيمان في هذا الحديث بشيئين:
أحدهما: صلة الجسم بالروح، والآخر: صلة العمود بسقف البناء، فلو فقد
الجسم روحه فقد جمد عن الحركة والنمو، وسقف البناء لا يستقر لحظة بدون
دعامة، وهكذا التلازم والترابط بين العلم والإيمان، فالإسلام موجود متحقق
حيثما وجد العلم، ويزدهر في المجالات العلمية في كل زمان ومكان.
وهنا ننتقل إلى الموضوع الثالث من هذا الفصل، أي: العلاقة بين الجهل
والكفر، وهل هذه العلاقة كالترابط بين العلم والإيمان؟ بمعنى أن الصلة بين الكفر

١. راجع: ج ٢ ص ٥٦ ح ١٤٨٩.

٢. راجع: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٤٢٠.

والجهل غير قابلة للانفصام هي الأخرى، وهل كل جاهل كافر، وكل كافر جاهل؟
أو هناك صلة أخرى تربط بينهما؟

العلاقة بين الجهل والكفر

الحق أن صلة الجهل بالكفر ليست كصلة العلم بالإيمان، فالجهل والكفر ليسا
توأمين لا ينفصلان أو يفترقان؛ ذلك لأنه من الممكن أن يكون الإنسان جاهلاً
ولا يكون كافراً، كما يمكن أن يكون كافراً ولا يكون جاهلاً.

ولتوضيح هذا الإجمال تستدعي الضرورة الانتباه إلى مقدمتين:
إحدهما: حول معنى الكفر والكافر.

والثانية: حول صور الإنسان في مواقفه التي يتخذها لمواجهة الحقائق
المعلومة والمجهولة.

أ - معنى الكفر والكافر

الكفر في اللغة: الإخفاء والستر، لذا يقال لكل من، ولكل ما أخفى شيئاً، أنه كفره،
ويطلق عليه أنه كافر.

والإخفاء نوعان: عيني واعتباري، فالإخفاء العيني كإخفاء بذرة تحت التراب،
والاعتباري كإخفاء الحق بالباطل، والعكس صحيح.

وعليه، لو أظهر الإنسان شيئاً على خلاف علمه وإطلاعه واعتقاده فعمله
يحتسب كفراً ويطلق عليه أنه كافر، ومن يعرف حقيقة ويقول لا أعرفها، وكذلك
من لا يعرف حقيقة ويقول أعرفها، فكلاهما كافر؛ لأن الأول قد أخفى علمه،
والثاني قد أخفى جهله، أما من لا يعرف حقيقة ويصرح بقوله لا أعرفها فهذا ليس
بكافر، وإنما هو جاهل.

ب - مواقف الإنسان في مواجهة الحقائق
يمكن للإنسان أن يتخذ في مواجهته للحقائق المعلومة أو المجهولة موقفا
من أربعة:

١. أن يعرف حقيقة ويقول: أعرفها.

٢. أن يعرف حقيقة ويقول: لا أعرفها.

٣. ألا يعرف حقيقة ويقول: أعرفها.

٤. ألا يعرف حقيقة ويقول: لا أعرفها، أو يسكت.

فأما الذي يعرف شيئا ويقول أعرفه فهو عالم ومؤمن.

وأما الذي يعرف شيئا ويقول: لا أعرفه فهو عالم وكافر؛ لأنه يكتف علمه.

وأما الذي لا يعرف شيئا ويقول: أعرفه فهو جاهل وكافر؛ لأنه يخفي جهله.

وأما من لا يعرف شيئا ولا يتظاهر بالعلم فهو جاهل وليس كافرا.

وعليه فالإنسان في مقابل الحقائق الوجودية عالم مؤمن، أو عالم كافر، أو

جاهل كافر، أو جاهل غير كافر.

ويتضح من هذا البيان أن الجهل والكفر لا يرتبطان ببعضهما ارتباط العلم

بالإيمان، وإنما الصلة بينهما - على حد تعبير المنطقيين - هي كصلة " العموم

والخصوص من وجه " بمعنى أنه يمكن أن يكون الإنسان كافرا ولا يكون جاهلا،

أو يكون جاهلا ولا يكون كافرا، أو أن يكون جاهلا وكافرا في الوقت ذاته.

الكافر الذي ليس جاهلا

إن من ينكر حقيقة ما وهو يعرف حقانيتها كافر وليس جاهلا؛ لأنه يعرف تلك

الحقيقة، ومثله كمثل من يثبت له وجود الله تعالى بأدلة مؤكدة واضحة ولكنه لدوافع خاصة يتلفظ بإنكار وجوده تعالى، فهو على حد وصف الإمام علي (عليه السلام):

تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود. (١)
ومصداق ذلك فرعون وأتباعه الذين أخبر القرآن عنهم بأنهم عرفوا الحقيقة وتيقنوها بالأدلة والبراهين الجليلة التي أتى بها نبي الله موسى (عليه السلام) لإثبات وجود

الله تعالى وإثبات نبوته (عليه السلام) ولكنهم أبوا الاعتراف بالحقيقة وكذبوه وأنكروا وجود الله عز وجل بدافع من استعلائهم واستكبارهم وطغيانهم وإجرامهم، وهذا ما قاله القرآن عنهم:

(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا). (٢)
إن الأدلة الواضحة التي أتى بها موسى (عليه السلام) ومنطقه القوي ومعجزاته طمأننت فرعون وأتباعه إلى صدق موسى فيما يقول، وإن الله الذي يتحدث عنه رسله هو خالق الكون ورب العالمين، بيد أنهم - رغم هذا اليقين والطمأنينة القلبية - أنكروا آيات الله وكذبوا نبيه واعتبروا ربه أسطورة! ألا يصح لنا هنا أن نسأل: لماذا كان هذا؟!

فيجيب القرآن الكريم على هذا السؤال بأن السبب والدافع لهذا الإنكار هو الظلم وحب الاستعلاء. لقد كانوا يعلمون بأنهم لو اعترفوا بصدق موسى (عليه السلام) وحقانيته وبربه الذي أرسله لوجب أن ينتهوا عن الظلم والإجرام وحب التعالي والرئاسة، ولكن هيهات منهم ذلك! فأخفوا علمهم وحجبوا الحقيقة بستر الكفر وأنكروا آيات الله عز وجل.
لقد كان هذا في صدد الكافر غير الجاهل. أما الصورة الثانية فهي:

١. راجع: ج ٣ ص ٧٢ ح ٣٤٣٩.

٢. النمل: ١٤.

الجاهل الذي ليس كافرا
إن من لا يعرف حقيقة ما ولا يدعي بأنه يعرفها هو جاهل وليس كافرا، بعبارة
أخرى: إن من لا يبدي رأيا فيما لا يعرف أو يعترف بجهله فيه جاهل وليس كافرا؛
لأنه لم يخف شيئا، والكفر هو الإخفاء.
يقول الإمام الصادق (عليه السلام) بهذا الخصوص:
لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا. (١)
يعني أن الكفر يتحقق نتيجة لإنكار حقيقة مجهولة، فإذا امتنع الإنسان عن
إبداء الرأي في أمر لا يعرفه وانتهى عن إنكاره فهو ليس كافرا بتلك الحقيقة؛ لأنه
سواء اعترف بجهله أو أمسك عن إبداء الرأي لم يخف شيئا، وعليه فإن مثل هذا
الجاهل ليس كافرا وإن لم يكن مؤمنا.
روى أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) هو محمد بن مسلم، قال: كنت عند
أبي
عبد الله (عليه السلام) جالسا عن يساره وزرارة عن يمينه، فدخل عليه أبو بصير، فقال:
يا أبا
عبد الله، ما تقول فيمن شك في الله؟
فقال: كافر يا أبا محمد.
قال: فشك في رسول الله؟
فقال: كافر.
قال: ثم التفت [الإمام] إلى زرارة، فقال:
إنما يكفر إذا جحد. (٢)

١. راجع: ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٢٩٧٦.
٢. الكافي: ٢ / ٣٩٩ / ٣.

أي: لو أن أحدا شك في وجود الله ولم ينكر وجوده عز وجل فليس كافرا، إنما الكافر من ينكر وجود الله تعالى مع قيام الشك في نفسه وعجزه عن الاستدلال على عدم وجوده سبحانه وتعالى.

جاء في تفسير العياشي نقلا عن الإمام الصادق أو الإمام الباقر (عليهما السلام) (١) في شأن إبراهيم (عليه السلام) لما جن عليه الليل ورأى كوكبا، قال: هذا ربي. إنما كان طالبا لربه ولم يبلغ كفرا، وإنه من فكر من الناس في مثل ذلك فإنه بمنزلته. (٢)

أي: إن من يبحث ليحصل معرفة الله تعالى ليس كافرا، بل هو كالنبي إبراهيم (عليه السلام).

وقد رويت عن الإمام علي (عليه السلام) في شأن الجاهل الذي لا يدعي العلم رواية تسترعي النظر بما تتضمنه من نقطة لطيفة، وهي أنه قال: لو أن العباد حين جهلوا وقفوا لم يكفروا ولم يضلوا. (٣) أما النكتة الجديرة بالاهتمام في هذه الرواية فهي - طبقا لقول الإمام (عليه السلام) - أن

توقف الجاهلين عن إبداء الرأي بالنسبة للحقائق المجهولة لهم لا يقتصر على إعفائهم من داء الكفر فقط، بل سيحول دون أن يضلوا أيضا، يعني أن الجاهل بتوقفه وإمساكه عن إظهار نظره، يجذبه التحقيق والبحث عن الحقيقة تدريجيا، فإن استقر على طريق التحقيق وكان هدفه الوصول إلى الحقيقة فإنه في مجال أصول العقائد سينجو من الضلال ويظفر بالحقيقة بأيد من الإمدادات الإلهية.

١. التريد من الراوي.

٢. تفسير العياشي: ١ / ٣٦٤ / ٣٨، بحار الأنوار: ١١ / ٨٧ / ١٠. ومن عقائدنا أن أنبياء الله (عليهم السلام) لم يكونوا كفارا أبدا في حياتهم، وكذا آبائهم.

٣. راجع: ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٢٩٧٦.

بعبارة أخرى: كأن الإمام (عليه السلام) أراد أن يقول بأن أصل الضلال في العقيدة ومنشأه آراء جهلاء غير متخصصين. ولو أن هؤلاء الجهلاء أمسكوا عن إبداء آرائهم أو إظهار نظرهم فيما لا علم لهم به لإقتلعت جذور الكفر والضلال من المجتمع البشري. (١)
الجاهل الكافر

لو أن الكافر كان يعرف الحقيقة لما كان جاهلا، ولو أن الجاهل لم يخف جهله لما كان كافرا. فإن أخفى الجاهل جهله فقد اجتمع فيه الجهل والكفر. وعليه، فإن الجاهل الكافر هو من يبدي رأيه فيما لا يعرف. وعندما نتعرض بالبحث لموضوع معرفة الله تعالى سنوضح أن منكري وجود الله عز وجل حتى لو افترضنا جدلا أنهم أتوا بأدلة صحيحة فإنهم ما برهنوا في النهاية إلا

على شيء واحد، هو أن الإنسان لا يجد سبيلا لمعرفة ما وراء المادة، أي: ليس في مقدوره أن يفهم ما إذا كان هناك شيء آخر وراء الطبيعة المحسوسة أم لا. (٢)
ولو أنهم اعترفوا بجهلهم لم يكونوا كفارا، ولكنهم لا يقفون عند عدم الاعتراف بجهلهم فحسب، بل يتجاوزونه إلى قطاف ثمرة الجهل، مما يعتبرونه في نظرهم على أنه هو العلم، فيتخذون من جهلهم أساسا لنظريتهم بالنسبة للمسائل الميتافيزيقية وما وراء الطبيعة، فإذا برأيهم أنه لا وجود لشيء أصلا إلا للطبيعة المحسوسة.
وهكذا، يتواءم الجهل والكفر، فيخفي الإنسان جهله بعلم مزعوم.

١. راجع: ج ٢ ص ١٦٥ " حجب العلم والحكمة " .

٢. راجع: ج ٣ ص ٦٥ - ٧٢ " العقل " .

بقي لدينا ختاماً لهذا الفصل سؤالان مهمان هما:
الأول: هل التحقيق في أي مورد يحتم الوصول بالنتيجة إلى الواقع ومعرفة الحق؟ بعبارة أخرى: هل التحقيق أياً كان مورده يصل بالمحقق والباحث بالضرورة إلى هدفه من البحث؟ أو أنه من الممكن أن يحقق الباحث ولا يصل إلى نتيجة ما؟ أو يخيل إليه أنه وصل إلى معرفة حقيقية بينما الواقع أنه لم يصل؟ والآخر: هل هناك معيار وميزان لمعرفة صحة نظرية أو عقيدة ما أم لا؟ والجواب عن السؤال الأول هو: أن للمعرفة موانع وشروط، فلو أن الباحث أو المحقق قد أزال موانعها وحقق شروطها لتوصل بالضرورة إلى النتيجة المنشودة، وستتطرق إلى شروط المعرفة وموانعها في القسم السادس والسابع من كتاب المعرفة. (١)
أما الإجابة عن السؤال الثاني فسيأتي في الفصلين القادمين، إن شاء الله تعالى.

١. راجع: ج ٢ ص ١١١ - ٢١٣ الفصل السادس " مبادئ المعرفة " والفصل السابع " موانع المعرفة ".

الفصل الرابع

تصحيح العقيدة

لا يخفى أن من أهم المسائل التي تجب دراستها قبل البحوث العقائدية مسألة تصحيح العقيدة، فهل هناك طريقة يمكن التوصل بها إلى معرفة العقائد الصحيحة وإلى تصحيح العقائد الفاسدة؛ ما هي إذا؟

والجواب: نعم. إن في النصوص الإسلامية في هذا الشأن توصيات دقيقة تسترعي الانتباه وإن كانت - كما يظهر - لم تتناول بالبحث والتحليل حتى الآن، وهذه التوصيات من أبرز ما يلزم وأهم ما يقتضي لمن يحاول سبر أغوار البحوث العقائدية بعين باصرة لواقع الحال ورؤية غير قاصرة عن المآل، أيا كانت عقيدته ومسلكه ومذهبه، فالتزام هذه التوصيات يوصل الباحث والمحقق إلى ما يتوخاه من تحقيقه ويوفر له الثقة في نتائجه.

والأجدر بنا - قبل أن نتحدث عن التوصيات الإسلامية اللازمة لتصحيح العقيدة - أن نستعرض شيئاً عن أخطر الأدواء العقائدية، ألا وهو داء اعتبار الإنسان نفسه عالماً.

داء اعتبار الإنسان نفسه عالماً

إن داء اعتبار الإنسان نفسه عالماً أو بكلمة أخرى داء العلم الخيالي نوع من

الأمراض النفسية التي يتلى بها الكثيرون ويصعب تشخيص أعراضه، فإن أزمناً استحال معالجته، وهذا ما يطلق عليه بـ "الجهل المركب".
ولتوضيح هذه الظاهرة نقول: إن الإنسان يواجه حقائق الوجود بأربع حالات: الأولى: هي أنه يعلم الشيء على حقيقته ويعلم أنه يعلم، فهو في هذه الحالة عالم حقيقي.

الحالة الثانية: هي أنه يعلم الشيء على حقيقته ولكنه لا يعلم أنه يعلم، فهو في هذه الحالة مصاب بالغفلة والنسيان، ولذلك يسمى غافلاً.

الحالة الثالثة: هي أنه لا يعلم الشيء على حقيقته ويعلم أنه لا يعلم، أي: أنه عالم بجهله، فهو إذا جاهل بسيط.

والآخرة: هي أنه لا يعلم الشيء على حقيقته ولا يعلم أنه لا يعلم، أي: أنه جاهل بجهله ولكنه يتصور بأنه يعلم، فهو في هذه الحالة يسمى جاهلاً مركباً. (١)
ولمزيد من الإيضاح في الفرق بين الجهل البسيط والجهل المركب نقول: إن الجهل البسيط جهل لم يتركب بجهل آخر، كعدم معرفة الطريق الفلاني أو الشخص الفلاني أو المسألة العلمية الفلانية، أما الجهل المركب أو المطبق فهو عبارة عن جهلين يتركان مع بعضهما بشكل خاص، فالجهل الأول هو جهل الإنسان بالشيء، فجهله إذا هو الجهل البسيط، والجهل الثاني هو تصور الإنسان جهله علماً، وهذا جهل آخر يتركب مع الجهل الأول لينتج جهلاً مركباً (٢) أو مطبقاً.

١. الجاهل المركب: من لا يتطابق ما يعلمه مع الواقع، فهو يظن أنه يعلم الشيء ولكنه لا يعرفه على حقيقته. والجاهل البسيط من جهل الشيء مطلقاً، فهو جاهل به أصلاً. فهما في الجهل بحقيقة الشيء سياتن (لغتنامه دهخدا).

٢. الجهل المركب: هو الاعتقاد بماهية الشيء بخلاف ماهيته اعتقاداً جازماً غير مطابق للواقع، سواء أكان هذا

الاعتقاد مستنداً إلى الظن أم إلى التقليد. وعليه، فلا اعتبار للثبات في الجهل المركب. والسبب في تسميته بالجهل المركب هو أن الإنسان حينما يعتقد بشيء خلافاً لحقيقته فقد جهله وهذا جهل. ثم يعتقد بأن اعتقاده

فيه هو الصواب بعينه، وهذا في حد ذاته جهل آخر يتركب مع الجهل الأول لينتج ما يسمى بالجهل المركب.

" لغتنامه دهخدا (بالفارسية) "

المرض الروحي السائد
يجب أن نعترف - ببالغ الأسف - أن أغلب الناس مبتلون بهذا المرض الروحي
السائد، حيث تظهر أعراضه في مجال الكثير من الأمور الاعتقادية والنظرية،
وخاصة في ثلاثة موارد يحددها الإمام الصادق (عليه السلام) في مجال المعتقدات
الدينية

والسياسية والأمور الإدارية، فيروى عنه (عليه السلام) أنه قال:
ثلاث خلال يقول كل إنسان إنه على صواب منها: دينه الذي يعتقده،
وهواه الذي يستعلي عليه، وتدييره في أموره. (١)
فبهذه خلال يتصور الجميع أن ما يقولونه صحيح مطابق للواقع، ولا يحتمل
أحد ما أن يكون ادعاؤه خطأ.

احتمال الخطأ في العقائد الدينية
من العادة أن من يتبع ديناً أو مذهباً ما لا يتطرق إليه الشك في معتقده الدينية،
فلا أحد يحتمل أن تكون عقائده خطأ، ولو أنك استفسرت من شخص ما عن
صحة معتقده أو سقمها لأجاب جازماً بأن عقيدته وحدها هي الصحيحة
المطابقة للواقع، وأن كل من يقول بخلاف ذلك أو يعتقد بما يخالف عقيدته
فاعتقاده غير صحيح وغير مطابق للواقع وقوله مجانِب للعلم، وعلى هذا الغرار
فإن الشيوعي يقول لكل: إنكم جميعاً على خطأ، وليس هناك إلا مدرستي
وعقيدتي وحدها هي التي تعتبر علمية، ولما كان لا يحتمل أن يكون ما اعتقده

١. تحف العقول: ٣٢١، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٣٤ / ٥٤.

خطأ فهو لا يسمح لنفسه بالتحقيق.
ومن ثم اعتبر الإمام الصادق (عليه السلام) في الحديث الآنف الذكر أن أمثال هذا التفكير
الجزمي نوع من الأمراض العقائدية السائدة، وعليه، فما دام الإنسان مصابا بهذا
المرض فلا أمل له في تصحيح عقيدته واختياره الدين الصحيح.
احتمال الخطأ في المعتقدات السياسية
المعتقدات السياسية تأتي في المرحلة الثانية بعد المعتقدات الدينية، لامن حيث
عدم احتمال الإنسان لخطأه فيها فحسب، بل ومن حيث جزمه بأن الحق بجانبه،
فالدول والحكومات والمنظمات والفئات وكذلك العناصر التي تسعى للوصول
إلى الحكم والقدرة جميعا يدعون بأن الحق إلى جانبهم، ولا بد من أن تطبق
مبادئهم ومعتقداتهم السياسية على أساس ما يستصوبونه، وأنهم هم الأولى
بحكم الناس.
فالمسؤولون الأمريكيون مثلا يعتبرون عقائدهم السياسية حقا، ونفس الاعتبار
لدى زعماء الحكومات الأخرى أيضا.
وفي أي دولة يعتبر كل حزب أو فئة فيها أنه على الحق وأن منافسه على
الباطل، وكذلك الحال بالنسبة لعناصر المنظمة أو الحزب الواحد، فإن كل من
يسعى لفرض سلطته يعتبر معتقداته السياسية حقا وما سواها باطلا.
فلو أننا تأملنا قليلا أفعال أولئك الذين يجهدون لإحراز المناصب والاستيلاء
على السلطة وأمعنا النظر في تصرفاتهم لعلمنا بأن الكل لا يهدفون لشيء سوى
الاستعلاء والهيمنة، وأن ما يدعون من عقائد سياسية ليست إلا ذريعة وجسرا
يعبرون عليه إلى السلطة لاغير، ولهذا عبر الإمام الصادق (عليه السلام) عن عقائد
المتعطشين

إلى السلطة وبرامجهم السياسية ب " الهوى الذي يستعلي عليه " .
احتمال الخطأ في إدارة الأمور

والخلة الثالثة التي يعتبر كل شخص نفسه على صواب فيها هي كيفية تصرّيفه
للأمور وإدارتها، فلا أحد يحتمل أن يكون مخطئاً في إدارة الأمور التي تفوض إليه
إدارتها، بل إنه ليجزم بأنه أفضل مدير وأن تدبيره فيما يناط به من عمل أفضل
تدبير، والكل - ابتداء برئيس الحكومة وانتهاء برب العائلة - يرى الحق إلى جانبه
في حسن تدبيره، وثمة لا يسمح لأحد بانتقاده.

خلاصة القول، إن الجزم في المعتقدات الدينية والسياسية والإدارية مرض
فكري وعقائدي سائد يهدد المجتمع البشري قاطبة. (١)

خطر داء اعتبار النفس عالماً

إن من أخطر الأمراض التي تهدد الإنسان هو أن يتوهم المرء نفسه عالماً، فإذا طرأ
على الإنسان هذا المرض وأزمن لم يصعب عليه علاجه فحسب، بل ربما استحال.
لقد أثبتت التجارب أنه لم يشف من المبتلين بهذا المرض إلا القليل، ذلك لأن
من لا يعلم أنه لا يعلم لا يخطر بذهنه أن يفكر في علاج مرض الجهل، فكيف
يفكر في دوائه؟! ولهذا يعيش مغموراً في الجهل أبد الدهر.

من يعلم ويعلم أنه يعلم، وصل بحصان طربه إلى الأفلاك ومن لا يعلم ويعلم
أنه لا يعلم، فهو أيضاً وصل بحماره الأعرج إلى الدار ومن لا يعلم ولا يعلم أنه

١. يحذر القرآن الكريم الناس من هذا المرض في مجالات متعددة. راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن
الكريم:
كلمة " أكثر " .

لا يعلم، بقي في الجهل المركب أبد الدهر. (١)
علاج داء اعتبار الإنسان نفسه عالماً
ينبغي لنا بعد هذه المقدمة الوجيزة أن نعرف بماذا يوصي الإسلام لتصحيح
العقيدة وللوقاية من داء ادعاء العلم واعتبار النفس عالماً ومعالجته.
فللوقاية من هذا الداء وعلاجه للوصول إلى العقيدة الصحيحة ركنان أساسيان،
هما: إزالة موانع المعرفة وتحرير بصيرة العقل، وتوفير الشروط اللازمة للمعرفة،
والإسلام بدوره لا يوصي بغيرهما، ونظراً لأننا سنتعرض لدراسة الموانع من
المعرفة والشروط اللازمة للمعرفة بالشرح الكافي في القسم الثاني من هذه
السلسلة من البحوث لا نرى بأساً في إرجائها إلى وقتها.
أما ما نعرضه في هذا الفصل، فهو التوصيات المشخصة التي وردت
في النصوص الإسلامية بخصوص موانع تصحيح العقيدة أو بعبارة أخرى شروط
تصحيح العقيدة، ولو أن مرجع هذا المطلب أيضاً هو بحث موانع
المعرفة وشروطها.
موانع تصحيح العقيدة
إن موانع تصحيح العقيدة تعتبر من الأمور التي تؤدي بالفكر إلى الزلل
والخطأ، والباحث لا يستطيع - إذا ما برزت أمامه - أن يطمئن إلى مطابقة رأيه
وعقيدته للواقع.

١. هذه ترجمة لأبيات من الشعر الفارسي، وفيما يلي نصها:
آن كس كه بدانند وبدانند كه بدانند * أسب طرب خویش به أفلاك رسانند
آن كس كه ندانند وبدانند كه ندانند * آن هم خرك لنگ به منزل برسانند
آن كس كه ندانند وندانند كه ندانند * در جهل مركب أبد الدهر بمانند
(لغتنامه دهخدا (بالفارسية): مادة الجهل البسيط والجهل المركب).

فالتاريخ يشهد بأن مؤسس علم المنطق أرسطو (٣٨٤ - ٤٤٧ ق. م) كان أول من فكر في الوقاية من خطأ الفكر.

لقد كانت بحوث سقراط وأفلاطون أساساً لجهود أرسطو في كشف طريقة تحصيل العلم، إلا أن طبعه المدقق لم يقتنع بالمباحث السقراطية، ولم يعترف ببيان أفلاطون فيما يختص بمنشأ العلم وسلوك طريق المعرفة، أو يعتبرهما مطابقين للواقع، وإنما تمكن في مقابل المغالطة ومناقشة السفسطائيين من اكتشاف القواعد الصحيحة للاستدلال واستنتاج الحقيقة، وعلى هدى أفلاطون وسقراط توصل إلى وضع أصول المنطق وقواعد القياس على أساس محكم، لم يضيف أحد إليها شيئاً ما إلى يومنا هذا. (١)

وقيل في تعريف المنطق: إنه علم آلي (آلة قانونية) تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.

ومنذ زمن بيكن (١٥٦٠ - ١٦٢٥ م.) وديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠ م) حصل تحول فكري في أوروبا، أدى إلى الاعتقاد بأن المنطق الأرسطي غير كاف للوقاية من الخطأ في الفكر، فقد كان ديكارت يعتقد بأن:

قواعد المنطق رغم صوابها وثبوتها لا تجعل المجهول معلوماً، وأن فائدتها الحقيقية تكمن فقط في معرفة المصطلحات وتملك القدرة على التفهيم والبيان، وذلك لأن البرهان هو استخراج النتيجة من المقدمات، وإذا لم تكن المقدمات معلومة فلن تتحقق النتيجة، وقواعد المنطق وحدها لا تكفي للحصول على معلوم، فإذا ما توفرت المقدمات الصحيحة فالنتيجة حاصلة بذاتها، والعقل السليم في الإنسان يستخدم القواعد المنطقية بالفطرة دونما احتياج إلى كل هذا

١. سير حكمت در أوروبا (بالفارسية) لمحمد علي فروغي: ١ / ٣١.

البحث وجدل المناطقة، أما إذا كانت المقدمات المتوفرة لدينا خطأ فالنتيجة بطبيعة الحال خطأ أيضاً، والحاصل هو الضلال عن الحقيقة بدلا من الاهتداء إليها، ومن ثم، ما أكثر ما أخطأ طلاب العلم رغم وقوفهم التام على قواعد المنطق!! لقد أعلن ديكارت في بيانه الواضح ما أعلن فرنسيس بيكن بتأسيسه للأرغنون الجديد (١)، أنهما قد وضعا منطقا جديدا. لقد اجتهد كل من العالم الإنجليزي والفيلسوف الفرنسي للتأكيد على أن منطق أرسطاطاليس وسيلة لكشف المجهولات، وأن المدرسين (سكولاستكس) لا يجوز لهم في طريق المعرفة أن يضيعوا معظم أوقاتهم فيما يولونه من أهمية. (٢) وهكذا تنبه كل من بيكن وديكارت إلى إمكان حدوث الخطأ في الاستدلال عن طريقين:

١. المقدمات التي يفترضها الذهن على أنها معلومة ثم يتخذها أساسا لبناء الاستدلال عليها، على حين أنها لا تخرج عن كونها مواد ولوازم لبناء الاستدلال.
٢. الشكل والصورة والنظم والترتيب التي يكيف فيها الذهن مواد الاستدلال ولوازمه.

إن مقياس الخطأ في منطق أرسطو مرتبط بصورة الاستدلال، ولذلك سمي منطق أرسطو المنطق الصوري، منطق الصورة، فلم يأخذ هذا المنطق قياس الخطأ في المواد واللوازم، أو حسب الاصطلاح لم يأخذ قياس الخطأ في المقدمات بعين الاعتبار، على حين أن المهم للوقاية من الخطأ في الفكر ولتصحيح العقيدة هو قياس الخطأ في المقدمات والمواد الأولى للقياس، ذلك لأن العقل السليم

١. الأرغنون الجديد اسم كتاب لم يتم ليكن.
٢. سير حكمت در ارويا (بالفارسية): ١ / ١٣٦.

يصطنع القواعد المنطقية بالفطرة، رغما عن عدم احتوائه للمصطلحات المنطقية. أما المنطق الجديد الذي يعرضه بيكن لقياس الخطأ في مواد الاستدلال ولوازمه فيتمثل في اتقاء موانع كشف الحقيقة، هذه الموانع التي يعبر عنها بالأوثان الطائفية، والأوثان الشخصية، والأوثان السوقية، والأوثان المسرحية. فالإنسان مواجه أثناء تحصيل العلم مشاكل وعقبات لا بد من تجنبها، أهمها تلك الأخطاء التي يتلى الذهن بها، ونظرا لأن هذه الأخطاء مدعاة للإضلال فقد اعتبرها أوثانا أو أصناما وقسمها إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الأوثان الطائفية. أي: الأخطاء التي هي من خصائص الطبع البشري، فكما أن المرايا المعوجة غير المستوية تكسر الأشعة الضوئية وتجعلها عوجاء منحرفة وتعكس الصور قبيحة مشوهة فذهن الإنسان أيضا شأنه شأن هذه المرايا في تحريف المحسوسات والمعقولات وضياعها... مثلا، لو تصادف أن حلما من الأحلام قد تحول إلى حقيقة لصار مرجعا للذهن، أما إذا لم يتحول الحلم إلى حقيقة فالذهن لا يذكره ولو رآه مئة مرة ولا يبنى عليه، وإنما يتمسك بما سبق أن اعتقد به ويتعصب له، وغالبا ما يفقد الإنصاف فيحكم حسب عواطفه ونفسياته، ويتدخل الغرور والنخوة والهلع والغضب والشهوة في آرائه بصورة تامة، فحواس الإنسان هي الأخرى وإن كانت قاصرة معرضة للخطأ. ثم لا يجد الإنسان في نفسه رغبة في إصلاح خطئها بالتأمل والتمحيص، بل يقتصر على رؤية ظاهر الأشياء ولا يسبر أغوارها.

القسم الثاني: ويشمل الأوثان الشخصية أي: الأخطاء التي يرتكبها الشخص استجابة لما تقتضيه طبيعته، كأن يتعلق الإنسان بشيء ويجعل ذلك الشيء أساسا أو ركيزة يبنى عليها عقائده، كما حدث مع أرسطو، فقد كان مولعا بالمنطق، فبنى

عليه فلسفته، وهناك أذهان تجذبها التشابهات والجمع بين الأمور، وهناك أذهان أخرى يعينها الاختلاف وفصل الأمور عن بعضها، وهناك بطبيعة الحال من يصدر الحكم القطعي في كل باب، وهناك من يتردد في إصدار الحكم ويتأمل حتى يصير شكاكا... .

القسم الثالث: ويشمل الأوثان السوقية، أي: الأخطاء التي تحدث نتيجة لمجالسة الناس بعضهم بعضا، مع نقص وقصور في الألفاظ والعبارات، كالحظ والصدفة والتنجيم.

القسم الرابع: ويشمل الأوثان المسرحية، أي: الأخطاء التي تنجم عن تعاليم الحكماء واستدلالاتهم المغلوطة. (١)

ولتجنب الأخطاء في الفكر وضمان صحة المقدمات أو المواد الاستدلالية وضع ديكارت مجموعة من الأصول والقواعد، الأصل الأول منها هو: لا أعتبر شيئا حقيقة ما لم يكن بديها بالنسبة لي، وأتحاشي العجلة وسبق الذهن والرغبة بالنسبة للتصديقات، ولا أقبل شيئا حتى يتضح ويتميز بشكل لا يدع مجالاً لأدنى ظن أو شك فيه. (٢)

الإعجاز العلمي في القرآن

سبق القرآن الكريم أن لخص كل ما توصل إليه العلماء الأوربيون خلال عشرة قرون بخصوص التقويم لمقدمات الاستدلال، وذلك في الآية التالية، وما نذكرها إلا كأنموذج للمعجزات العلمية في القرآن، قال سبحانه:

-
١. سير حكمت در أوروبا (بالفارسية): ١ / ١١٤ - ١١٦.
 ٢. سير حكمت در أوروبا (بالفارسية): ١ / ١٣٩. ولمزيد من الاطلاع على قواعد منطق ديكارت اقرأ ص ١٤١ - ١٤٣ من نفس الكتاب.

(إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس) (١)
أي: أن هناك عاملين ينشأ عنهما خطأ الإنسان في آرائه وعقائده:
أحدهما اتباع الظن، والآخر اتباع الهوى النفسي.
كما أن هناك أموراً أخرى وردت في الروايات الإسلامية باعتبارها مواضع زلل
للفكر، كالتعصب والتقليد والاستبداد واللحاجة، إلا أن هذه الأمور تعود كلها إلى
الأهواء النفسية، أي: أن كل ما جاء في الروايات الإسلامية بهذا الشأن هو في
الحقيقة تفسير للآية الكريمة الآتية الذكر وبيان لها.
ونظراً إلى هذه المقدمة نستعرض أهم موانع تصحيح العقيدة على ضوء القرآن
الكريم والروايات الإسلامية، وهذه الموانع - كما سبقت الإشارة إليها - هي:
أ - الظن.
ب - الهوى النفسي.
ج - التعصب.
د - التقليد.
هـ - الاستبداد.
و - اللحاجة.
أ - الظن
وهو من أخطر العوامل التي تنزلق بأفكار الغالبية في العالم إلى مهاوي العقائد
الباطلة الفاسدة.

١. النجم: ٢٣.

وأول ما يوصي به القرآن الكريم لتصحيح العقيدة هو تجنب الاعتماد على هذا المنزلق، ويؤكد على أتباعه بعدم بناء عقائدهم وآرائهم على دعائم الظن والشك والتسليم بشيء دونما تأكيد من صحته وثبوته، فيقول عز وجل في صريح كلامه:

(ولا تقف ما ليس لك به علم). (١)

ففي نظر القرآن أنه لا يحق لمسلم أن يقتفي شيئاً أو يجعله مداراً لعمله ما لم يثبت له أنه قطعي وثابت.

كما ينتقد القرآن الكريم ذوي الآراء والعقائد الباطلة في أنهم لماذا يقولون ما ليس لهم به علم، بقوله تعالى:

(وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم). (٢)

وقد رد القرآن على منكري المعاد بأنهم معوزون إلى الدليل على إنكار الحياة بعد الموت، وأن اعتقادهم لا يقوم على أساس علمي وإنما يقوم على الظن والحدس، بقوله:

(وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون). (٣)

وكذلك يصب انتقاده واعتراضه على الذين يحسبون أن الإيجاد بلا هدف وأن الخلق باطل وعبث فارغ، بأن اعتقادهم هذا لا ينشأ عن علم، ولو أنهم دققوا النظر قليلاً لأدركوا أنهم ليسوا على وعي فيما يعتقدون، وإنما اعتقاداتهم قائمة على الظن، لقوله تعالى:

(وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما بطلاً ذلك ظن الذين كفروا). (٤)

١. الإسراء: ٣٦.

٢. النور: ١٥.

٣. الجاثية: ٢٤.

٤. ص: ٢٧.

فلو أمعنا النظر في العقائد والآراء المتناقضة بين الناس في المجتمعات المختلفة وطرحناها على بساط البحث والتحليل الجذري لانتبهنا بلا عناء إلى أن أغلب هذه العقائد فاقدة للأسس العلمية جذريا وأنها لا تستند إلا على الظن أو على الشك، وأن أهل الدنيا كانوا وما زالوا يقتفون أثر الظن في المسائل العقائدية، وخاصة في أصولها، ولهذا نرى القرآن يعلن صراحة بأن من اتبع الأكثرية فقد ضل، من ذلك قوله تعالى:

(وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون). (١)

أما لو صمم أتباع المذاهب والمعتقدات المتناقضة جميعا على اقتفاء أثر العلم فقط وعدم الإيمان بشيء إلا بعد العلم به بصورة بديهية لانفضت التناقضات والخلافات بين المذاهب كافة.

فالإمام الصادق (عليه السلام) يقول:

إن الله خص هذه الأمة بآيتين من كتابه، أن لا يقولوا إلا ما يعلمون وأن لا يردوا ما لا يعلمون، ثم قرأ:

(ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتب أن لا يقولوا على الله إلا الحق). (٢)
وقرأ:

(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) (٣) الآية. (٤)

١. الأنعام: ١١٦.

٢. الأعراف: ١٦٩.

٣. يونس: ٣٩.

٤. مجمع البيان: ٥ / ١٦٨، الأمالي للصدوق: ٥٠٦ / ٧٠٢، بصائر الدرجات: ٥٣٧ / ٢ كلاهما نحوه، منية المرید:

٢١٦، بحار الأنوار: ٢ / ١١٣ / ٣.

ب - الهوى النفسي
وهذا المانع في نظر القرآن ثاني أخطر مزلق الفكر، ولا يقل خطرا عن سابقه إن لم يكن أكبر منه خطرا.

فعندما يحب الإنسان شيئا ويتعلق به تعمى بصيرة عقله وتصم مسامع فكره، وبالتالي لا يقدر أن يتبين أو يدرك مواضع الضعف في محبوبه المعشوق، وهكذا الحال بالنسبة لخصيصة المقت، وعليه، لو أراد أن يميز مواطن الضعف والقوة في نظرية ما ويفكر فيها تفكرا صائبا فعليه أن يتحرر من الميول والرغبات النفسية أولا لأن هذه الميول والرغبات تؤثر في اعتقاده، شاء أم لم يشأ.
وعلى سبيل المثال لا الحصر، أنه اشتهر عن العلامة الحلبي (١) عندما أراد أن يفتي فيما إذا كان ماء البئر قد أصبح نجسا هل يمكن تطهيره أو لا؟ أمر بردم بئر منزله أولا، ثم بدأ بمطالعة النصوص الفقهية في هذا الصدد، ثم أفتى بعد ذلك بأنه لو أصبح ماء البئر نجسا أمكن تطهيره طبقا لما جاء في الكتب الفقهية.
فالعلامة الحلبي كان يعلم أنه لو لم تردم بئر منزله لأثر وجودها في رأيه وفتواه بصورة لا إرادية، وهذه حقيقة لا تنكر، فالإنسان لا يمكنه أن يدرك الحقائق العقلية حق الإدراك أو يبدي رأيا صائبا فيها إلا إذا ردمت بئر ميوله ورغباته النفسية وتحرر ذهنه من قيد هواها (٢)، وعليه، فكلما تحرر ذهن المحقق أو الباحث من الميول والرغبات النفسية اقترب من الصواب، كما قال الإمام علي (عليه السلام):
أقرب الآراء من النهى أبعدها من الهوى (٣)

١. هو أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي (المتوفي عام ٧٢٦ هـ).

٢. راجع: ج ٢ ص ١٦٥ "اتباع الهوى".

٣. غرر الحكم: ٣٠٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ١١٩ / ٢٦٨٢.

وقال أيضا:

" خير الآراء أبعدھا من الهوى وأقربھا من السداد " (١)
ويروى أيضا: أن أحد أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهو زيد بن صوحان
العبدي سأل الإمام (عليه السلام) قال: أي الناس أثبت رأيا؟ فأجابه (عليه السلام):
من لم يغره الناس من نفسه، ولم تغره الدنيا بتشوفها (٢)

ج - التعصب

مانع آخر في سلسلة الموانع التي تحول دون الوصول إلى الآراء الصائبة المطابقة
للواقع هو التعصب، (٣) وهو عبارة عن قمة التبعية للميول النفسية فيما يخص نصره
الفرد أو الجماعة أو شيء آخر دون مراعاة الحق.

فمحاباة القريب والقوم والقبيلة، وموالاتة الحزب والفئة والمنظمة، والانتصار
لثقافة والعادات والتقاليد، ونصرة الدين والمذهب، والتحيز للعرق واللغة... وما
إلى ذلك، تغدوا تعصبا فيما لو بنيت على أساس الميول والرغبات النفسية، دون
مراعاة الحق والعدالة وعلى حسابهما.

إمام المتعصبين

إن الشيطان - على حد تعبير الإمام علي (عليه السلام) - هو إمام المتعصبين وأسوتهم،
ويقول

في وصفه بأنه:

إمام المتعصبين وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية. (٤)

١. غرر الحكم: ٥٠١١، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٨ / ٤٥٣٠.

٢. الأمالي للصدوق: ٤٧٨ / ٦٤٤، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٧٨.

٣. العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة. والعصبي: من يعين قومه على الظلم (النهاية: ٣ / ٢٤٥).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٦٥ / ٣٧ وج ٦٣ / ٢١٤ / ٤٩.

فأول المتعصبين في العالم إذا هو الشيطان، وتعصبه من نوع التعصب العرقي، فعندما أمره الله أن يسجد لآدم: "أبى واستكبر" تعصبا منه لعرقه، حيث كان يفضل عرقه على عرق آدم، لأنه خلق من نار و آدم خلق من طين.

نتائج التعصب

إن من أولى نتائج هذه الصفة الشيطانية وأكثرها خطرا على الإنسان فيما لو ترسخت في كيانه أنها تصبغ عقيدته بما راق لها من صبغ، بعبارة أخرى: إن التعصب بشكل عام نوع من الأمراض النفسانية التي تحول دون وصول الإنسان في دراساته وتحليلاته وآرائه إلى ما هو حق وصائب ومطابق للواقع، وعليه، فإن الإنسان المتعصب لن يصل في نهاية المطاف إلا إلى ما تمليه عليه خصيصة التعصب.

فداء التعصب يدفع المصاب به إلى الحكم بملاك "القائل" بدل "القول"، كما لا يتيح له فرصة التفكير في "القول" أحق هو أم باطل، أصحيح هو أم خطأ، بل إنه ليملي عليه أن ينظر إلى "القائل" فإن كان على غراره فرأيه صائب، وإلا فرأيه غير صحيح.

ونصيحة الإسلام لتصحيح العقيدة هي التخلي عن التعصب (١) والعناية بقول القائل، والتمعن في فكرة صاحب العقيدة، بغض النظر عنه شخصا، أيا كان هو، وأيا كان رأي حزبه أو فرقته أو جماعته، وسواء أكان متحدا معنا في المرام أم لا، مسلما أم لا، وأخيرا سيان كان لنا صديقا أم عدوا. وما أروع وأوفاه معنى قوله تعالى:

١. راجع: ج ٢ ص ١٨٦ "موانع المعرفة: التعصب"، وج ١ ص ٣٠١ "آفات العقل: الهوى".

(فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب). (١)
نفهم من هذه الآية أن أصحاب الفكر الذين نعموا بهدى الله ووصايا القرآن والإسلام هم أولئك الذين يستمعون القول، أيا كان قائله، وبعد تحليله والتحقيق فيه، يتبعون أحسنه وأسده وأفضله.
وبإلهام من هذه الآية الكريمة جاء صراحة فيما رواه كنز العمال عن النبي (صلى الله عليه وآله)

وروي في غرر الحكم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أن:
لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال. (٢)
ويروى عن نبي الله عيسى (عليه السلام) أنه قال:
خذوا الحق من أهل الباطل، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق، كونوا نقاد الكلام. (٣)

وهذا إن دل فإنما يدل على أنه لا يجوز للمسلم أن يدفعه التعصب لرفض سماع القول الحق من الآخرين، وذلك لمجرد كونهم ليسوا مسلمين، وأن عقائدهم باطلة فاسدة، أو لقبول الباطل ممن يشاركونه العقيدة، فواجب المسلم هو نقد القول الصادر عن أي قائل كان، بعد دراسته دراسة دقيقة ضافية، بغض النظر عن موقفه العام بالنسبة للحق والباطل، فإن كان قوله حقا وجب عليه قبوله ولو كان القائل من أهل الباطل، وإن كان باطلا وجب عليه رفضه وإن كان قائله من أهل الحق، ومهما يكن فإن المقياس هو الحق وليس القائل. وما الإسلام إلا

-
١. الزمر: ١٧ و ١٨.
 ٢. غرر الحكم: ١٠١٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥١٧ / ٩٣٧٦؛ كنز العمال: ١٦ / ٢٦٩ / ٤٤٣٩٧
نقلا عن ابن السمعاني في الدلائل.
 ٣. المحاسن: ١ / ٣٥٩ / ٧٦٩، بحار الأنوار: ٢ / ٩٦ / ٣٩.

الاستسلام للحق، ولهذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
من تعصب أو تعصب له فقد خلع ريق الإيمان (ربقة الإسلام - خ) من
عنقه. (١)

د - التقليد

إن التقليد في العقائد يعني قبول رأي شخص أو أشخاص آخرين دون المطالبة
بالدليل والبرهان، وهو من نتائج التعصب والموانع التي تحول دون التحقيق
والتوصل إلى آراء ومعتقدات علمية صحيحة مطابقة للواقع والحقيقة.
إن التقليد غل يقيد فكر الإنسان، وما دام هذا الغل باقيا فتصحيح العقيدة
أمر محال.

إن التقليد لا يسمح للإنسان بالتفكير في آرائه وعقائده من حيث صحتها
وسقمها ومطابقتها للواقع والحقيقة وعدم مطابقتها، وما إذا كانت علما حقيقيا أم
خيال علم، ومعرفة أم توهم معرفة واعتبار النفس عالما.
إن التقليد يحول دون الفكر ونقد أفعال الآخرين وأفكارهم ومعتقداتهم
وتحليلها بشكل حر.

إن التقليد يحصر الإنسان في زنزاة أفكار المقلد ومعتقداته جبرا.
التقليد يرغم الفكر على النظر إلى " القائل " بدلا من " القول ".
أما توصية الإسلام لتصحيح العقيدة فتتمثل في تحطيم غل التقليد الذي لم ينج
منه إلا ما ندر من الناس، وأكثر ما يثير الدهشة أولئك الباحثون الراجعون في أصفاد
التقليد ويتصورون أن أفكارهم حرة!!

١. الكافي: ٢ / ٣٠٨ / ٢، بحار الأنوار: ٧٣ / ٢٩١ / ١٦ نقلا عن ثواب الأعمال.

ه - الاستبداد

إن المانع الخامس من موانع تصحيح العقيدة هو الاستبداد (١) بالرأي؛ وما هو إلا أثر الانصياع مع الميول والرغبات النفسية نتيجة لحدة داء اعتبار النفس عالما. وهذا الداء - الاستبداد بالرأي - يضيق فكر مصابه حتى يتجمد ويتحجر، فيصير حجر عثرة في طريق الحقيقة، وبالتالي يحمل المصاب على الاعتقاد بحقانية أقواله وعقيدته ودينه ورأيه، وببطلان كل ما يقوله مناوئوه، فمتى ما ابتلي الإنسان بجمود الفكر تأبى البت في آراء غيره فيما يعتبره حقا، وأعرض عن التفكير فيما يقولون، وبهذا لا يستطيع التوصل إلى الحقيقة. وقد نعت الاستبداد في الروايات الإسلامية بأنه من مواطن الزلل الخطيرة، إذا صمم المتفكر عليها دحض وهلك.

وقال الإمام علي (عليه السلام) عن جمود الفكر والاستبداد الفكري:
المستبد متهور في الخطأ والغلط (٢)
وقال (عليه السلام):

الاستبداد برأيك يزلك ويهورك في المهاوي (٣)
وقال الإمام الصادق (عليه السلام):

المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل (٤)
و - اللجاجة

وهي الأخرى مانع من موانع تصحيح العقيدة، وتعتبر بالنسبة للبحوث والمسائل

١. استبد بالأمر يستبد به استبدادا: إذا تفرد به دون غيره (النهاية: ١ / ١٠٥).

٢. راجع: ج ٢ ص ١٨٥ ح ١٩٧٩.

٣. راجع: ج ٢ ص ١٨٦ ح ١٩٨٠.

٤. راجع: ج ٢ ص ١٨٦ ح ١٩٨٤.

النظرية موطننا من مواطن الزلل الخطيرة التي تسل الفكر وتضل الرأي دون أن يشعر صاحبه بانحرافه.
وقد عبر الإمام علي (عليه السلام) بعبارة لطيفة عن هذا الموطن الخفي من الزلل فقال:
اللجاجة تسل (١) الرأي. (٢)
أي: كما يتسلل السارق إلى الدار خلصة فيسرق ما يشاء دون أن يشعر صاحبها، يتسلل التعصب واللجاج معا إلى الذهن، ويستحوذان على الفكر، فيصرفاه عن الصواب دون أن يشعر صاحبه، ومن ثم يسلبانه الرأي السديد.
وهكذا فالحقيقة - كما ورد في كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) - هي أن أولي التعصب واللجاجة لا يتأتى لهم أن يكونوا من أصحاب الرأي. قال (عليه السلام): اللجوج لا رأي له. (٣)
ولو أبدى اللجوج رأيا في قضية ما أو قضايا معينة وكان صائبا، فإن تعصبه ولجاجته في إبداء رأيه يفقدانه شأنه ووثاقته، كما قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):
اللجاج يفسد الرأي (٤)
وأخيرا، فاللجاجة هي كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
أولها جهل وآخرها ندامة. (٥)
ومن الحري بالذكر إن ما جاء تحت عنوان "موانع تصحيح العقيدة" - كما أشير - هي أهم الموانع، وسوف يأتي ذكر كل الموانع في القسم السادس تحت عنوان

-
١. الإسلال: السرقة الخفية، وهي السلة (النهاية: ٢ / ٣٩٢). والاستعمال هنا على المجاز.
 ٢. راجع: ج ٢ ص ١٨٨ ح ١٩٩٣.
 ٣. راجع: ج ٢ ص ١٨٨ ح ١٩٩٤.
 ٤. راجع: ج ٢ ص ١٨٨ ح ١٩٩٥.
 ٥. راجع: ج ٢ ص ١٨٧ ح ١٩٩٢.

"موانع المعرفة".
شروط تصحيح العقيدة
هذه الشروط هي التي تعوز المحقق حتى يدرك الحقيقة، وبغيرها لا يتسنى له
الاطمئنان إلى نتائج تحقيقاته. وهي عبارة عن:

١. التأني
 ٢. التجربة
 ٣. تمركز الفكر
 ٤. حركة الفكر
 ٥. تبادل النظر
 ٦. الإمدادات الغيبية.
١. التأني

وهو عدم التسرع في إبداء الرأي، والانتظار حتى يتبلور.
فحينما يفكر الباحث في مسألة ما، يتوصل مبدئياً إلى فكرة ساذجة لا يصح
أن يعتمد عليها، والتأني يتيح للباحث الفرصة بالتدرج عن طريق المطالعة
الدقيقة وأخذ الأبعاد المختلفة للمسألة المعنية في دائرة النظر ومراعاتها من
جميع الجوانب، حتى يعرض فكرته ناضجة قابلة للاعتماد عليها، وقد قال
الإمام علي (عليه السلام):

الرأي مع الأناة، وبئس الظهير الرأي الفطير (١) (٢)
ونقيض التأني هو العجلة، ونظراً لأنها تحرم الباحث من فرصة الدراسة

١. الفطير: كل ما أعجل عن إدراكه فطير (تاج العروس: ٧ / ٣٥١).
٢. كشف الغمة: ٣ / ١٣٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ٨١ / ٧٦.

الضافية والتحقيق الكامل والاستقصاء المستوفى فهي تستدعي زلل الفكر والخطأ في التحليل، مصداقاً لقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

العجل يوجب العثار (١)

وروي عن نبي الاسلام (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

من تأنى أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد (٢).

فالتأني يقرب الباحث من الرأي الصائب. فإذا ما توفرت له الشروط اللازمة لتصحيح العقيدة أيضاً أصاب الحقيقة والواقع، وإلا فلا أقل أصبح قريباً منها. وبالعكس، فإن العجلة تدني الباحث من الخطأ، وحتى لو أن العجول قد أصاب في تحليلاته فذلك من قبيل المصادفة، ولهذا أوصى الإمام علي (عليه السلام) ابنه الحسن

المجتبي (عليه السلام) قال:

أنهاك عن التسرع بالقول والفعل (٣)

٢. التجربة

إن آراء أولئك الذين لا يتمتعون بالتجربة والخبرة اللازمة لإبداء الرأي وعقائدهم وتحليلاتهم عادة ما غير واقعية وغير صائبة.

ويصور الإمام علي (عليه السلام) دور التجربة وتأثيرها في المعرفة بقوله:

كل معرفة تحتاج إلى التجارب. (٤)

وفي حديث آخر يقسم الإمام (عليه السلام) المعارف العقلية إلى قسمين حيث قال:

١. غرر الحكم: ٤٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩ / ٨٤٨.

٢. المعجم الكبير: ١٧ / ٣١٠ / ٨٥٨، المعجم الأوسط: ٣ / ٢٥٩ / ٣٠٨٢، مسند الشهاب: ١ / ٢٣٢ / ٣٦٣، كنز

العمال: ٣ / ٩٩ / ٥٦٧٨.

٣. الأمالي للمفيد: ٢٢١ / ١، الأمالي للطوسي: ٧ / ٨، بحار الأنوار: ٧١ / ٣٣٩ / ٥ وج ٧٨ / ٩٨.

٤. راجع: ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٧٧٥.

العقل عقلاان: عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي إلى المنفعة. (١)
وفي حديث آخر عنه (عليه السلام):
في التجارب علم مستأنف. (٢)
وما أوجز وأبلغ ما قاله الإمام علي (عليه السلام) في هذا الشأن:
رأي الرجل على قدر تجربته. (٣)
أي: كلما ازدادت تجارب الإنسان فيما يبدي فيه الرأي من المسائل كان أقرب
إلى الواقع، بعبارة أخرى: من كان أكثر خبرة وتجربة كان رأيه أكثر سدادا، وفي
رواية أخرى له (عليه السلام):
أملك الناس لسداد الرأي كل مجرب (٤)
وعليه، فإن الإمام (عليه السلام) يعتبر العلم الذي يحصل عن طريق التجربة أدق من
العلم
الذي يحصل في قاعة الدراسة، وفي رأيه (عليه السلام) أن الطب التجريبي أقرب إلى
الحكمة
وعلم الطب من الطب النظري والدراسة النظرية، والشخص العادي المجرب
أفضل تطبيقا من الطبيب غير المجرب. ولذلك قال (عليه السلام):
المجرب أحكم من الطبيب (٥)
ففي رأي الإمام بشكل عام أنه لو توفرت التجربة الكافية في أي عمل لكان
ذلك العمل صحيحا وقد انجز على الوجه الذي ينبغي له، إذ يقول (عليه السلام):
من حفظ التجارب أصابت أفعاله. (٦)

١. راجع: ج ٢ ص ١٢٩ ح ١٧٧٢.

٢. راجع: ج ٢ ص ١٣٠ ح ١٧٧٣.

٣. غرر الحكم: ٥٤٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٩ / ٤٩٤٣.

٤. غرر الحكم: ٣٠٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ١١٩ / ٢٧٠٤.

٥. غرر الحكم: ١٢٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥ / ١١٢٨.

٦. غرر الحكم: ٩١٨٠.

٣. تمرکز الفكر

إن تمرکز الفكر يحدد للباحث أبعاد المسألة المطروحة لديه ويضعها في ضمن إطار مشخص، ومن ثم يظهر للمحقق رأيه بناء على الإمام بكل ما تلزم ملاحظته بالنسبة لها، وعليه، فكلما بادر الإنسان إلى البحث والتحقيق بأفكار أكثر تركيزاً كان أقرب إلى الحقيقة، وكلما قل تركيزها كان أبعد عنها، ولذلك لو أراد الباحث أن يكون رأيه صائباً تعين عليه توفير العوامل التي تساعد على تمرکز الفكر وتجنب الموانع التي تحول دون ذلك.

عوامل تمرکز الفكر

لقد وردت أهم العوامل التي تؤدي إلى تمرکز الفكر في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) هذا نصها:

" خمس خصال من فقد واحدة منهن لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب: فأولها صحة البدن، والثانية الأمن، والثالثة السعة في الرزق، والرابعة الأنيس الموافق... والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الدعة " (١) فنلاحظ أن الإمام (عليه السلام) يبدأ أولاً بالحديث عن خصال لكل منها دور أساسي في

كمال العيش وسلامة الفكر وفراغ البال والتفكير الصائب، فهذه الخصال هي التي يحقق وجودها تركيز الفكر، على حين أن عدمها يسلب التركيز منه، ثم يوضح الإمام بعد ذلك هذه الخصال الواحدة تلو الأخرى.

٤. حركة الفكر

إن حركة الفكر وحيويته والحيلولة دون جموده شرط آخر من الشروط اللازمة

١. الخصال: ٢٨٤ / ٣٤، مكارم الأخلاق: ٢ / ٤٣٧ / ١٤٩٤، بحار الأنوار: ٧٤ / ١٨٦ / ٥.

للتوصل إلى العقيدة الصحيحة والرأي السديد، وتوصية الإمام علي (عليه السلام) بهذا الخصوص هي:

أمخضوا الرأي مخض السقاء ينتج سديد الآراء. (١)
فلو أن الفكر تصلب على رأي لأصابه الجمود والتحجر، وبالتالي يشل نشاطه ويتخلف عن الحركة والنمو ويفقد القدرة على معرفة رأيه أو تمييزه من حيث الصحة والبطلان أو الضعف والقوة تمييزاً دقيقاً ومعرفة واقعية.
ولهذا أكد الإمام (عليه السلام) على الباحث - حتى يصل إلى العقائد الصحيحة والآراء السديدة - بوجود التحرر من جمود الفكر وتقليب الآراء العلمية على وجهات النظر المختلفة في ذهنه بشدة مع حركة الفكر، والتدقيق والتحقيق في الأبعاد المختلفة للموضوع محل النظر.

٥. تبادل وجهات النظر
وهو من الشرائط الأخرى اللازمة لتصحيح العقيدة: فمن توصية لأمير المؤمنين (عليه السلام):

اضربوا بعض الرأي ببعض يتولد منه الصواب. (٢)
نستنتج من هذا أن تبادل وجهات النظر بعيداً عن التعصب يؤدي بطبيعة الحال إلى بروز مواقع الضعف والقوة والخطأ والصواب في الآراء المختلفة، وعلى هذا الأساس، فمن يجيز لنفسه الدراسة والبحث والتحقيق في آراء الآخرين يمكنه - لو كان من أهل التحقيق والبحث - أن يميز النظر الصحيح من الخطأ، فقد قال الإمام علي (عليه السلام):

١. غرر الحكم: ٢٥٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ٩١ / ٢١٥٠.

٢. غرر الحكم: ٢٥٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ٩١ / ٢١٥٤.

من استقبال وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (١) وبالعكس، فإن من لا يسمح لنفسه برؤية آراء الآخرين والاطلاع عليها ويتعجل إبداء الرأي في كل ما يرد عليه معتدا بدليل فكره معتمدا على رأيه العقلي لا يتأتى له من آرائه الفجة المتهافنة - على حد قول الإمام (عليه السلام) - إلا الابتلاء بالأخطاء المضنية:

من جهل وجوه الآراء أعيته الحيل. (٢)

٦. الإمدادات الغيبية

وهي صاحبة السهم الأكبر في التوصل إلى المعتقدات العلمية ومعرفة الحقيقة وتصحيح العقيدة، فمهما كان الإنسان حاذقا وعالما فإن معلوماته محدودة، ولا يقدر على الإحاطة بقضية من القضايا بكل حيثياتها، وليس في إمكانه التوصل إلى الحقيقة والواقع من خلالها إلا بالإمدادات الغيبية، أو بالأحرى بنوع من الإلهام والإشراق، ومن هذه حيثية يعتقد الكسوس كارل بأن الاكتشافات العلمية ليست نتاجا لفكر الإنسان وحده، حيث يقول:

يقينا إن الاكتشافات العلمية ليست نتاجا وثمره لفكر الإنسان ليس إلا. فالنوابغ علاوة على قدراتهم على الدراسة ودرك القضايا يتمتعون بخصائص إبداعية أخرى كالإشراق والتصور، فهم يكشفون بالإشراق ما هو خاف على غيرهم، ويبصرون الروابط المجهولة بين القضايا التي تبدو وكأنها لا صلة لها في الظاهر، فيدركون بفراسطهم كنوزا لم تكن معروفة.

١. الكافي: ٨ / ٢٢ / ٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٨٨، نهج البلاغة: الحكمة ١٧٣، تحف العقول: ٩٠.

٢. غرر الحكم: ٧٨٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٣ / ٨١٢٨.

إن الرجال العظام يتمتعون بموهبة هذا الإشراق فتراهم يعلمون ويعرفون ما يجب تعلمه والتعرف عليه دون الحاجة إلى الدليل والتحليل، فالعالم الكبير ينساق تلقائياً إلى طريق ينتهي إلى كشف جديد، وهذه الحالة كانت تسمى قبل هذا بالإلهام.

والعلماء فريقان: فريق منطقي، وآخر إشراقي، وجميع العلوم والتقدم العلمي رهين هذين الفريقين، حتى العلوم الرياضية التي تستند على أسس وقواعد منطقية تماماً، قد أخذت قسطها من الإشراق أيضاً... والحياة العادية هي الأخرى شأنها القضايا العلمية، إن الإشراق عامل قوي في المعرفة لكنه خطير في نفس الوقت، إذ يصعب التمييز في بعض الأحيان بينه وبين التوهم... وليس إلا العظماء من الرجال والأطهار أصحاب القلوب الصافية الذين يبلغون به إلى الكمال وقمة الحياة المعنوية، إن هذه الموهبة مذهشة حقاً، ويبدو لنا أن إدراك الواقعية بدون دليل أو تعقل أمر لا يقبل التفسير. (١)

ويؤيد هذا الرأي العالم الرياضي الفرنسي جاك هادا مارا، حيث يقول: حينما نتأمل ظروف الاكتشافات والمخترعات يستحيل علينا أن نتجاهل الإدراكات الباطنية المفاجئة، فكل عالم محقق يشعر إلى حد ما بأن حياته ومسائله العلمية قد تكونت من خلال سلسلة من النشاطات المتناوبة، كأن لإرادته وشعوره ضلع في البعض منها؛ وأما البقية فقد كانت حصيلة لسلسلة إلهامات باطنية. (٢) وعليه، يمكن القول بأنه كلما ازدادت الإمدادات الغيبية والإلهامات الباطنية

١. انسان موجود ناشناخته (بالفارسية) ١٣٩ - ١٤٠.

٢. امدادهاى غيبى در زندگى بشر (بالفارسية): ٨٠.

لدى العالم كانت آراؤه وعقائده أكثر صواباً، واستطاع كشف الكثير من الحقائق العلمية، وإذا اكتملت الإمدادات الغيبية عند الإنسان غدت آراؤه وعقائده مصونة من الخطأ.

لكن ما مصدر الإشراق والإلهامات الباطنية؟ هذا سؤال يعجز الماديون عن الإجابة عنه، أما الربانيون فيعرفون أن مصدرها هو الله عز وجل. فالله تعالى هو الذي يمن بهذه الموهبة على من يشاء كل على قدر ما يليق به، وكما تقضيه حكمة الله البالغة، كما أن الدعاء وسيلة من الوسائل لنيل هذه الكفاءة. ولهذا كان الإمام السجاد (عليه السلام) يدعو الله تعالى ويعلمنا أن ندعوه ليعيننا على سداد آرائنا: وأعوذ بك من دعاء محجوب، ورجاء مكذوب، وحياء مسلوب، واحتياج مغلوب، ورأي غير مصيب.

بيد أنا يجب أن نلتفت إلى أن الدعاء أحد مبادئ الإلهام والإشراق، ويؤدي دوره إلى جانب مبادئهما الأخرى، وسيأتي شرح هذه المبادئ في الفصل الرابع من القسم السادس. (١)

١. راجع: ج ٢ ص ١٤٣ " مبادئ الإلهام " .

الفصل الخامس

اختبار العقيدة

نعرض في هذا الفصل مسألة من أهم المسائل التي ينبغي أن نطرحها على بساط البحث قبل الورود إلى البحوث العقائدية، وتلك هي اختبار العقيدة. فهل هناك معيار أو ميزان يمكن للإنسان أن يختبر به عقيدته ورأيه ويقف على صحتها؟ وكيف يتسنى للمحقق أن يعلم أن ما يصفه هو أو يصفه غيره بأنه علم وعقيدة ونظرية علمية هو في الحقيقة علم وليس خيال علم واعتبار النفس عالماً؟ وهل في النصوص الإسلامية تعليمات ووصايا بخصوص اختبار العقائد أو لا؟ والجواب على هذا السؤال هو: أن العقائد العلمية وكذلك العقائد غير العلمية ومرض اعتبار النفس عالماً لها بكل تأكيد علائم وآثار يمكن للمحقق بواسطتها اختبار آرائه واكتشاف صحة عقائده وعقائد غيره وسقمها. وللإمام علي (عليه السلام) بخصوص علائم العقائد العلمية وغير العلمية بيان جامع مبسوط إلى حد ما، جدير بدقة النظر لما هو عليه من قيمة.

علائم العقائد العلمية

نستهل بذكر كلام الإمام عن آثار العقائد العلمية وعلائمها، وعن خصائص العلماء

الحق، ثم نتناول ما ورد في كلامه (عليه السلام) من العلائم واحدة واحدة بالدرس والبيان.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

إن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعد نفسه بذلك جاهلاً فإزداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً، فما يزال للعلم طالباً، وفيه راغباً، وله مستفيداً، ولأهله خاشعاً، ولرأيه متهماً، وللصمت لازماً، وللخطأ حاذراً، ومنه مستحيماً، وإن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرر به نفسه من الجهالة. (١)

نستنتج من بيان الإمام سبع علائم للعلماء الحقيقيين والعقائد العلمية، هي: الاهتمام بالمجهول، التعطش المتنامي لاكتساب العلم، التواضع إزاء أهل العلم، اتهام الرأي الذاتي، اختيار الصمت، التحفظ من الخطأ، عدم إنكار المجهول.

١. الاهتمام بالمجهولات

إن العلماء الحق وأصحاب الآراء والعقائد العلمية على العكس من العلماء الخياليين والمبتلين بدءاً باعتبار النفس عالماً ممن لا تشغل دائرة أنظارهم إلا معلوماتهم فحسب وهم غافلون عما جهلوا، يرون ما يجعلون، ولا يعتبرون معلوماتهم شيئاً أمام ما يشاهدونه من مجهولاتهم العظيمة غير المتناهية، وهذا القبيل من العلماء في نظر علي (عليه السلام) هم من يكللون بلقب العالم؛ وآراؤهم في المسائل العقلية معتبرة موثوقة:

إن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعد نفسه بذلك جاهلاً. فالعالم الحقيقي كلما تزداد معلوماته تزداد مجهولاته، وكلما يزداد علمه يزداد وعياً بأن معلوماته المحدودة لا يمكن أن تقاس بمجهولاته غير المحدودة. ومن

١. راجع: ج ٢ ص ٤٣٤ ح ٣٠٢٣.

هذه الحيثية كان كل من يسلك طريق معرفة الحقائق والعقائد العلمية، يصل إلى أن معلوماته من الضآلة بحيث لا تعد شيئاً بالنسبة لما يجهله، فلا يرى أنه بهذا النزر اليسير من العلم لا يستحق أن ينعت عالماً فحسب، بل إنه - بمحاسبة دقيقة علمية على أساس الواقع - لا يرى لنفسه مكاناً في مصاف العلماء. وإنه هنا يشعر الإنسان أنه كلما ازداد علماً اتسعت الهوة بين ما علم وما جهل، وبتعبير آخر: إن معدل ارتفاع المستوى العلمي للإنسان متكافئ مع معدل الزيادة في مجهولاته.

فمن ليست لديه أي معرفة عن الإنسان ليس لديه أي مجهول في مجال علم الانسان، فلو أنك سألت جاهلاً: ما الإنسان؟ لأجابك: هذا واضح جداً، الإنسان هو الموجود الذي يمشى على رجليه هنا وهناك، والإنسان يعني الانسان، وهذا السؤال أصلاً بلا معنى!! ولو أنك سألته: أتجهل شيئاً ما عن الإنسان؟ لأجابك: كلا، وفي رأيي أن الانسان قد عرف حتى لم يعد في حاجة إلى تفسير أو بيان! أما إذا بادر هذا الشخص بالتحقيق في علم الإنسان فإنه كلما اتسع نطاق تحقيقه وتخصصه في هذا العلم ازدادت مجهولاته في مجال معرفة هذا الموجود العجيب المعقد المعجون بالأسرار، وكلما تعمق في وجود الإنسان اعترضته علامات استفهام أكثر فأكثر!

أجل، الإنسان بالنسبة للجهلاء موجود قد تمت المعرفة به تماماً. أما لدى عالم محقق مثل البروفسور كارل الذي قضى عمراً يحقق في فرع علم الإنسان فإن حاصل هذا العمر من التحقيق ونتيجته هو كتاب " الإنسان ذلك المجهول موجود لم يعرف ".

وليس الإنسان وحده هو الموجود الذي لم يعرف بعد لدى العلماء الحق

الواقعيين، بل إن الموجودات في العالم على الإطلاق كائنا كائنا وذرة ذرة موجودات معقدة مشبعة بالأسرار ولم تعرف أيضا، وقيل: إن عالما فرنسيا يدعى فيلستي دي لامنه قال: " لو أن أحدا استطاع أن يعرف حبة الرمل وضعت الله في اختياره ".

اللهم لا حبة الرمل الواحدة بل الذرة من ذراتها أيضا لا تزال تعجز الإنسان عن وضع تعريف دقيق لها، أليس هذا، ما نراه من أن العلم يكتشف كل يوم أسرار جديدة داخل قلعة الذرة وأسرارها المكنونة؟! أليس هذا إشارة إلى عجز العلم حتى الآن عن معرفة ذرة من ذرات الوجود معرفة كاملة؟!

ومن ثم فإن الوجود قاطبة - في نظر العالم الواقعي على خلافه في نظر العالم الخيالي - مليء بالأسرار معقد غير معروف، وما ازداد العالم علما على علم إلا ازداد معرفة بأسرار الوجود وتعقيده، مما يؤدي إلى ظهور مزيد من العلامات المحتاجة للتحقيق، كما يتضح له مزيد من المجهول.

وبناء عليه، فكلما ازدادت معلومات الإنسان ازدادت مجهولاته، حتى يرى العدد قاصرا عن بيان المسافة بين معلوماته ومجهولاته، وذلك لأن معلوماته محدودة ومجهولاته لا يتناهى، والعدد عاجز عن إحصاء ما لا يتناهى، وثمة كان قول الإمام علي (عليه السلام):

إن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعد نفسه بذلك جاهلا.
وهذا بعينه معنى القول المنسوب إلى سقراط:
بلغت من العلم حتى علمت أنني جاهل (١)

١. هذه ترجمة لما نسب إلى سقراط شعرا، وفيما يلي نصه (بالفارسية):
تا به آنجا رسید دانش من * که بدانم همی که نادانم

وروي عن ابن سينا أيضا:
والقلب وإن بذل غاية جهده في هذا الوادي * لم يعرف قيد شعرة رغم أنه شق شعرة
فاعتبار العالم الواقعي نفسه جاهلا نسبيا لا يقتصر على سقراط وأبي علي
وأمثالهما، وإنما - كما قال الإمام علي (عليه السلام) - هو من المميزات الخاصة
بالعلماء

الحقيقيين على الإطلاق بدون استثناء، وما العالم إلا هذا.
فلنر ماذا يقول الإمام علي (عليه السلام) عن علمه، وكيف يقارن بين ما يعلم
وما يجهل: إن هذا الإمام الفذ الذي يقول:

سلوني قبل أن تفقدوني. (١)

إن هذا الإمام العبقري الذي يقول:

عندي علوم الأولين والآخرين. (٢)

إن هذا العالم الذي تنقصف الأقلام وتكل الألسن في وصفه ولن تبلغ
غايتها يقول:

اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في
الطوي البعيدة. (٣)

إن هذا العالم العظيم، مع علمه الغزير هذا الذي يستهلك الأسماع دون
وفاء الاستماع، يعتبر ما يعلمه بالنسبة لما يجهل، لا يعد شيئا، وعندما يتضرع
بالدعاء إلى ربه، يقارن علمه بالعلم الذي لا حصر له، علم الله سبحانه، فيقر
أمامه ويعترف بجهله.

ففي دعاء " يستشير " الذي ذكر (عليه السلام) بأن النبي (صلى الله عليه وآله) علمه
إياه وأوصاه أن يعلمه

١. راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ١٠ / ٣٠٧ " سلوني قبل أن تفقدوني " .

٢. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ١٠ / ٦٢ / ٤٩٩٣ .

٣. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ١٠ / ٤٤ / ٤٩٣٦ .

للخليفة من بعده وأن يردد في العشي والإبكار، نشأهده يخاطب الله عز وجل متضرعا:
أنت العالم وأنا الجاهل (١)

وأنها لحقيقة واقعية علمية دقيقة!! إن الإمام (عليه السلام) لم يكن ليحامل أو ليبالغ أو ليحيد عن إطار الحقيقة قيد شعرة، وكل ما يصدر عنه عين الحقيقة لا ذرة من زيادة أو ذرة من نقصان.

العالم من عرف قدره
هذه عبارة أخرى للإمام علي (عليه السلام) أيضا في صدد علائم العالم الحقيقي والتمييز

بينه وبين أشباه العلماء وإن كانت على الظاهر شبيهة بسالفتها في المعنى، وأما كامل قوله (عليه السلام) فهو:

العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره (٢)
ولا يخفى أن المراد من " قدره " هو مقدار علمه، أي: أن العالم الحق هو من عرف مقدار علمه وسلم من الغرور العلمي وداء رؤية النفس عالما، ومن لم يبلغ هذه المعرفة ولم يعرف قدر ما يعلم بالنسبة لما يجهل ليس جديرا بأن يسمى عالما، وكائنا ما كان مقدار مالدیه من العلوم المختلفة فإن جهله هذا كاف للتضليل وسقوط الاعتبار عن آرائه وعقائده.

٢. التعطش المتنامي لاكتساب العلم
بعد أن يزن العالم معلوماته بالنسبة لمجهولاته بميزان الدقة ويفهم أن ما يعلم بالنسبة لما لا يعلم، شئ لا يحتسب، يشتد ظمأ الاطلاع والوعي في روجه، ويزيد العشق والولع بالعلم قدرته وسعيه لمعرفة حقائق الوجود كما قال الإمام (عليه السلام):

١. راجع: ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٢٩٧٩.

٢. راجع: ج ٢ ص ٤٢٢ ح ٢٩٦٢.

العالم من لا يشبع من العلم ولا يتشبع به. (١)
وكما قال (عليه السلام) أيضا:

العالم الذي لا يمل من تعلم العلم. (٢)

وعلى النقيض تماما أشباه العلماء من يصددهم داء اعتبار النفس عالما عن مداومة الدراسة، ولا يتيح هذا الداء الفرصة للمصاب حتى يحقق فيما لا يعلم، بل يوهمه بأنه عليم بكل شئ ولم يعد ينقصه ما يحصله أو يكتسبه من العلم.

٣. التواضع لأهل العلم

والعلامة الثالثة التي أشار إليها الإمام (عليه السلام) ضمن ما أشار به إلى العالم الحق هي الخضوع والتواضع لأهل العلم:

فمهما بلغ الإنسان من العلم إذا قارن ما علم بما جهل، لم يملكه الغرور، فيحبس نظره فيما علم ليس إلا، بل إنه ليأخذ بتحقيقات الآخرين وعلومهم بعين الاعتبار ويقدرها، فلا يسعه أمام العلماء نظرا لعلمهم إلا أن يخضع لهم ويتواضع. وعلى خلاف ذلك العلماء الخياليون الذين يعتبرون أنفسهم أعلم العلماء، فإنهم لا يفتأون يرفعون من قدرهم على حساب الآخرين وتحقيرهم. هؤلاء المرضى يتصورون أنهم لو تواضعوا للعالم كان ذلك منقصة من قدرهم العلمي، ويتوهمون أن الناس سيعزون احترامهم للعلماء الآخرين إلى قلة علمهم، ولهذا يتظاهرون بأن العلم تناهى لديهم ولا علم أو عالم بعدهم، فلا غرو إذا لو رفعوا عقائرهم بالتنديد بأي نظرية كانت، لأي عالم كان، وفي أي مسألة كانت، من غير نقد أو تحقيق.

١. راجع: ج ٢ ص ٤٢٨ ح ٢٩٩٥.

٢. راجع: ج ٢ ص ٤٢٨ ح ٢٩٩٦.

٤. اتهام الرأي الذاتي
ورابعة علامات العالم الحق فيما أورده الإمام (عليه السلام) من خصائص هي اتهام
الشخص
رأيه ونظره.

فالعالم الواقعي الواعي - لأن مجهولاته لا تتناهى - لا يبرئ رأيه أو نظره من
الخطأ مطلقاً، بل إنه لينظر إليه بعين الاتهام، ولا يعتبر أي فرضية نظرية علمية
منطقية منطبقة على الواقع ما لم تثبت لديه بصورة قطعية.
فما أكثر الآراء والعقائد التي ظلت القرون المتمادية على العالم باعتبارها
نظريات علمية قطعية، لا يتبادر الشك في صحتها لأي إنسان، أو يسمح إنسان
لنفسه بالارتياح في صحتها، حتى أثبت التطور العلمي بطلانها؟! ودونك فرضية
بطليموس في علم الهيئة وأمثالها في المسائل النظرية ليست قليلة.
٥. اختيار الصمت

وخامسة ميزات العالم الحق في كلام الإمام (عليه السلام) هي ملازمة الصمت.
إن العالم الواقعي المدرك - بأن معلوماته نزر يسير أمام مجهولاته التي لا تعد
ولا تحد لا يسمح له عقله إبداء رأيه في كل مسألة.
روى الشهيد الثاني رحمه الله عن القاسم بن محمد بن أبي بكر - أحد فقهاء
المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين - أنه سئل عن شيء فقال:
لا أحسنه، فقال السائل: إني جئت إليك لا أعرف غيرك فقال القاسم: لا تنظر
إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي، والله ما أحسنه. فقال شيخ من قريش
جالس إلى جنبه: يا ابن أخي ألزمها، فقال: والله ما رأيتك في مجلس أنبل
منك مثل اليوم، فقال القاسم:

والله لان يقطع لساني أحب إلي أن أتكلم بما لا علم لي به. (١)
وهكذا، كل معاف من الغرور العلمي سالم من داء اعتبار النفس عالما، ليس
على استعداد مطلقا وبأي قيمة أن يبدي رأيا فيما لا يعرف، ومن ثم يلتزم
السكوت والصمت ويمسك عن جواب الكثير من المسائل، وهذا ما يتضمنه
البيان الرائع من الإمام علي (عليه السلام) حينما يقول:

قول " لا أعلم " نصف العلم. (٢)

إن هذا على خلاف المبتلين بالغرور العلمي واعتبار النفس عالما، الذين لا
يتريثون بل يتعجلون الإجابة عما يسألون دون تأمل، أولئك الذين لا يقتصر على
وصفهم بأنهم ليسوا علماء، وإنما هم مرضى، أو كما نعتهم الإمام الصادق (عليه
السلام)

بأنهم مجانين:

إن من أجاب في كل ما يسأل عنه لمجنون. (٣)

٦. التحفظ من الخطأ

وهو الميزة السادسة فيما أورد الإمام (عليه السلام) من علامات العالم الحق. فمن برئ
من

الغرور العلمي وعرف مقدار ما يجهله، إذا أراد أن يبدي رأيا في مسألة ما استجمع
فكره وسيطر على حواسه حذر الوقوع في الخطأ، ثم يظهر رأيه بكل دقة آخذا
كلية أبعاد المسألة المعنية وجوانبها المختلفة بعين الاعتبار.
فلسان العاقل وراء عقله (٤) دائما، فلا ينطق مطلقا بكلام غير موزون، تحاشيا

١. راجع: ج ٢ ص ٣٦٧.

٢. راجع: ج ٢ ص ٣٥٩ ح ٢٦٦٢.

٣. راجع: ج ٢ ص ٣٥٩ ح ٢٦٦٠.

٤. راجع: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٥٧٥ و ٥٧٦.

لارتكاب الخطأ فيما يقول، على خلاف المبتلى بالغرور المؤوف باعتبار النفس عالما الذي يبدي رأيه ارتجالا دون تأمل في كل ما يعرض عليه.

٧ - عدم إنكار المجهول

وآخر العلامات التي حدد بها الإمام (عليه السلام) شخصية العالم الحق - والذي يستحق من

وجهة نظر الإمام (عليه السلام) أن يقال عنه عالم - هي عدم إنكاره ما جهل وما ليس يعلم:

" وإن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكره لما قرر به نفسه من الجهالة "

هذا المعافى السالم من الغرور العلمي العارف ضالة معلوماته وعدم تناهي مجهولاته لا يجيز له عقله على أي حال أن ينكر ما لا يعرفه وما هو مجهول بالنسبة له.

وبهذا المعنى نقل عن ابن سينا أنه قال:

كل ما قرع سمعك من الغرائب فذره في بقعة الإمكان ما لم يذك عنه قائم البرهان. (١)

وإنها لحقيقة عقلية علمية: أن " عدم المعرفة لا يدل على عدم الوجود " فما أكثر الأشياء التي لا علم للإنسان بها، ولكنها موجودة.

وهل كان البشر قبل ألف سنة على علم بحركة الدم وحركة الذرة ومئات الحقائق العلمية الأخرى التي تكشفت وثبتت اليوم؟ فهل كان عدم العلم بهذه الأمور فيما سبق يمكن أن يكون دليلا على عدم وجودها كحقيقة واقعية؟ فلو أن الإنسان كان من أهل العلم بالمعنى الواقعي لعلم أن أكثر حقائق الوجود أمور مجهولة بالنسبة للبشر.

١. اشتهرت هذه العبارة ونقلها الكثيرون عن الشيخ الرئيس، والذي عثرنا عليه بهذا المضمون في الإشارات والتنبيهات: ٣ / ٤١٨ في ذكر الحوادث الغريبة حيث قال: " فالصواب أن تسرح أمثال ذلك إلى بقعة الإمكان ما لم يذك عنه قائم البرهان " .

وأمر المؤمنين (عليه السلام) ضمن كلام آخر له في بيان خصائص العالم الواقعي وأشباه العلماء يقول:

لا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون. (١)
ولكن المسألة التي بلغت من الوضوح والبيان إلى هذا الحد وفهم كل ذي شعور أنه لا حق له في إنكار ما لا يعرف وما هو مجهول لديه قد عمي عنها من علقوا بشباك الغرور العلمي فريسة لاعتبار النفس عالما، ولا يرون إلا خلافها. وهناك مزيد من الإيضاح في هذا الصدد عندما نتحدث عن أولى علائم العقائد غير العلمية.

علائم المعتقدات غير العلمية
ويمكن اختبار العقائد غير العلمية والتعرف عليها - أسوة بما فعلنا بالنسبة للعقائد العلمية - عن طريق خصائص صاحب العقيدة، وبقول آخر: إن علائم العقائد هي عين علائم العلماء الخياليين وخصائص الجهلاء أشباه العلماء، التي وردت في كلام الإمام (عليه السلام) بعد أن بين علائم العالم.
وفي هذا القسم أيضا نستهل بذكر نص الرواية، ثم نطرح العلائم كلا على حدة على بساط البحث:

إن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالما، وبرأيه مكتفيا. فما يزال من العلماء مباعدا، وعليهم زاريا، ولمن خالفه مخطئا، ولما لم يعرف من الأمور مضللا. فإذا ورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكره وكذب به وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنى كان ولا أعرف ذلك، لثقتة برأيه، وقلة معرفته بجهالته. فما ينفك مما يرى فيما

١. راجع: ج ١ ص ٣٨٥ ح ١١١٩.

يلتبس عليه رأيه ومما لا يعرف للجهل مستفيدا للحق منكرًا، وفي اللجاجة متجريا، وعن طلب العلم مستكبرا. (١)
فبناء على ما جاء في هذه الرواية يتضح أن علائم العقائد غير العلمية ومشخصات أشباه العلماء سبع مقابل سبع للعقائد العلمية.
وخلاصتها أنها عبارة عن: عدم الاهتمام بمجهولاتهم، عدم الاكتراث بآراء الآخرين، اجتناب العلماء، تخطئة المخالفين، إنكار ما يجهلون، اللجاجة في البحث العلمي، والأنف من تحصيل العلم.
وإليك التحقيق في هذه العلائم وبيانها.

١. عدم الاهتمام بالمجهولات

إن أول ما يميز أصحاب الآراء غير العلمية - من صور لهم مرض اعتبار النفس عالما في أنفسهم علماء - أنهم لا يرون مجهولاتهم، فتعاظمت معلوماتهم القليلة التافهة وبدت كبيرة في أنظارهم، كبرا يضيفي على مزاعمهم شخصية العالم المطلق، حتى وكأنه لم يعد هناك مجهول بالنسبة لهم، ولهذا نراهم يفرضون أنفسهم في كل موضوع كخبراء، ويجيزون لأنفسهم عن طريق الظن والتخمين أو كما يقال اليوم عن طريق " التحليل " الحق في إبداء الرأي في أي شئ كان، على أنه رأي علمي قطعي.

هؤلاء الأفراد مهما كان مقدار علمهم أو معرفتهم بعلوم شتى هم في نظر الإمام علي (عليه السلام) ليسوا غير أكفاء لصفة العالم أو لقبه فحسب، بل ما أحقهم بنعت الجهلاء

الواقعيين والأغرار الفارغين:

١. راجع: ج ١ ص ٣٨٦ ح ١١٢٢.

" إن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالما ".
لأن الجهل بمقدار علمه أوقعه في أعماق بئر الجهل الظلماء حيث لا نور يصل إليها فيفيده.

وعليه، فإن إحدى الطرق التي تختبر بها العقيدة ويميز بين العقائد العلمية وغير العلمية هي أن يختبر صاحب العقيدة فيما إذا كان مصابا بالغرور العلمي معتلا باعتبار النفس عالما أم أنه معاف منهما؟ وما إذا كان يجيز لنفسه الإدلاء برأيه فيما لا يعرف أم لا؟ وأخيرا، إلى أي حد يعتبر نفسه عالما.
لقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

من قال " إني عالم " فهو جاهل. (١)

فأولى خصائص العلماء وأهل الفهم سلامتهم من الغرور العلمي، والعلماء الحق يدركون - وهم على أول درجة من سلالم العلم - أن معارفهم لا يعتد بها أصلا إزاء ما يجهلون، وعلى هذا يتضح أن المبتلين بالغرور العلمي والذين يحسبون أنهم يحتازون علما لم يضعوا أقدامهم على أولي درجات المعرفة بعد، وهذا مصداق قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

من ادعى من العلم غايته فقد أظهر من جهله نهايته. (٢)

إن قصار النظر وأصحاب الصدور الضيقة والسطحيين إذا وصلوا ولو إلى نزير من العلم استبد بهم الغرور العلمي ويقيسون مجهولاتهم على الإطلاق بمقياس هذا النزر من معلوماتهم، وبالتالي يعتبرون أنفسهم علماء بصورة مطلقة.
فأستاذ الآداب المتخصص فيها يتصور أن كل من كان على شاكلته في فهم

١. راجع: ج ١ ص ٣٦٠ ح ٩٥٢ وج ٢ ص ٤٣٤ ح ٣٠٢٢.

٢. راجع: ج ١ ص ٣٧٦ ح ١٠٦٦.

الآداب قد أحاط بكل شيء علما، وأن في إمكانه أن يحكم في أي مسألة كانت ويظهر الرأي القاطع فيها.

وعالم الرياضيات يرى أن قبيله من الرياضيين هم العلماء بالإطلاق، وأن لهم الحق في إبداء آرائهم في كل أمر من الأمور المختلفة حتى العقائدية والاجتماعية. وهكذا الحال بالنسبة للفقهاء والأصوليين والفيلسوف والمفسر وهلم جرا، فكل من تخصص في فرع من فروع العلم والمعرفة إذا ابتلى بالغرور العلمي ولم يعرف النسبة بين معلوماته ومجهولاته ولم يضع معلوماته في مكانها إزاء مجهولاته يزعم أنه ما دام فكره في دائرة تخصصه صائبا، فلا يمكن إلا أن يكون صائبا حتى فيما يخرج عن دائرة اختصاصه، ومن ثم يعطي لنفسه الحق في إبداء الرأي في أي مسألة كانت.

يحكى أن نحويا ركب سفينة، وأثناء الحديث بينه وبين الربان شاقه أن يتظاهر بعلمه وقدر هذا العلم وحتى يشوق الربان على تعلمه، سأله قائلا: هل تعلمت النحو؟! فأجاب الربان: كلا!! فقال النحوي: لقد أضعت نصف عمرك!! إن من لم يتعلم النحو أضاع عمره في الجهل وعدم المعرفة، فإن أردت أن تفوز بالنصف الثاني من عمرك وجب عليك أن تحصل هذا العلم!!

لقد فكر الربان مليا، إلا أن الجواب المناسب للرد على هذا الأديب المغرور تعيا عليه، وما هي إلا وعصفت الرياح وهاج البحر وغشيهم موج كالظلل، وغلب البحر السفينة على تعادلها يتقاذفها كل لحظة من صوب إلى صوب حتى أشرفت على الغرق. التفت الربان إلى النحوي فوجده قد فقد نفسه هلعا ولم يعد يدري يده من رجله! وكانت الفرصة المناسبة للإجابة على سؤاله، فقال: يا أستاذ، هل تعلمت السباحة؟ فأجاب النحوي: كلا، أنا لا أجيد السباحة. فقال الربان: لقد أضعت كل عمرك؛ فلا سبيل للنجاة الآن إلا بالسباحة!!

وما أقل العلماء - على خلاف هذا النحوي - ممن ليسوا فريسة الغرور العلمي، وخاصة في المسائل العقائدية. أما المغرورون فالكمل سواء؛ ممن لم يحققوا ومن اكتفى من البحر بالقطرة، في أنهم يعلقون نوط الاجتهاد على صدورهم، ويعطون لأنفسهم الحق في إبداء الرأي، حتى فيما ليس من اختصاصهم. أساس الاختلافات العقائدية

وهنا بالذات يكمن أحد الجذور الأصلية للاختلافات العقائدية والتضاد بين النظريات المختلفة السائدة على العالم، وذلك هو إبداء من ليسوا من أهل الاختصاص آراءهم وتطفلهم على الرأي. فالجاهل - بما أنه يعتبر نفسه عالماً - يبدي رأيه، وغيره من الجهلاء ينجرون لرأيه على زعم أنه عالم، بدون أن تكون مسألة تخصصه في دائرة رأيهم، فيقتدون به، وهنا منشأ العقائد والنظريات المختلفة المتضادة.

لقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) كلام بهذا الخصوص، لو أننا اعتبرناه من معجزات

الإمام لما كنا مبالغين، قال (عليه السلام):

لو سكت الجاهل ما اختلف الناس. (١)

فالحق - والحق يقال - لو أمسك الجاهل عن إبداء رأيه فيما لا يعرف ولم يقحم عالم رأيه فيما لا يختص به لارتفعت الخلافات الفكرية والعقائدية من البين، ولإلتقت الأفكار في رأي مشترك.

فلو التزم الجاهل في السوق والحوزة والجامعة وما إلى ذلك بالصمت والسكوت، ولو كف الجاهل عن التطفل برأيه على الرأي السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي وما إلى ذلك، ولو كبح الجاهل جماحه عن التدخل بالقول في

١. راجع: ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩٣٢.

الفلسفة أو الفقه أو الأصول أو التفسير، وأخيراً، لو أن غير أهل الاختصاص لم يظهروا آراءهم وعقائدهم بالنسبة للمسائل العقائدية، لاقتلعت اختلافات المجتمع البشري من جذورها.

وإذا كنا نشاهد في عصرنا الحاضر - وعلى امتداد التاريخ - العشرات من المدارس والمئات من العقائد والآلاف من الأفكار المختلفة والآراء المتباينة، وأن كل من جمع حوله لفيها ينصب نفسه عليهم منظراً وزعيم منظمة ويفرض نظريته وعقيدته الخاصة عليهم ثم بحثنا عن سبب هذه الاختلافات بحثاً جذرياً لوصولنا إلى جذورها هذا الذي أشار إليه الإمام سلام الله عليه، وأنه إظهار الجهلاء وغير المتخصصين وجهات إنظارهم الفجة وإقحامهم آراءهم الفقاعية على الواقع والحقيقة.

ولو أن أصحاب الأفكار المختلفة صمموا على أن لا يظهروا آراءهم بالنسبة لشيء ما لم يثبت لهم الرأي بصورة قطعية، وألا يعرضوا فرضياتهم التي لم تثبت بعد على أنها نظريات علمية، فإن الخلاف بين وجهات النظر سيقتلع جذرياً من بين المجتمع، وستلتقي جميع الأفكار في مجال الحقائق الكونية في وجهة نظر مشتركة أو موحدة، وذلك لأن الحق واحد لا غير، ولا يمكن إلا أن يكون واحداً بالضرورة. وفي كل هذه النظريات المتناقضة والأفكار المختلفة والعقائد المتضادة لا محالة من عقيدة صحيحة علمية مطابقة للواقع، والباقيات غير صحيحة وغير علمية وغير منطبقة على الواقع وكيف يتأتى أن يكون قولي حقاً وقولك حقاً وقول الآخر كذلك وآراؤنا متناقضة تماماً فيما بينها؟! ولكل منا رأيه الخاص المغاير للآخرين!؟

٢. عدم الاكتراث بآراء الآخرين
وثانية علامات أصحاب الآراء والعقائد غير العلمية هي أنهم لا يعترفون
بآراء الآخرين بأي قيمة، فلا يابهن لعقائدهم أو يعتنون بها، بل على حد
قول الإمام (عليه السلام):
برأيه مكتفياً.

وعليه، فإن من طرق اختبار العقيدة أن يختبر صاحبها، هل يسمح لنفسه أن
يخوض في آراء الآخرين وعقائدهم فيدرسها ويتأملها؟ أو أنه يعتقد أن كل ما
يقوله هو الصواب والصحيح وما يقوله غيره خطأ باطل.
فمن ابتلي بداء اعتبار النفس عالماً - من شأنه أن يعتبر نفسه عالماً على
الإطلاق - فهو من هذا الحيث لا يشعر بحاجة إلى مطالعة آراء الآخرين أو
دراستها. أما الصحيح السالم من هذا الداء العارف قدر معلوماته المحدودة إزاء
مجهولاته التي لا تنتهي فإنه يحتمل صحة الفهم لدى الآخرين، فلا يكتفي برأيه
بل يتخذ رأي الآخرين موضوعاً للبحث والدراسة أيضاً. والإمام (عليه السلام) في رواية
أخرى يقول:

ما أعجب برأيه إلا جاهل. (١)

٣. اجتناب العلماء ثلثة علامات أصحاب الآراء والعقائد غير العلمية هي أنهم يتجنبون
الاقتراب من

العلماء الحق، وكأنهم خفافيش الليل تفر من ضوء الشمس، على حين أن يومها
المشرق بين دياجير القباب والكهوف. إن أولئك الناس على الظاهر يفتنون أيضاً

١. راجع: ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٠٠٠.

من نور العلم ومن العلماء الحق، فلا يجيزون لأنفسهم الخروج من مخابئهم والذنو من العلماء الواقعيين والتنعم بقبس من نور العلم، مصداقا لقول الإمام (عليه السلام):

" فما يزال من العلماء مباعدا، وعليهم زاريا "

وليس للجاهلين من عمل سوى الهمز واللمز والانتقاص من آراء العلماء وعقائدهم من بعيد، ودائما من بعيد!! فدأبهم النق لا النقذ. فالمبتلى بداء اعتبار النفس عالما ليس على استعداد ليجالس عالما لبياحته وينظره ويحتكم إليه في عقائده.

إنه يلقي بالرأي على عواهنه فيما يختص بالمبدأ أو المعاد أو ما يختص بالاقتصاد أو السياسية أو العدالة الاجتماعية أو إدارة شؤون الدولة وما إلى ذلك، على أن رأيه هو الرأي الأوحده ولا غير، ولا صحة إلا لما يقوله هو أو الحزب أو المجموعة أو المؤسسة، أما ما يقوله الآخر فلا نصيب له من الصواب. حتى إذا ما رفض المجتمع رأيه أو رأى الحزب أو الجمعية أو المؤسسة، شق العصا وتخلف ليطلق لسانه بالنقد والنقيق.

٤. تخطئة المخالفين

ورابعة علامات داء اعتبار النفس عالما وآثاره هي أن المصاب لا يفتأ يخطيء آراء الآخرين وعقائدهم.

أو بعبارة أخرى: إن المبتلى بداء المعرفة الخيالية أو العلم الخيالي يعتقد أن مفتاح الوعي والتنور الفكري ملك لقبضته، ويتصور أن على الآخرين فيما لو أرادوا أن لا يخطئوا في فهم آرائه وعقائده أن يلتزموا طريقة تفكيره ويقتفوا أثره حتى يصلوا إلى ما وصل إليه، فإذا لم يصلوا إلى ما وصل إليه فأراءهم وعقائدهم،

خطأ وضلالة، كما قال (عليه السلام):

ولمن خالفه مخطئاً.

٥. إنكار ما يجهلون

وخامسة علائم ذوي الآراء غير العلمية هي إنكارهم لما يجهلونه من الحقائق،

وبقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

إن الجاهل... إذا ورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكره وكذب به، وقال

بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنى كان؟! ولا

أعرف ذلك، لثقتة برأيه وقلة معرفته بجهالته.

كما قال (عليه السلام) أيضاً:

لا ترد على الناس كل ما حدثوك به، فكفى بذلك جهلاً. (١)

فمثلاً: لو قيل قبل ألف عام لمصاب بدء اعتبار النفس عالماً: إن هناك كائنات

حية - من الصغر حتى لا تراها العين المجردة - هي السبب في الأمراض الجسمية.

أو قيل له: إن الدم يدور في الجسم، فإن توقف عن الدوران مات الإنسان؛ أو قيل

له: إن المادة تتكون من جزيئات صغيرة، وكل جزيئة تتكون من ذرات، وفي كل

ذرة الكتلونات تدور حول بروتونات أو نواة بسرعة مذهلة، وإن الإنسان يصنع

من هذه الذرة أنواع الأسلحة المدمرة التي تنسف الكرة الأرضية نسفاً في بضعة

أجزاء من الثانية، لكان قد نفاها من دون أدنى شك، واعتبرها أوهاماً وخرافات،

ولزعم أنها لو كانت حقائق موجودة لكان قد عرفها بالضرورة!! وما دام لم يعرفها

فهي ليست حقائق واقعية، وكذب من يدعي وجودها، فما يدع إلا رأياً لا يقوم

على أساس علمي غير مطابق للواقع!!

١. راجع: ج ١ ص ٣٧٤ ح ١٠٥١.

إن الإمام علي (عليه السلام) ولأجل استئصال مثل هذا التعامل مع الحقائق العلمية من قبل

الذين يدعون المعرفة، يقول:

وذلك لثقتة برأيه وقلة معرفته بجهالته.

وبعبارة أخرى: لو أن أولئك المنكرين - لما جهلوا من الحقائق تحت تأثير داء اعتبار النفس عالما - عرفوا مدى جهلهم وأن ما علموا لا يعد شيئا مطلقا في مقابل ما جهلوا، لما عبدوا عقائدهم أو اعتمدوها كل هذا الاعتماد، ولما أنكروا ما لا علم لهم به.

إن الإمام علي (عليه السلام) يوضح الآثار الوخيمة لهذا المرض الخطير عند استرساله في الكلام:

فما ينفك مما يرى فيما يلتبس عليه رأيه ومما يعرف للجهل مستفيدا، وللحق منكرا.

وهذا، أخطر أثر سيئ لاعتبار النفس عالما، إذ أنه لا يقتصر على القصر الدائم للمريض وقيده في أغلال الجهل وعدم المعرفة ودوام الزيادة على جهله المركب، بل إنه ليشهد ويتفاقم بالتدريج فتظهر للمريض جهالات مستحدثة في صورة العلم، من شأنها أن توصل باب العلاج في وجهه أكثر فأكثر.

٦. اللجاجة في البحث العلمي

وسادسة العلامات التي تشخص أصحاب الآراء والعقائد غير العلمية هي لجاجتهم وتعنتهم في المباحث العلمية.

فالمبتلى بهذا الداء حرج الصدر بصحة قول الطرف المقابل دائما، فتراه أثناء البحث والمناظرة يحاول أن يثبت قوله، وأن يحمل المخاطب على قبول رأيه وعقيدته بصفافة ولجاجة لا غير. كما قال (عليه السلام):

وفي اللجاجة متجريا.
٧. الأنف من تحصيل العلم
وهو العلامة السابعة والأخيرة التي تميز أصحاب الآراء والعقائد غير العلمية
وتشخصهم:
وعن طلب العلم مستكبرا.
إن من أعماه ما يعلم عن المعرفة بما لا يعلم لا يكثرث أو يأبه بآراء غيره
ويجانب العلماء ويخطئ آراء المخالفين وعقائدهم ويسعى لتثبيت عقيدته
بلجاجة، وليس للتعلم والتحقيق في نظره معنى، فإن هذه الصفات تولد في نفسه
كبرا وغرورا يحرمانه أبدا من معرفة حقائق الوجود.

الفصل السادس

حرية العقيدة

إن حرية العقيدة إحدى المسائل المهمة للغاية التي تحظى بالعناية في عالم اليوم، وخاصة بعد صدور البيان الدولي بإعلان حقوق الإنسان. لقد نصت المادة الثامنة عشرة من ميثاق الأمم المتحدة بخصوص الحقوق المدنية والسياسية على ما يأتي:

١. يحق لكل إنسان أن يتمتع بحرية الفكر والوجدان والمذاهب، ومنها حقه في اعتناق المذهب والعقيدة التي يرغبها، كما أن له الحق في التظاهر بمذهبه أو عقيدته انفراديا أو جماعيا، سرا أو علنا عن طريق العبادات وممارسته الفرائض والطقوس الدينية.

٢. لا يجوز أن يتعرض أحد لمكروه يخل بحريته في التمتع بدينه أو معتقده، أو في اعتناق ما يوده من مذهب أو عقيدة.

٣. لا يجوز أن تخضع حرية التظاهر بالمذهب أو العقيدة لأي نوع من التحديد، إلا فيما ينحصر فيما يستوجب قانونا تفرضه الضرورة لحماية الأمن والنظم وسلامة الأوضاع أو الحفاظ على العفة العامة أو حفظ حقوق الآخرين وحررياتهم الأساسية.

٤. تتعهد الدول المتبنية لهذا الميثاق باحترام حرية الوالدين أو أولياء الأمور القانونيين حسب ما هو كائن في تأمين التعليم المذهبي والأخلاقي لأطفالهم وفقا لمعتقداتهم الخاصة.

ونصت المادة التاسعة عشرة من نفس الميثاق على ما يأتي:

١. يحق لكل أحد أن تكون له عقائده مصونا من تدخل الآخرين.

٢. لكل إنسان حقه في حرية التعبير عن رأيه، بما يشمل حرية البحث عن المعلومات والأفكار وتحصيلها ونشرها أيا كان نوعها، بغض النظر عن الحدود، وذلك سواء بصورة شفوية أو مكتوبة أو مطبوعة أو على شكل فن أو بأي وسيلة أخرى يرغبها.

٣. تنفيذ الحقوق المذكورة في الفقرة الثانية من هذه المادة يستوجب حقوقا ومسئوليات خاصة، ولذا كان من الممكن أن تخضع لتحديدات معينة يقررها القانون ضرورة لما يلي:

أ - احترام حقوق الآخرين وحيثياتهم.

ب - حفظ الأمن الوطني أو النظام العام أو سلامة المجتمع أو عفافه. (١)
ونريد في هذا الفصل أن نناقش مسألة حرية العقيدة من وجهة نظر العقل وفي رأي الاسلام، ثم نبين الهدف من عرض هذه المسألة في عالم اليوم، وهذا يستلزم عرض ثلاث مسائل مبدئية مقدمة لبحثنا في هذا الفصل، وهي: معنى العقيدة، ومنشأ العقيدة، ومعنى حرية العقيدة.
معنى العقيدة

لقد تناولنا هذا الموضوع بالشرح بصورة مفصلة في الفصل الأول من هذا

١. راهنماي سازمان ملل (بالفارسية): ص ١٠٢٦ - ١٠٢٧.

الكتاب، وقلنا: إن كلمة " العقيدة " هي الاسم من مادة " عقد " وتعني الشد والربط، فحينما ينجذب الرأي إلى الذهن ويرتبط به يسمى عقيدة، ولا فرق هنا بين الرأي الصائب أو الباطل، وعليه، فإن العقيدة تطلق على كل ما يؤمن به الإنسان سواء أكان حقا أم باطلا، صحيحا أم خطأ، مطابقا للواقع أم غير مطابق، مفيدا له ولمجتمعه أم مضرا.

منشأ العقيدة

من أين تنشأ عقائد الإنسان وتصديقاته؟ هذه العقائد التي تشكل الأساس في تصرفاته ومواقفه في الحياة كيف يؤمن الإنسان بشيء ويعتقده ويقتنع به؟! وإنه لسؤال مهم للغاية، يقتضي الإجابة عليه قبل البحث في مسألة حرية العقيدة، فالجواب عليه يساعد على إبداء الرأي في مسألة حرية العقيدة بسهولة. فلو أننا أمعنا النظر قليلا لتشخص أن عقائد الإنسان وتصديقاته راجعة إلى أحد هذين المصدرين أو المنشأين: التحقيق والتقليد.

١. التحقيق

فالإنسان عندما يفكر بملء حريته ويطالع ويحقق في مسألة ما قد يتوصل في هذا الصدد إلى عقيدة ما، مثلا، لو أنه حقق فيما إذا كانت الأرض تدور حول الشمس أم أن الشمس تدور حول الأرض أو فيما إذا كان هناك شيء آخر وراء المادة أم لا... وما شاكل لكان حينئذ قد اتخذ التحقيق أساسا ومنشأ تصدر عنه عقيدته، سيان أكان رأيه واعتقاده سديدا مطابقا للواقع أم لا.

٢. التقليد

وقد لا تكون عقيدة الإنسان حصيلة دراسة وفحص يبنيان على تفكير حر، إما أنه

قد قبل العقيدة بلا دراسة وأما قبلها بعد الدراسة ولكنه بتأثير من التفكير المكبل بالتقليد، وفي كلتا الحالتين يقوم اعتقاده على أساس التقليد.
بناء على ما تقدم فالمنشأ الأساسي للعقيدة ومصدرها إما التحقيق وإما التقليد، إلا أن هناك بطبيعة الحال منشأ ثالثاً وهو الإلهام والإشراق، ونظراً لكونه ليس مصدراً عاماً بل هو خاص بمن يستنون من الأفراد بما يخرجهم عن نطاق بحثنا الآن فلنستمهله إلى حينه. (١)

أما ما يسترعي الانتباه هنا فهو أنه بمجرد دراسة معمقة يتضح لنا أن أغلب عقائد الناس وتصديقاتهم فاقدة للأساس الفكري ولا أصل لها من البحث والاستدلال، وإنما هي ثمرة التقليد!!
فالأب والأم، والقوم والقبيلة والبيئة، والحزب والمنظمة والجمعية، والشخصيات المحترمة، كل يلقن الإنسان رأياً ووجهة نظر، يتقبله تلقائياً فيقلده دون أن يطالب بدليل أو برهان عليه، فيألفه ثم يتعود عليه رويداً رويداً حتى ينعقد في ذهنه وروحه ويصير عقيدة له.

ولهذا كانت العائلة والبيئة عاملين أساسيين لهما دور كبير في بلورة عقائد الغالبية الساحقة من الناس، وعلى وجه العموم فإن الآراء والمعتقدات تنتقل إلى الفرد عن طريق عائلته أو عن طريق من يعيش في بيتهم، وقليل جداً أولاء الذين يختارون عقائدهم على أساس البحث والتثبت فقط، ومن ثم حذر القرآن الكريم الإنسان من تقليد أكثر الناس، قال تعالى:

(وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون). (٢)

١. راجع: ج ٢ ص ١١٦ "القلب" وص ١٤٣ "مبادئ الإلهام".
٢. الأنعام: ١١٦.

حرية العقيدة
ولا بد لنا قبل البحث في حرية العقيدة توضيح معنى هذه الحرية، فما لم يتضح معناها لا يتسنى لنا الحكم بصحتها أو عدم صحتها.
ويمكن أن نتناول حرية العقيدة بالتفسير من جوانب ثلاثة:
الأول: الحرية في انتخاب العقيدة، وتعني أن الإنسان حر في الاعتقاد بما يريد.
الثاني: الحرية في التظاهر بالعقيدة، وتعني أن الإنسان حر في الإفصاح عما اعتقده.
الثالث: الحرية في نشر العقيدة، وتعني أن الإنسان حر في نشر عقيدته والترويج لها.
وعليه، فقد يتوجه الحديث عن حرية العقيدة إلى أحد هذه المعاني الثلاثة، أو أنه يتوجه إليها جميعا.
والآن - بعد أن عرفنا معنى العقيدة ومنشأها وما ذكر في تفسير حرية العقيدة - فقد حانت الفرصة لنطالع رأي العقل فيها.
حرية العقيدة في رؤية العقل
إن للعقل رؤية ورأيا لكل واحدة من هذه المعاني فلا يسعه أن يحكم على كلها حكما واحدا بصورة مطلقة لذا ينبغي أن يدرس كل من هذه المعاني على حدة.
أ - حرية انتخاب العقيدة
أول معاني حرية العقيدة هو أن يكون الإنسان حرا في انتخاب ما يشاء من العقائد

فيؤمن بما يميل إليه قلبه ويعتقد ما يرغب فيه فؤاده. فلو أمعنا النظر قليلا لتبين لنا أن هذا النوع من حرية العقيدة غير ممكن عقلا، فلا عقائد الإنسان وتصديقاته خاضعة لاختياره، ولا هي خاضعة لاختيار غيره، ولا في وسع الإنسان أن يعتقد بما يشاء على الإطلاق، ولا في وسع أحد أن يرغمه على عقيدة ما، وذلك لأن العقيدة ليست كالأزياء يختار الإنسان منها ما يشاء ويرفض، كما وأنه ليس هناك من يجبره على ارتداء هذا أو ذلك. الاعتقاد لدى الإنسان شئ كالحب. والعشق والتعلق والمحبة أمور خارجة عن إرادة العاشق، فلا هو يستطيع أن يعشق هذا أو لا يعشق ذلك، ولا هو في اختيار أحد ليحمله على عشق دون عشق، وإذا كان الوقت نهرا فكيف يتأتى له أن يؤمن بأنه ليل، وهل في إمكان أحد أن يجبره على تغيير عقيدته، نعم، قد يضطر أحد إلى قول بخلاف عقيدته، أما أن يغير اعتقاده وما آمن به فهذا محال. في عام ١٦٣٢ ميلادي وضع جاليلو كتابا عن عقائد بطليموس وكوبرنيك. وبعد عام من ذلك دعاه البابا إلى روما وأبلغه أن اعتقاده بدوران الأرض حول الشمس شرك، وأجبره على الجلوس على ركبته وطلب المغفرة، وقيل: إن جاليلو نفذ ما طلب منه البابا، ولكنه عندما خرج من عنده شوهده وهو يكتب على الأرض بإصبعه: " رغم كل هذا... الأرض تدور حول الشمس ". (١) وإنها لحالة واحدة يمكن فيها للعقيدة أن تقبل التغيير، وهي عندما يتغير منشأها والمحيط الذي نشأت فيه، فلو أن منشأها كان التحقيق فقد يواجه المحقق على مدى تحقيقه بدلائل تثبت بطلان عقيدته السابقة، ولو أن منشأها كان التقليد

١. فرهنك فارسي (بالفارسية) للدكتور محمد معين: ٦ " غاليله " .

فإن صفاد (١) التقليد عرضة للتحطم. (٢)

ب - حرية الإفصاح عن الاعتقاد

والمعنى الثاني من معاني حرية العقيدة هو حرية الإنسان في الإعلان عن عقيدته والتظاهر بها، وهي في نظر العقل من أوليات حقوق الإنسان المسلم بها؛ وأن لكل إنسان الحق في أن يقول هذه عقيدتي، وليس لأحد ما حق في مضايقته، كما أن لكل إنسان أن يتصرف في حياته الشخصية حسبما يريد، طالما كان تصرفه لا يتعارض مع حقوق غيره.

وحرية التظاهر بالعقيدة - علاوة على كونها حقاً طبيعياً لكل إنسان - تستوجب التقاء الآراء ونضح المعتقدات العلمية وتصحيح العقائد أيضاً، وليس لدى العقل أدنى شك في صحة هذه الحرية وضرورتها، إلا أن هناك مسألتين ينبغي بحثهما في هذا الصدد:

المسألة الأولى: أيقن للإنسان أن يبيد رأياً خلافاً لما يعلم وعلى خلاف عقيدته وإيمانه الواقعي؟

والمسألة الأخرى: أيقن للإنسان عقلاً أن يرى من واجبه تصحيح العقائد الموهومة أو الفاسدة والتصديقات الشعواء أم لا؟

وما ينبغي أن يجاب به على السؤال الأول هو: أننا إذا احتكنا إلى العقل فإنه وإن كان يستهجن إظهار الرأي خلافاً للاعتقاد الواقعي ويندد به إلا أنه لا يرى مجوزاً لسلب حرية البيان ما دام لا يمس الآخرين بالضرر.

١. الصفاد: ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل (الصحاح: ٢ / ٤٩٨).

٢. سنأتي إلى الحديث عن هذا الموضوع عند التطرق إلى المعاني الأخرى لحرية العقيدة.

أما جواب السؤال الآخر فهو: أن العقل في الوقت الذي يعلن حرية التظاهر بالعتيدة فإنه يرى وجوب الإقدام على تصحيح العقائد ويستلزم ذلك أيضا، بدليلين، أولهما: أن العتيدة أساس العمل وركيزته، والمعتقدات الموهومة الفاسدة مفسدة مضيعة للمجتمع، والآخر: أن مكافحة المعتقدات الموهومة جهد يهدف إلى تحرير الفكر، ولا يمكن للعقل إلا أن يقتضي موجبات تحرره. وبيان ذلك: أن حرية العتيدة تتناقض أصلا مع حرية الفكر، فلا تتحقق حرية العتيدة حيثما كانت حرية الفكر، فكما سبق أن وضحنا أن العتيدة شئ يرتبط بالذهن وينعقد فيه ويندمج بروح الانسان، فإذا لم تكن عقائد الإنسان قائمة على أساس فكري محقق فهي أصفاد تشل حركة الفكر وتحبس الروح في حصار الأوهام، ولا تدع الإنسان حتى يفكر بحرية أو يصل إلى المعتقدات العلمية المطابقة للواقع. وعليه، فلا مندوحة أمامه إلا أن يختار حرية الفكر أو حرية العقائد الموهومة، فإذا ما اختار حرية الفكر أصبح تحطيم أغلال العقائد الموهومة أمرا جديا مهما، وكذلك عندما يكون مكبلا بالأغلال لا يستطيع أن يحطمها بنفسه، ولا بد له من شخص طليق ليحرره، ولا يستطيع الفكر المكبل بسلاسل المعتقدات الموهومة المرتهنة للعقائد الفاسدة أن يتحرر منها وينجو بنفسه ما لم يتدراكه شخص طليق يقدم على تحطيم أغلاله وينقذه. وعليه، فإن العقل يرى أن الإقدام على تصحيح عقائد الآخرين أمر ضروري واجب، ونظرا لأن تصحيح العقائد ليس بالقوة والإجبار كان الطريق إلى ذلك هو تنوير الأفكار وهدايتها إلى نضج العقائد الصحيحة وكمالها، وتعريف الحقائق إلى الناس بالدليل والبرهان، واستبدال التقليد بالتحقيق. ولو أن فردا أو أفرادا أصبحوا حجر عثرة في سبيل حرية الفكر وتصحيح

العقائد لما بقي هناك مجال للدليل والبرهان، حيث يحكم العقل بضرورة إزالة هذا العائق بالقوة حتى يتهياً المجال لازدهار العقائد الصحيحة وزوال العقائد الفاسدة.

ج - حرية نشر العقيدة

والمعنى الثالث لحرية العقيدة هو حرية نشرها والترويج لها وتبليغها للآخرين، سواء كانت مبنية على التحقيق أو التقليد، وسواء كانت مطابقة للواقع أو لم تكن، وسواء كانت مفيدة للمجتمع أو مضرّة له.

وعندما يحكم العقل - بناء على ما ذكر من الأدلة - بوجوب كفاح العقائد الموهومة فقد انتفى الشك في عدم الجواز للتبليغ بصورة مطلقة، وإلا فكيف يسيغ العقل أو يسمح بالترويج لعقائد وهمية عارية عن كل تحقيق، تكبل الفكر وتشل نبوغ المجتمع وتتخلف به عن سيرة التقدم وتصيبه بالضرر؟! إن العقائد الباطلة الضارة نوع من الأمراض النفسية، والأمراض العقائدية أشد خطراً وتفاقماً من الأمراض الجسمية، فإذا كان العقل لا يسمح لمريض أن يتنقل بمرضه الجسماني بين المجتمع حذر نفسي العدوي فيكف يسمح بحرية تنقل الأمراض النفسية؟!

الاعتقاد بالرق

" الرق أمر ذاتي في المستضعفين من الناس " عقيدة تنسب إلى أرسطو حيث قال في كتابه " السياسة ":

إن الطبيعة هي التي خلقت العبد، وإن البرابرة والشعوب غير المتحضرة خلقت مبدئياً لأجل الانقياد والخدمة، وقد خلق اليونان زعماء ونبلاء. (١)

١. تاريخ بردگى (بالفارسية): ٣٥.

ويقول ويل ديورانت:
أصبحت الرقية بعد مضي عدة قرون عادة اجتماعية، وكان الناس
ينظرون إليها بصفتها أمرا ضروريا وفطريا، وكان أرسطو يعتبرها أمرا
طبيعيا لا مفر منه، كما كان الحواري بولس يقدر نظام الرقية ويعتبره
مماشيا للمشيئة الإلهية. (١)

ويؤيد هذه العقيدة أرنست رونان، فباعته: أن الغربيين هم من سلالة أرباب العمل، وأن الشرقيين من سلالة العمال، ولهذا تكثر الطبيعة من سلالة العمال.

الاعتقاد بوأد البنات

يقول ويل ديورانت:

كان الناس في بعض أنحاء العالم - كغينيا الجديدة وجزر سليمان وفيجي والهند وغيرها - يخنقون المرأة ويدفنونها مع زوجها المتوفى، أو كانوا يطلبون منها أن تقتل نفسها بعد موت زوجها كي تقوم بخدمته في الآخرة. (٢) كما كان المشركون في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) يعتقدون بأن البنت وصمة عار لأهلها،

فكانوا يئدونها وهي حية.

الاعتقاد بالتغذية على الدم

يشير ويل ديورانت في حديثه عن عامل الحضارة بشكل عام إلى أنواع الأطعمة التي كان يتناولها الإنسان البدائي، ابتداء من حساء القمل وانتهاء بلحم الإنسان، أما عن التغذية على الدم فكتب يقول:

١. تاريخ تمدن (بالفارسية) لويل ديورانت: ١ / ٣٣.

٢. تاريخ تمدن (بالفارسية): ١ / ٥٣.

إن دم الإنسان يعد في الوقت الحاضر طعاما لذيذا جدا بالنسبة للكثير من القبائل... والكثير من أفراد القبائل هم أناس بسطاء ذوو خصال حسنة، ولكنهم رغم ذلك يقومون في بعض الأحيان بشرب دم الإنسان بصفة دواء، وفي أحيان أخرى يشربونه وفاء للندر أو تنفيذاً لفريضة دينية، بيد أن الاعتقاد السائد هو أنه حينما يشرب شخص من دم شخص آخر تنتقل قدرته إليه. (١)

وما ذكرناه ليس إلا نموذجاً للآلاف المؤلفات من العقائد الوهمية الفاسدة السائدة في مختلف المجتمعات في العالم، بحيث لو أريد تأليف كتاب عن العقائد الخرافية الباطلة لبلغت مجلداته العشرات.

فهل كان العقل يوسم بنشر هذه العقائد الخطرة أو غيرها مما هو أخطر منها، والذي يروج له الاستكبار العالمي اليوم من أجل امتصاص دماء الشعوب ونهب ثرواتها واستعباد الإنسان عن طريق الرق والنخاسة الحديثة؟

الإسلام وحرية العقيدة

كنا نتحدث حتى الآن عن حرية العقيدة في نظر العقل، وقد وصلنا بالإجمال إلى أن حرية العقيدة بمعنى حرية الإنسان في اختيار العقيدة لا يتفق مع العقل، وأنها بمعنى حريته في التظاهر بعقيدته ونشرها، فذلك حق طبيعي، وأما بمعنى حرية الإنسان في الترويج للمعتقدات الوهمية الضارة وتبليغها للمجتمع فهذا ما يؤكد العقل منعه بتاتا.

والآن، فما رأي الإسلام في حرية العقيدة؟

فأما الجواب بالإجمال فهو: أن نظر الإسلام إلى حرية العقيدة هو نظر العقل

١. تاريخ تمدن (بالفارسية): ١ / ١٨ - ١٩.

إليها عينه، وأما تفصيل هذا الإجمال فيقتضي دراسة رأي الإسلام بالنسبة لكل معنى من معاني حرية العقيدة على حدة.
حرية اختيار العقيدة في رأي الإسلام سبق أن قلنا لدى بيان رأي العقل في حرية اختيار العقيدة: إن معتقدات الإنسان

ليست خاضعة لإرادته حتى يعتقد بشيء أو لا يعتقد به، وقلنا أيضا: إن العقيدة ليست كاللباس للإنسان خياره في انتقائه، ومتى ما شاء بدله، أو يضطر على غير هوى منه إلى تبديله، وإنما العقيدة كالحب، لا تتغير إلا إذا تغير منشأها.
فالعقيدة إذا ليست أمرا اختياريا حتى يتم البحث عن حرية الاختيار في الإسلام، ومن ثم حينما جاءت طائفة من الأعراب من بني أسد إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في

موسم الجفاف وأعلنت إسلامها غير مؤمنين بالعقيدة الإسلامية بل لدوافع مادية ألجأتها إلى هذا الاختيار (١) نزلت الآية الكريمة وهي قوله تعالى:
(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم). (٢)

والإسلام هو الإفصاح عن الإيمان بالمعتقدات الإسلامية، والإيمان هو اعتقاد القلب بتلك العقائد وأما الإفصاح عن الرأي فيخضع لإرادة الإنسان، ولكن اعتقاد القلب ليس كذلك. وعليه، يمكن للإنسان أن يتظاهر بعقيدة ما لدوافع مختلفة، أما الاعتقاد المؤمن فهو من شأن القلب، وهناك فقط عندما تختمر الروح بالعقائد الإسلامية يمكن للإنسان أن يدعي الإيمان.

١. راجع: مجمع البيان: ٩ / ٢٠٧.

٢. الحجرات: ١٤.

حرية التظاهر بالعبقفة فف رأف الإسلام
إن التروف فف القرآن والأأافف الإسلامفة والتارفف الإسلامي كذلأ فدل بأن
الإسلام فعرفف بآرفة التعبفر عن العقففة والتظاهر بها اعترافا رسمفا؁ ولا ففن
فولف هذه الآرفة ما فولفها الإسلام من الاحترام.

فإن الإسلام لا فكففف بالاعتراف بالآرفة فف إظهار العقففة فآسب؁ وإنما
فرشء القرآن الكرفم الناس إلى ضرورة اسأماع الأقوال المآآلفة والآراء والعقائف
المآبفنة؁ ونقءها وءراسفها بفكر آر؁ آآى إذا ما اسأمقر الآآقق بهم على أفضل
الكلام وأآكمه اآآاروه واتآذوه مقفاسا للعمل؁ وبعبارة أخرى: إن من آعالفم
القرآن هو أن فآآذ الإنسان فف آرفة الرأف طرفقا لكامل العقائف الصآفآة
واآآفار أفضلها؁ قال عز من قائل:

(فبشر عباد * الففن فسأمعون القول ففآبعون أآسنه). (١)

إن الآرفة فف الإسلام لا فآآصر على إظهار العقففة؁ فالإنسان آر فف إباء
الرأف آآى وإن كان مآآالفا لما فعآقءه وففمن به؁ وعلى الرغم من أن الإسلام
فسآهآن هذا العمل وفسآوجب له العقوبة الأآروفة؁ إلا أنه لا فآبره بالقوة مطلقا
على الاعتراف بالآق الفف فعرفه.

وفف القرآن آفآ عءفءة فنص صراحة على أنه لا إكراه فف الإيمان؁ وأن
النبف (صلف الله علىه وآله) لفس مكلفا بارغام الناس على الإيمان عنوة.
ما الإيمان؟

الإيمان هو الآصءفق الفف فبصطآبه الإقرار والعمل بمآآآضاه؁ والإقرار بالعقائف

١. الزمر: ١٧ و ١٨.

الإسلامية دون الاعتقاد القلبي بها ليس إيمانا (١)، كما أن الاعتقاد القلبي دون الإقرار العملي ليس إيمانا أيضا، ومن ثم، لم يكن فرعون مؤمنا لأنه وإن كان على يقين من حقانية موسى (عليه السلام) فيما يقول مؤمنا برسالة موسى إيمانا قلبيا ولكنه لم يقر بوحدانية الله ونبوة موسى (عليه السلام) بدافع اللجاجة والاستكبار (٢)، حتى إذا ما أشرف على

الغرق اضطر إلى الاعتراف بالتوحيد والرسالة، فقال:

(آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين). (٣)

وهنا كان فرعون مجبرا على الإيمان، كان لديه الإيمان القلبي ولم يقر بلسانه إلا تحت رهبة الغرق والموت، وحينذاك أقر فصار مؤمنا، إلا أنه إيمان اضطراري تم بالإجبار.

وعليه، فللإيمان ركنان: الاعتقاد القلبي، والإقرار العملي:

فالركن الأول ليس في اختيار الإنسان، فلا يستطيع أن يؤمن أو لا يؤمن على هواه.

أما الركن الآخر فله الخيار فيه، ويمكنه أن يعترف بما آمن به وأن يعمل بمقتضاه، أو لا يعترف به عمليا.

وما دام الاعتقاد القلبي - وهو الركن الأول للإيمان - لا يخضع لإرادة الإنسان أو اختياره فقد انتفى الإجبار عنه، أي أنه لا يمكن تغيير عقيدة بممارسة القوة على المعتقد، أما الركن الثاني للإيمان - وهو الإقرار العملي الخاضع لإرادة الإنسان واختياره - فهو مناط بالإجبار، فيمكن أن يجبر شخص على الاعتراف بعقائده

١. راجع: ميزان الحكمة، باب ٢٥٥.

٢. (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) (النمل ١٤).

٣. يونس: ٩٠.

اعترافا عمليا، أو على العمل بما يخالفها.
وبعد أن تحدد معنى الإيمان ينبغي أن لا تفوتنا الإشارة إلى أن المراد من الإجماع في قولنا: لا إجماع في الإيمان هو الإجماع في الركن الثاني من ركني الإيمان، لأن الإجماع كما أسلفنا لا يسري على الركن الأول، أما بالنسبة للركن الثاني فإن الإسلام لا يجبر الإنسان على الاعتراف بالمعتقدات الإسلامية دونما إيمان بها، بل بالعكس من ذلك كما ذكرنا بإسهاب في الفصلين الثاني والثالث من هذا التمهيد، أي عند حديثنا عن التقليد والتحقيق والاجتهاد بفكر طليق.
فلو قال أحد بأنه يعتقد أن الله تعالى خالق الكون ولا إله إلا هو وجب عليه أن يعلم الدليل على ذلك، ولو قال أنه يعتقد أن محمدا (صلى الله عليه وآله) رسول لله وجب عليه أن

يعلم لماذا كان محمد رسول الله، ولو قال أنه يعتقد أن الإنسان يحيا بعد موته يوم القيامة لبت في أعماله وجب عليه أن يعرف الدليل على ذلك، فإذا جهل الدليل ولم يعرفه أو ألقى اللوم على الوالدين أو المعلم لأنهم هكذا قالوا!! لن يقبل الإسلام عذره. ويقطع الإسلام بأن العقائد يجب أن تكون حقيقية لا تقليدية، وأن على كل إنسان أن يحكم في مسأله العقائدية الأساسية بنفسه دون غيره، فأحكام غيره وآراؤه لا تجديه نفعا.

وأكبر من هذا، أن الإسلام لا يرغب الإنسان حتى على الاعتراف بمعتقداته، وهذا هو المقصود من قولنا: لا إجماع في الإيمان، فالإسلام لا يرغب أحدا على الاعتراف بالعقائد الإسلامية دون إيمان بها، ولا يقبل اعترافا تقليديا غفلا من التحقيق والتفكير والعلم، بل إنه ليعتبر حتى أولئك الذين يؤمنون بعقائده ولدوافع مختلفة لا يعترفون بها عمليا أنهم أحرار، ولا يحق للمسلمين إرغامهم على الاعتراف العملي بها عنوة، يقول سبحانه في محكم كتابه:

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي). (١)
وهذه الآية علاوة على رفضها الصريح الإكراه على العقائد الدينية فقد قدمت
الدليل صراحة على حرية الإنسان حتى في الاعتراف العملي بما يعتقد حقا،
حيث قالت في البداية: إن قبول العقائد الإسلامية والاعتراف العملي بها ليس
إجباريا، وللناس الحرية في اعتناق الإسلام: (لا إكراه في الدين) ثم أردفت مباشرة
بتقديم الدليل الكافل لهذه الحرية بأن الطريق واضح، فإما الهدى وإما الضلال:
(قد تبين الرشد من الغي).

إن الدين، برنامج وطريق لتكامل الإنسان، وحتى ينفذ الإنسان هذا البرنامج
ويطوي هذا الطريق ينبغي له إما أن يكون عالما بالطريق فيمكنه أن يطويه بإرادة
وحرية، وإما أن يساق في هذا الطريق إجبارا.

وفي نظر القرآن الكريم أنه إذا ما توضحت معالم الطريق لتكامل الإنسان فغير
منطقي أن يكون الدين إجباريا، فمجرد الدليل في حد ذاته يقتضي حرية الإنسان
في اختيار طريق تكامله. فالتكامل أمر اختياري، والإنسان يدرك الحكمة في
خلقه حالما يختار الطريق الصحيح بملء حريته واختياره ليس إلا، فإذا ما وضح
الطريق الصحيح وأساء الإنسان الاستفادة من حريته وانحرف عن الطريق الذي
يتيقن صحته، إلى طريق يتيقن خطأه فقد انتفى هنا معنى الإجبار، فليترك ليتردى
وينال جزاء اختياره.

والنقطة التي تسترعي النظر هنا بما لم يسبق أن نوه إليه - فيما اطلع عليه الراقم -
أن الدليل الذي تقدمه هذه الآية الكريمة: (قد تبين الرشد من الغي) على حرية
الناس في اعتناق الإسلام بل وجميع الآيات التي تتعرض لمسألة الإكراه والإجبار

تفيدنا بأن الكلام عن أولئك الذين تبين لهم الرشد من الغي فميزوا بينهما وفهموا حقانية الإسلام حق فهمها وأدركوا عقائد الإسلام كما ينبغي لها، إلا أنهم - لمختلف الدواعي - ليسوا على استعداد للاعتراف بما صدقوا! ومع ذلك فإن القرآن يصرح بأنه لا يحق لأحد أن يجبرهم على الاعتراف بالقوة! ومن الآيات الأخرى التي ترفض الإكراه على الإيمان بالعقائد الإسلامية قوله تعالى:

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين). (١)

وقد روى الإمام الرضا (عليه السلام) عن أجداده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في شأن نزول هذه الآية: قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على

الإسلام لكثير عددنا وقوينا على عدونا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئا وما أنا من المتكلفين. فأنزل الله تبارك وتعالى: يا محمد (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا). (٢)

أي: جبرا واضطرارا، كما يؤمنون بعد موتهم عندما يأخذهم العذاب، فلو أن الأمر كان كذلك لما استحقوا ثوابي، ولكن أريدهم أن يؤمنوا بحرية ودون إجبار. وخلاصة القول في مفاد هذه الآية الكريمة وعلى ضوء شأن نزولها هي أن الانسان قد خلق في نظام الخلق حرا كي يكون تكامله وانحطاطه حسب اختياره شخصا، ويكون للثواب والعقاب الأخروي معناه. وعليه، لا يجوز فرض الإيمان

١. يونس: ٩٩.

٢. التوحيد: ٣٤١ / ١١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٥ / ٣٣، بحار الأنوار: ١٠ / ٣٤٣.

على الإنسان، لأن ذلك يتنافى والحكمة في خلقه، وما كان للأنبياء أن يعملوا خلافا لسنة الخلق والمشية الإلهية ولو كان ذلك سببا لقوة الحكومة الإسلامية وضعف أعدائها.

وثالثة من الآيات التي تنفي صراحة إجبار الإنسان على الإيمان أو فرضه عليه قوله سبحانه، حيث يوجه الخطاب فيها إلى نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله): (فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمصيطر). (١)

يعني أن مهمة الرسول هو التذكير والتوعية وتبليغ الرسالة السماوية والهداية إلى سواء السبيل، وأنهم هم الناس الذين يجب عليهم التصميم واختيار الطريق القويم، فالنبي لم يسلط من جانب الله على الخلق حتى يفرض عليهم الإيمان عنوة، فمهمة الأنبياء بيان العقيدة لا فرضها. والرابعة في هذا المجال قول الله عز وجل حيث يخاطب فيها نبيه (صلى الله عليه وآله):

(وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد). (٢) وتوضح هذه الآية عن أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان كلما شاهد الناس مقمحة أعناقهم إلى

الأذقان في أغلال العقائد الباطلة الضارة نال منه الأسى وعضه الألم، ولم يدخر وسعا لتحريرهم بأي وسيلة، حتى إذا ما رأى أن مساعيه الدائبة لعتق عدد يلاحظ منهم لا تجديهم نفعا برح به الألم حتى أعيا جسمه عن تحمل الآلام، فكان لا بد من تدارك الله فيلطف حدة الآلام التي نفست عن شدة رافة النبي (صلى الله عليه وآله) بالناس

ورحمته بهم.

وهكذا كانت الآيات الأنفة الذكر نوعا من الترويح لخاطر النبي (صلى الله عليه وآله) على أن

١. الغاشية: ٢١ و ٢٢.

٢. ق: ٤٥.

أساس مسؤوليته منحصرة في البلاغ لرسالات ربه والتذكير بها، وهي لا تتعدي إلى الإلجبار وفرض الإيمان على الناس، وأنه قد أدى مهمته دونما تقصير، ولو أن الله أراد أن يجبر الناس على الإيمان لتصرف بشكل آخر.

وهذا الذي استنبطناه من الآيات المذكورة يطالعنا بصورة أكثر وضوحا في آيات أخرى من جملتها قوله تعالى:

(لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين * إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين). (١)

وكذلك قوله سبحانه:

(فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا * إنا جعلنا

ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا). (٢)

فهذه الآيات تدل بوضوح على أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يعاني غصصا من تردّي الناس

في أصفاد العقائد الوهمية وكرهاتهم للحرية وتقبل العقائد الصحيحة، كادت لشدة حزنه أن تودي بحياته، وما يستلفت النظر في الآيات الأخيرة التي نزلت تسلية لخاطر النبي وسلوانا لمواساته (صلى الله عليه وآله) أن الإشارة في الآية الثالثة من سورة

الشعراء إلى عدم الإكراه في الإيمان، كما أشارت الآية السادسة من سورة الكهف إلى الحكمة في الحرية، وأنها اختبار للإنسان وتكامله.

مكافحة العقائد الموهومة في الإسلام

ربما يستنتج مما سلف عن حرية العقيدة وحرية التعبير عنها أن الإسلام لا يسمح باتخاذ أي إجراء من أجل مكافحة العقائد الواهية وتصحيح المعتقدات المجانفة

١. الشعراء: ٣ و ٤.

٢. الكهف: ٦ و ٧.

للسواب، وما دامت عقائد الإنسان تابعة لمبادئه الخاصة وخارجة عن اختياره وأن الكل أحرار في الإفصاح عن معتقداتهم وأنه لا يجوز فرض الإيمان حتى على أولئك الذين أيقنوا صوابه فلا معنى إذا لمكافحة العقائد الموهومة. لكن لو تأملنا قليلا اتضح أن هذا الاستنتاج ما هو إلا وهم وتصور، لأن عدم الخيار في العقيدة لا يتنافى وتصحيح العقائد الخاطئة، كما أن حرية الإعلان والتظاهر بالعقيدة لا تنفي مكافحة الأوهام والخرافات العقائدية مكافحة أساسية، بل إنها لتهيئ المجال لهذه المكافحة.

فبينما نرى الإسلام يؤيد حرية التظاهر بالعقيدة من حيث كونها مجالا لتكامل الإنسان نراه يؤكد ضرورة مكافحة العقائد الموهومة، من حيث كونها باعثا على تحرير الفكر من قيود المعتقدات الخرافية الباطلة، ويتنبأ بالنصر النهائي في هذا الكفاح، ويؤمن بيوم يأتي مع مستقبل التاريخ، فيه يتحرر المجتمع البشري قاطبة من قيود المعتقدات الباطلة، وذلك يوم يهيمن الإسلام على العالم أجمع. (١) وأما دليل الإسلام على ضرورة مكافحة المعتقدات الباطلة فهو نفس الدليل الذي يقيمه العقل لنفس الضرورة، والطريق الذي يعينه الإسلام لتصحيح العقائد الفاسدة هو عين الطريق الذي يحدده العقل.

فالإسلام لا يسمح مطلقا للعقائد الباطلة غير الواقعية بأن تؤثر على شاكلة الإنسان وهيئته الباطنية الواقعية وهي مصدر أعماله ومنشأ تصرفاته، فتبني على أسس مغلوطة غير علمية، أو أنها تبقى على ما هي عليه من غلط إن كان ذلك. والإسلام لا يسمح مطلقا للعقائد المناقضة للعقل التي من شأنها أن تكبل فكر الإنسان بأن تطعم روحه ببراعمها، فإن كانت قد طعمت فلا يسمح لها أن تبقى

١. قال عز من قائل: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله). الفتح: ٢٨.

أسيرة في أغلال العقائد الموهومة.
طريقة الإسلام في مكافحة العقائد الباطلة
إن الطريق الذي عينه الإسلام لمكافحة المعتقدات الباطلة - كما سبق أن أشرنا
إليه - هو نفس الطريق الذي حدده العقل لذلك، ولبيان ذلك يمكننا أن نقسم
طريقة هذا الكفاح إلى قسمين:
القسم الأول: طريقة الإسلام في إزالة العقائد الباطلة وتبرئة أذهان عامة
الناس منها.

القسم الآخر: طريقته في مواجهة العراقييل التي تقف حجر عثرة في طريق
حرية التعبير عن العقيدة وازدهار المعتقدات الصحيحة بين المجتمع.
فأما الطريقة الأولى فتتم بالكفاح الإعلامي والتبليغ، وأما الطريقة الأخرى،
فتتم بالكفاح المسلح.

الكفاح الإعلامي ضد المعتقدات الباطلة
طريقة الإسلام ومنهجه في مكافحة العقائد الباطلة والقضاء على المعتقدات
الفاصلة في أذهان الناس ودعوتهم كافة لاعتناق العقائد الصحيحة المطابقة
للحقيقة هي الاعتماد أولاً وقبل كل شيء على الدليل والبرهان والنصيحة
والموعظة والمناظرة والنقاش الحر، وتعبير آخر: الكفاح الإعلامي أو التبليغ.
والآية الآتية توضح هذه الطريقة أو الأسلوب بصورة واضحة، حيث يوجه الله
سبحانه وتعالى تعليماته في هذا الصدد إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله:
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
أحسن). (١)

١. النحل: ١٢٥.

فالقرآن الكريم ينص في هذه الآية على الأساليب المنطقية لتطهير أذهان الناس من العقائد الباطلة، ويأمر النبي (صلى الله عليه وآله) أن يوظف هذه الأساليب في دعوة الناس

إلى الإسلام وعقائده، وهذه الأساليب هي:
١. الحكمة

إن أول الأساليب العملية لمكافحة المعتقدات الباطلة في الإسلام هو إقامة الدليل والبرهان والاستدلالات العقلية أو كما عبر القرآن " الحكمة ".
ومعنى " الحكمة " كما جاء في مفردات الراغب - هو إصابة الحق بالعلم والعقل، وبعبارة أخرى: الحكمة عبارة عن كشف الحقائق بواسطة الاستدلال العلمي والعقلي (١)، والإسلام يقدم دائما الدليل والبرهان لإثبات دعاويه، ويطلب المخالفين ببرهانهم. (٢)
٢. الموعظة

وهي الأسلوب العملي الثاني الذي يتوسل به الإسلام في مكافحة العقائد الباطلة إلى جوار الدليل والبرهان.
وهي عبارة عن أقوال تعليمية تثير الاعتبار وتحرك عواطف السامع وتحفزها على قبول الحق، وعليه، فالحكمة عن طريق العقل، والموعظة عن طريق العاطفة والمشاعر الباطنية تدعوان الإنسان إلى تحطيم قيود المعتقدات الباطلة.
ومما يلفت النظر في الآية الكريمة أن " الموعظة " قد قيدت بوصفها " الحسنة "، وهذا إشارة إلى أن الموعظة أو النصيحة لها أثرها في تحريك العواطف والمشاعر

١. راجع: ج ٢ ص ٧٣ " تحقيق في معنى الحكمة وأقسامها ".
٢. قال تعالى: (هاتوا برهانكم) البقرة: ١١١، الأنبياء: ٢٤، النمل: ٦٤، القصص: ٧٥.

الباطنية لقبول الحق إذا كانت خالية من أي نوع من الكراهة - كالفظاظة والتعالي والإهانة - وكانت موائمة لليسر والجمال، فالجمال كيسر الحديث وحسن اللقاء وجمال الدافع وحتى ملاحاة القائل وما إلى ذلك جميعا لها أثرها الفعال في نفاذ الموعظة إلى مكامن النفس، على أن الأهم من هذا كله أن يكون الواعظ متعظا بما يقول عاملا به فأقبح العظات عظة الواعظ غير المتعظ. وعليه، فكلما ازدادت الموعظة حسنا ازداد أثرها في نفس السامع، وما أكثر ما كانت العظات الحسنة أبلغ أثرا - في نفوس عامة الناس وجذبهم إلى العقائد الصحيحة والأعمال الصالحة - من الدليل والبرهان. أما الموعظ القبيحة فإنها لا تقتصر على كونها عديمة التأثير بل لها رد فعل عكسي يؤدي بالإنسان إلى إنكار ما آمن به بالدليل والبرهان.

٣. المناظرة والبحث

وهي ثلاثة الأساليب العملية في منهاج الإسلام لمكافحة العقائد غير العلمية جنبا إلى جنب مع ما سبق، وهي ما عبر عنها القرآن بألفاظ كالجدال والمراء. والجدال والمراء أو المناظرة عبارة عن البحث والحوار حول الفكرة على سبيل المنازعة والمغالبة، أو بعبارة أخرى: مصارعة الأفكار على مسرح البحث والحوار. وللقرآن في مخض الفكر بالمناظرة - الأمر الذي يستوجب بيان الحقائق وتجلي المعتقدات الصحيحة - تعبيران: الأول: ما ورد في الآية المعنية: الجدال بالتي هي أحسن. والآخر: المراء الظاهر. (١)

١. كما في قوله سبحانه: (وجادلهم بالتي هي أحسن)، النحل: ١٢٥ وقوله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)، العنكبوت: ٤٦.

ف " الجدل بالتي هي أحسن " يعني ممارسة أسلم الطرق وأليق الأساليب في المناظرة، حتى يتجلى الحق، و " المرء الظاهر " هو الإفادة من الأدلة التي ثبت حجيتها وظهرت قاطعيتها وأيقن بها الجميع، والتي من شأنها أن تفحم الطرف المقابل وتلقمه حجرا.

والإسلام - وهو رسالة أنبياء الله جميعا - هو الواضع الأول لمنهاج النقاش الحر والمناظرة، والنبي (صلى الله عليه وآله) - وهو أعظم رسول إلهي - هو الذي أعلن لأول مرة منهاج

النقاش الحر والمناظرة وتلاقي الأفكار السليمة في مجتمع عصر كانت الغلبة فيه للقوة والمال، وعلى هذا الغرار كان هو وعلماء أهل بيته هم الطليعة البارزة في هذا المجال، ومن ثم اختص قسم ملحوظ من كتب الحديث بمناظرات النبي (صلى الله عليه وآله)

والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام). (١)

والجدير بالملاحظة هنا هو أن أسلوب الإسلام للقضاء على المعتقدات غير العلمية أسلوب علمي منطقي تماما، فلم يلجأ ولا يلجأ إلى السيف لهذا الفرض بتاتا، فكان أسلوب الرسول (صلى الله عليه وآله) في الدعوة - بناء على تعليمات القرآن - مبتنيا على

إقامة الأدلة والبراهين وبذل المواعظ والنصائح والمناظرة بالتي هي أحسن، وكان (صلى الله عليه وآله) يعلن صراحة بأن أسلوبه وأسلوب من اتبعه لدعوة الناس إلى الإيمان بالله

واعتناق الإسلام يستند إلى العلم والبصيرة:

(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني). (٢)

وعليه، فإنه غاية من عدم الإنصاف أن يقال: إن الإسلام قد فرض على الناس بالقوة، ولا سيما إذا كان هذا الافتراء قد صدر من جانب أناس قد سودت

١. راجع: الحوار بين الحضارات في الكتاب والسنة.

٢. يوسف: ١٠٨.

جرائمهم وجه التاريخ في محاكم التفتيش.
أجل، إن الإسلام لا يلجأ إلى قوة السلاح لفرض عقائده وإنما يلجأ إلى تحطيم
الموانع والعقبات التي تحول دون انتشار العقائد الصحيحة وازدهارها.
الكفاح من أجل حرية الفكر
نعم، عندما لا يجدي الدليل والبرهان والمناظرة والموعظة فتيلاً لا يرى الإسلام
مندوحة إلا مقابلة الموانع والسدود التي أمام طريق حرية الفكر، بالكفاح
المسلح والحرب. (١)

وهذه الموانع تتمثل في النظم الفاسدة والتقاليد الخرافية التي تسلب الناس
قدرتهم على التفكير والتشخيص، وبالتالي على انتخاب العقائد الصحيحة.
إن النظم الفاسدة المتمهنة والقدرات الطاغية الجائرة التي تتغذى وتنمو
على جهل الناس وترى في وعيهم صورة واقعية لسقوطهم من أريكة الاقتدار
لا يمكنها أن تسمح بإعلان الحقائق للناس كما هي، ومن هنا كانت هذه النظم
في حقيقتها سداً في طريق المعتقدات الصحيحة، أو كما وصفها القرآن بأنها
تصد عن سبيل الله.

فالإسلام بعد أن يتم الحجة على هذه النظم يواجهها بالقوة، حتى يزيل
العقبات المانعة لحرية الفكر، ويفسح الطريق للوعي ونماء العقائد الصحيحة.
وسوف نشاهد بعد - في مبحث " النبوة الخاصة " فيما يختص بمعرفة النبي (صلى الله
عليه وآله)

وأسلوبه في مقابلة المخالفين - أن النبي (صلى الله عليه وآله) في مواجهته للقدرات
المناوئة كان

يتوسل بالدليل والبرهان كخطوة أولى في مناظرته، ثم المباهلة كخطوة ثانية وهي

١. راجع: ج ١ ص ٢٦ " عظة بالغة قيمة " .

تحكيم الله والاحتكام إليه، فإذا لم تفلح المناظرة أو المباحلة فالحرب والقتال في ميادين الوغى هي الخطوة الأخيرة لإزالة السدود عن طريق الوعي وحرية الفكر. وما المناظرة والمباحلة إلا إتمام الحجّة على المعاندين.

وهناك علاوة على النظم المتعفنة تقوم السنن والتقاليد المهيمنة على مجتمع من المجتمعات أحيانا بمثابة السد في طريق حرية الفكر، مثل: عبادة الأوثان وعبادة البقر وعبادة النار، والعشرات بل المئات من العقائد الأخرى المنافية للعقل، التي لو تأملها الإنسان بفكر حر لم يلبث حتى يدرك أنها عقائد وهمية دونما أدنى شك، إلا أن السنن والعادات الموروثة العمياء التي تطوق أرواح المعتقدين وكأنها الأغلال استبدت بالفكر، لا تتيح للإنسان فرصة التفكير والتعقل، وعلى حد قول الأستاذ الشهيد العلامة المطهري:

في البداية يظهر أصحاب المصالح الاستغلايون، ويحاولون تأسيس نظام، وهذا النظام يحتاج بدون شك إلى مركز عقائدي، فالمؤسس يعلم ذاتيا ما هو صانع، يعلم أنه يخون ويعرف خيانتته، فهو يروج بين الناس، لفكرة أو صنم أو بقرة أو ثعبان، فينخدع به جمع منهم دون أن تتعلق قلوبهم به، وتمضي عدة أعوام، فيولد لهذه الجماعة أطفال يتربون في أحضانهم يشاهدون أعمالهم ثم يبدأون بالسير على خطى الآباء.

ومثلها كمثال الجص اللين يمكن تشكيله في أي شكل من الأشكال حتى يستقر على شكل وقالب معين، فيجف تدريجيا ويتصلب أكثر فأكثر كلما ازداد جفافا حتى يصل من الصلابة إلى حد يعجز المعول عن هدمه، والسؤال: أيجب أن يكافح هؤلاء أم لا؟ أتشمل حرية الفكر التي ندعو إليها هذه الفكرة والعقيدة؟ هذه المغالطة تعم العالم اليوم، حيث يقولون من جهة بضرورة حرية عقل الإنسان وفكره، ومن جهة أخرى يدعون إلى

ضرورة حرية العقيدة أيضا. فهل يجوز أن يكون عبدة الأصنام والبقر
والثعابين و... أحرارا في عقائدهم، في حين أن هذه العقائد مضادة لحرية
الفكر مقيدة لها؟ (١)

هذه المعتقدات الخرافية الباطلة التي ترسبت في الأذهان طوال القرون
المتمادية لا يمكن إزالتها بالأساليب المبدئية، ولذا فإن الإسلام يوصي باستخدام
القوة لإبادة كل ما من شأنه عرقلة حرية الفكر ويحول دون تحرر المجتمع من
العادات والتقاليد البائدة ورواسب الثقافات المتردية. بيد أنه - وكما ذكرنا سابقا -
لا يمكن استخدام القوة العسكرية في مواجهة تلك المعتقدات مباشرة، فلهذا
يوصي الإسلام بادئ ذي بدء بضرب المعالم والآثار الاجتماعية لتلك المعتقدات
والتقاليد المذمومة. فلأجل مكافحة عبادة الأصنام مثلا لا بد من هدم معابد
الوثنيين مثلما فعل النبي إبراهيم (عليه السلام)، ولمكافحة عبادة البقر يجب رمي العجل
في النار كما فعل النبي موسى (عليه السلام).

لقد كان النبي إبراهيم (عليه السلام) أول من كشف سر الخلق في زمانه وأصاب الرؤية
الكونية الحقيقية بفكر طليق، (٢) وكان يتصدى لقوم يعيشون في الأوهام، قد قيدت
المعتقدات الباطلة أذهانهم، فهم محرومون من أيسر تفكير وتعقل؛ وقد حاول
إنقاذهم عن طريق الاستدلال والنصح فلم يفلح، الأمر الذي حداه إلى البرهنة
العملية على أن الآلهة الأصنام التي كانوا يعبدونها ليست الإله الحقيقي، بل هي من
صنع أيديهم.

ففي أحد الأيام خرج الناس من المدينة لأداء مراسم عيد خاص بهم، فاستغل

١. نقلا عن كلمة ألقاها الشهيد المطهري في حسينية الإرشاد في حريف عام ١٣٤٨ هـ ش تحت عنوان "
حرية

العقيدة". راجع ص ٩٨ - ٩٩ من سلسلة مقالات پيرامون جمهورى اسلامى (بالفارسية).

٢. قال تعالى: (و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) الأنعام: ٧٥.

إبراهيم (عليه السلام) الفرصة ودخل معبد الأوثان وحمل عليهم بالفأس وهشمهم إلا واحدا، هو كبيرهم، فعلق الفأس في رقبتة وخرج من المعبد. وقد كان (عليه السلام) يهدف من وراء

ذلك إلقاء التهمة على عاتق هذا الوثن الأكبر بأنه هو الذي هشم الأوثان الأخرى، وبذلك يخلص أذهان الناس من المعتقدات الخرافية ويحرر أفكارهم.

لما عاد الناس بعد احتفال العيد إلى المدينة علموا بأن المعبد قد خرب، وكان الأصنام قد اقتلت وقتلت بعضها بعضا، فدخلوا المعبد وشاهدوا الأصنام جميعا جذاذا، ولم يبق إلا الصنم الكبير والفأس على رقبتة.

إن هذا المشهد لا يدل إلا على أن الصنم الكبير هو المتهم لا غيره، إلا أنهم كانوا يدركون بشعورهم الفطري أنه لا يمكن لمجموعة من الكائنات غير الحية العديمة الشعور أن تدخل في نزاع معا، فسارعوا في البحث عن المتهم في الحادث، أي النبي إبراهيم (عليه السلام)، فلطالما انتقد عبادة الأوثان وسبق أن هدد بتحطيمها، فألقوا القبض عليه بتهمة قتل آلهتهم! وشرعوا في محاكمته على مرأى من الملاء.

وقد كان أول سؤال وجه إليه، هو:

(أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم). (١)

أجاب (عليه السلام) بما يستهدف إحياء الضمائر الميتة فيهم قائلا بأن الدلائل تشير إلى أن

الوثن الأكبر هو الفاعل، فإذا كانت الأوثان لتتلق فاسألوهم ليخبروكم عن الفاعل.

(بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم إن كانوا ينطقون). (٢)

لقد مهد هذا الجواب السبيل للتعقل والتفكير رويدا رويدا، وبات القوم يعلمون خطأ ما كانوا يعتقدون به، وأصبحوا يلومون أنفسهم في ضمائرهم على

١ و ٢. الأنبياء: ٦٢ و ٦٣.

هذا الظلم العقائدي، وبالتالي اعترفوا بخجل بأن آلهتهم غير قادرة على التكلم. وبهذا - أي بعد ما انحلت عقدة المعتقدات الباطلة وتحطمت سلاسل التقاليد الضالة - تأكد لإبراهيم (عليه السلام) أن الفرصة سانحة للقيام بالكفاح الإعلامي (التبليغ) فقال:

(أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون). (١)

إن ما يلفت النظر هنا هو أن الإسلام بعدما يحطم الموانع ويحل عقد الأفكار المخطئة ويحرر الذهن يقول للإنسان: الآن فكر، لترى ماذا يقول العقل، فإن قال: إن الإسلام صائب، فاقبله واعتنقه، وإن قال: إن المدرسة الفلانية صحيحة، فاقبلها واتبعها، بعبارة أخرى: إن الإسلام لا يفك غلا بالقوة ليستبد له بآخر يحل محله، أو يفرض على الإنسان عقيدة أخرى حتى وإن كانت على أساس من العقل والفكر، بل إنه يدعو إلى اختيار العقيدة على أساس التفكير والتحقيق حتى ولو كانت تلك العقيدة عقيدة إسلامية.

بعد أن فتحت مكة وانصرف الناس عن عبادة الأصنام وأعلن العفو العام دخل أهل الحجاز في دين الله أفواجا، إلا زعماء المشركين الذين كانوا يخلقون المشاكل للمسلمين، فقد باتوا يشعرون بالخطر، مما حدا بهم إلى الهرب من مكة المكرمة. وكان صفوان بن أمية أحد الهاربين إلى جدة. فإنه فضلا عن جرائمه الفادحة - كان قد قتل مسلما انتقاما لأبيه أمية بن خلف الذي قتل على أيدي المسلمين في بدر، وذلك عندما صلبه أمام حشد كبير من أهل مكة في وضح النهار، ولهذا أهدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دمه، فعزم على أن يخرج من

١. الأنبياء: ٦٦ و ٦٧.

الحجاز عن طريق البحر فرارا من القتل، وبخاصة عندما علم بأنه من جملة العشرة الذين أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتلهم وإهدار دمهم. فطلب عمير بن وهب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يعفو عنه، فقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) شفاعته، وأعطاه عمامته ليدخل بها مكة كعلامة أمان من رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

ويصطحب معه إلى مكة صفوان بن أمية، فذهب عمير إلى جدة وأخبر صفوان بذلك، وقدم به مكة على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما وقعت عينا رسول الله على كبير

المجرمين بل أكبرهم يومئذ قال له ردا عليه لما سأله قائلا " إن عمير يزعم أنك أمتني " : صدقت، إنزل أبا وهب.

ثم دعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الإسلام، فقال: اجعلني بالخيار شهرين، فقال

رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت بالخيار في أربعة أشهر، وبهذا أمهله رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعة أشهر

كفرصة يفكر فيها في الإسلام ودعوة النبي. (١)

ولعل الألف من هذه القصة قصة دخول سهيل بن عمر الإسلام، قال:

لما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكة وظهر، إنقحمت بيتي وأغلقت علي بابي،

وأرسلت إلى ابني عبد الله بن سهيل أن أطلب لي جوارا من محمد، وإني لا آمن أن أقتل، وجعلت أتذكر أثري عند محمد وأصحابه؛ فليس أحد أسوأ أثرا مني....

فذهب عبد الله بن سهيل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله، تؤمنه؟ فقال: نعم،

هو آمن بأمان الله، فليظهر، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمن حوله: من لقي سهيلا فلا

يشد النظر إليه، فليخرج؛ فلعمري إن سهيلا له عقل وشرف، وما مثل سهيل جهل

الإسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه أنه لم يكن له بنافع! فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ فقال سهيل: كان والله برا؛ صغيرا وكبيرا.

فكان سهيل يقبل ويدبر، وخرج إلى حنين مع النبي (صلى الله عليه وآله) وهو على شركه، حتى أسلم بالجرانة. (١)
هاتان القصتان نموذجان واضحان للسيرة العملية لنبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) في معاملة

المنائين للعقيدة الإسلامية، وهما تبرهنان عكس المزاعم التي يبيها بعض المستشرقين للنيل من الإسلام والنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وعليه، فإن المعارك والغزوات

الإسلامية بناء على تعاليم القرآن لم تكن إلا إقداما على تحطيم الموانع دون حرية الفكر ونماء المعتقدات الصحيحة. (٢)

حرية تبليغ العقيدة في الإسلام علمنا حتى الآن بأن الإسلام لا يؤيد حرية الإعلان عن العقيدة فحسب، بل ويدافع عنها أيضا، وعليه؛ أسمح الإسلام لكل صاحب عقيدة أيا كانت أن يبلغها لغيره؟ هذا ما يجب أن نعرفه، وقد سبق أن أجبنا عن هذا السؤال لدى بياننا عن رأي العقل في هذا الموضوع، وقلنا: إن العقل لا يسمح لتبليغ العقيدة بحرية مطلقة، وإن رأي الإسلام في هذا الصدد مطابق لرأي العقل، ولمزيد من الايضاح نقول:

إن تبليغ العقيدة يتم عن طريق الاستدلال والبرهنة، والمبلغ يعتمد على العقل والمنطق إما بشكل حقيقي، وإما بالتهريج والتحايل والتضليل. والإعلان عن العقائد ذات الأساس العقلي في حد ذاته يعتبر ترويجا وتبليغا لها بمقدار ما تتمتع به من العقل والمنطق والاستدلال، ومن ثم فالتبليغ بهذا

١. المغازي للواقدي: ٢ / ٨٤٦، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣١٧ / ٥٢٢٥، شرح نهج البلاغة: ١٧ / ٢٨٤ /

كتر العمال: ١٠ / ٥٠٣ / ٣٠١٦٨.

٢. لمزيد من المعلومات بهذا الخصوص راجع مقالة " ملف الإسلام " من كتاب محمد خاتم پیامبران (بالفارسية):

٢ / ٥٩ - ٧١.

المعنى منطوق تحت حرية التظاهر والإعلان، وقد بينا رأي الإسلام في هذا الخصوص بشكل واف.

وأما التبليغ عن طريق التهريج أو خلق الأجواء وتكليفها والتحايل لنشر المعتقدات التي لا أساس لها من الفكر أو المنطق فإنه يترك آثارا سيئة على المجتمع، فلا العقل يسمح به - كما سبق وأسلفنا - ولا الإسلام، يؤيد ما لا يجيزه العقل.

وعليه، نقطع بغاية من الإيجاز فنقول: إن الإعلان عن الرأي والعقيدة مسموح به في الإسلام، أما التهريج والشعوذة والتضليل لتفشي المعتقدات الباطلة فهذا ما يحرمه الإسلام.

حرية الفكر في عالم اليوم

بقي علينا في هذا الفصل أن نتناول بالحديث موضوع حرية الفكر في عالم اليوم، والهدف من طرح هذا الموضوع في الأوساط الدولية عامة، وفي أوروبا بشكل خاص، وكذلك الأهداف التي يرمى إليها الاستكبار العالمي وراء تأييده ومساندته لهذه الحرية.

يمكن القول بأن طرح هذا الموضوع في عصرنا الحاضر قد جاء نتيجة لردود فعل المجتمعات إزاء محاكم التفتيش العقائدي التي كانت تخضع لسلطة أرباب الكنائس في القرون الوسطى، ممن كانوا لا يسمحون لأحد بأن يبدي رأيه خلافا لما تقول الكنيسة، حتى ولو لم يكن رأيه ذا صلة بالمسائل الدينية، فعلى سبيل المثال: لما قالت الكنيسة بأن الشمس تدور حول الأرض ما كان لأحد الحق في القول بأن الحقيقة عكس ذلك ولو أثبت قوله بالأدلة والبراهين، وهذا هو ما حصل لجاليلو فقد حكمت عليه محكمة التفتيش العقائدي بالإعدام، الأمر الذي اضطره

إلى إعلان التوبة، كما حكمت المحكمة نفسها على الآلاف من العلماء بإلقائهم في النار أحياء.

وكان القس الإيطالي برونو من جملة أولئك العلماء الذين حكمت عليهم المحكمة المذكورة بالحرق في النار عام ١٦٠٠ م بتهمة اعتقادهم بأن الإنسان عندما يبلغ سن الرشد تتبلور لديه عقيدة مطابقة لعقله واستنباطه حول العالم، ففي رأي المحكمة أن اعتقاد برونو كان دليلاً على معارضته للدين المسيحي، ذلك لأن المحكمة الآنفة الذكر كانت تعتقد بأنه يجب على كل مسيحي يبلغ سن الرشد أن يعلن عن رأيه في الحياة الدنيا وفق ما جاء في الكتاب المقدس، لا حسبما يراه عقله واستنباطه، وعليه، كان برونو - كما ادعت المحكمة - مرتداً عن دينه بسبب حلول الشيطان في جسمه، ومن ثم استوجب الحرق لطرده الشيطان من جسمه. أضف إلى ذلك أن الدين والمذهب في نظر المخططين للسياسات الدولية والفلاسفة الذين يستلهمون سياساتهم ليسوا إلا وسيلة للهو، شأنهما شأن قصيدة أو فلم سينمائي، لا يهمهم فيهما الصدق والكذب أو الحق والباطل، وعلى حد تعبير الشهيد المطهري:

إن الدين والمذهب في رأي البعض من الفلاسفة الأوروبيين - سواء كان يتمثل بعبادة الأوثان أو عبادة البقر أو عبادة الله - أمر يختص ضمير الفرد... وفيما يختص المسائل الدينية والمذهبية فإنهم لا يرغبون في الاعتراف بحقيقة الدين والنبوة، ويتجاهلون أن يكون الأنبياء قد بعثوا حقاً من قبل الله تعالى، وإنهم رسموا للناس طريق حق يضمن سعادتهم لو أنهم اتبعوه، ولذلك تراهم لا يعترفون للدين بحقيقة أو منشأ، ويقولون: نحن نعلم فقط أن الإنسان لا يستطيع العيش بدون دين، فأحد شروط العيش انشغال الإنسان وتسليه بشيء على أنه دين أو معبود، سواء كان المعبود هو الله

تعالى أو إنسانا باسم المسيح أو بقرا أو فلزا أو خشبا. وعليه، لا تجوز مضايقة الناس، دعهم ينتخبون ما يتناسب وأذواقهم، فكل ما ينتخبونه حسن. (١)

هذا الاستنتاج من الدين والمذهب - كما ذكرنا فيما مضى - ليس مستوحى من فكر يستند إلى قاعدة علمية ولا فلسفية، إنما هو إيجاد أذهان تستغل العلم والفلسفة لأغراض سياسية، فمخططو السياسات الاستكبارية الذين يدعون إلى حرية العقيدة لا يرغبون في الحقيقة أن يكون الكل أحرارا في إظهار آرائهم، لأن ذلك يؤدي إلى رشد العقائد السديدة ونمائها، وتحرر الناس من قيود العقائد الباطلة، وبالتالي يضعون نهاية لتلك القدرات السياسية، وعليه، فهم يجتهدون في تلهية الناس، أملا في التوصل إلى مآربهم السياسية المعادية للشعوب، وطالما كان الدين بمعزل عن السياسة وكانت المعتقدات الباطلة - لا فرق هنا بين مختلف الأديان الباطلة - أكبر دواعي التخدير واللهو أثرا، تراهم يعلنون حريتها بما تقتضيه مصالحهم السياسية.

هذا، ولو أن الدين أخذ مكانه في عالم السياسة ونمت في ظله العقائد الصائبة وتحطمت قيود المعتقدات الباطلة وانعتق الناس من نير القوى الاستكبارية وسلطانها، لما توقف الأمر على أن يحرمه أولئك الداعون الرسميون لحرية العقيدة فقط، بل ولأبيد أتباعه ومناصره على أيدي هؤلاء المدعين لحرية العقيدة، أنفسهم، بحجة الدفاع عن حرية العقيدة.

١. پيرامون جمهوری اسلامی (بالفارسية): ١٠٥ - ١٠٧.

الفصل السابع تعليم العقيدة

لما كان الهدف الأساس من " موسوعة الأحاديث العقيدية " هو التمهيد للحصول على المعارف العقيدية الحقيقية الأصيلة، أو هو - في الحقيقة - تعليم العقائد العلمية الصحيحة المنسجمة مع الواقع، فمن الضروري أن نشير إلى عدد من الملاحظات قبل الدخول في صلب المباحث المعرفية والعقيدية:

أولاً: إمكانية تعليم العقائد الصحيحة

إن أول سؤال يثار هو أننا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن عقائد الإنسان خارجة عن اختياره، فكيف يتسنى تعليم الناس العقائد الصحيحة المطابقة للواقع؟ والجواب هو أن عقائد الإنسان ليست كثيابه فيغيرها أنى شاء، بيد أن العقائد غير العلمية قابلة للتغيير بعد اجتثاث جذور العقائد الوهمية السقيمة. وتعليم العقائد على أساس الرؤية الإسلامية يعمد إلى تحقيق هذا الهدف وهو إنه بعد تحرير الفكر من قيود التقليد، واستبدال البحث الوافي بالبحث الناقص، تترك العقائد الوهمية مكانها للعقائد العلمية الصحيحة. ومن البديهي أن هذا الأمر يتيسر ولا يتعذر.

ثانيا: ضرورة تعليم العقائد الصحيحة
بيننا سابقا أن عقائد الإنسان هي آصرة روحه ونفسه؛ أي: إن العقائد الخاطئة تشوه
شكل الإنسان وباطنه الحقيقي وتمرضه، فتخرج بذلك حياته الفردية والاجتماعية
عن مسارها الطبيعي.

وما يمكن أن يقي الإنسان هذا الخطر هو علم المعرفة وتعليم العقائد العلمية،
من هنا يعد هذا العلم أهم العلوم وأثمنها وأكثرها ضرورة، لأنه يحول دون تطعيم
الذهن بالعقائد الغالطة غير العلمية، ويضمن سلامة الروح، لذا قال الإمام الباقر (عليه
السلام)

في سياق إرشاداته لجابر بن يزيد الجعفي:

اعلم أنه لا علم كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب. (١)
أجل، لا علم كالعلم الذي يتوخى ضمان سلامة قلب الإنسان وروحه، لأن معيار
القيمة في كل علم يتمثل في الخدمة التي يقدمها للإنسان والمجتمع، ولما كان
علم المعرفة يؤدي أهم دور في ضمان سلامة الفكر والروح، فإنه من أثنى العلوم
وأكثرها قيمة وضرورة للإنسان.

ثالثا: التعليم الإلزامي

جاء في المادة الثالثة عشرة من ميثاق المنظمة الدولية لحقوق الإنسان ما يلي:
يجب أن تكون التربية والتعليم في المراحل الابتدائية إلزاميا ومجانا للجميع. (٢)
ولو أننا سألنا الموقعين على هذا الميثاق: لماذا يسلبون العوام الأميين حريتهم
بهذا الميثاق؟ ولماذا لا يدعونهم أحرارا في اختيارهم الجهل؟ وما الدليل على

١. راجع: ج ٢ ص ٣١٢ ح ٢٤٩٩.

٢. راهنمای سازمان ملل متحد (بالفارسية): ١٠١٢، المادة ١٣ من الميثاق الدولي لحقوق الإنسان
الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ضرورة كون التعليم إلزاميا؟! لأجابوا دون شك بأن التعليم ولو في أدنى مستوياته من الضروريات المتطلبة لمعيشة الإنسان. نحن أيضا نؤيد هذا الرأي، من حيث إن نبينا (صلى الله عليه وآله) قد فرض العلم على كل مسلم

ومسلمة (١) قبل ثلاثة عشر قرنا من ميلاد الموقعين على الميثاق المذكور. إلا أن الذي نأخذه على هؤلاء السادة هو: لماذا قصرنا الضرورة الحيوية على محو الأمية فأوجبوا محوها إجبارا دونما أدنى كلمة عن تعليم العقائد الصحيحة أصلا؟!

هل الحد الأدنى من التعليم من ضروريات الحياة ولكن العقائد الصحيحة التي تهدي الحياة إلى وجهتها الصحيحة ليست من جملة ضروريات الحياة؟! وأيهما أكثر ضررا للإنسان، العقائد الفاسدة أم الأمية؟ ثم هل كان الأميون بجهلهم أكثر خلقا للمشكلات أم المتقفون أصحاب العقائد الزائفة والاعوجاج الفكري والانحراف النفساني؟

والحقيقة، أننا لو حكمنا في متطلبات المعيشة حكما عادلا مبرأ من المصالح السياسية لقلنا بأنه ليس هناك ما هو أكثر ضرورة من سلامة النفس، ذلك لأنه لولا تمتع الإنسان بسلامة نفسه لما استطاع أن يتمتع بالجسم السالم أو بالعلم أو بأي شئ آخر، وكما قال الإمام الباقر (عليه السلام):

" لا علم كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب "

وهذه هي الضرورة التي تستدعي تمهيد ما يلزم لتعليم الناس كافة المعتقدات الصحيحة، بل وجعل تعليمها إلزاميا كالتعليم الابتدائي.

١. راجع: ج ٢ ص ٢١٧ " وجوب التعلم "

رابعاً: أسلوب نيل العقائد الصحيحة
تلاحظ ثلاثة أساليب للحصول على المعرفة الحقيقية والعقائد العلمية الصحيحة،
وهي كما يأتي:

١. أسلوب الفلاسفة.

٢. أسلوب المتكلمين.

٣. أسلوب الأنبياء.

لقد تحدث كل من الفلاسفة والمتكلمين والأنبياء عن أصول العقائد، وكان لكل منهم أسلوبه ومنهجه الخاص في بيان المسائل العقائدية. (١)
ويتمتع أسلوب الأنبياء (عليهم السلام) في تعليم أصول العقائد بميزتين مهمتين أساسيتين، يفتقر إليهما أسلوب كل من الفلاسفة والمتكلمين، وهاتان الميزتان هما:

١. ميزة العمومية

فالأولى تعني أن الأنبياء (عليهم السلام) كانوا يخاطبون الناس عامة ويعلمونهم كافة،
أي أنهم

على العكس من الفلاسفة والمتكلمين، فهم يعلمون فئة خاصة تفهم لغتهم
وأسلوبهم، بعبارة أخرى: إن الفلاسفة حينما يتكلمون عن المسائل العقائدية أو
يؤلفون كتباً فيها لا يخاطبون الناس كافة، بل يخاطبون أولئك الذين يتمتعون
بأذواق ومعلومات فلسفية أو كلامية، أو من درسوا الفلسفة أو الكلام، أو ييغون

١. للتعرف على أسلوب الفلاسفة والمتكلمين، راجع مجموعة آشنائي با علوم اسلامي (بالفارسية) الشهيد
الأستاذ المطهري: الدرس الرابع في الفلسفة، موضوع " الأساليب الفكرية الإسلامية " وكذلك الدرس الأول
في " علم الكلام " .

دراستها، وعليه، فلا يستفيد عامة الناس من أقوالهم ومؤلفاتهم.
أما الأنبياء فهم معلمون ومربون للناس جميعا، يرشدونهم إلى الاستناد إلى العقل والأدلة والبراهين في المسائل العقائدية.
فالذين يخاطبهم الأنبياء لا يقتصرون على المشتغلين بالفلسفة أو مريديها، أو على ذوي الأذواق والمؤهلات في علم الكلام، أو على العلماء وطلاب العلم، أو على شريحة اجتماعية خاصة، بل هم الناس قاطبة بمختلف طبقاتهم وشرائحهم الاجتماعية، ولهذا كان لا بد للأنبياء أن يقولوا في المسائل العقائدية ما يسهل فهمه للجميع، وأن يستدلوا فيها بما يمكن للجميع أن يستوعبوه، سواء في ذلك الجاهل الأمي والعالم النحرير.

٢. الميزة الشمولية

والميزة الأخرى لأسلوب الأنبياء الإلهيين في تعليم المسائل العقائدية هي الجامعة أو الشمولية.
فالعقيدة في منهج الفلاسفة والكلاميين تبحث بمعزل عن التطبيق العلمي. فالبحوث العقائدية على الطريقة الفلسفية والكلامية عبارة عن سلسلة من البحوث العلمية الجافة الخارجة عن نطاق النشاطات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية، في حين أن البحوث العقائدية على طريقة الأنبياء (عليهم السلام) بحوث شاملة جامعة بين العقيدة والعمل في نفس الوقت.
إن تعليم العقيدة بهذا المنهج الجامع يعرف الإنسان حقائق المبدأ والمعاد من خلال الدلائل العلمية والفلسفية الدقيقة تزامنا مع تعليمه أسمى القضايا العرفانية وأدق الموضوعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

خامسا: منهج موسوعة العقائد الإسلامية
تقدم موسوعة العقائد الإسلامية الأسس العقيدية للإسلام على نهج الأنبياء في
إزالة العقائد السقيمة وتعريف الناس العقائد العلمية الصحيحة، وقد نظمت
إرشادات القرآن الكريم والنبى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته صلوات الله عليهم
أجمعين في
مباحث علم المعرفة المتنوعة واضطلعت بتبويبها تبويبا مشفوعا بالاستنتاج
والتفسير والتحليل.
إن الموسوعة تبين كيفية استدلال الأنبياء أنفسهم لإثبات العقائد التي كانوا
يدعون الناس إليها بعد ما كانوا يحيلونهم إلى العقل في أصول العقائد ويرون
العقل مرجعا لتلك الأصول.
على ضوء ما تقدم فإن هذه الموسوعة لا تفيد الباحثين فحسب بل إنها تفيد
عامة الراغبين في التعرف على نهج الأنبياء ومحجتهم، كما أن الاستنارة بها تصون
الباحث من الزلل العقيدي، فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام):
من عرف دينه من كتاب الله زالت الجبال قبل أن يزول؛ ومن دخل في أمر
بجهل خرج منه بجهل. (١)
يضاف إلى ذلك أن المعنيين يستطيعون أن يتعرفوا على الإعجاز العلمي للنبي
وأهل بيته صلوات الله عليهم عبر براهين القرآن والأحاديث المأثورة في مجال
الأسس العقيدية.

١. بحار الأنوار: ٢٣ / ١٠٣.

القسم الثاني: العقل
الفصل الأول: فضل العالم
الفصل الثاني: آداب العالم
الفصل الثالث: حقوق العالم والمعلم والمتعلم
الفصل الرابع: أصناف العلماء
الفصل الخامس: الأمثال العليا في العلم والحكمة
الفصل السادس: علماء السوء

تحقيق في معنى العقل
التفكير والتعقل عماد الإسلام، وركيزته الأساسية في العقائد والأخلاق
والسلوك، فهذه الشريعة السماوية لا تبيح للإنسان تصديق ما لا يراه العقل
صحيحاً، ولا التحلي بما يستهجنه العقل من السجايا، ولا الإتيان بما يستقبحه
العقل من الأعمال.
وانطلاقاً من هذه الرؤية جاءت الخطابات القرآنية وأحاديث الرسول (صلى الله عليه
 وآله)
وأحاديث أهل بيته (عليهم السلام) زاخرة بالمفردات الداعية إلى التفكير والتعقل:
كالتفكير
والتذكر والتدبر والتعقل والتعلم والتفقه والذكر واللب والنهي، وجعلت هذه
المحاور مداراً، وأكدت عليها في توجهاتها أكثر من أي شيء آخر؛ حيث تكررت
في القرآن الكريم كلمة العلم ومشتقاتها ٧٧٩ مرة، وكلمة الذكر ٢٧٤ مرة، والعقل
٤٩ مرة، والفقهاء ٢٠ مرة، والفكر ١٨ مرة، واللب ١٦ مرة، والتدبر ٤ مرات.
يرى الإسلام أن العقل أساس الإنسان، ومعيار لقيمته ودرجات كماله، وملاك
لثمين قيمة الأعمال، وميزان للجزاء، وحجة الله الباطنية. (١)
العقل أئمن منحة إلهية وهبت للإنسان، وهو أول قاعدة للإسلام، وأهم ركائز
الحياة، وأجمل حليلة يتحلى بها الإنسان. (٢)

١. راجع: ج ١ ص ١٨٩ "قيمة العقل".
٢. راجع: ج ١ ص ١٨٩ "قيمة العقل".

العقل أثنى ثروة، وأفضل صديق ومرشد، وأحسن معاقل أهل الإيمان. (١)
يرى الإسلام أن العلم بحاجة إلى العقل؛ لأن العلم بلا عقل مضرة، ومن زاد
علمه على عقله كان وبالاً عليه. (٢)

وخلاصة القول هي أن الإسلام يرى أن السبيل الوحيد للتكامل المادي
والمعنوي، وإعمار الحياة الدنيا والآخرة، والوصول إلى مجتمع إنساني أفضل،
وتحقيق الغاية السامية للإنسانية، يكمن في التفكير السليم الصائب، وكل المآسي
والنكبات التي منيت بها البشرية جاءت كنتيجة للجهل وعدم تسخير طاقة الفكر،
ولهذا يعترف أصحاب العقائد الباطلة يوم القيامة عند الحساب بأسباب ما حل
بهم من البلاء، قائلين:

(لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لأصحاب السعير). (٣)

العقل في اللغة

أصل العقل في اللغة بمعنى المنع والحجر والنهي والحبس؛ كعقل البعير بالعقال
لمنعه من الحركة، ولدى الإنسان قوة تسمى بالعقل، وهي التي تصونه من الجهل
وتحميه من الانزلاق فكراً وعملاً. لهذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

"العقل عقال من الجهل". (٤)

العقل في النصوص الإسلامية

قال المحدث الكبير الشيخ الحر العاملي رضوان الله تعالى عليه، في نهاية باب

١. راجع: ج ١ ص ١٨٩ "قيمة العقل".

٢. راجع: ج ١ ص ١٨٩ "قيمة العقل".

٣. الملك: ١٠ و ١١.

٤. راجع: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٣١٦.

" وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل " حول معاني العقل ما يلي:
" العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معان كثيرة (١)، وبالتتبع يعلم أنه يطلق في الأحاديث على ثلاثة معان:
أحدها: قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما، ومعرفة أسباب الأمور، ونحو ذلك، وهذا هو مناط التكليف.
وثانيها: حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشر والمضار.

وثالثها: التعقل بمعنى العلم، ولذا يقابل بالجهل لا بالجنون. وأحاديث هذا الباب وغيره أكثرها محمول على المعنى الثاني والثالث، والله أعلم ". (٢)
أقول: يتضح من خلال التتبع والتأمل في الموارد التي استخدمت فيها كلمة " العقل " ومرادفاتها في النصوص الإسلامية أن هذه الكلمة تطلق على مبدأ إدراكات الإنسان تارة، وتطلق على النتيجة الحاصلة من إدراكاته تارة أخرى. كما وأن لكل واحد من هذين المعنيين استخدامات مختلفة، منها:
أ - استخدام " العقل " في ما يخص مبدأ الإدراكات:
١. مبدأ جميع المعارف الإنسانية:

وهذا المعنى تشير إليه الأحاديث التي تفسر حقيقة العقل ب " النور " (٣)، أو تعتبر النور كمبدأ لوجود العقل (٤)، أو تنظر إليه كهدية إلهية، وتذهب إلى أنه أصل الإنسان. (٥)

١. راجع كتاب نهاية الحكمة، مؤسسة النشر الإسلامي: ٣٠٥، ٣٠٨، كشف المراد: ٢٣٤، ٢٤٥، بحار الأنوار: ٩٩ / ١ - ١٠١.

٢. وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام): ١٥ / ٢٠٨، ٢٠٩.

٣. راجع: ج ١ ص ١٧١ " حقيقة العقل " وص ١٧٢ " خلق العقل والجهل ".

٤. راجع: ج ١ ص ١٧١ " حقيقة العقل " وص ١٧٢ " خلق العقل والجهل ".

٥. راجع: ج ١ ص ١٨٩ " هدية من الله " وص ١٩٠ " خير المواهب " وص ١٩٢ " أصل الإنسان ".

فالإنسان - كما يستشف من هذه الأحاديث - يتمتع في وجوده الذاتي بطاقة نورانية تعتبر بمثابة الحياة للروح، وهذه الطاقة إذا كتب لها النماء والتهذيب يتمكن الإنسان في ظلها من إدراك حقائق الوجود، والتمييز بين الحقائق الحسية والغيبية، واستجلاء الحق من الباطل، وفرز الخير من الشر، ومعرفة الصالح من الطالح. وإذا أتيح تقوية هذه الطاقة النورانية وهذا الشعور الخفي، يتسنى للإنسان عند ذلك اكتساب إدراكات تفوق التصور، حتى أنه يصبح قادراً على سبر أغوار عالم الغيب ببصيرة غيبية، ويتحول الغيب أمامه إلى شهود. (١) وهذه المرتبة من العقل هي التي عبرت عنها النصوص الإسلامية بمرتبة اليقين.

٢. مبدأ التفكير:

إن الاستخدام الآخر للعقل في النصوص الإسلامية يتمثل في النظر إليه كمبدأ للتفكير، ويعرف العقل في مثل هذه الموارد كمنشأ للفتنة والفهم والحفظ (٢)، وموضعه الدماغ. (٣) وتعتبر الآيات والأحاديث التي تحث الإنسان على التعقل والتفكير، وكذا الأحاديث التي تطرح العقل التجريبي وعقل التعلم إلى جانب عقل الطبع وعقل الموهبة، نماذج لاستخدام كلمة العقل بمعنى مبدأ التفكير.

٣. الوجدان الأخلاقي:

وهو قوة كامنة في أعماق ذات الإنسان تحثه على التحلي بالفضائل الأخلاقية وتردعه عن ركوب الرذائل. أو يمكن القول بعبارة أخرى: إنه شعور بانجذاب فطري نحو الفضيلة ونفور تلقائي من الرذيلة.

١. راجع: ج ٢ ص ١١٦ "القلب".

٢. راجع: ج ١ ص ١٩٣ ح ٥٥، ص ٢٤٧ ح ٣١٣.

٣. راجع: ج ١ ص ١٨٠ ح ١٩، ٢٠، وص ١٨١ ح ٢١.

فلو افترض الإنسان نفسه في معزل عن جميع المعتقدات والتقاليد والأعراف الدينية والاجتماعية، فإذا تصور مفاهيم العدل والجور، والخير والشر، والصدق والكذب، والوفاء بالعهد ونقض العهد، فإن فطرته تحكم بأن العدل والخير والصدق والوفاء بالعهد جميل، بينما الظلم والشر والكذب ونقض العهد قبيح. (١) إن الشعور بالميل إلى الفضائل والنفور من الرذائل يعتبر من وجهة نظر القرآن إلهاما إلهيا، حيث ورد في القرآن الكريم:

(ونفس وما سواها * فآلهمها فجورها وتقواها). (٢)

وهذا الشعور أو هذا الإلهام يشكل الحجر الأساس في الهدية المعرفية التي وهبها الباري تعالى للإنسان، وقد أطلقت النصوص الإسلامية على مبدئها - الذي هو ذلك الشعور الخفي الذي يغرس في ذات الإنسان ميلا إلى القيم الأخلاقية - اسم العقل، وكل القيم الأخلاقية الأخرى بمثابة جنود للعقل، أما الرذائل فتعتبر جنودا للجهل. (٣) قضية تسترعي الانتباه:

جاء في بعض الكتب حديث ينسب إلى الإمام علي (عليه السلام) في تفسير العقل، يتطابق مع أحد المعاني التي تذهب إليها الفلسفة في تفسيرها للعقل، ونص الحديث كالاتي:

قال السائل: يا مولاي، وما العقل؟

قال (عليه السلام): "العقل جوهر دراك محيط بالأشياء من جميع جهاتها، عارف

١. راجع كتاب حسن وقبح عقلي (بالفارسية)، الفصل السابع "الحسن والقبح العقليان هما من اليقينيات لا من المشهورات".

٢. الشمس: ٧ و ٨.

٣. راجع: ج ١ ص ٢٤٣ "جنود العقل والجهل".

بالشيء قبل كونه؛ فهو علة الموجودات ونهاية المطلب". (١)
وعلى الرغم من كثرة التنقيب الذي جرى للعثور على هذا الحديث في
المصادر الأصلية، لم يعثر على مصدر له.

ب - استخدامات "العقل" في نتيجة الإدراكات:
١. معرفة الحقائق:

تستخدم كلمة "العقل" في النصوص الإسلامية - إضافة إلى استعمالها في مبدأ
إدراكات الشعور لدى المدرك - في المدركات العقلية ومعرفة الحقائق المتعلقة
بالمبدأ والمعاد، وأبرز مثال على ذلك هو الأحاديث التي تضع العقل إلى
جانب الأنبياء وتصنفه بأنه حجة الله الباطنة. (٢) كما أن الأحاديث التي تعتبر
العقل مما يقبل التهذيب والتربية، وتصنفه بأنه معيار لقيمة الإنسان وبه يجازى
ويثاب، أو تقسمه إلى عقل طبع وعقل تجربة، وإلى مطبوع ومسموع، إنما تقصد
به عقل الوعي والمعرفة.

٢. العمل بمقتضى العقل:

تستخدم كلمة العقل أحيانا بمعنى العمل بمقتضى القوة العاقلة - من باب المبالغة
مثل: زيد عدل - كالتعريف الذي روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معنى
العقل من أنه:

"العمل بطاعة الله، وإن العمال بطاعة الله هم العقلاء". (٣)
أو كما روي عن الإمام علي (عليه السلام) في قوله:

١. كلمات مكنونة للفيض: ٧٦.

٢. راجع: ج ١ ص ٢٢٣ "حجية العقل".

٣. راجع: ج ١ ص ٢٦٠ ح ٤٠٠.

" العقل أن تقول ما تعرف، وتعمل بما تنطق به " . (١)
واستخدم الجهل أيضا - كاستخدام العقل - بمعنى العمل بمقتضى ما تمليه
طبيعة الجهل، كما ورد في الدعاء
" وكل جهل عملته " . (٢)
حياة العقل

العقل حياة الروح، إلا أن للعقل أيضا - في رؤية النصوص الإسلامية - حياة وموتا،
والتكامل المادي والمعنوي للإنسان رهين بحياة العقل، ويقاس التجسيد
الأساسي للحياة العقلية للإنسان بمدى فاعلية القوة العاقلة لديه بما تعنيه من وازع
أخلاقي، وهذا واحد من الغايات الأساسية الكامنة وراء بعثة الأنبياء، وهذا ما أشار
إليه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عند بيانه للحكمة من وراء بعثة الأنبياء في قوله:
" ويثيروا لهم دفائن العقول " . (٣)

إن الإنسان قادر بطبيعته على تفعيل فكره لكشف أسرار الطبيعة، غير أن إحياء
العقل لمعرفة الكمال المطلق والتخطيط في سبيل الانطلاق على مسار الغاية العليا
للإنسانية لا يتيسر إلا للأنبياء.

وكل ما ورد في الكتاب والسنة عن العقل والجهل وعن صفات العقل
وخصائصه وآثاره وأحكامه إنما يختص بهذا المعنى من معاني العقل.
وحينما يبلغ الإنسان أسمى مراتب الحياة العقلية في ضوء تعاليم الأنبياء،

١. راجع: ج ١ ص ٢٦١ ح ٤٠٩.

٢. مصباح المتعبد: ٨٤٩.

٣. راجع: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٢٤٠.

تتلور لديه معرفة وبصيرة لا يجد الخطأ إليها سبيلا، وتبقى ملازمة له إلى حين بلوغه ذروة الكمال الإنساني. وفي هذا المعنى قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق؛ فأبان له الطريق، وسلك به السبيل، وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة ومنزل الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه ". (١)

وبناء على هذا، وانطلاقاً من التعريف الذي يأتي في معنى العلم الحقيقي والحكمة الحقيقية (٢)، يتضح لدينا أن النصوص الإسلامية طرحت ثلاث مفردات هي: العلم والحكمة والعقل، للتعبير عن قوة نورانية باطنية بناءة في وجود الإنسان، وهذه القوة تسمى بـ " نور العلم " من حيث إنها تقود الإنسان إلى التكامل المادي والمعنوي، وتسمى بـ " الحكمة الحقيقية " من حيث ما تتسم به من تماسك وابتعاد عن الخطأ، وتسمى من ناحية أخرى بـ " العقل " من حيث يدفع الإنسان إلى فعل الخير ويمنعه عن الانزلاق فكريا وعملا، ويمكن البرهنة على هذا الزعم بكل جلاء من خلال استقراء مبادئ العلم والحكمة (٣) والعقل (٤) واستقراء صفاتها وآثارها وآفاتها وعوائقها.

العقل النظري والعقل العملي
هنالك رأيان في تفسير معنى العقل النظري والعقل العملي:

-
١. راجع: ج ١ ص ٢٩٥ ح ٦٤٧.
 ٢. راجع: ج ٢ ص ٢١ " حقيقة العلم ".
 ٣. راجع: ج ٢ ص ١٤٣ " مبادئ الإلهام "، ص ١٦٥ " حجب العلم والحكمة "، ص ١٩٧ " ما يزيل الحجب " و....
 ٤. راجع: ج ١ ص ٢٢٩ " ما يقوي العقل "، ص ٢٤٣ " علامات العقل "، ص ٣٠١ " آفات العقل "، ص ٣١٧ " أحكام العاقل ".

يذهب الرأي الأول إلى أن العقل هو مبدأ الإدراك، ولا يوجد في هذا الصدد أي فارق بين العقل النظري والعقل العملي، وإنما يكمن الفارق في الهدف؛ فإذا كان الهدف من إدراك الشيء هو معرفته لا العمل به، يسمى مبدأ الإدراك حينئذ بالعقل النظري، من قبيل إدراك حقائق الوجود، أما إذا كان الهدف من الإدراك هو العمل، فيسمى مبدأ الإدراك عند ذاك بالعقل العملي، من قبيل معرفة حسن العدل وقبح الجور، وحسن الصبر وقبح الجزع، وما إلى ذلك. وقد نسب هذا الرأي إلى مشاهير الفلاسفة، ويمثل العقل العملي - وفقاً لهذا الرأي - مبدءاً للإدراك وليس كمحفز أو دافع.

ويذهب الرأي الثاني إلى القول بأن التفاوت بين العقل النظري والعقل العملي تفاوت في الجوهر؛ أي في طبيعة الأداء الوظيفي لكل منهما؛ فالعقل النظري هو عبارة عن مبدأ الإدراك سواء كان الهدف من الإدراك هو المعرفة أم العمل، والعقل العملي مبدأ للدوافع والمحفزات لا الإدراك، ومهمة العقل العملي هي تنفيذ مدركات العقل النظري.

وأول من قال بهذا الرأي - على الأشهر - هو ابن سينا، ومن بعده قطب الدين الرازي صاحب المحاكمات، وأخيراً المحقق النراقي صاحب كتاب "جامع السعادات". (١)

أقول: النظرية الأولى أقرب إلى معنى كلمة العقل، ولكن الأصح هو تفسير العقل العملي بمبدأ الإدراك والحفز؛ وذلك لأن الشعور الذي يتعاطى مع القيم الأخلاقية والعملية هو مبدأ الإدراك، وهو في الوقت ذاته مبدأ للدفع والحفز. وقوة

١. جامع السعادات: ١ / ٥٧. ولمزيد التوضيح راجع: حسن وقبح عقلي " بالفارسيه"، الفصل السادس: "العقل النظري والعقل العملي".

الإدراك هذه هي ذات العنصر الذي سمي من قبل بالوجدان الأخلاقي وسمته
النصوص الإسلامية بعقل الطبع، وهو ما سنوضحه فيما يأتي:
عقل الطبع وعقل التجربة

وبدلاً من تقسيم العقل إلى نظري وعملي وضعت له النصوص الإسلامية تقسيماً
من نوع آخر، وصنفته إلى "عقل طبع" و "عقل تجربة" أو "عقل مطبوع" و "عقل
مسموع"، حيث قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذا المضمرة:
"العقل عقلان؛ عقل الطبع وعقل التجربة، وكلاهما يؤدي المنفعة".
وقال أيضاً:

رأيت العقل عقليين * فمطبوع ومسموع

لا ينفع مسموع * إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع. (١)

ومما يسترعي الانتباه في هذا المجال هو ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) فيما
يخص هذا التقسيم، حيث روي عنه أنه قال بشأن العلم:

"العلم علمان؛ مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع". (٢)

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: ما العقل والعلم المطبوع؟ وبم يختلف

عن العقل والعلم المسموع؟ ولماذا لا ينفع الإنسان عقل التجربة والعلم المسموع
إذا لم يكن العقل والعلم المطبوع؟

والجواب هو: الظاهر أن المراد من العقل والعلم المطبوع هو مجموعة

١. راجع: ج ١ ص ١٨٢ "أنواع العقل".

٢. راجع: ج ٢ ص ٢٢ ح ١٢٨٤.

المعارف التي أودعها الله عز وجل في طبيعة كل إنسان؛ ليعثر بواسطتها على الطريق الذي يقوده إلى الكمال، ويسير بها على طريق الغاية النهائية لعالم الخلق. وقد عبر القرآن الكريم عن هذه المعارف الفطرية بإلهام الفجور والتقوى، وذلك في قوله: (ونفس وما سواها * فآلهمها فجورها وتقواها). (١)

وهو ما يسمى اليوم بالوجدان الأخلاقي. يعتبر عقل الطبع أو الوجدان الأخلاقي مبدأ للإدراك، وفي الوقت ذاته كمبدأ للحفز، ولو قدر له الانبعاث والتنامي على أساس تعاليم الأنبياء ليتسنى للإنسان الاستفادة من سائر المعارف التي اختزنها عن طريق الدراسة والتجربة، ولتيسر له تحقيق الحياة الإنسانية الطيبة التي يصبو إليها. أما إذا مات عقل الطبع على أثر اتباع الأهواء النفسية والوساوس الشيطانية، فلا تنفع الإنسان عند ذلك أي معرفة في إيصاله إلى الحياة المنشودة، مثلما ورد في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي شبه فيه

عقل الطبع بالعين، وعقل التجربة بالشمس. ولا شك في أن رؤية الحقائق تستلزم وجود عين سليمة من جهة، ووجود نور الشمس من جهة أخرى. وكما أن نور الشمس لا يحول دون زلل الأعمى، فكذلك لا ينفع عقل التجربة في الحيلولة دون زلل من مات لديه عقل الطبع والوجدان الأخلاقي وسقوطه. الفرق بين العاقل والعالم

يأتي في مدخل القسم الرابع أن لكلمة " العلم " في النصوص الإسلامية استخدامين: يعنى أحدهما بجوهر العلم وحقيقته فيما يتناول الآخر قشره الظاهري فحسب. في الاستخدام الأول هنالك تلازم بين العقل والعلم كما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:

١. الشمس: ٧ و ٨.

" العقل والعلم مقرونان في قرن لا يفترقان ولا يتباينان " . (١)
وعلى هذا الأساس لا يوجد ثمة فارق بين العالم والعقل، وذلك لأن العاقل
عالم، والعالم عاقل، حيث قال تعالى في كتابه الكريم:
(وتلك الأمثل نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون). (٢)
أما في الاستخدام الثاني فهناك تفاوت بين العاقل والعالم، والعلم بحاجة إلى
العقل، فقد يكون هناك عالم ولكنه غير عاقل، وإذا اقترن العلم بالعقل كان ذا فائدة
للعالم وللعالم. أما إذا تجرد من العقل فلا خير فيه، بل ولا يخلو في مثل هذه الحالة
من الضرر والخطر.
خطر العلم بلا عقل
قال الإمام علي (عليه السلام) في هذا المعنى: " العقل لم يجن على صاحبه قط، والعلم
من غير
عقل يجني على صاحبه " . (٣) وفي عالم اليوم تطور العلم غير أن العقل تناقص،
والمجتمع الحالي يمثل مصداقا لمقولته (عليه السلام) حين يقول:
" من زاد علمه على عقله كان وبالاً عليه " ،
وهو أيضا مصداق لهذا البيت:
إذا كنت ذا علم ولم تك عاقلاً * فأنت كذي نعل وليس له رجل (٤)
لقد أصبح العلم في العصر الراهن - نتيجة لابتعاده عن العقل - سبباً لاضطراب
المجتمع البشري مادياً ومعنوياً وفساده وانحطاطه، بدلاً من أن يكون عاملاً

١. راجع: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٣١٥ وص ٢٤٦ " آثار العقل " .

٢. العنكبوت: ٤٣ .

٣. راجع: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١٠٥ .

٤. راجع: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١١١ .

لا استقراره ورفاهه وتقدمه وتكامله على الصعيدين المعنوي والمادي؛ حيث تحول العلم في عالم اليوم إلى أداة لبلوغ المآرب السياسية والاقتصادية والذائد المادية لدى فئة مستكبرة مرفهة حاوية من العقل، استغلت هذه الأداة أكثر من أي وقت آخر؛ للاستيلاء على الشعوب واستضعافها ودفعتها إلى هاوية الانحراف. طالما بقي العلم بعيدا عن العقل، وما دام العقل لا يواكب العلم في تطوره، لن يتسنى لبني الإنسان أن يذوقوا طعم الاستقرار والسكينة وأفضل ما جاء في هذا المعنى هو قول الإمام علي (عليه السلام):

" أفضل ما من الله سبحانه به على عباده علم، وعقل، وملك، وعدل ". (١)
وخلاصة القول هي أن عالم اليوم بحاجة إلى العقل أكثر من أي وقت مضى، والقسم الأول من كتاب المعرفة الذي بين أيديكم له اليوم تطبيقات ثقافية واجتماعية وسياسية أكثر من أي وقت مضى.

١. راجع: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١٠٨.

الفصل الأول

معرفة العقل

١ / ١

حقيقة العقل

١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): العقل نور خلقه الله للإنسان، وجعله يضيء على القلب

ليعرف به الفرق بين المشاهدات من المغيبات. (١)

٢. عنه (صلى الله عليه وآله): العقل نور في القلب، يفرق به بين الحق والباطل. (٢)

٣. عنه (صلى الله عليه وآله): مثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت. (٣)

٤. الإمام علي (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : الروح حياة البدن، والعقل حياة

الروح. (٤)

٥. الإمام الصادق (عليه السلام): خلق الله تعالى العقل من أربعة أشياء: من العلم، والقدرة،

والنور، والمشیئة بالأمر، فجعله قائما بالعلم دائما في الملكوت. (٥)

١. عوالي اللآلي: ١ / ٢٤٨ / ٤.

٢. إرشاد القلوب: ١٩٨؛ ربيع الأبرار: ٣ / ١٣٧.

٣. علل الشرائع: ٩٨ / ١ عن عمر بن علي عن أبيه الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١ / ٩٩ / ١٤.

٤. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٧٨ / ٢٠٤.

٥. الاختصاص: ٢٤٤، بحار الأنوار: ١ / ٩٨ / ١٢.

٦. عنه (عليه السلام): قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة: بالنار، والنور، والريح، والماء. فبالنار يأكل ويشرب، وبالنور يبصر ويعقل... ولولا أن النور في بصره لما أبصر ولا عقل. (١)

٧. الإمام الكاظم (عليه السلام): إن ضوء الروح العقل. (٢)
راجع: ج ١ ص ١٥٩ " مبدأ جميع المعارف الإنسانية "،
ص ٢٣٨ ح ٢٩٣ وص ٢٣٩ ح ٢٩٤،
ج ٢ ص ١١ " حقيقة العلم "،
ص ٢١ " حقيقة العلم ".

٢ / ١

خلق العقل والجهل

الكتاب

(ونفس وما سواها * فآلهمها فجورها وتقواها). (٣)

(ولا أقسم بالنفس اللوامة). (٤)

(وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم). (٥)
الحديث

٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تبارك وتعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في

١. الخصال: ٢٢٧ / ٦٢ عن المفضل بن عمر، بحار الأنوار: ٦١ / ٢٩٣ / ٣.

٢. تحف العقول: ٣٩٦، بحار الأنوار: ١ / ١٥٣.

٣. الشمس: ٧ و ٨.

٤. القيامة: ٢.

٥. يوسف: ٥٣.

سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب. (١)
٩. عنه (صلى الله عليه وآله): أول ما خلق الله سبحانه وتعالى العقل. (٢)
١٠. عنه (صلى الله عليه وآله) - في حديث خلق العقل -...: ثم خلق العقل فاستنطقه فأجابه،

فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك، [بك] (٣) آخذ
وبك أعطي، وعزتي لأكملنك فيمن أحببت، ولأنقصنك فيمن أبغضت. (٤)
١١. الإمام علي (عليه السلام): إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة،
وركب في البهائم

شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير
من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم. (٥)
١٢. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من
الروحانيين عن

يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله
تبارك وتعالى: خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي.
ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيا فقال له: أدبر فأدبر؛ ثم قال له:
أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت، فلعنه. (٦)

-
١. معاني الأخبار: ٣١٣ / ١، الخصال: ٤٢٧ / ٤ كلاهما عن يزيد الكحال عن الإمام الكاظم عن آبائه
(عليهم السلام)،
الأمالي للطوسي: ٥٤٢ / ١١٦٤ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي (عليهم السلام) عنه (صلى الله
عليه وآله)، مشكاة الأنوار:
٤٣٨ / ١٤٧٠، روضة الواعظين: ٧، بحار الأنوار: ١ / ١٠٧ / ٣.
٢. حلية الأولياء: ٧ / ٣١٨ عن عائشة؛ عوالي اللآلي: ٤ / ٩٩ / ١٤١، المحجة البيضاء: ٥ / ٧، سعد
السعود: ٢٠٢
وفيه " وكان المسلمون قد رووا: ... "، بحار الأنوار: ١ / ٩٧ / ٨.
٣. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وهو مما يقتضيه السياق.
٤. مسند زيد: ٤٠٩ عن زيد عن أبيه عن جده عن الإمام علي (عليهم السلام) وراجع نواذر الأصول: ٢ /
٦٠.
٥. علل الشرائع: ٤ / ١، مشكاة الأنوار: ٤٣٩ / ١٤٧٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام) نحوه، بحار
الأنوار: ٦٠ / ٢٩٩ / ٥.
٦. الكافي: ١ / ٢١ / ١٤، الخصال: ٥٨٩ / ١٣، علل الشرائع: ١١٤ / ١٠، المحاسن: ١ / ٣١١ /
٦٢٠.
مشكاة الأنوار: ٤٤١ / ١٤٨٥ وليس فيه " من البحر الأجاج ظلمانيا " وكلها عن سماعة بن مهران، بحار
الأنوار:
١ / ١٠٩ / ٧.

١٣. عنه (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (فألهمها فجورها وتقولها) - : بين لها ما تأتي وما

تترك. (١)

١٤. عنه (عليه السلام) - في قوله تعالى: (ونفس وما سواها) - : خلقها وصورها، وقوله:

(فألهمها فجورها وتقولها) أي عرفها وألهمها، ثم خيرها فاختارت. (٢)
راجع: ج ١ ص ٢٤٣ " جنود العقل والجهل " ح ٣١١.

١. الكافي: ١ / ١٦٣ / ٣، التوحيد: ٤١١ / ٤، المحاسن: ١ / ٤٣٠ / ٩٩٣ كلها عن حمزة بن الطيار،
الاعتقادات:

٣٦، مجمع البيان: ١٠ / ٧٥٥ عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن الإمام الباقر والإمام الصادق
(عليهما السلام)، بحار

الأنوار: ٥ / ١٩٦ / ٣.

٢. تفسير القمي: ٢ / ٤٢٤ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٢٤ / ٧٠ / ٤.

أضواء على خلق العقل والجهل
يمثل خلق العقل والجهل، وكيفية تركيب هذين العنصرين المتضادين، والحكمة
والحكمة وراء تركيبهما في الإنسان على هذا النحو، أوسع موضوعات النظرة
الإسلامية للإنسان شمولاً، وأكثر مبادئها التربوية أهمية. وإليك فيما يلي توضيحات
مقتضبة حول هذه القضايا عبر استقراء الأحاديث الواردة في هذا الباب.

١. خلق العقل

يمكن القول - في ضوء الأحاديث المذكورة - إن المراد من خلق العقل هو إيجاد
ذلك الشعور الخفي الذي لا يعلم حقيقته إلا الله، ولهذا لا يتوقع أن تتمكن
البحوث العلمية من إدراك كنه قوة العقل، ولكن يتأتى تعريف هذه الظاهرة عن
طريق خصائصها ومميزاتها التي يعتبر من أهمها ما يلي:

أ - العقل أول مخلوق

أشير إلى هذه الخاصية في عدة أحاديث (١)، ويمكن القول: إن الهوية الحقيقية
للإنسان ليست إلا عقله، وهذا ما صرحت به روايات أخرى. (٢)

١. راجع: ج ١ ص ١٧٣ ح ٩ و ١٢ وص ٢٤٣ ح ٣١١.

٢. راجع: ج ١ ص ١٩٢ "أصل الإنسان".

والأساس في خلقة الإنسان - كما تفيد هذه الأحاديث - هو العقل، وخلق بقية الأشياء تبعاً له.

ب - مخلوق من نور

وفي ذلك إشارة إلى أن المهمة الأساسية للعقل هي الإنارة (١)، وإعطاء صورة عن الواقع والنظرة المستقبلية، ووضع الإنسان في مسار المعتقد الحق والعمل الصالح والخلق الفاضل (٢)، وباختصار: وضعه على طريق الهداية الموصلة إلى طريق التكامل.

ج - النزوع إلى الحق

لقوة العقل نزوع إلى التسليم أمام الحق، وإذا كان العقل خالصاً لا يخالطه جهل تجده يتبع الحق ولا يقبل شيئاً سواه. " فقال له: أدبر، فأدبر. ثم قال له: أقبل، فأقبل ". (٣)

٢. خلق الجهل

يبدو من خلال النظرة الابتدائية أن خلق الجهل لا معنى له، وذلك لأن الجهل معناه عدم العلم، والعدم لا يخلق، وهذا ما يقتضي بطبيعة الحال تأويل الأحاديث الدالة على خلق الجهل، ولكن يتضح من خلال التأمل في هذه الروايات أن المراد من خلق الجهل هو إيجاد ذلك الشعور الخفي الذي هو في مقابل العقل ويسمى " جهلاً " أو " حمقاً " من حيث دعوته الإنسان إلى فعل ما لا ينبغي له فعله، ويسمى

١. راجع: ج ١ ص ١٧١ " حقيقة العقل " وص ٢٤٦ " آثار العقل " .

٢. راجع: ج ١ ص ٢٤٣ " علامات العقل " .

٣. راجع: ج ١ ص ١٧٣ " خلق العقل والجهل " ح ١٢ .

ب " النفس الأمانة بالسوء " من حيث دفعه إلى عمل القبيح، ويسمى " شهوة " (١) من

حيث تزيينه لكل ما هو فاسد. وأما خصائصه فهي كالآتي:

أ - خلق بعد العقل

تشير هذه الخاصية إلى أن وجود الجهل وجود ذليل، وأنه أودع في كيان الإنسان في أعقاب خلق العقل لحكمة وفلسفة خاصة به.

ب - خلق من الكدورة والظلمة

وفي مقابل قوة العقل المخلوقة من النور خلق الجهل من الكدورة والظلمة.

وفي هذا المعنى إشارة إلى أن مقتضى قوة الجهل يستدعي التغاضي عن

الحقائق، والنزوع إلى المعتقدات الوهمية، وفعل القبيح، أو بكلمة واحدة:

الضلالة والغبي (٢)، ولا يجنى من ورائه سوى المرارة والخيبة.

ج - النزوع إلى الباطل

وخلافا لما ينزع إليه العقل تميل قوة الجهل إلى الاستسلام للباطل، وإذا كان

الجهل جهلا تاما لا يخالطه شيء من العقل فإنه لا يتبع الحق إطلاقا.

" فقال له: أدبر، فأدبر. ثم قال له: أقبل، فلم يقبل " (٣)

٣. تركيب العقل والجهل

إن أحد الجوانب التي تستلزم التأمل، فيما يخص خلق العقل والجهل هو تركيب

١. راجع: ج ١ ص ١٧٣ ح ١١.

٢. راجع: ج ١ ص ٣٥٨ " الزلة ".

٣. راجع: ج ١ ص ١٧٣ ح ١٢.

هذين العنصرين في وجود الإنسان. قال الإمام علي (عليه السلام) في بيانه لهذا التركيب:

" إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما ". (١)
لقد سمي عنصر الجهل في هذا الحديث " شهوة "؛ فللملائكة عقل فحسب، وللبهائم عنصر الشهوة فحسب، فالملائكة عقل محض، والبهائم جهل محض، في حين ينطوي كيان الإنسان على مزيج مركب من العقل والجهل، أو العقل والشهوة، أو العقل والنفس الأمارة.

٤. الحكمة من تركيب العقل والجهل

إن أهم قضية تتعلق بخلق العقل والجهل هي الحكمة الكامنة وراء مزج هذين العنصرين المتضادين، ولماذا أودع الله الحكيم في كيان الإنسان النفس الأمارة؟ ولماذا خلق له شهوة تدفع به نحو حضيض الجاهلية؟ ولماذا لم يخلقه كالملائكة، مجرد عقل بلا شهوة لكي لا يحوم حول الرذائل؟
الجواب على ذلك: هو أن الخالق الحكيم أراد أن يخلق كائنا له قدرة على الاختيار، فالحكمة والسر الكامن وراء هذا التركيب الممزوج من العقل والجهل في الإنسان هو خلق موجود حر له قدرة على الاختيار.
فالملائكة بما أنهم مجردون من الشهوة يمتنع صدور القبيح منهم (٢)، ولهذا لا يمكنهم اختيار طريق آخر غير ما يأمر به العقل.
وكذلك البهائم؛ فبما أنها مجردة من العقل فهي غير قادرة على اختيار طريق غير الطريق الذي تدعوها إليه شهوتها.

١. راجع: ج ١ ص ١٧٣ " خلق العقل والجهل " ح ١١.
٢. (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم: ٦.

وأما الإنسان، فنظرا لكونه مركبا من عقل وشهوة فهو حر ولديه القدرة على الاختيار، وهذا هو ما يوجب أفضلية الإنسان على سائر الموجودات الأخرى، ولعله لأجل هذه الأفضلية أثنى (١) الباري تعالى على ذاته عند خلقه للإنسان. وهذا هو مرد الرواية الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " ما من شيء أكرم على الله من ابن آدم، فقيل: يا رسول الله، ولا الملائكة؟ قال: الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر ". (٢)

ومن الطبيعي أن هذه الفضيلة الموجودة في كيان الإنسان بالقوة لا تجد طريقها إلى حيز التطبيق إلا عندما يستثمر الإنسان هذه الحرية من أجل تكامل اختياره، أما إذا أساء استغلالها واندرج العقل في مواجهته للشهوة فحينذاك تتحول نعمة الحرية إلى نقمة. لهذا قال الإمام علي (عليه السلام) - ضمن حديثه الذي نقلناه في بيان

تركيب العقل والجهل -:

" فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ". (٣)

-
١. (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين - إلى - فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون: ١٢ - ١٤.
 ٢. شعب الإيمان: ١ / ١٧٤ / ١٥٣، تاريخ بغداد: ٤ / ٤٥ / ١٦٥٢، الفردوس: ٤ / ١٠٥ / ٦٢٣١ وفيه " مثل " بدل
 ٣. راجع: ج ١ ص ١٧٣ ح ١١.

موضع العقل

- ١٥ . الإمام علي (عليه السلام): إن العقل في القلب. (١)
- ١٦ . عنه (عليه السلام): القلب وهو أمير الجوارح الذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه. (٢)
- ١٧ . الإمام الصادق (عليه السلام): العقل مسكنه في القلب. (٣)
- ١٨ . الإمام الصادق (عليه السلام) - من كتابه الذي كتبه إلى المفضل يذكر فيه مناظرة له مع طبيب هندي - : ثم قال [الطبيب]: أخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته، وإنما يعرف القلب الأشياء كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك؟
- قلت: بالعقل الذي في قلبي، والدليل الذي أحتج به في معرفته. (٤)
- ١٩ . الإمام الصادق (عليه السلام): موضع العقل الدماغ، ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له: ما أخف دماغك؟! (٥)
- ٢٠ . الدر المنثور عن ابن عباس: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود (عليه السلام):... أنظر إلى ابنك فاسأله عن أربع عشرة كلمة، فإن أخبرك فورثه العلم والنبوة...

١ . الأدب المفرد: ١٦٦ / ٥٤٧ عن عياض بن خليفة، شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٥٦ / ١٠، كنز العمال: ٤٤٣٩٣ / ٢٦٨ / ١٦ .

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٦٢٧ / ٣٢١٥ .

٣ . الكافي: ٨ / ١٩٠ / ٢١٨، علل الشرائع: ١٠٧ / ٣ كلاهما عن أبي جميلة عن ذكره عن الإمام الباقر (عليه السلام).

٤ . بحار الأنوار: ٣ / ١٥٣ عن المفضل بن عمر.

٥ . تفسير القمي: ٢ / ٢٣٩ عن أبي خالد القماط، تحف العقول: ٣٧١ وفيه صدره فقط، بحار الأنوار: ١٤ / ١٤٠ / ٩ .

فقال داود لسليمان (عليه السلام): أخبرني يا بني أين موضع العقل منك؟ قال:
الدماغ.... (١)

٢١. علل الشرائع عن وهب بن منبه: إنه وجد في التوراة صفة خلق آدم (عليه
السلام):....

وجعل عقله في دماغه. (٢)

تعليق:

وكما يلاحظ فإن قسما من أحاديث هذا الباب اعتبرت " القلب " كمركز للعقل
والإدراك، في حين صرح قسم آخر منها بأن " الدماغ " هو موضع الإدراكات. فهل
هنالك ثمة تعارض بين هاتين المجموعتين من الروايات؟ أم أن لإدراكات
الإنسان مركزين، وأن " القلب " و " الدماغ " مركزان للمعرفة ويقعان في عرض
بعضهما؟ أم يتعامدان مع بعضهما طوليا؟

والجواب: هو أن هاتين المجموعتين من الروايات لا تعارض بينهما، وإنما
تكمن المفارقة في أن كلمة القلب استخدمت في النصوص الإسلامية على أربعة
معان، هي:

١ - مضخة للدم ٢ - العقل ٣ - مركز للمعرفة اليهودية ٤ - الروح. (٣)
والقلب بالمعنى الرابع هو المبدأ الأساسي لجميع إدراكات الإنسان (٤)،
والروايات التي اعتبرت القلب مسكنا للعقل تشير إلى هذا المعنى. وفي مثل هذه
الحالة يقع " الدماغ " - كما هو الحال بالنسبة للحواس الخمس - في طول القلب

١. الدر المنثور: ٧ / ١٧٦؛ بحار الأنوار: ٦١ / ٣٣١ / ٣٢.

٢. علل الشرائع: ١١٠ / ٩، بحار الأنوار: ٦١ / ٢٨٧ / ١.

٣. راجع: البقرة: ٢٢٥ و ٢٨٣، ق: ٣٣، الشعراء: ٨٩ وج ٢ ص ١١٩ ح ١٧٢٣.

٤. راجع: ج ٢ ص ١١٨ " المبدأ الأصلي لجميع الإدراكات ".

لا في عرضه، فاستنادا إلى هذه الرؤية يمكن القول إن موضع العقل هو الدماغ؛ لأن إدراكات الإنسان تنتقل إلى الروح عن طريق الدماغ، ويصح القول بأن مسكن العقل هو القلب؛ لأن القلب إذا كان بمعنى الروح يصبح مبدأ لجميع الإدراكات الحسية والعقلية والمعارف الشهودية.

٤ / ١

أنواع العقل

٢٢. الإمام علي (عليه السلام): العقل عقلان: عقل الطبع وعقل التجربة، وكلاهما يؤدي

المنفعة. (١)

٢٣. عنه (عليه السلام):

رأيت العقل عقليين * فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع * إذا لم يك مطبوع

كما لا ينفع الشمس * وضوء العين ممنوع (٢)

راجع: ج ١ ص ١٦٦ "عقل الطبع وعقل التجربة"،

ج ١ ص ١٨٩ "هدية من الله".

٥ / ١

زيادة العقل ونقصانه في أدوار الحياة

٢٤. الإمام علي (عليه السلام): إذا شاب العاقل شب عقله، إذا شاب الجاهل شب

جهله. (٣)

١. مطالب السؤول: ٤٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ٦ / ٥٨.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٧ / ٣٢٧، إحياء علوم الدين: ٣ / ٢٨، أدب الدنيا والدين: ٢٩.

٣. غرر الحكم: ٤١٦٩ و ٤١٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٣١ / ٢٩٥٥.

٢٥. عنه (عليه السلام): لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثماني عشرة سنة، فإذا

بلغها غلب عليه أكثرهما فيه. (١)

٢٦. عنه (عليه السلام): يثغر (٢) الصبي لسبع، ويؤمر بالصلاة لتسع، ويفرق بينهم في المضاجع لعشر، ويحتلم لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين سنة وينتهي عقله لثمان وعشرين إلا التجارب. (٣)

٢٧. عنه (عليه السلام): إن الغلام إنما يثغر في سبع سنين، ويحتلم في أربع عشرة سنة، ويستكمل طوله في أربع وعشرين سنة، ويستكمل عقله في ثمان وعشرين سنة، فما كان بعد ذلك فإنما هو بالتجارب. (٤)

٢٨. عنه (عليه السلام): يربي الصبي سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا وينتهي طوله في ثلاث وعشرين سنة...، وعقله في خمس وثلاثين سنة، وما كان بعد ذلك فبالتجارب. (٥)

٢٩. الإمام الباقر (عليه السلام): إن الرجل إذا كبر ذهب شر شرطيه وبقي خيرهما؛ ثبت

عقله، واستحكم رأيه، وقل جهله. (٦)

١. كنز الفوائد: ١ / ٢٠٠، كشف الغمة: ٣ / ١٤٠ عن الإمام الجواد (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١ / ٣٩ / ٩٦.

٢. الاثغار: سقوط سن الصبي ونباتها (النهاية: ١ / ٢١٣).

٣. الكافي: ٧ / ٦٩ / ٨ وج ٦ / ٤٦ / ١، تهذيب الأحكام: ٩ / ١٨٣ / ٧٣٨ كلها عن عيسى بن زيد عن الإمام

الصادق (عليه السلام) وفي الثاني من دون إسناده إلى الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٦٠ / ٥٠.

٤. الجعفریات: ٢١٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام).

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٤٩٣ / ٤٧٤٦، مكارم الأخلاق: ١ / ٤٧٨ / ١٦٥٣ نحوه، بحار الأنوار:

١٠٤ / ٩٦ / ٤٦.

٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٤٦٨ / ٤٦٢١ عن جابر، مكارم الأخلاق: ١ / ٤٩٤ / ١٧١٠، بحار الأنوار:

١٠٣ / ٢٢٨ / ٢٤.

٣٠. الإمام الصادق (عليه السلام): يزيد عقل الرجل بعد الأربعين إلى خمسين وستين،

ثم

ينقص عقله بعد ذلك. (١)

راجع: ج ١ ص ٢٢٩ " ما يقوي العقل " .

١. الاختصاص: ٢٤٤، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ٢٧.

بحث في زمن زيادة ونقصان النمو العقلي من جملة القضايا المهمة في التعليم والتربية هي مراعاة وقتها وحينها فلا شك في أن التعليم والتربية إذا لم يأتيا في أوانهما لا يكتب لهما النجاح. ولهذا فإن من الضروري إجراء دراسة لمعرفة إلى أي سن تنامي القوى العقلية وعند أي سن يتوقف هذا النمو، وذلك لغرض تحديد أفضل فرصة للتربية. والأحاديث التي نوردتها في هذا الباب مكرسة لهذه القضية المهمة. وقد اهتمت هذه الأحاديث بتعيين المقطع الزمني الحاسم في حياة الإنسان، وسن توقف النمو العقلي، وبداية اضمحلال العقل، وإمكانية بقاء الفكر بكرا وحيويا على الدوام.

أ - المقطع الزمني الحاسم
أشارت الرواية ٢٥ إلى أن المقطع الزمني الحاسم في حياة الإنسان يمتد حتى سن الثامنة عشرة، ويتحدد مصيره التربوي خلال هذه الفترة؛ فإما تهيمن عليه القوى العقلية، وإما يسقط في دوامة الشهوات والرذائل. وفي أعقاب ذلك يصعب تغيير مسار الحياة.

ب - سن توقف النمو العقلي يتوقف النمو الطبيعي لعقل الإنسان - كما تفيد الروايتان ٢٦ و ٢٧ - عند سن ٢٨ سنة. وجاء في الرواية ٢٨ أن هذا النمو يتوقف عند سن ٣٥ سنة. وأي زيادة أخرى في طاقة العقل إنما تأتي عن طريق كثرة التجارب.

ج - بداية ضمور قوة العقل تفيد الرواية ٣٠ أن نمو القوى العقلية يستمر لدى الإنسان حتى سن الستين، ليبدأ العقل بعد ذلك بالضمور والاضمحلال، وقد أشار القرآن الكريم إلى اضمحلال قوة الإدراك لدى الإنسان في سن الشيخوخة (١) بدون تحديد زمن ذلك على وجه الدقة.

د - شباب العقل في الشيخوخة صرحت الروايتان ٢٤ و ٢٩ بإمكانية بقاء العقل شابا وقويا في سن الشيخوخة، وأن العاقل لا يشيب عقله، ولا تنتقص منه الشيخوخة شيئا، ليس هذا فحسب، بل يزداد عقله طاقة وحيوية، ولهذا ورد في رواية أخرى عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال:

" رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام ". (٢) وجاء في رواية أخرى عنه (عليه السلام) أيضا أنه قال:

" رأي الشيخ أحب إلي من حيلة الشاب ". (٣) وأما الجاهل فالشيخوخة لا تنقص من جهله بل تزيده جهلا على جهله. وعلى

-
١. (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا) النحل: ٧٠ (ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) الحج: ٥.
 ٢. نهج البلاغة: الحكمة ٨٦، خصائص الأئمة (عليهم السلام): ٩٥، بحار الأنوار: ٧٤ / ١٧٨ / ١٩.
 ٣. كنز الفوائد: ١ / ٣٦٧، بحار الأنوار: ٧٥ / ١٠٥ / ٣٩.

هذا الأساس يتبين أن اضمحلال العقل في مرحلة الشيخوخة لا يأتي إلا على من لم يوفر أسباب صقل عقله في مرحلة الشباب. وفي الختام، هنالك ثمة نقاط تسترعي الانتباه في ما يخص تفسير روايات هذا الباب وفقا للتبويب الذي وردت فيه، وهي:

١. الالتفات إلى مفهوم العقل

يفهم عبر التأمل في هذه الروايات أن المراد من العقل ليس أمرا واحدا، وإنما المراد من العقل في المجموعتين (أ) و (د) هو العقل العملي، في حين يراد منه في المجموعتين (ب) و (ج) المعنى الأول من معاني العقل، أي القابلية على المعرفة والتعلم.

٢. اختلاف روايات المجموعة (ب)

ذكرت الروايتان ٢٦ و ٢٧ أن السن الذي يتوقف عندها الرشد الطبيعي للعقل هو ٢٨ سنة، في حين صرحت الرواية ٢٨ أنه يتوقف عند سن ٣٥. وإذا استطعنا إثبات أن هذه الروايات صادرة كلها عن الإمام المعصوم، فلا بد من حمل اختلاف الروايات على اختلاف الأشخاص.

٣. ضرورة الدراسة الميدانية

انطلاقا من أهمية هذا الموضوع، ونظرا لانعدام الاعتبار اللازم لروايات هذا الباب من حيث السند، فإن الضرورة تقضي بإجراء دراسة ميدانية لإثبات صدورها عن المعصوم، ولتأييد حمل اختلافها على اختلاف الأشخاص.

أرجو أن يبادر قسم التحقيق في دار الحديث إلى توفير المتطلبات التي

يستدعيها إجراء مثل هذه الدراسة بعون الله.
٤. العوامل الأخرى المؤثرة في نماء العقل أو نقصانه
يعتبر عامل السن أحد الأسباب التي تؤدي إلى نماء العقل أو نقصانه أو توقف نمائه، وإلى جانبه توجد أيضا عوامل أخرى لها تأثيرها في هذا المضمار سيأتي ذكرها في الفصل الخامس تحت عنوان "أسباب تقوية العقل"، وفي الفصل السادس تحت عنوان "آفات العقل".

الفصل الثاني

قيمة العقل

١ / ٢

هدية من الله

٣١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): العقل هدية من الله. (١)
٣٢. الإمام علي (عليه السلام): العقول مواهب، الآداب مكاسب. (٢)
٣٣. عنه (عليه السلام): العقل ولادة، والعلم إفادة. (٣)
٣٤. عنه (عليه السلام): إذا أراد الله بعبد خيرا منحه عقلا قويما وعملا مستقيما. (٤)
٣٥. عنه (عليه السلام): إن من رزقه الله عقلا قويما وعملا مستقيما فقد ظاهر لديه

النعمة

وأعظم عليه المنة. (٥)

-
١. شعب الإيمان: ٥ / ٣٨٨ / ٧٠٤٠، الفردوس: ٣ / ١٥٥ / ٤٤١٩ كلاهما عن عائشة، كنز العمال: ١٦ / ١٢٢ / ٤٤١٤٤؛ جامع الأحاديث للقمي: ١٠١ عن إسماعيل عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) وليس فيه "من الله"، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٧٥.
 ٢. غرر الحكم: ٢٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٦١ / ١٥٦٦ و ١٥٦٧، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤٤.
 ٣. كنز الفوائد: ١ / ٥٦، إرشاد القلوب: ١٩٨، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤٠.
 ٤. غرر الحكم: ٤١١٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٦ / ٣١٠٨.
 ٥. غرر الحكم: ٣٥٤٥.

٣٦. الكافي عن أبي هاشم الجعفري: كنا عند الرضا (عليه السلام) فتذاكرنا العقل... قال: يا

أبا هاشم، العقل حباء من الله... من تكلف العقل لم يزدد بذلك إلا جهلا. (١)
٣٧. سعد السعود: في سنن إدريس (عليه السلام): إن الله لما أحب عباده وهب لهم العقل

واختص أنبياءه وأوليائه بروح القدس. (٢)
راجع: ج ١ ص ١٨٢ "أنواع العقل".

٢ / ٢

خير المواهب

٣٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل

من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل. ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته. وما يضر النبي (صلى الله عليه وآله) في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدى

العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أولو الألباب، الذين قال الله تعالى: (وما يذكر (٣) إلا أولوا الألباب) (٤). (٥)

٣٩. عنه (صلى الله عليه وآله): تبارك الذي قسم العقل بين عباده أشتاتا، إن الرجلين ليستوي

عملهما وبرهما وصومهما وصلاتهما، ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة

١. الكافي: ١ / ٢٣ / ١٨، تحف العقول: ٤٤٨، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٥٥ نقلا عن كتاب الدر.

٢. سعد السعود: ٣٩ عن إبراهيم بن هلال الصائغ، بحار الأنوار: ١١ / ٢٨٣ / ١١.

٣. في المصدر "يتذكر" وهو تصحيف.

٤. البقرة: ٢٦٩.

٥. الكافي: ١ / ١٢ / ١١، المحاسن: ١ / ٣٠٨ / ٦٠٩، غرر الحكم: ٩٦٠٥، بحار الأنوار: ١ / ٩١ /

٢٢ وراجع تحف

العقول: ٣٩٧.

في جنب أحد، وما قسم الله لخلقه حقا هو أفضل من العقل واليقين. (١)
٤٠. تاريخ يعقوبي - في ذكر مواعظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) - قيل له: ما
أفضل ما

أعطي العبد؟ قال: نحيزة (٢) من عقل يولد معه، قالوا: فإذا أخطأه ذلك؟
قال: فليتعلم عقلا. (٣)

٤١. جامع الأحاديث للقمي: سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): ما أفضل ما أعطي
الإنسان؟

قال: غريزة عقل، قيل: فإن لم يكن؟ قال: فأخ مستشير، قيل: فإن لم يكن؟
قال: فصمت في المجالس، قيل: فإن لم يكن؟ قال: فموت عاجل. (٤)

٤٢. الإمام علي (عليه السلام): خير المواهب العقل. (٥)

٤٣. عنه (عليه السلام): من كمال النعم وفور العقل. (٦)

٤٤. عنه (عليه السلام): أفضل النعم العقل. (٧)

٤٥. عنه (عليه السلام): أفضل حظ الرجل عقله؛ إن ذل أعزه، وإن سقط رفعه، وإن
ضل

أرشده، وإن تكلم سدده. (٨)

٤٦. عنه (عليه السلام): لا نعمة أفضل من عقل. (٩)

١. كنز العمال: ٣ / ٣٨٢ / ٧٠٥٣ نقلا عن الحكيم عن طاووس.

٢. نحيزة الرجل: طبيعته (ترتيب كتاب العين للخليل: ٧٩٤).

٣. تاريخ يعقوبي: ٢ / ٩٨.

٤. جامع الأحاديث للقمي: ١٩٤.

٥. غرر الحكم: ٤٩٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٧ / ٤٥٠٤.

٦. غرر الحكم: ٩٣٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٢ / ٨٦٤٣.

٧. غرر الحكم: ٢٨٨١، عيون الحكم والمواعظ: ١١١ / ٢٤٠٣.

٨. غرر الحكم: ٣٣٥٤.

٩. غرر الحكم: ١٠٦٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٨ / ٩٩٥٠.

٤٧. الإمام الحسن (عليه السلام): العقل أفضل ما وهبه الله تعالى للعبد؛ إذ به نجاته في الدنيا

من آفاتهما وسلامته في الآخرة من عذابها. (١)

٤٨. الإمام علي (عليه السلام) - في الديوان المنسوب إليه -:

وأفضل قسم الله للمرء عقله * فليس من الخيرات شئ يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله * فقد كملت أخلاقه ومآربه (٢)

٣ / ٢

أصل الإنسان

٤٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا معشر قريش! إن حسب الرجل دينه، ومروءته خلقه،

وأصله عقله. (٣)

٥٠. الإمام علي (عليه السلام): أصل الإنسان لبه، وعقله دينه، ومروءته حيث يجعل

نفسه. (٤)

٥١. عنه (عليه السلام): الكيس أصله عقله، ومروءته خلقه، ودينه حسبه. (٥)

٥٢. الإمام الصادق (عليه السلام): أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه،

والناس

في آدم مستوون. (٦)

١. إرشاد القلوب: ١٩٩.

٢. الديوان المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام): ٧٤ / ٣١.

٣. الكافي: ٨ / ١٨١ / ٢٠٣، الأمالي للطوسي: ١٤٧ / ٢٤١ كلاهما عن سدير الصيرفي عن الإمام الباقر (عليه السلام)،

روضة الواعظين: ٣١٠ عن الإمام الباقر (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٢٢ / ٣٨٢ / ١٦.

٤. روضة الواعظين: ٨، الأمالي للصدوق: ٣١٢ / ٣٦١ عن جميل بن دراج عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام) وفيه "عقله

ودينه " بدل " عقله دينه " والظاهر زيادة الواو وأنها اشتباه من المصحح؛ إذ أن المستنسخ وضع ضمة كبيرة على

هـاء كلمة " عقله " في الطبعة القديمة والحجرية، فظن المصحح أنها واو، وفي بحار الأنوار: ١ / ٨٢ / ٢ نقل

الحديث أيضا عن الأمالي من دون واو. راجع في خصوص هذه المسألة الأحاديث الواردة في: تحف العقول:

٢١٧ والفقهاء المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): ٣٦٧ وبحار الأنوار: ٧٥ / ١٠٨ / ١١.

٥. غرر الحكم: ١٧٣٩.

٦. كشف الغمة: ٢ / ٣٧٠، إحقاق الحق: ١٩ / ٥٣٣ نقلا عن الأنوار القدسية، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٠٢ / ٣٤ /



(۱۹۲)

٥٣. الإمام علي (عليه السلام): الإنسان عقل وصورة، فمن أخطأه العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملاً وكان بمنزلة من لا روح فيه، فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأصول والفضول، فإن كثيراً من الناس يطلبون [الفضول] (١) ويضيعون الأصول، من أحرز الأصل اكتفى به عن الفضل. (٢)

٥٤. عنه (عليه السلام): عقل المرء نظامه، وأد به قوامه، وصدقه إمامه، وشكره تمامه. (٣)

٥٥. الإمام الصادق (عليه السلام): دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ

والعلم؛ وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره. (٤)
راجع: ج ١ ص ١٩٦ "دعامة المؤمن".
٤ / ٢

قيمة الإنسان

٥٦. تيسير المطالب عن ابن عباس رفعه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أفضل الناس أعقل

الناس. قال ابن عباس: وذلك نبيكم (صلى الله عليه وآله). (٥)

٥٧. الإمام علي (عليه السلام): قيمة كل امرئ عقله. (٦)

٥٨. عنه (عليه السلام): ينبئ عن قيمة كل امرئ علمه وعقله. (٧)

١. ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأثبتناه من بحار الأنوار، وفيه أيضاً " يضعون " بدل " يضيعون " .

٢. مطالب السؤل: ٤٩؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٧ / ٩ .

٣. غرر الحكم: ٦٣٣٥ .

٤. الكافي: ١ / ٢٥ / ٢٣ عن أحمد بن محمد مرسلًا، علل الشرائع: ١٠٣ / ٢، بحار الأنوار: ١ / ٩٠ / ١٧ .

٥. تيسير المطالب: ١٤٦ .

٦. غرر الحكم: ٦٧٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٢ / ٦٢٩٢ .

٧. غرر الحكم: ١١٠٢٧ .

٥٩. عنه (عليه السلام): الإنسان بعقله. (١)
٦٠. عنه (عليه السلام): عنوان فضيلة المرء عقله وحسن خلقه. (٢)
٦١. عنه (عليه السلام): العقل فضيلة الإنسان. (٣)
٦٢. عنه (عليه السلام): للإنسان فضيلتان: عقل ومنطق، فبالعقل يستفيد، وبالمنطق يفيد. (٤)
٦٣. عنه (عليه السلام): غاية الفضائل العقل. (٥)
٦٤. عنه (عليه السلام): العقل أشرف مزية. (٦)
٦٥. عنه (عليه السلام): إنما الشرف بالعقل والأدب لا بالمال والحسب. (٧)
٦٦. عنه (عليه السلام): ميزة الرجل عقله، وجماله مروته (٨).

٥ / ٢

أول قواعد الإسلام

٦٧. الإمام علي (عليه السلام): قواعد الإسلام سبعة: فأولها العقل وعليه بني الصبر، والثاني صون العرض وصدق اللهجة، والثالثة تلاوة القرآن على جهته، والرابعة الحب في الله والبغض في الله، والخامسة حق آل محمد (صلى الله عليه وآله) ومعرفة

١. غرر الحكم: ٢٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ٦١ / ١٥٦٨.
٢. غرر الحكم: ٦٣٤٣.
٣. غرر الحكم: ٢٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧ / ٣٥٩.
٤. غرر الحكم: ٧٣٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٣ / ٦٨١١.
٥. غرر الحكم: ٦٣٧٦.
٦. غرر الحكم: ٩٧٦.
٧. غرر الحكم: ٣٨٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٨ / ٣٦٥٤.
٨. غرر الحكم: ٩٧٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٥ / ٨٩٣٦.

ولايتهم، والسادسة حق الإخوان والمحاماة عليهم، والسابعة مجاورة
الناس بالحسنى. (١)

٦ / ٢

صديق المرء

٦٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله. (٢)

٦٩. الإمام علي (عليه السلام) - في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) - : يا بني،
العقل خليل المرء. (٣)

٧٠. عنه (عليه السلام): المرء صديق ما عقل. (٤)

٧١. عنه (عليه السلام): العقل صديق مقطوع، الهوى عدو متبوع. (٥)

٧٢. عنه (عليه السلام): العقل صديق محمود. (٦)

٧٣. عنه (عليه السلام): العقل خير صاحب. (٧)

٧ / ٢

خليل المؤمن ودليله

٧٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): العلم خليل المؤمن، والعقل دليله، والعمل قيمه،
والحلم

١. تحف العقول: ١٩٦ عن كميل، بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٨١ / ٣١.

٢. المحاسن: ١ / ٣٠٩ / ٦١٠ عن الحسن بن جهم عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الكافي: ١ / ١١ /

٤، عيون أخبار الرضا:

٢ / ٢٤ / ١، علل الشرائع: ١٠١ / ٢ / كلها عن الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا (عليه السلام)، تحف
العقول: ٤٤٣ عن

الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١ / ٨٧ / ١١.

٣. الأمالي للطوسي: ١٤٦ / ٢٤٠ عن أبي وجزة السعدي عن أبيه، بحار الأنوار: ١ / ٨٨ / ١٣.

٤. غرر الحكم: ٤٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩ / ٨٤٦.

٥. غرر الحكم: ٣٢٤ و ٣٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ١٧ / ٣ وليس فيه صدره.

٦. غرر الحكم: ٢٢١٨، عيون الحكم والمواعظ: ٦٦ / ١٦٨٠.

٧. شعب الإيمان: ٦ / ٢٤٦ / ٨٠٣٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٠٩ كلاهما عن إبراهيم.

- وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق والده، واللين أخوه. (١)
٧٥. الإمام علي (عليه السلام): العقل خليل المؤمن. (٢)
٧٦. عنه (عليه السلام): حسن العقل أفضل رائد. (٣)
٧٧. الإمام الصادق (عليه السلام): العقل دليل المؤمن. (٤)
٨ / ٢

دعامة المؤمن

٧٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله

تكون عبادته لربه. (٥)

٧٩. عنه (صلى الله عليه وآله): إن لكل شئ آلة وعدة وآلة المؤمن وعدته العقل، ولكل تاجر

بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل، ولكل سفر فسطاط يلجؤون إليه وفسطاط المسلمين العقل. (٦)
٨٠. إرشاد القلوب: قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن من دعامة البيت أساسه، ودعامة الدين

المعرفة بالله تعالى واليقين بتوحيده والعقل القامع، فقالوا: وما القامع يا رسول الله؟ قال: الكف عن المعاصي والحرص على طاعة الله والشكر على

١. شعب الإيمان: ٤ / ١٦١ / ٤٦٥٩ عن الحسن، نوارد الأصول: ١ / ١٣٠ عن ابن عباس، كنز العمال: ١٠ / ١٣٣
٢٨٦٦٣ / ١٤٤ وص ٢٨٧٣٢؛ تحف العقول: ٥٥، بحار الأنوار: ٦٩ / ٣٦٧ / ٣ نقلا عن كتاب الشهاب.
٢. تحف العقول: ٢٠٣، غرر الحكم: ٢٠٩٢، بحار الأنوار: ٧٨ / ٤٠ / ١٨.
٣. غرر الحكم: ٤٨٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٧ / ٤٣٧١.
٤. الكافي: ١ / ٢٥ / ٢٤، كنز الفوائد: ١ / ١٩٩ كلاهما عن إسماعيل بن مهران عن بعض رجاله.
٥. كنز الفوائد: ٢ / ٣١، بحار الأنوار: ١ / ٩٦ / ٤٢؛ الفردوس: ٣ / ٣٣٣ / ٤٩٩٩ عن أبي سعيد وزاد فيه " أما
سمعت قول الفاجر عند ندامته يقول: لو كنا نسمع أو نعقل ".
٦. كنز الفوائد: ١ / ٥٦، بحار الأنوار: ١ / ٩٥ / ٣٤.

جميع إحسانه وإنعامه وحسن بلائه. (١)
٨١. الإمام علي (عليه السلام): المؤمن كيس عاقل. (٢)
راجع: ج ١ ص ١٩٢ " أصل الإنسان ".
٩ / ٢

أجمل زينة

٨٢. الإمام علي (عليه السلام): العقل أجمل زينة، والعلم أشرف مزية. (٣)
٨٣. عنه (عليه السلام): لا جمال أزين من العقل. (٤)
٨٤. عنه (عليه السلام): العقل أحسن حلية. (٥)
٨٥. عنه (عليه السلام): زينة الرجل عقله. (٦)
٨٦. عنه (عليه السلام): العقل زين، الحمق شين. (٧)
٨٧. عنه (عليه السلام): العقل زين لمن رزقه. (٨)
٨٨. عنه (عليه السلام): العقل ثوب جديد لا يبلى. (٩)

١. إرشاد القلوب: ١٦٩ وراجع: الفردوس: ٢ / ٢٢٢ / ٣٠٧٧.
٢. غرر الحكم: ٧١٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠ / ٤٦٢.
٣. غرر الحكم: ١٩٤٠.
٤. الكافي: ٨ / ١٩ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام)، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤٠٦ / ٥٨٨٠،
التوحيد: ٧٣ / ٢٧ كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عنه (عليهم السلام)، تحف العقول: ٩٣ وفيه
" أحسن " بدل " أزين "، كنز الفوائد: ١ / ٢٠٠، غرر الحكم: ١٠٦٣٩، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٨١ / ٥.
٥. غرر الحكم: ٨١٣.
٦. كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ١ / ٩٥ / ٣٦.
٧. غرر الحكم: ١٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٦ / ٧٢٥ و ٧٢٦.
٨. غرر الحكم: ١٢٧٦.
٩. غرر الحكم: ١٢٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦ / ١١٤٦.

٨٩. عنه (عليه السلام): حسب المرء علمه، وجماله عقله. (١)
 ٩٠. عنه (عليه السلام): حسن العقل جمال الظواهر والبواطن. (٢)
 ٩١. عنه (عليه السلام): من لم يكن له عقل يزينه لم ينبل. (٣)
 ٩٢. عنه (عليه السلام): زين الدين العقل. (٤)
 ٩٣. الإمام العسكري (عليه السلام): حسن الصورة جمال ظاهر، حسن العقل جمال
 طن. (٥).

٩٤. الإمام علي (عليه السلام) - في الديوان المنسوب إليه - :
 يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه * على العقل يجري علمه وتجاربه
 يزين الفتى في الناس صحة عقله * وإن كان محظورا عليه مكاسبه
 يشين الفتى في الناس قلة عقله * وإن كرمت أعراقه ومناصبه (٦)
 راجع: ج ١ ص ٢٥٣ "مكارم الأخلاق"،
 ج ١ ص ٢٥٩ "محاسن الأعمال".
 ١٠ / ٢

أغنى الغنى

٩٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل.
 (٧)

١. غرر الحكم: ٤٨٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٢ / ٤٤٤٤.
 ٢. غرر الحكم: ٤٨٠٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٨ / ٤٣٧٩.
 ٣. غرر الحكم: ٩٠٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٤ / ٨٤٣٩.
 ٤. غرر الحكم: ٥٤٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧٦ / ٥٠٢٨.
 ٥. الدرّة الباهرة: ٤٣، نزهة الناظر: ١٤٥ / ٩، أعلام الدين: ٣١٣، غرر الحكم: ٤٨٠٥ و ٤٨٠٧ نحوه،
 بحار الأنوار:
 ٢٧ / ٩٥ / ١.
 ٦. الديوان المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام): ٧٤ / ٣١.
 ٧. الكافي: ١ / ٢٥ / ٢٥ عن السري بن خالد عن الإمام الصادق (عليه السلام)، كتاب من لا يحضره
 الفقيه: ٤ / ٣٧٢ / ٥٧٦٢
 عن حماد ابن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، غرر
 الحكم: ١٠٦١٩
 و ١٠٦١٨، بحار الأنوار: ١ / ٨٩ / ١٥؛ الفردوس: ٥ / ١٧٩ / ٧٨٨٩، كنز العمال: ١٦ / ١٢٠ /
 ٤٤١٣٥ وفيه
 " لا غنى أعود... " وكلاهما عن الإمام علي (عليه السلام).

٩٦. الإمام علي (عليه السلام): أغنى الغنى العقل. (١)
٩٧. عنه (عليه السلام): العقل أغنى الغنى، وغاية الشرف في الآخرة والدنيا. (٢)
٩٨. عنه (عليه السلام): لا غنى أكبر من العقل. (٣)
٩٩. عنه (عليه السلام): لا عدة أنفع من العقل. (٤)
١٠٠. عنه (عليه السلام): كفى بالعقل غنى (٥).
١٠١. عنه (عليه السلام): لا غنى مثل العقل. (٦)
١٠٢. عنه (عليه السلام): لا فقر لعقل. (٧)
١٠٣. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : أنفس الأعلاق (٨) عقل قرن إليه حظ. (٩)
١٠٤. الإمام الصادق (عليه السلام): لا غنى أخصب من العقل، ولا فقر أحط من الحمق. (١٠)

١. نهج البلاغة: الحكمة ٣٨، غرر الحكم: ٢٨٤٣، بحار الأنوار: ١ / ٩٥ / ٣١؛ مائة كلمة للجاحظ: ٩٩ / ٨٣
- سجع الحمام: ٨٦ / ٢٦٣ نقلا عن الإعجاز والإيجاز، كنز العمال: ١٦ / ٢٦٦ / ٤٤٣٨٨ نقلا عن تاريخ ابن عساكر عن عقبة بن أبي الصهبا.
٢. غرر الحكم: ١٨٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢ / ١٤٨.
٣. كشف الغمة: ٢ / ١٩٨، بحار الأنوار: ٧٨ / ١١١ / ٦.
٤. الإرشاد: ١ / ٣٠٤، كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ١ / ٩٥ / ٣٥.
٥. غرر الحكم: ٧٠١٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٦ / ٦٥٢٦.
٦. تحف العقول: ٢٠١، روضة الواعظين: ٨، غرر الحكم: ١٠٤٧٢ وفيهما " كالعقل " بدل " مثل العقل "، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٧ / ٧.
٧. غرر الحكم: ١٠٤٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٦ / ٩٨٢٣.
٨. العلق: النفيس من كل شيء، جمعه الأعلاق (لسان العرب: ١٠ / ٢٦٨).
٩. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٢ / ٤٤٨.
١٠. الكافي: ١ / ٢٩ ذيل ح ٣٤ عن حمران وصفوان بن مهران الجمال.

العلم يحتاج إليه

١٠٥. الإمام علي (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : العقل لم يجن علي صاحبه قط،

والعلم من غير عقل يجني علي صاحبه. (١)

١٠٦. عنه (عليه السلام): كل علم لا يؤيده عقل مضلة. (٢)

١٠٧. عنه (عليه السلام): من زاد علمه علي عقله كان وبالاً عليه. (٣)

١٠٨. عنه (عليه السلام): أفضل ما من الله سبحانه به علي عباده علم وعقل، ومملك وعدل. (٤)

١٠٩. عنه (عليه السلام): لا شيء أحسن من عقل مع علم، وعلم مع حلم، وحلم مع قدرة. (٥)

١١٠. الإمام الباقر (عليه السلام): إني لأكره أن يكون مقدار لسان الرجل فاضلاً علي مقدار

علمه، كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً علي مقدار عقله. (٦)

١١١. الإمام علي (عليه السلام) - في الديوان المنسوب إليه - :

إذا كنت ذا علم ولم تك عاقلاً * فأنت كذي نعل وليس له رجل

وإن كنت ذا عقل ولم تك عالماً * فأنت كذي رجل وليس له نعل

ألا إنما الإنسان غمد لعقله * ولا خير في غمد إذا لم يكن نصل (٧)

راجع: ج ١ ص ٢٤٦ " العلم والحكمة "

ص ٢٣٠ " العلم "

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٣ / ٧٠٢.

٢. غرر الحكم: ٦٨٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٦ / ٦٣٤٥.

٣. غرر الحكم: ٨٦٠١.

٤. غرر الحكم: ٣٢٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٢ / ٢٧٧١.

٥. غرر الحكم: ١٠٩٠٩.

٦. شرح نهج البلاغة: ٧ / ٩٢.

٧. الديوان المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام): ٤٤٠ / ٣٤١.

١١٢ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه

الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب؛ فجعل العلم نفسه والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينيه، والحكمة لسانه، والرأفة فمه، والرحمة قلبه، ثم حشاه وقواه بعشرة أشياء: باليقين، والإيمان، والصدق، والسكينة، والإخلاص، والرفق، والعطية، والقنوع، والتسليم، والشكر. (١)

١١٣ . الإمام علي (عليه السلام): أغلى الأشياء أصلاً وأحلاها ثمرة: صالح الأعمال، وحسن

الأدب، وعقل مستعمل. (٢)

١١٤ . عنه (عليه السلام): العقول ذخائر، والأعمال كنوز. (٣)

١١٥ . عنه (عليه السلام): العقل أقوى أساس. (٤)

١١٦ . عنه (عليه السلام): العقل قرابة، الحمق غربة. (٥)

١١٧ . عنه (عليه السلام): العقل أفضل مرجو. (٦)

١١٨ . عنه (عليه السلام): العقل يحسن الروية (٧). (٨)

١ . معاني الأخبار: ٣١٣ / ١، الخصال: ٤٢٧ / ٤ كلاهما عن يزيد بن الحسين عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام)،

الأمالي للطوسي: ٥٤٢ / ١١٦٤ عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، روضة الواعظين: ٧، إرشاد القلوب:

١٩٧ عن الإمام علي (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ١ / ١٠٧ / ٣.

٢ . مطالب السؤول: ٥٠.

٣ . كنز الفوائد: ٣٢ / ٢، بحار الأنوار: ١ / ٩٦ / ٤٣.

٤ . غرر الحكم: ٤٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥ / ٧٠٠.

٥ . غرر الحكم: ١١١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤ / ٦٤٨ و ٦٤٩.

٦ . غرر الحكم: ٤٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦ / ٢٨٩.

٧ . الروية: الفكر والتدبر (المصباح المنير: ٢٤٧).

٨ . غرر الحكم: ٤٩٥.

- ١١٩ . عنه (عليه السلام): العقل شرف كريم لا يبلى . (١)
- ١٢٠ . عنه (عليه السلام): تزكية الرجل عقله . (٢)
- ١٢١ . عنه (عليه السلام): لا يزكو عند الله سبحانه إلا عقل عارف ونفس عزوف . (٣)
- ١٢٢ . عنه (عليه السلام): حسب الرجل عقله، ومروءته خلقه . (٤)
- ١٢٣ . عنه (عليه السلام): غاية المرء حسن عقله . (٥)
- ١٢٤ . عنه (عليه السلام): لكل شئ غاية، وغاية المرء عقله . (٦)
- ١٢٥ . عنه (عليه السلام): إن الله سبحانه يحب العقل القويم والعمل المستقيم . (٧)
- ١٢٦ . عنه (عليه السلام): العقل لا ينخدع . (٨)
- ١٢٧ . عنه (عليه السلام): العقل شفاء . (٩)
- ١٢٨ . عنه (عليه السلام): العقل حسام قاطع . (١٠)
- ١٢٩ . عنه (عليه السلام): لا عدم أعدم من عدم العقل . (١١)

- ١ . غرر الحكم: ١٥٩٠ .
- ٢ . غرر الحكم: ٤٤٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠١ / ٤٠٧٧ .
- ٣ . غرر الحكم: ١٠٨٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤٤ / ١٠١٠١ .
- ٤ . غرر الحكم: ٤٨٩١، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٢ / ٤٤٥٥ .
- ٥ . غرر الحكم: ٦٣٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٩ / ٥٩٢٤ .
- ٦ . غرر الحكم: ٧٣٠٠ .
- ٧ . غرر الحكم: ٣٤١٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٤٩ / ٣٢٨٠ .
- ٨ . غرر الحكم: ٤٢٧ .
- ٩ . غرر الحكم: ٢٠٦ .
- ١٠ . غرر الحكم: ٨٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤ / ٢٠٧ .
- ١١ . كشف الغمة: ٢ / ١٠، الأمالي للطوسي: ١٤٦ / ٢٤٠ كلاهما عن أبي وجزة السعدي عن أبيه وفيه " من العقل "
- بدل " من عدم العقل "، بحار الأنوار: ١ / ٨٨ / ١٣ .

١٣٠. عنه (عليه السلام): الدين لا يصلحه إلا العقل. (١)
١٣١. عنه (عليه السلام): فقد العقل شقاء. (٢)
١٣٢. عنه (عليه السلام): لا مرض أضنى من قلة العقل. (٣)
١٣٣. عنه (عليه السلام): لن ينجع الأدب حتى يقارنه العقل. (٤)
١٣٤. الإمام الحسن (عليه السلام): اعلّموا أن العقل حرز والحلم زينة. (٥)
١٣٥. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم - : يا هشام، إن لقمان قال لابنه: يا بني، إن

الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر. (٦)

-
١. غرر الحكم: ١٣٤١.
٢. غرر الحكم: ٦٥٣٤.
٣. مائة كلمة للجاحظ: ٤٦ / ٣٠، سجع الحمام: ٣٢٣ / ١٢٤١ نقلا عن الإعجاز والإيجاز، المناقب للخوارزمي:
- ٣٧٥ / ٣٩٥؛ غرر الحكم: ١٠٧٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٧ / ٩٨٧٠.
٤. غرر الحكم: ٧٤١٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٨ / ٦٩١٤.
٥. إرشاد القلوب: ١٩٩.
٦. الكافي: ١ / ١٦ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٩٩ / ١.

الفصل الثالث

التعقل

١ / ٣

التأكيد على التعقل

الكتاب

(كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون). (١)

(وهو الذي يحي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون). (٢)

(كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون). (٣)

(لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون). (٤)

راجع: البقرة: ١٦٤، الأنعام: ٣٢ و ١٥١، الأعراف: ١٦٩، هود: ٥١، يوسف: ٢

و ١٠٩، الرعد: ٤، النحل: ١٢ و ٦٧، الحج: ٤٦، النور: ٦١، القصص: ٦٠،

العنكبوت: ٣٥، الروم: ٢٤ و ٢٨، يس: ٦٢ و ٦٨، ص: ٢٩، غافر: ٦٧ و ٧٠،

الزخرف: ٣، الجاثية: ٥ و ١٣، الحديد: ١٧.

١. البقرة: ٢٤٢.

٢. المؤمنون: ٨٠.

٣. البقرة: ٧٣.

٤. الأنبياء: ١٠.

الحديث

١٣٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): استرشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا.

(١)

١٣٧. عنه (صلى الله عليه وآله): لم يعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل. (٢)

١٣٨. عنه (صلى الله عليه وآله): سيد الأعمال في الدارين العقل. (٣)

١٣٩. تيسير المطالب عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وآله) - أنه تلا (تبرك

الذي بيده الملك) حتى

بلغ قوله (أيكم أحسن عملا) ثم قال - : أيكم أحسن عملا فهو أحسن عقلا،

وأورع عن محارم الله، وأسرعهم في طاعة الله تعالى. (٤)

١٤٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في وصيته إلى ابن مسعود - : يابن مسعود،

إذا عملت عملا

فاعمل بعلم وعقل، وإياك وأن تعمل عملا بغير تدبر وعلم، فإنه جل جلاله

يقول: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها منم بعد قوة أنكاثا). (٥)

١٤١. عنه (صلى الله عليه وآله): خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا.

(٦)

١٤٢. عنه (صلى الله عليه وآله): سيد أهل الجنة بعد المرسلين أفضلهم عقلا، وأفضل

الناس

أعقل الناس. (٧)

١. كنز الفوائد: ٢ / ٣١، بحار الأنوار: ١ / ٩٦ / ٤١.

٢. الخصال: ٤٣٣ / ١٧ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر (عليه السلام)، الكافي: ١ / ١٨ عن الإمام

علي (عليه السلام) وفيه " ما

عبد " بدل " لم يعبد "، روضة الواعظين: ١٢ عن الإمام الباقر (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، علل

الشرائع: ١١٦ / ١١ عن علي

الأشعري رفعه، تنبيه الخواطر: ٢ / ١١٢، المواعظ العددية: ٣٦٨ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ١ /

١٠٨ / ٤.

٣. كنز الفوائد: ٢ / ٣١، بحار الأنوار: ١ / ٩٦ / ٤٢.

٤. تيسير المطالب: ٣٧٧، مجمع البيان: ١٠ / ٤٨٤ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٣٣ / ٦.

٥. مكارم الأخلاق: ٢ / ٣٦١ / ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ٧٧ / ١١٠ / ١.

٦. صحيح البخاري: ٣ / ١٢٣٥ / ٣١٩٤، صحيح مسلم: ٤ / ١٩٥٨ / ١٩٩، مسند ابن حنبل: ٣ /

٥٣٦ / ١٠٣٠٠،

سنن الدارمي: ١ / ٧٨ / ٢٢٧ كلها عن أبي هريرة، المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٢٧١ / ٥٠٦١ عن أم

سلمة،

الفردوس: ٢ / ١٧٣ / ٢٨٦٣ عن جابر، كنز العمال: ١٠ / ١٥٢ / ٢٨٧٨٠.

٧. الفردوس: ٢ / ٣٢٥ / ٣٤٧٦ عن ابن عمر.

(۲۰۶)

١٤٣. عنه (صلى الله عليه وآله): يا علي، إذا اكتسب الناس من أنواع البر ليتقربوا بها إلى ربنا فاكتسب

أنت أنواع العقل تسبقهم بالزلف والقربة والدرجات في الدنيا والآخرة. (١)
١٤٤. تاريخ بغداد عن عطاء: إن ابن عباس دخل على عائشة فقال: يا أم المؤمنين، رأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاذه، وآخر يكثر قيامه ويقل رقاذه، أيهما أحب إليك؟ قالت: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما سألتني، فقال: أحسنهما عقلا.

فقلت: يا رسول الله، إنما أسألك عن عبادتهما؟ فقال: يا عائشة، إنما يسألان عن عقولهما، فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة. (٢)
١٤٥. حلية الأولياء عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي (صلى الله عليه وآله): إن الرجلين ليتوجهان

إلى المسجد فيصليان، فينصرف أحدهما وصلاته أوزن من أحد، وينصرف الآخر وما تعدل صلته مثقال ذرة. فقال أبو حميد الساعدي: وكيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا كان أحسنهما عقلا. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: إذا كان أروعهما عن محارم الله، وأحرصهما على المسارعة إلى الخير، وإن كان دونه في التطوع. (٣)

١٤٦. الإمام علي (عليه السلام) - في حديث المعراج - قال الله تعالى: ... يا أحمد، استعمل

عقلك قبل أن يذهب، فمن استعمل عقله لا يخطئ ولا يطغى. (٤)
١٤٧. عنه (عليه السلام): فضل فكر وتفهم أنجع من فضل تكرار ودراسة. (٥)

١. الفردوس: ٥ / ٣٢٥ / ٨٣٢٨ عن الإمام علي (عليه السلام).

٢. تاريخ بغداد: ٨ / ٣٦٠.

٣. حلية الأولياء: ١ / ٣٦٢، الفردوس: ٣ / ٢١٢ / ٤٦٠٤، المعجم الكبير: ٤ / ١٤٩ / ٣٩٧٠ وفيهما إلى "مثقال

ذرة"، كنز العمال: ٣ / ٣٨١ / ٧٠٤٩.

٤. إرشاد القلوب: ١٩٩ - ٢٠٥، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٩ / ٦.

٥. غرر الحكم: ٦٥٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٩ / ٦٠٨١.

- ١٤٨ . عنه (عليه السلام): استرشد العقل وخالف الهوى تنجح. (١)
- ١٤٩ . عنه (عليه السلام): العقل رقي إلى عليين. (٢)
- ١٥٠ . عنه (عليه السلام): مرتبة الرجل بحسن عقله. (٣)
- ١٥١ . عنه (عليه السلام): كمال المرء عقله، وقيمته فضله. (٤)
- ١٥٢ . عنه (عليه السلام): كمال الإنسان العقل. (٥)
- ١٥٣ . عنه (عليه السلام): الجمال في اللسان، والكمال في العقل. (٦)
- ١٥٤ . عنه (عليه السلام): يتفاضل الناس بالعلوم والعقول لا بالأموال والأصول. (٧)
- ١٥٥ . عنه (عليه السلام): إن الزهد في الجهل بقدر الرغبة في العقل. (٨)
- ١٥٦ . عنه (عليه السلام): لا يغش العقل من استنصحه. (٩)
- ١٥٧ . عنه (عليه السلام): من استعان بالعقل سدده. (١٠)
- ١٥٨ . عنه (عليه السلام): من استرفد العقل أرفده. (١١)
- ١٥٩ . عنه (عليه السلام): من اعتبر بعقله استبان. (١٢)

١. غرر الحكم: ٢٣١٠، عيون الحكم والمواعظ: ٨٢ / ١٩٣٧.
٢. غرر الحكم: ١٣٢٥.
٣. دستور معالم الحكم: ٢٢.
٤. غرر الحكم: ٧٢٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٥ / ٦٦٨٢ وفيه " الرجل " بدل " المرء ".
٥. غرر الحكم: ٧٢٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٥ / ٦٦٧٣.
٦. كنز الفوائد: ١ / ٢٠٠، كشف الغمة: ٣ / ١٣٧ عن الإمام الجواد عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ١ / ٩٦ / ٣٩.
٧. غرر الحكم: ١١٠٠٩.
٨. غرر الحكم: ٣٤٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٥٠ / ٣٢٩٣.
٩. نهج البلاغة: الحكمة ٢٨١، غرر الحكم: ١٠٦٩٨ وفيه " إنتصحه " بدل " استنصحه "، بحار الأنوار: ١ / ٢٩ / ٩٥.
١٠. غرر الحكم: ٧٩٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٤ / ٧١٧٦.
١١. غرر الحكم: ٧٧٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٣ / ٧١٤٠.
١٢. غرر الحكم: ٨٢٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٦ / ٧٨٤٢.

١٦٠. عنه (عليه السلام): من ملك عقله كان حكيماً. (١)

١٦١. عنه (عليه السلام): غطاء العيوب العقل. (٢)

١٦٢. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم - : يا هشام، إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب). (٣)

يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم * إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون). (٤)

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً، فقال: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرت بأمر هي إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون). (٥) وقال: (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون) (٦) وقال: واختلاف الليل

-
١. غرر الحكم: ٨٢٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٧ / ٧٨٨٠.
 ٢. غرر الحكم: ٦٤٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٠ / ٥٩٥٣.
 ٣. الزمر: ١٧ و ١٨.
 ٤. البقرة: ١٦٣ و ١٦٤.
 ٥. النحل: ١٢.
 ٦. غافر: ٦٧.

والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها
وتصريف الريح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون (١)
وقال: (يحي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون). (٢)
وقال: (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على
بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون). (٣) وقال: (ومن آياته سيريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات
لقوم يعقلون). (٤). وقال: (قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا بهى شيئا
وبالوالدين إحسنا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم
به لعلكم تعقلون). (٥) وقال: (هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما
رزقناكم
فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذ لك فصل الآيات لقوم يعقلون). (٦)
يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله،
فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا،
وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة. (٧)

١. مضمون مأخوذ من الآية ١٦٤ من سورة البقرة ومن الآية ٥ من سورة الجاثية، ولعل الإمام (عليه السلام)
استشهد
بالآيتين الشريفتين ثم حدث سهو من الراوي أو تصحيف من النساخ.
٢. الحديد: ١٧.
٣. الرعد: ٤.
٤. الروم: ٢٤.
٥. الأنعام: ١٥١.
٦. الروم: ٢٨.
٧. الكافي: ١ / ١٣ / ١٢ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ١ / ١٣٦ / ٣٠.

١٦٣. تيسير المطالب عن جابر بن عبد الله: إن النبي (صلى الله عليه وآله) تلا هذه الآية (و تلك الأمثال
نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) قال: العالم الذي عقل عن الله عز وجل
فعمل بطاعته واجتنب سخطه. (١)

١٦٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قسم الله العقل ثلاثة أجزاء، فمن كن فيه كمل
عقله، ومن لم
يكن فلا عقل له: حسن المعرفة بالله، وحسن الطاعة لله، وحسن الصبر
على أمر الله. (٢)

١٦٥. عنه (صلى الله عليه وآله): كم من عاقل عقل عن الله عز وجل أمره وهو حقير
عند الناس ذميم
المنظر؛ ينجو غدا. وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عند الناس؛ يهلك
غدا في القيامة. (٣)

١٦٦. عنه (صلى الله عليه وآله): ما تم دين إنسان قط حتى يتم عقله. (٤)

١٦٧. عنه (صلى الله عليه وآله): جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل، وجد
المؤمنون من
بني آدم واجتهدوا في طاعة الله على قدر عقولهم فأعملهم بطاعة الله
أوفرهم عقلا. (٥)

١٦٨. تيسير المطالب عن ابن عباس رفعه إلى النبي (صلى الله عليه وآله): أفضل الناس
أعقل
الناس. قال ابن عباس: وذلك نبيكم (صلى الله عليه وآله). (٦)

-
١. تيسير المطالب: ١٤٦.
٢. تحف العقول: ٥٤، مشكاة الأنوار: ٤٣٧ / ١٤٦٥، تيسير المطالب: ١٤٨، بحار الأنوار: ١ / ١٠٦ / ١.
٣. الأمالي للطوسي: ٣٩٣ / ٨٦٨ عن ابن عمر، تيسير المطالب: ١٥٦، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٩٠ / ٢٦؛
كنز العمال:
- ٣ / ١٥٤ / ٥٩٤٠.
٤. تيسير المطالب: ١٦٤؛ كنز العمال: ١ / ٦٧١ / ٣٤٦٧.
٥. تيسير المطالب: ٣١٣.
٦. تيسير المطالب: ١٤٦.

١٦٩. الإمام الصادق (عليه السلام): ما أنتم والبراءة؛ يبرأ بعضكم من بعض! إن المؤمنين بعضهم أفضل من بعض، وبعضهم أكثر صلاة من بعض، وبعضهم أنفذ بصرا من بعض، وهي الدرجات. (١)
راجع: ج ١ ص ١٨٩ "قيمة العقل"،
ص ٢٤٣ "علامات العقل".
تنبيه:

إن جميع الآيات والروايات التي تدعو الناس إلى التفكير والتدبر والتذكر والتفقه والتبصر تؤكد التعقل في معرفة المسيرة الصحيحة للحياة وانتخابها.
٢ / ٣

الحث على التفكير
الكتاب

(وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون). (٢)
(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون). (٣)
(هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون* ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون). (٤)
(وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون). (٥)

-
١. الكافي: ٢ / ٤٥ / ٤ عن الصباح بن سيابة، بحار الأنوار: ٦٩ / ١٦٨ / ٧.
 ٢. الجاثية: ١٣.
 ٣. الروم: ٢١.
 ٤. النحل: ١٠ و ١١.
 ٥. الرعد: ٣.

(إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط بهي نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذ لك نفصل الآيات لقوم يتفكرون). (١)

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت). (٢)

(قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون). (٣)

الحديث

١٧٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لبلال - : لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: (إن في خلق السموات...) - الآية كلها - (٤). (٥)

١٧١. عنه (صلى الله عليه وآله): أصدق المؤمنين إيمانا أشدهم تفكرا في أمر الدنيا والآخرة. (٦)

١٧٢. التمهيص: روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يحتوي على مائة وثلاث خصال: فعل، وعمل ونية، وباطن، وظاهر. فقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): يا رسول الله، ما يكون المائة وثلاث خصال؟ فقال: يا علي، من صفات المؤمن أن يكون جوال الفكر... (٧)

-
١. يونس: ٢٤.
 ٢. الغاشية: ١٧ - ٢٠.
 ٣. الأنعام: ٥٠.
 ٤. آل عمران: ١٩٠.
 ٥. صحيح ابن حبان: ٢ / ٣٨٧ / ٦٢٠، الفردوس: ٤ / ٤٠٠ / ٧١٥٨ كلاهما عن عائشة، تفسير ابن كثير:
 - ٢ / ١٦٤ عن ابن عمر، كنز العمال: ١ / ٥٧٠ / ٢٥٧٦.
 ٦. أعلام الدين: ٢٧٣.
 ٧. التمهيص: ٧٤ / ١٧١، بحار الأنوار: ٦٧ / ٣١٠ / ٤٥.

١٧٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا عبادة مثل التفكير. (١)
١٧٤. عنه (صلى الله عليه وآله): تفكر ساعة خير من قيام ليلة. (٢)
١٧٥. عنه (صلى الله عليه وآله): فكر ساعة خير من عبادة سنة. (٣)
١٧٦. عنه (صلى الله عليه وآله): فكرة ساعة خير من عبادة ستين ساعة. (٤)
١٧٧. الإمام علي (عليه السلام): الفكر عبادة. (٥)
١٧٨. عنه (عليه السلام): فكر ساعة قصيرة خير من عبادة طويلة. (٦)
١٧٩. الإمام الصادق (عليه السلام): تفكر ساعة خير من عبادة سنة، قال الله: (إنما يتذكر أولوا الألباب) (٧). (٨)

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٧٢ / ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن الإمام علي (عليهم السلام)، الكافي: ٨ / ٢٠ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن الإمام علي (عليهما السلام)، التوحيد: ٣٧٦ / ٢٠ عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ١ / ٩٤ / ٢٤؛ المعجم الكبير: ٣ / ٦٩ / ٢٢٨٨، مسند الشهاب: ٢ / ٣٩ / ٨٣٦ و ٨٣٨، تاريخ دمشق: ١٣ / ٢٥٦ / ٣٢٦٩ كلها عن الحارث الأعور عن الإمام علي (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، كنز العمال: ١٦ / ١٢١ / ٤٤١٣٦.
٢. الزهد للحسين بن سعيد: ١٥ / ٢٩، المحاسن: ١ / ٩٤ / ٥٦، مشكاة الأنوار: ٨١ / ١٥٥ كلها عن الحسن الصيقل عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧١ / ٣٢٥ / ١٦؛ المصنف لابن أبي شيبة: ٨ / ٢٥٨ / ٣٧ عن الحسن من دون إسناد إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، تنبيه الغافلين: ٥٧٠ / ٩١٩ عن أبي الدرداء وفيه "تفكر ساعة لي..."، كنز العمال: ٣ / ٦٩٦ / ٨٤٩٢.
٣. عوالي اللآلي: ٢ / ٥٧ / ١٥٢، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): ٣٨٠ عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، مصباح الشريعة: ص ١٧١ و ٤٥٦، بحار الأنوار: ٧١ / ٣٢٦ / ٢٠؛ تفسير القرطبي: ٤ / ٣١٤، تنبيه الغافلين: ٢٢ / ١ وفيهما "تفكر" بدل "فكر".
٤. العظمة: ٣٣ / ٤٤ عن أبي هريرة، كنز العمال: ٣ / ١٠٦ / ٥٧١٠.
٥. غرر الحكم: ٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥ / ٦٨٢.
٦. غرر الحكم: ٦٥٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٨ / ٦٠٧٢.
٧. الزمر: ٩، الرعد: ١٩.
٨. تفسير العياشي: ٢ / ٢٠٨ / ٢٦ عن أبي العباس، بحار الأنوار: ٧١ / ٣٢٧ / ٢٢.

(۲۱۴)

١٨٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص. (١)
١٨١. عنه (صلى الله عليه وآله): لا علم كالتفكير. (٢)
١٨٢. الإمام علي (عليه السلام): بالفكر تنجلي غياهب (٣) الأمور. (٤)
١٨٣. عنه (عليه السلام): عليك بالفكر؛ فإنه رشد من الضلال، ومصلح الأعمال. (٥)
١٨٤. عنه (عليه السلام): الفكر يهدي إلى الرشده. (٦)
١٨٥. عنه (عليه السلام): الفكر يهدي. (٧)
١٨٦. عنه (عليه السلام): الفكر إحدى الهدايتين. (٨)
١٨٧. عنه (عليه السلام) - في وصيته للحسين (عليه السلام) - : أي بني، الفكرة تورث نورا، والغفلة ظلمة. (٩)
١٨٨. عنه (عليه السلام): الفكر ينير اللب. (١٠)

١. الكافي: ٢ / ٥٩٩ / ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) وج ١ / ٢٨ / ٣٤ عن يحيى بن عمران عن الإمام الصادق عن الإمام علي (عليهما السلام) وفيه " الماشي " بدل " المستنير "، النوادر للراوندي: ١٤٤ / ١٩٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، العدد القوية: ٣٨ / ٤٩، نزهة الناظر: ٧٣ / ١٨ وليس فيهما ذيله من " يحسن... "
- وكلاهما عن الإمام الحسن (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٢ / ١٧ / ١٧.
٢. نزهة الناظر: ١٣ / ٢٠، نهج البلاغة: الحكمة ١١٣، روضة الواعظين: ١٥ وفيه " كالنظر " بدل " كالتفكير "
- وكلاهما عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٦٩ / ٤٠٩ / ١٢٢.
٣. الغيب: الظلام (النهاية: ٣ / ٣٩٨).
٤. غرر الحكم: ٤٣٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٩ / ٣٩٠٣.
٥. غرر الحكم: ٦١٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٤ / ٥٦٩٢.
٦. غرر الحكم: ٧٠٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥٠ / ١٢٩٩.
٧. غرر الحكم: ٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ٣٦ / ٧٣١.
٨. غرر الحكم: ١٦١٦.
٩. تحف العقول: ص ٨٩ و ١٠٠، نزهة الناظر: ٦٢ / ٤٣، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٣٧ / ١.
١٠. غرر الحكم: ٣٦٩.

١٨٩. عنه (عليه السلام): الفكر جلاء العقول. (١)
١٩٠. عنه (عليه السلام): من طالت فكرته حسنت بصيرته. (٢)
١٩١. عنه (عليه السلام): أفكر (٣) تستبصر. (٤)
١٩٢. عنه (عليه السلام): تفكرك يفيدك الاستبصار، ويكسبك الاعتبار. (٥)
١٩٣. عنه (عليه السلام): من تفكر أبصر. (٦)
١٩٤. الإمام الحسن (عليه السلام): عليكم بالفكر؛ فإنه حياة قلب البصير، ومفاتيح أبواب الحكمة. (٧)
١٩٥. عنه (عليه السلام): عجب لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكر في معقوله!
فيجنب بطنه

ما يؤذيه ويودع صدره ما يرديه (٨). (٩)

٣ / ٣

الحث على التفقه
الكتاب

(وهو الذي أنشأكم من نفس وحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون).
(١٠)

-
١. غرر الحكم: ٩٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣ / ١٩٥.
 ٢. غرر الحكم: ٨٣١٩.
 ٣. أفكر: قد فكر في الشيء وأفكر وتفكر بمعنى (لسان العرب: ٥ / ٦٥).
 ٤. غرر الحكم: ٢٢٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ٧٥ / ١٨١٥.
 ٥. غرر الحكم: ٤٥٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٩٩ / ٤٠٣٦.
 ٦. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٩، كشف المحجة: ٢٣١، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٢٧ / ٢، دستور معالم الحكم: ٢٨.
 ٧. أعلام الدين: ٢٩٧، بحار الأنوار: ٧٨ / ١١٥ / ١٢.
 ٨. في المصدر: "يزكيه" والتصويب من بحار الأنوار.
 ٩. الدعوات للراوندي: ١٤٤ / ٣٧٥، بحار الأنوار: ١ / ٢١٨ / ٤٣.
 ١٠. الأنعام: ٩٨.

(قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم
شيعا ويذيق

بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون). (١)
الحديث

١٩٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت حرب،
فتعلموا

وعلموا وتفقهوا ولا تموتوا جهالا؛ فإن الله لا يعذر على الجهل. (٢)

١٩٧. عنه (صلى الله عليه وآله): أيها الناس! إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه. (٣)

١٩٨. عنه (صلى الله عليه وآله): لكل شيء دعامة، ودعامة الإسلام الفقه في الدين.

(٤)

١٩٩. عنه (صلى الله عليه وآله): لكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه. (٥)

٢٠٠. عنه (صلى الله عليه وآله): يسير الفقه خير من كثير العبادة. (٦)

٢٠١. عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل العبادة الفقه. (٧)

١. الأنعام: ٦٥.

٢. كنز العمال: ١٠ / ١٤٧ / ٢٨٧٥٠ عن ابن عمر نقلا عن ابن السني.

٣. المعجم الكبير: ١٩ / ٣٩٥ / ٩٢٩، مسند الشاميين: ١ / ٤٣١ / ٧٥٨، تاريخ دمشق: ١ / ٢٦٦ /
٢٩٧ كلها عن

معاوية، كنز العمال: ١٠ / ٢٣٩ / ٢٩٢٦٥.

٤. شعب الإيمان: ٢ / ٢٦٧ / ١٧١٦، تاريخ بغداد: ٢ / ٤٠٢ الرقم ٩٢٦ كلاهما عن أبي هريرة، كنز
العمال:

١ / ١٥٠ / ٢٨٧٦٨.

٥. سنن الدارقطني: ٣ / ٧٩ / ٢٩٤، المعجم الأوسط: ٦ / ١٩٤ / ٦١٦٦، شعب الإيمان: ٢ / ٢٦٦ /
١٧١٢، مسند

الشهاب: ١ / ١٥١ / ٢٠٦، تاريخ دمشق: ٥١ / ١٨٦ كلها عن أبي هريرة، كنز العمال: ١٠ / ١٤٨ /
٢٨٧٥٢؛

عوالي اللآلي: ٤ / ٥٩ / ١، الأمالي للشجري: ١ / ٤١ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ١ / ٢١٦ / ٣٠.

٦. المعجم الكبير: ١ / ١٣٦ / ٢٨٦، الفردوس: ٥ / ٤٨٨ / ٨٨٤٧ كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف،
المعجم الأوسط:

٨ / ٣٠٢ / ٨٦٩٨، التاريخ الكبير: ١ / ٣٨١ / ١٢١٦ كلاهما عن عبد الله بن عمرو، الإصابة: ٢ / ٤٠٠ /
٢٦٤٨ /

عن رجاء وفي الثلاثة الأخيرة " قليل " بدل " يسير "، كنز العمال: ١٠ / ١٧٧ / ٢٨٩٢١.

٧. الخصال: ٣٠ / ١٠٤ عن ابن عمر، منية المريد: ٣٧٤، روضة الواعظين: ١٠، بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٠٥ /
٢٠ /

المعجم الأوسط: ٩ / ١٠٧ / ٩٢٦٤، المعجم الصغير: ٢ / ١٢٤ كلاهما عن ابن عمر، مسند الشهاب: ٢ /
٢٤٩ /

١٢٩٠ عن ابن عمر وابن عباس، كنز العمال: ١٠ / ١٥٠ / ٢٨٧٦٣.



(۲۱۷)

٢٠٢. عنه (صلى الله عليه وآله): خيركم في الإسلام أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا. (١)
٢٠٣. عنه (صلى الله عليه وآله): إن أفضل الناس أفضلهم عملا إذا فقهوا في دينهم.

(٢)

٢٠٤. عنه (صلى الله عليه وآله): الناس معادن؛ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. (٣)

٢٠٥. الإمام علي (عليه السلام): أحسن حلية المؤمن التواضع، وجماله التعفف، وشرفه التفقه. (٤)

٢٠٦. الإمام الصادق (عليه السلام): المؤمن له قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين،

وحرص في فقه (٥). (٦)

٤ / ٣

التحذير من ترك التعقل
الكتاب

(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها

١. مسند ابن حنبل: ٣ / ٥٢٦ / ١٠٢٣٦ / ١٠٢٣٦ / ٤٩٦ / ١٠٠٢٩ وفيه " خياركم " بدل " خيركم في الإسلام "

وكلاهما عن أبي هريرة.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ٢ / ٥٢٢ / ٣٧٩٠، المعجم الكبير: ١٠ / ٢٢٠ / ١٠٥٣١، المعجم الأوسط:

٤ / ٣٧٧ / ٤٤٧٩ كلها عن عبد الله بن مسعود، كنز العمال: ١٥ / ٨٩٠ / ٤٣٥٢٥.

٣. صحيح البخاري: ٣ / ١٢٣٨ / ٣٢٠٣ وص ١٢٨٨ / ٣٣٠٥، صحيح مسلم: ٤ / ١٩٥٨ / ١٩٩، مسند ابن

حنبل: ٣ / ٦٩ / ٧٤٩٩ وص ٣٤٤ / ٩٠٩٠ وزاد في ذيله " في الدين "، سنن الدارمي: ١ / ٧٨ / ٢٢٧، صحيح

ابن حبان: ١٣ / ٦٩ / ٥٧٥٧ كلها عن أبي هريرة، المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٢٧١ / ٥٠٦١ عن أم سلمة،

كنز العمال: ١٠ / ١٥٣ / ٢٨٧٨١.

٤. تحف العقول: ١٧٢، بحار الأنوار: ٧٧ / ٤١٣ / ٣٨.

٥. في فقه: أي هو حريص في معرفة مسائل الدين، أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين (بحار الأنوار:

٦٧ / ٢٧٣).

٦. الكافي: ٢ / ٢٣١ / ٤، الخصال: ٥٧١ / ٢ عن أبي سليمان الحلواني، بحار الأنوار: ٦٧ / ٢٧١ / ٣؛ كنز العمال:

١ / ١٤٠ / ٦٦٩ نقلا عن الحكيم عن جندب بن عبد الله وفيه " علم " بدل " فقه ".

(۲۱۸)

- ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون). (١)
- (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون). (٢)
- (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً). (٣)
- (أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون). (٤)
- (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير). (٥)
- (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذ لك نجزي
- كل كفور* وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صلحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم
- ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير). (٦)
- (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً).
- (٧)
- راجع: البقرة: ٤٤ و ٧٦، آل عمران: ٦٥، يونس: ١٦، العنكبوت: ٣٥ و ٤٣، الصافات: ١٣٨، فاطر: ٣٧، الجاثية: ٢٣، الأحقاف: ٢٦.
- الحديث
٢٠٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): استرشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا.
- (٨)
٢٠٨. الإمام علي (عليه السلام): من عجز عن حاضر لبه فهو عن غائبه أعجز. (٩)
٢٠٩. عنه (عليه السلام): العاقل يتعظ بالأدب، والبهايم لا ترتدع إلا بالضرب. (١٠)

١. الأعراف: ١٧٩.

٢. يونس: ١٠٠.

٣. الإسراء: ٧٢.

٤. الأنبياء: ٦٧.

٥. الملك: ١٠.

٦. فاطر: ٣٦ و ٣٧.

٧. الفرقان: ٤٤.

٨. كنز الفوائد: ٢ / ٣١، بحار الأنوار: ١ / ٩٦ / ٤١.

٩. غرر الحكم: ٨٢٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٥ / ٧٨١٢ وفيه " لم ينفعه " بدل " عجز " .

١٠. غرر الحكم: ١٠٣٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٤٣ / ٣٢٠٥.

٢١٠. عنه (عليه السلام): إن الزهد في الجهل بقدر الرغبة في العقل. (١)
٢١١. عنه (عليه السلام): من قعد به العقل قام به الجهل. (٢)
٢١٢. عنه (عليه السلام): نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل (٣).
٢١٣. عنه (عليه السلام): من لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقر. (٤)
٢١٤. عنه (عليه السلام) - في كلام له - : أيتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشعبة،
الشاهدة

أبدانهم، والغائبة عنهم عقولهم، أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور
المعزى من وعوعة الأسد! (٥)
٢١٥. عنه (عليه السلام) - من كلام له لأصحابه - : أيها القوم، الشاهدة أبدانهم،
الغائبة عنهم

عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله
وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه! (٦)
٢١٦. الإمام الصادق (عليه السلام): إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة كان أول ما
يغير منه
عقله. (٧)

٢١٧. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم - : يا هشام، إن الله تبارك
وتعالى
أكمل للناس الحجج بالعقول... ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة

-
١. غرر الحكم: ٣٤٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٥٠ / ٣٢٩٣.
 ٢. غرر الحكم: ٨٧٠١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦١ / ٨٣٨١، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٦٤.
 ٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٩٨ / ٩١٧٤ نحوه، بحار الأنوار: ٤١ / ١٦٣ / ٥٧.
 ٤. غرر الحكم: ٧٩٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٤ / ٨١٥٨، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨٣ / ١.
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، الإرشاد: ١ / ٢٧٩، الاحتجاج: ١ / ٤١١ / ٨٩ وفيهما "أيها الشاهدة
أبدانهم،
الغائبة عنهم عقولهم" فقط، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٩٥ / ٣.
 ٦. نهج البلاغة: الخطبة ٩٧.
 ٧. الاختصاص: ٢٤٥، بحار الأنوار: ١ / ٩٤ / ٢٠؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠١ / ٤٤٥ عن الإمام
علي (عليه السلام).

فقال: (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون). (١)

يا هشام، ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: (ثم دمرنا الآخرين * وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون). (٢) وقال: (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون * ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون). (٣)

يا هشام، إن العقل مع العلم فقال: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون). (٤)

يا هشام، ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون). (٥) وقال: (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صمم بكم عمى فهم لا

يعقلون). (٦) وقال: (ومنهم من يستمعون (٧) إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون). (٨) وقال: (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا). (٩) وقال:

-
١. الأنعام: ٣٢.
 ٢. الصفات: ١٣٦ - ١٣٨.
 ٣. العنكبوت: ٣٤ و ٣٥.
 ٤. العنكبوت: ٤٣.
 ٥. البقرة: ١٧٠.
 ٦. البقرة: ١٧١.
 ٧. في المصدر " يستمع " وهو تصحيف.
 ٨. يونس: ٤٢.
 ٩. الفرقان: ٤٤.

(لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون). (١) وقال: (وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون). (٢)
يا هشام، ثم ذم الله الكثرة فقال: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله). (٣) وقال: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون). (٤) وقال: (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض منم بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون). (٥)
يا هشام، ثم مدح القلة فقال: (وقليل من عبادي الشكور). (٦) وقال: (وقليل ما هم). (٧) وقال: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله). (٨) وقال: (من آمن وما آمن معه إلا قليل). (٩) وقال: (ولكن أكثرهم لا يعلمون). (١٠) وقال: (وأكثرهم

-
١. الحشر: ١٤.
 ٢. البقرة: ٤٤.
 ٣. الأنعام: ١١٦.
 ٤. لقمان: ٢٥.
 ٥. العنكبوت: ٦٣.
 ٦. سبأ: ١٣.
 ٧. ص: ٢٤.
 ٨. غافر: ٢٨.
 ٩. هود: ٤٠.
 ١٠. الأنعام: ٣٧.

لا يعقلون) (١). (٢)

٢١٨. الإمام الرضا (عليه السلام): لا يعبأ بأهل الدين ممن لا عقل له. (٣)
٢١٩. الكافي عن إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: قلت له:
جعلت

فذاك، إن لي جاراً كثيراً الصلاة كثيراً الصدقة كثيراً الحج لا بأس به.

فقال: يا إسحاق، كيف عقله؟

قلت له: جعلت فذاك، ليس له عقل.

فقال: لا يرتفع بذلك منه. (٤)

راجع: ج ١ ص ٣٣٩ " ذم الجهل "

٥ / ٣

حجية العقل

٢٢٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): كن مع الحق حيث كان، وميز ما اشتبه عليك

بعقلك فإن

حجة الله عليك وديعة فيك وبركاته عندك. (٥)

٢٢١. الإمام علي (عليه السلام): العقل رسول الحق. (٦)

٢٢٢. عنه (عليه السلام): العقل شرع من داخل، والشرع عقل من خارج. (٧)

١. المائدة: ١٠٣.

٢. الكافي: ١ / ١٣ و ١٤ / ١٢ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ١ / ١٣٥ / ٣٠.

٣. الكافي: ١ / ٢٧ / ٣٢ عن الحسن بن الجهم.

٤. الكافي: ١ / ٢٤ / ١٩.

٥. كشف الخفاء: ٢ / ١٣٥ / ٢٠٢٥، الفردوس: ٥ / ٣١٨ / ٨٣٠٧ عن الإمام علي (عليه السلام) وفيه "
فإنه حجة الله "

٦. غرر الحكم: ٢٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧ / ٣٥٤.

٧. مجمع البحرين: ٢ / ١٢٤٩.

٢٢٣. الإمام الصادق (عليه السلام): حجة الله على العباد النبي، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل. (١)

٢٢٤. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم - : يا هشام، إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وأما الباطنة فالعقول. (٢)

٢٢٥. عنه (عليه السلام) - أيضا - : يا هشام، إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج

بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة. (٣)

٢٢٦. الكافي عن أبي يعقوب البغدادي: قال ابن السكيت لأبي الحسن (عليه السلام): ... تالله

ما رأيت مثلك قط، فما الحجة على الخلق اليوم؟ قال: فقال (عليه السلام): العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه، قال: فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب. (٤)

٦ / ٣

دور العقل في حساب الأعمال

٢٢٧. الإمام علي (عليه السلام): إن الله عز وجل يحاسب العباد على قدر ما آتاهم من العقول

في دار الدنيا. (٥)

٢٢٨. الإمام الباقر (عليه السلام) - في ذكر بعض ما أنزل الله على موسى بن عمران (عليه السلام) - :

١. الكافي: ١ / ٢٥ / ٢٢ عن عبد الله بن سنان.

٢. الكافي: ١ / ١٦ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٦، بحار الأنوار: ١ / ١٣٧.

٣. الكافي: ١ / ١٣ / ١٢، تحف العقول: ٣٨٤ وفيه "أفضى إليهم" بدل "نصر النبيين"، بحار الأنوار: ١ / ١٣٢ / ٣٠.

٤. الكافي: ١ / ٢٤ - ٢٥ / ٢٠، علل الشرائع: ١٢٢ / ٦، تحف العقول: ٤٥٠، الاحتجاج: ٢ / ٤٣٨ / ٣٠٩، بحار

الأنوار: ١١ / ٧٠ / ١.

٥. الأصول الستة عشر: ٤، بحار الأنوار: ٢ / ١٨٤ / ٤.

فانحط عليه الوحي... فقال له: أنا أؤاخذ عبادي على قدر ما أعطيتهم
من العقل. (١)

٢٢٩. عنه (عليه السلام): إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما
آتاهم من

العقول في الدنيا. (٢)

٢٣٠. عنه (عليه السلام): إني نظرت في كتاب لعلي (عليه السلام)، فوجدت في
الكتاب: إن قيمة كل

امرىء وقدره معرفته، إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم
من العقول في دار الدنيا. (٣)

راجع: ج ١ ص ١٧٣ ح ١٠.
٧ / ٣

دور العقل في جزاء الأعمال

٢٣١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في
حسن عقله، فإنما

يجازى بعقله. (٤)

٢٣٢. عنه (صلى الله عليه وآله): إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام، فلا تباهاوا
به حتى تنظروا

كيف عقله. (٥)

-
١. المحاسن: ١ / ٣٠٨ / ٦٠٨ عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار
الأنوار: ١ / ٩١ / ١١١.
٢. الكافي: ١ / ١١ / ٧، المحاسن: ١ / ٣١٠ / ٦١٤ كلاهما عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ٧ / ٢٦٧ /
٣٢ /
٣. معاني الأخبار: ١ / ٢ عن بريد الرزاز عن الإمام الصادق (عليه السلام)، الأصول الستة عشر: ٣ عن زيد
عن الإمام
الصادق (عليه السلام) وفيه "زنة" بدل "قيمة"، بحار الأنوار: ١ / ١٠٦ / ٢.
٤. الكافي: ١ / ١٢ / ٩ عن السكوني عن الإمام الصادق (عليه السلام)، المحاسن: ١ / ٣١٠ / ٦١٢ عن
السكوني عن الإمام
الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، مشكاة الأنوار: ٤٣٦ / ١٤٥٧ عن الإمام
الصادق (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، الجعفریات: ١٤٨
عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ١ / ٩٣ / ٢٤.
٥. الكافي: ١ / ٢٦ / ٢٨ عن الإمام الصادق (عليه السلام).

٢٣٣. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والزكاة والحج والعمرة والجهاد، وما يجزى يوم القيامة إلا بقدر عقله. (١)

٢٣٤. عنه (صلى الله عليه وآله): الجنة مائة درجة، تسعة وتسعون درجة لأهل العقل، ودرجة لسائر الناس الذين هم دونهم. (٢)

٢٣٥. عنه (صلى الله عليه وآله): تعبد رجل في صومعة، فمطرت السماء، فأعشبت الأرض، فرأى حمارا يرعى، فقال: رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري. فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بني إسرائيل، فأراد أن يدعو عليه، فأوحى الله إليه: إنما أجازي العباد على قدر عقولهم. (٣)

٢٣٦. تحف العقول: أثنى قوم بحضرتة [(صلى الله عليه وآله)] على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كيف عقل الرجل؟ فقالوا: يا رسول الله، نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير تسألنا عن عقله؟! فقال (صلى الله عليه وآله): إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم. (٤)

٢٣٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لما وصفوا عنده رجلا بحسن عبادته - : أنظروا إلى عقله فإنما يجزى العباد يوم القيامة على قدر عقولهم. (٥)

-
١. المعجم الأوسط: ٣ / ٢٥١ / ٣٠٥٧، تاريخ بغداد: ١٣ / ٧٩ / ج ٢ / ٢٠٠ كلاهما نحوه وكلها عن ابن عمر، كنز العمال: ٣ / ٣٨٢ / ٧٠٥٠؛ مجمع البيان: ١٠ / ٤٨٧ نحوه.
٢. حلية الأولياء: ٤ / ١٣٩ عن عمر، كنز العمال: ٣ / ٣٨٤ / ٧٠٦٣.
٣. شعب الإيمان: ٤ / ١٥٦ / ٤٦٤٠، تاريخ بغداد: ٤ / ١٣ / وص ٤٦ نحوه وكلها عن جابر بن عبد الله وراجع الفردوس: ٢ / ١٦ / ٢١١٤؛ بحار الأنوار: ٦٤ / ١٩٦.
٤. تحف العقول: ٥٤، مجمع البيان: ١٠ / ٤٨٧ عن أنس نحوه، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٥٨ / ١٤٤؛ ربيع الأبرار:
- ٣ / ١٣٧ عن أنس.
٥. إرشاد القلوب: ١٩٩.

٢٣٨. الإمام الباقر (عليه السلام): كان يرى موسى بن عمران (عليه السلام) رجلا من بني إسرائيل يطول سجوده ويطول سكوته، فلا يكاد يذهب إلى موضع إلا وهو معه، فبينما هو يوما من الأيام في بعض حوائجه إذ مر على أرض معشبة تزهو وتهتز. قال: فتأوه الرجل، فقال له موسى: على ماذا تأوهت؟ قال: تمنيت أن يكون لربي حمار أراعاه هاهنا، قال: فأكب موسى (عليه السلام) طويلا يبصره على الأرض اغتاما بما سمع منه. قال: فانحط عليه الوحي، فقال له: ما الذي أكبرت من مقالة عبدي؟! أنا أؤاخذ عبادي على قدر ما أعطيتهم من العقل. (١)

٢٣٩. الكافي عن سليمان الديلمي: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): فلان من عبادته ودينه

وفضله! (٢) فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدري، فقال: إن الثواب على قدر العقل، إن رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء، وإن ملكا من الملائكة مر به فقال: يا رب، أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله تعالى ذلك، فاستقله الملك، فأوحى الله تعالى إليه: أن اصحبه، فأتاه الملك في صورة إنسي، فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد، بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك. فكان معه يومه ذلك، فلما أصبح قال له الملك: إن مكانك لنزه، وما يصلح إلا للعبادة، فقال له العابد: إن لمكاننا هذا عيبا، فقال له: وما هو؟ قال: ليس لربنا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فإن هذا الحشيش يضيع! فقال له ذلك الملك: وما لربك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش. فأوحى الله إلى

١. المحاسن: ١ / ٣٠٨ / ٦٠٨ عن عبيد الله بن الوليد الوصافي، بحار الأنوار: ١ / ٩١ / ٢١ وراجع عيون الأخبار

لابن قتيبة: ٢ / ٣٨.

٢. الظاهر أنه بتقدير خبر محذوف؛ أي: عظيم ومرضي. وفي الأمالي للصدوق: " كذا وكذا ".

الملك: إنما أثيبه على قدر عقله. (١)
راجع: ج ١ ص ١٩٠ "خير المواهب".

١. الكافي: ١ / ١٢ / ٨، الأمالي للصدوق: ٥٠٤ / ٦٩٣ نحوه، بحار الأنوار: ١٤ / ٥٠٦ / ٣١.

الفصل الرابع
أسباب تقوية العقل

١ / ٤

ما يقوي العقل

أ - الوحي

الكتاب

(يا أيها الناس قد جئكم برهن من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا). (١)
(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون). (٢)
(لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون). (٣)
راجع: البقرة: ٢٤٢، النور: ٦١، يوسف: ٢، الزخرف: ٣.

الحديث

٢٤٠. الإمام علي (عليه السلام): بعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق
فطرته،

١. النساء: ١٧٤.

٢. البقرة: ٢٥٧.

٣. الأنبياء: ١٠.

ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول. (١)

٢٤١. عنه (عليه السلام) - في صفة بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) -: بعثه بالحق دالا عليه وهاديا إليه، فهدانا به

من الضلالة، واستنقذنا به من الجهالة. (٢)

٢٤٢. عنه (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى شرع الإسلام وسهل شرائعه لمن وردده، وأعز

أركانه لمن حاربه، وجعله عزا لمن تولاه وسلما لمن دخله... وفهما لمن تظن ويقينا لمن عقل. (٣)

٢٤٣. عنه (عليه السلام): إلى أن بعث الله سبحانه محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لانجاز عدته، وإتمام

نبوته، مأخوذا على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريما ميلاده، وأهل الأرض (الأرضيين) يومئذ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة، وطرائق (طوائف) متشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره، فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة. (٤)

راجع: ج ٢ ص ١٣٣ "الوحي".
ب - العلم

الكتاب

(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون). (٥)

١. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ١١ / ٦٠ / ٧٠.

٢. بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤ عن الحارث الأعور.

٣. الكافي: ٢ / ٤٩ / ١ عن الأصمغ بن نباتة، بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٤٩ / ١٨.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ١٨ / ٢١٦ / ٤٨.

٥. العنكبوت: ٤٣.

الحديث

٢٤٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن العلم حياة القلوب من الجهل، وضيء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف. (١)
٢٤٥. الإمام علي (عليه السلام): إنك موزون بعقلك، فزكه بالعلم. (٢)
٢٤٦. عنه (عليه السلام): أعون الأشياء على تزكية العقل التعليم. (٣)
٢٤٧. عنه (عليه السلام): العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب. (٤)
٢٤٨. عنه (عليه السلام): العلم يزيد العاقل عقلا. (٥)
٢٤٩. الإمام الصادق (عليه السلام): كثرة النظر في الحكمة تلحق العقل. (٦)
٢٥٠. عنه (عليه السلام): كثرة النظر في العلم يفتح العقل. (٧)
٢٥١. الإمام الرضا (عليه السلام): من أبصر فهم، ومن فهم عقل. (٨)
- راجع: ج ١ ص ٢٠٠ " العلم يحتاج إليه "،
ص ٢٤٦ " العلم والحكمة ".

-
١. الأمالي للطوسي: ٤٨٨ / ١٠٦٩ عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ١ / ١٦٦ / ٧؛ الترغيب والترهيب: ١ / ٩٥ / ٨ نحوه.
٢. غرر الحكم: ٣٨١٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٢ / ٣٥٩٨.
٣. غرر الحكم: ٣٢٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٢ / ٢٧٨٨.
٤. غرر الحكم: ١٧١٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢ / ١٣٤٦.
٥. بحار الأنوار: ٧٨ / ٦ / ٥٧.
٦. تحف العقول: ٣٦٤، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٤٧ / ٧٣.
٧. الدعوات: ٢٢١ / ٦٠٣، بحار الأنوار: ١ / ١٥٩ / ٣٢.
٨. بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٥٥.

ج - الأدب

٢٥٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): حسن الأدب زينة العقل. (١)
٢٥٣. الإمام علي (عليه السلام): كل شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى الأدب. (٢)
٢٥٤. عنه (عليه السلام): إن بذوي العقول من الحاجة إلى الأدب كما يظنم الزرع إلى المطر. (٣)
٢٥٥. عنه (عليه السلام): نعم قرين العقل الأدب. (٤)
٢٥٦. عنه (عليه السلام): الأدب صورة العقل. (٥)
٢٥٧. عنه (عليه السلام): صلاح العقل الأدب. (٦)
٢٥٨. عنه (عليه السلام): الأدب هو لقاح العقل وذكاء القلب. (٧)
٢٥٩. عنه (عليه السلام): لا عقل لمن لا أدب له. (٨)
٢٦٠. عنه (عليه السلام): ذك (٩) عقلك بالأدب كما تذكي النار بالحطب. (١٠)
٢٦١. الإمام زين العابدين (عليه السلام): آداب العلماء زيادة في العقل. (١١)
- راجع: ج ١ ص ٢٥٣ "مكارم الأخلاق".

١. جامع الأخبار: ٣٣٧ / ٩٤٧، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٣١ / ١٤.
٢. غرر الحكم: ٦٩١١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٧ / ٦٣٨١.
٣. غرر الحكم: ٣٤٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ١٥١ / ٣٣١٠.
٤. غرر الحكم: ٩٨٩٤.
٥. غرر الحكم: ٩٩٦، كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥١ / ١٣٣؛ مائة كلمة للجاحظ: ١٥٩ / ٧٤.
٦. غرر الحكم: ٥٧٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٣ / ٥٣٩٤.
٧. أعلام الدين: ٨٤، إرشاد القلوب: ١٦٠.
٨. غرر الحكم: ١٠٧٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٩ / ٩٩٧٥.
٩. الذكاء: شدة وهج النار، يقال: ذكيت النار؛ إذا أتممت إشعالها ورفعتها. والذكاء: حدة الفؤاد، وسرعة الفطنة
- (لسان العرب: ١٤ / ٢٨٧).
١٠. غرر الحكم: ٥٢٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٥٧ / ٤٧٥٦.
١١. الكافي: ١ / ٢٠ / ١٢، تحف العقول: ٣٩٠ وفيه "أدب العلماء" وكلاهما عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١ / ١٤١ / ٣٠.

د - التجربة

٢٦٢. الإمام علي (عليه السلام): العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب. (١)
٢٦٣. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : العقل غريزة تربيتها التجارب.

(٢)

٢٦٤. عنه (عليه السلام): نعم العون الأدب للنحيظة (٣)، والتجارب لذي اللب. (٤)

٢٦٥. عنه (عليه السلام): التجارب لا تنقضي، والعقل منها في زيادة. (٥)

٢٦٦. الإمام الحسين (عليه السلام): طول التجارب زيادة في العقل. (٦)

راجع: ج ١ ص ٢٦٤ " حفظ التجارب " .

ه - السير في الأرض

الكتاب

(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا

تعمى

الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور). (٧)

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على

كل

شئ قدير). (٨)

(ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون). (٩)

١. غرر الحكم: ١٧١٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢ / ١٣٤٦.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤١ / ٩٠٧.

٣. النحيظة: الطبيعة (القاموس المحيط: ٤ / ١٩٣).

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٨٥ / ٥٨٣٤.

٥. غرر الحكم: ١٥٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣ / ٦١٩ وليس فيه ذيله.

٦. أعلام الدين: ٢٩٨، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٢٨ / ١١.

٧. الحج: ٤٦.

٨. العنكبوت: ٢٠.

٩. العنكبوت: ٣٥.

(فاليوم ننحيك بيدنك لتكون لمن خلفك أية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون).
(١)

الحديث

٢٦٧. الدر المنثور عن ابن دينار: أوحى الله إلى موسى (عليه السلام): أن اتخذ نعلين من حديد وعصا، ثم سح في الأرض، فاطلب الآثار والعبر، حتى تحفو النعلان وتنكسر العصا. (٢)

٢٦٨. داوود (عليه السلام): قل لصاحب العلم يتخذ عصا من حديد ونعلين من حديد، ويطلب العلم حتى تنكسر العصا وتنحرق النعلان. (٣)
و - المشورة

٢٦٩. الإمام علي (عليه السلام): من شاور ذوي العقول استضاء بأنوار العقول. (٤)
ز - التقوى

٢٧٠. سعد السعود نقلا عن كتاب ذكرت فيه سنن إدريس (عليه السلام): اعلموا (٥)
واستيقنوا

أن تقوى الله هي الحكمة الكبرى، والنعمة العظمى، والسبب الداعي إلى الخير، والفتاح لأبواب الخير والفهم والعقل. (٦)

ح - مجاهدة النفس

٢٧١. الإمام علي (عليه السلام): جاهد شهوتك وغالب غضبك وخالف سوء عادتك،

١. يونس: ٩٢.

٢. الدر المنثور: ٦ / ٦١ نقلا عن ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير وراجع ص ٣٩٥ / ١٦٨٦.

٣. سنن الدارمي: ١ / ١٤٧ / ٥٧١ عن عبد الله بن عبد الرحمن التستري، الفردوس: ١ / ١٤٠ / ٤٩٧ عن أبي بكره نحوه.

٤. غرر الحكم: ٨٦٣٤.

٥. في الطبعة المعتمدة: "اعملوا" والتصويب من طبعة أخرى وبحار الأنوار.

٦. سعد السعود: ٣٩، بحار الأنوار: ١١ / ٢٨٣ / ١١.

ترك نفسك ويكمل عقلك وتستكمل ثواب ربك. (١)
٢٧٢. الإمام الصادق (عليه السلام): كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى بعض أصحابه يعظه:

أوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى إلا به،
فإن من اتقى الله، جل وعز وقوي وشيع وروي ورفع عقله عن أهل الدنيا،
فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله مع أهل الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما
أبصرت عيناه من حب الدنيا فقدر حرامها، وجانب شبهاتها، وأضر والله
بالحلال الصافي، إلا ما لا بد له من كسرة منه يشد بها صلبه، وثوب يوارى به
عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له فيما لا بد له منه ثقة
ولا رجاء، فوقعته ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجد واجتهد وأتعب
بدنه حتى بدت الأضلاع وغارت العينان، فأبدل الله له من ذلك قوة في بدنه
وشدة في عقله، وما ذخر له في الآخرة أكثر. (٢)
ط - ذكر الله

٢٧٣. الإمام علي (عليه السلام): الذكر نور العقل، وحياة النفوس، وجلاء الصدور.
(٣)

٢٧٤. عنه (عليه السلام): من كثر ذكره استنار لبه. (٤)
٢٧٥. عنه (عليه السلام): من ذكر الله سبحانه، أحيا الله قلبه ونور عقله ولبه. (٥)
٢٧٦. عنه (عليه السلام): الذكر يؤنس اللب وينير القلب ويستنزل الرحمة. (٦)

-
١. غرر الحكم: ٤٧٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٢ / ٤٣١٩.
 ٢. الكافي: ٢ / ١٣٦ / ٢٣، مشكاة الأنوار: ٤٦٦ / ١٥٥٦ كلاهما عن أبي جميلة، بحار الأنوار: ٧٣ / ٣٩ / ٧٥.
 ٣. غرر الحكم: ١٩٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٦٠ / ١٥٣٢.
 ٤. غرر الحكم: ٩١٢٣.
 ٥. غرر الحكم: ٤٧٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٨ / ٨٣٠١.
 ٦. غرر الحكم: ١٨٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥ / ١٤٢٩.

٢٧٧. عنه (عليه السلام): الذكر هداية العقول وتبصرة النفوس. (١)
- ي - الزهد في الدنيا
٢٧٨. الإمام علي (عليه السلام): من سخت نفسه عن مواهب الدنيا فقد استكمل العقل. (٢)
- ك - اتباع الحق
٢٧٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): وأما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل
- وكمال اللب. (٣)
٢٨٠. أعلام الدين: تذاكروا العقل عند معاوية، فقال الحسين (عليه السلام): لا يكمل العقل إلا باتباع الحق. فقال معاوية: ما في صدوركم إلا شيء واحد. (٤)
٢٨١. الإمام الكاظم (عليه السلام): إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس. (٥)
- ل - مجالسة الحكماء ٢٨٢. الإمام علي (عليه السلام): جالس الحكماء يكمل عقلك، وتشرف نفسك، وينتف عنك جهلك. (٦)
٢٨٣. عنه (عليه السلام): مجالسة الحكماء حياة العقول وشفاء النفوس. (٧)

١. غرر الحكم: ١٤٠٣.
٢. غرر الحكم: ٨٩٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٤ / ٧٤٩٠.
٣. تحف العقول: ١٨، علل الشرائع: ١١٣ / ٩ عن وهب بن منبه وفيه " أنه وجد في التوراة... "، بحار الأنوار: ١ / ١١٩ / ١١.
٤. أعلام الدين: ٢٩٨، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٢٧ / ١١.
٥. الكافي: ١ / ١٦ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٦، مشكاة الأنوار: ٣٩٩ / ١٣١٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، تنبيه الخواطر: ٢ / ٣٤ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ١ / ١٣٦ / ٣٠.
٦. غرر الحكم: ٤٧٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٣ / ٤٣٥١.
٧. غرر الحكم: ٩٨٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٩٠ / ٩٠٨٤ وفيه " العقلاء " بدل " الحكماء ".

م - رحمة الجهال
٢٨٤. الإمام علي (عليه السلام): من أوكد أسباب العقل رحمة الجهال. (١)
ن - الاستعانة بالله
٢٨٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم ارزقني عقلا كاملا وعزما ثاقبا ولبا
راجحا
وقلبا ذكيا وعلما كثيرا وأدبا بارعا، واجعل ذلك كله لي ولا تجعله علي،
برحمتك يا أرحم الراحمين. (٢)
٢٨٦. بحار الأنوار: في المناجاة التي جاء بها جبرئيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى
الله عليه وآله): وامح
اللهم رب بالتوبة ما ثبت من ذنوبي، واغسل بقبولها جميع عيوبتي،
واجعلها جالية لرين (٣) قلبي، شاحذة (٤) لبصيرة لبي. (٥)
٢٨٧. الإمام المهدي (عليه السلام) - في دعاء علمه لمحمد بن علي العلوي المصري
:-
إلهي وأسألك... أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تهدي لي قلبي
وتجمع لي لبي. (٦)
راجع: ج ٢ ص ١٥١ "الدعاء".
ص ٤٢٩ "الاستعانة بالله في زيادة العلم".

-
١. غرر الحكم: ٩٢٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٧ / ٨٥١٠.
 ٢. المصباح للكفعمي: ٩٣، مستدرک الوسائل: ١٠ / ٢٢٣ / ١١٩٠٠ نقلا عن المزار القديم، بحار الأنوار: ٨٧ / ٣٢٥ / ١٤.
 ٣. الرين: كالصدأ يغشى القلب (لسان العرب: ١٣ / ١٩٢).
 ٤. شحذت السيف والسكين: إذا حددته بالمسن وغيره (النهاية: ٢ / ٤٤٩).
 ٥. بحار الأنوار: ٩٤ / ١١٧ / ١٧.
 ٦. مهج الدعوات: ٣٤٢، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٧٢ / ٣٤.

ما يقوي الدماغ
أ - الدهن

٢٨٨. الإمام علي (عليه السلام): الدهن يلين البشرة، ويزيد في الدماغ. (١)
٢٨٩. الإمام الصادق (عليه السلام): دهن البنفسج يرزن الدماغ. (٢)

ب - الدباء

٢٩٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فيما أوصى به عليا (عليه السلام) - : يا علي، عليك بالدباء (٣) فكله، فإنه يزيد في الدماغ والعقل. (٤)
٢٩١. كنز العمال عن أنس: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكثر من أكل الدباء، فقلت:

يا رسول الله، إنك لتحب الدباء! فقال: الدباء يكثر الدماغ ويزيد في عقل. (٥)
٢٩٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليكم بالقرع، فإنه يزيد في العقل ويكبر الدماغ. (٦)

٢٩٣. عنه (صلى الله عليه وآله): كلوا اليقطين فلو علم الله أن شجرة أخف من هذه لأنبتها على أخي
يونس (عليه السلام). إذا اتخذ أحدكم مرقا فليكثر فيه من الدباء، فإنه يزيد في الدماغ وفي العقل. (٧)

١. الكافي: ٦ / ٥١٩ / ١ عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام)، النخصال: ٦١١ / ١٠ عن أبي بصير ومحمد بن مسلم
عن الإمام الصادق عن آباءه عنه (عليهم السلام)، تحف العقول: ١٠٠، بحار الأنوار: ١٠ / ٩٠ / ١.
٢. الكافي: ٦ / ٥٢٢ / ٨ عن محمد بن سوفة، بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٢٣ / ٨.
٣. الدباء: القرع (النهاية: ٢ / ٩٦).
٤. الكافي: ٦ / ٣٧١ / ٧ عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن بعض أصحابنا عن الإمام الكاظم (عليه السلام).
٥. كنز العمال: ١٥ / ٤٥٥ / ٤١٨٠٨ نقلا عن الديلمي.
٦. شعب الإيمان: ٥ / ١٠٢ / ٥٩٤٧ عن عطاء، كنز العمال: ١٠ / ٤٤ / ٢٨٢٧٦ وراجع المعجم الكبير: ٢٢ / ٦٣ / ١٥٢.
٧. مكارم الأخلاق: ١ / ٣٨٣ / ١٢٨٣ عن الإمام الحسين (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٦٦ / ٢٨٨ / ١٦؛ الفردوس:
٣ / ٢٤٤ / ٤٧١٩ عن الإمام الحسين (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، كنز العمال: ١٥ / ٢٨٠ / ٤٠٩٩٠.

- ج - السفرجل
 ٢٩٤. الإمام الرضا (عليه السلام): عليكم بالسفرجل، فإنه يزيد في العقل. (١)
- د - الكرفس
 ٢٩٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليكم بالكرفس، فإنه إن كان شئ يزيد في العقل فهو هو. (٢)
- ه - اللحم
 ٢٩٦. الإمام الصادق (عليه السلام): اللحم ينبت اللحم ويزيد في العقل، ومن ترك أكله أياما فسد عقله. (٣)
٢٩٧. عنه (عليه السلام): من ترك أكل اللحم أربعين صباحا ساء خلقه وفسد عقله، ومن ساء خلقه فأذنوا في أذنه بالتثويب (٤). (٥)
- و - اللبان
 ٢٩٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليكم باللبان (٦)؛ فإنه يمسح الحر من القلب كما يمسح الإصبع العرق عن الجبين، ويشد الظهر، ويزيد في العقل، ويذكي الذهن، ويجلو البصر، ويذهب النسيان. (٧)

١. مكارم الأخلاق: ١ / ٣٧٣ / ١٢٣٦، المحاسن: ٢ / ٣٦٧ / ٢٢٨٢ عن السياري رفعه وفيه " عليكم بالسفرجل
 فكلوه؛ فإنه يزيد في العقل والمروءة"، بحار الأنوار: ٦٦ / ١٧١ / ١٩.
٢. طب النبي (صلى الله عليه وآله): ١١، بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٠٠.
٣. طب الأئمة (عليهم السلام): ١٣٩، بحار الأنوار: ٦٦ / ٧٢ / ٦٨.
٤. ثوب الداعي تشويبا: ردد صوته، ومنه التثويب في الأذان (المصباح المنير: ٨٧).
٥. طب الأئمة (عليهم السلام): ١٣٩، بحار الأنوار: ٦٦ / ٧٢ / ٦٨.
٦. اللبان: ضرب من العلك (لسان العرب: ٥ / ١٥٣).
٧. بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٩٤، مستدرک الوسائل: ١٦ / ٣٧٤ / ٢٠٢٢٨.

٢٩٩. عنه (صلى الله عليه وآله): أطعموا حبلاكم اللبان؛ فإن الصبي إذا غذي في بطن أمه باللبان اشتد

قلبه وزيد في عقله. (١)

ز - الخل

٣٠٠. الإمام الصادق (عليه السلام): الخل يشد العقل. (٢)

٣٠١. الكافي عن محمد بن علي الهمداني: إن رجلا كان عند الرضا (عليه السلام)

بخراسان

فقدت إليه مائدة عليها خل وملح فافتتح (عليه السلام) بالخل، فقال الرجل: جعلت فداك، أمرتنا أن نفتتح بالملح؟!

فقال: هذا مثل هذا - يعني الخل - وإن الخل يشد الذهن ويزيد

في العقل. (٣)

ح - السداب

٣٠٢. أبو الحسن (عليه السلام): السداب (٤) (٥) يزيد في العقل. (٦)

ط - العسل

٣٠٣. الإمام الكاظم (عليه السلام): في العسل شفاء من كل داء، من لعق لعقة عسل

على الريق

١. الكافي: ٦ / ٢٣ / ٦ عن أبي زياد عن الإمام الحسن (عليه السلام) وراجع بحار الأنوار: ٦٦ / ٤٤٤ /

٨.

٢. الكافي: ٦ / ٣٢٩ / ٢ عن سليمان بن خالد و ح ٥ عن إسماعيل بن جابر، المحاسن: ٢ / ٢٨٢ /

١٩١٣ و ح

١٩١٤ كلاهما عن سليمان بن خالد، بحار الأنوار: ٦٦ / ٣٠١ / ١.

٣. الكافي: ٦ / ٣٢٩ / ٤، المحاسن: ٢ / ٢٨٦ / ١٩٣١، بحار الأنوار: ٦٦ / ٣٠٣ / ١٤.

٤. السداب: هي شجرة كثيرة الأغصان ذات أوراق صغيرة ورائحة كريهة، أزهارها صفراء اللون، وحبها

مثلث

الشكل، وكل ثلاث حبات منها قد جمعن داخل غشاء واحد، لها استعمالات طبية، ويقال لها بالعربية: سذاب

(مترجم عن فرهنك صبا: ٥٧٦).

٥. هو بقل، وله خواص وطبائع معروفة في كتب الطب، ومعربه سذاب بالذال المعجمة (تاج العروس: ٢ /

٦٩).

٦. الكافي: ٦ / ٣٦٧ / ١، المحاسن: ٢ / ٣٢٢ / ٢٠٨٨، بحار الأنوار: ٦٦ / ٢٤١ / ١.

يقطع البلغم، ويحسم الصفرة، ويمنع المرة السوداء، ويصفي الذهن،
ويجود الحفظ إذا كان مع اللبان الذكر. (١)

ي - الرمان مع شحمه

٣٠٤. الإمام الصادق (عليه السلام): كلوا الرمان بشحمه، فإنه يدبغ المعدة ويزيد في
الذهن. (٢)

ك - الماء

٣٠٥. الكافي عن أبي طيفور المتطبب: دخلت على أبي الحسن الماضي (عليه السلام)
فنهيته

عن شرب الماء، فقال (عليه السلام): وما بأس بالماء وهو يدير الطعام في المعدة،
ويسكن الغضب ويزيد في اللب، ويظفي المرار. (٣)

ل - الحجامة

٣٠٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحجامة تزيد العقل وتزيد الحافظ حفظا. (٤)
٣٠٧. عنه (صلى الله عليه وآله): الحجامة على الريق أمثل، وهي تزيد في العقل، وتزيد
في الحفظ،

وتزيد الحافظ حفظا. (٥)

م - الفرفخ

٣٠٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليكم بالفرفخ؛ فهي المكيسة، فإنه إن كان
شيء يزيد في
العقل فهي. (٦)

-
١. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): ٣٤٦، بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٦١ / ٧.
 ٢. الكافي: ٦ / ٣٥٤ / ١٢ عن صالح بن عقبة، المحاسن: ٢ / ٣٥٦ / ٢٢٣٢ عن النوفلي، بحار الأنوار: ٦٦ / ١٦٠ / ٢٧.
 ٣. الكافي: ٦ / ٣٨١ / ٢، المحاسن: ٢ / ٣٩٨ / ٢٣٩١، بحار الأنوار: ٦٦ / ٤٥٦ / ٤٢.
 ٤. مكارم الأخلاق: ١ / ١٧٤ / ٥١٨، بحار الأنوار: ٦٢ / ١٢٦ / ٨٢؛ الفردوس: ٢ / ١٥٤ / ٢٧٨١ عن ابن عمر.
 ٥. سنن ابن ماجه: ٢ / ١١٥٤ / ٣٤٨٨ عن ابن عمر، كنز العمال: ١٠ / ١٠ / ٢٨١١٠.
 ٦. المحاسن: ٢ / ٣٢٣ / ٢٠٩٤ عن حماد بن زكريا النخعي، مكارم الأخلاق: ١ / ٣٩٠ / ١٣١٤ كلاهما عن الإمام الصادق (عليه السلام) وليس فيه " فهي المكيسة "، بحار الأنوار: ٦٦ / ٢٣٤ / ٣.

ن - الأترج
٣٠٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليكم بالأترج (١)؛ فإنه ينير الفؤاد ويزيد في
الدماع. (٢)
س - الباقلي
٣١٠. الإمام الصادق (عليه السلام): أكل الباقلي يمنح الساقين، ويزيد في الدماغ.
(٣)
راجع: ج ١ ص ١٨٢ "زيادة العقل ونقصانه في أدوار الحياة".

-
١. الأترج: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون، ذكي
الرائحة،
حامض الماء (المعجم الوسيط: ١ / ٤).
٢. طب النبي (صلى الله عليه وآله): ٨، بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٩٧، مستدرک الوسائل: ١٦ / ٤٠٧ /
٢٠٣٥٧، بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٩٧.
٣. الكافي: ٦ / ٣٤٤ / ١، المحاسن: ٢ / ٣٠٩ / ٢٠٢٨ كلاهما عن محمد بن عبد الله، بحار الأنوار:
٦٢ / ٢٨٣.

الفصل الخامس

علامات العقل

١ / ٥

جنود العقل والجهل

٣١١. الكافي عن سماعة بن مهران: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده جماعة من

مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): اعرفوا العقل وجنده

والجهل وجنده تهتدوا.

قال سماعة: فقلت: جعلت فداك، لا نعرف إلا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين

العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر؛ ثم قال له: أقبل فأقبل (١)؛ فقال الله

١. شرح هذا الحديث المولى محمد صالح المازندراني بما يلي: " فقال له: أدبر فأدبر ": أمره بالهبوط من

عالم الملكوت والنور إلى عالم الظلمات والشور والتوجه إلى ما يلايمه من المشتبهات والنظر إلى ما فيه هواه من المستلذات، فهبط لما في ذلك من مصلحة وهي ابتلاء العباد ونظام البلاد وعمارة الأرض، إذ لولا ذلك لكان الناس بمنزلة الملائكة عارين عن حلية التناكح والتناسل والزراعة وتعمير الأرض، وبطل الغرض المطلوب من هذا النوع من الخلق، وبطل خلافة الأرض، ولزم من ذلك بطلان الثواب والعقاب وعدم انكشاف صفات الباري

وانجلاء حقائقها وآثارها، مثل العدالة والانتقام والجبارية والقهارية والعمو والغفران وغيرها.

" ثم قال له: أقبل فلم يقبل ": أمره بعد الإدبار بالإقبال إليه تعالى والرجوع إلى ما لديه من المقامات العلية والكرامات

الرفيعة التي لا يتيسر الوصول إليها إلا بالانتقال من طور أحسن إلى طور أشرف، ومن حالة أدنى إلى حالة أعلى،

ومن نشأة فانية إلى نشأة باقية، وهكذا من حال إلى حال ومن كمال إلى كمال حتى يبلغ إلى غاية مشاهدة جلال

الله ونهاية ملاحظة أنوار الله ويرتفع في جنة عالية قطوفها دانية، فأبى السلوك في سبيل الرشاد والتقيد بربقة الانقياد والتمسك بلوازم الوعظ والنصيحة والانتقال عن الأفعال القبيحة، كل ذلك لشدة احتجابه بحجاب الظلمات وانغماسه في بحار ذمائم الصفات؛ لتوهمه أن تلك الذمائم الخاسرة والصفات الظاهرة والمشتبهات الحاضرة كمال له، فاغتر بها أو افتخر وأخذها بضاعة له واستكبر (شرح أصول الكافي، كتاب العقل والجهل: ص

٢٦٨).

وصدر أخيراً عن مؤسسة التنظيم والنشر لآثار الإمام الخميني (قدس سره) في هذا المجال كتاب " شرح حديث

جنود العقل والجهل " للسيد الإمام (قدس سره) فراجع.



(٢٤٣)

تبارك وتعالى: خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي.
قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلما نيا فقال له: أدبر فأدبر؛ ثم
قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت، فلعنه.
ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا، فلما رأى الجهل ما أكرم الله به
العقل وما أعطاه، أضمر له العداوة.

فقال الجهل: يا رب، هذا خلق مثلي خلقتة وكرمتة وقويته وأنا ضده
ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيتة، فقال: نعم، فإن عصيت بعد
ذلك أخرجتك ووجدك من رحمتي، قال: قد رضيت، فأعطاه خمسة
وسبعين جندا. فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند:
الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والإيمان
وضده الكفر، والتصديق وضده الجحود، والرجاء وضده القنوط، والعدل
وضده الجور، والرضا وضده السخط، والشكر وضده الكفران، والطمع
وضده اليأس، والتوكل وضده الحرص، والرافة وضدها القسوة، والرحمة

وضدها الغضب، والعلم وضده الجهل، والفهم وضده الحمق، والعفة
وضدها التهلكة، والزهد وضده الرغبة، والرفق وضده الخرق، والرغبة
وضده الجرأة، والتواضع وضده الكبر، والتؤدة وضدها التسرع، والحلم
وضدها السفه، والصمت وضده الهذر، والاستسلام وضده الاستكبار،
والتسليم وضده الشك، والصبر وضده الجزع، والصفح وضده الانتقام،
والغنى وضده الفقر، والتذكر وضده السهو، والحفظ وضده النسيان،
والتعطف وضده القطيعة، والقنوع وضده الحرص، والمؤاساة وضدها
المنع، والمودة وضدها العداوة، والوفاء وضده الغدر، والطاعة وضدها
المعصية، والخضوع وضده التطاول، والسلامة وضدها البلاء، والحب
وضده البغض، والصدق وضده الكذب، والحق وضده الباطل، والأمانة
وضدها الخيانة، والإخلاص وضده الشوب، والشهامة وضدها البلادة،
والفهم وضده الغباوة، والمعرفة وضدها الإنكار، والمداراة وضدها
المكاشفة، وسلامة الغيب وضدها المماكرة، والكتمان وضده الإفشاء،
والصلاة وضدها الإضاعة، والصوم وضده الإفطار، والجهد وضده
النكول، والحج وضده نبذ الميثاق، وصون الحديث وضده النسيمة، وبر
الوالدين وضده العقوق، والحقيقة وضدها الرياء، والمعروف وضده
المنكر، والستر وضده التبرج، والتقية وضدها الإذاعة، والإنصاف وضده
الحمية، والتهيئة وضدها البغي، والنظافة وضدها القذر، والحياء وضدها
الجلع، والقصد وضده العدوان، والراحة وضدها التعب، والسهولة
وضدها الصعوبة، والبركة وضدها المحق، والعافية وضدها البلاء،
والقوام وضده المكاثرة، والحكمة وضدها الهوى، والوقار وضده الخفة،
والسعادة وضدها الشقاوة، والتوبة وضدها الإصرار، والاستغفار وضده

الاغترار، والمحافظة وضدها التهاون، والدعاء وضده الاستتكاف، والنشاط وضده الكسل، والفرح وضده الحزن، والألفة وضدها الفرقة، والسخاء وضده البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي، أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده، وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته. (١)

٢ / ٥

آثار العقل
أ - العلم والحكمة
الكتاب

(يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب). (٢).

(إن في ذلك لذكرى لمن كان لهو قلب أو ألقى السمع وهو شهيد). (٣)
راجع: آل عمران: ٧، الرعد: ١٩، إبراهيم: ٥٢، ص: ٢٩ و ٤٣، الزمر: ٩ و ٢١، غافر: ٥٤.

الحديث

٣١٢. تفسير العياشي عن سليمان بن خالد: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: (ومن

١. الكافي: ١ / ٢١ / ١٤، علل الشرائع: ١١٣ / ١٠، تحف العقول: ٤٠٠ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ١ / ١٠٩ / ٧.
٢. البقرة: ٢٦٩.
٣. ق: ٣٧.

يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) فقال: إن الحكمة المعرفة والتفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم. (١)

٣١٣. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في وصيته لهشام بن الحكم - : يا هشام، إن الله تعالى يقول

في كتابه: (إن في ذلك لذكرى لمن كان لهو قلب) (٢) يعني: عقل: وقال: (ولقد آتينا لقمان الحكمة). (٣) قال: الفهم والعقل...

يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة...

يا هشام، كيف يزكو (٤) عند الله عملك، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك؟!...

يا هشام، نصب الحق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة العلم بالعقل...

إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله (٥) لم يعقد قلبه

١. تفسير العياشي: ١ / ١٥١ / ٤٩٨، بحار الأنوار: ١ / ٢١٥ / ٢٥.

٢. ق: ٣٧.

٣. لقمان: ٣٧.

٤. الزكاة تكون بمعنى النمو وبمعنى الطهارة، وهنا يحتملها (هامش المصدر).

٥. قال العلامة المجلسي: عقل عن الله، أي حصل له معرفة ذاته وصفاته وأحكامه وشرايعه، أو أعطاه الله العقل،

أو علم الأمور بعلم ينتهي إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه وحججه (عليهم السلام)، إما بلا واسطة أو بواسطة، أو بلغ عقله إلى

درجة يفرض الله علومه عليه بغير تعليم بشر (مرآة العقول: ١ / ٥٨).

وقال الطريحي: عقل عن الله: أي عرف عنه، كأن أخذ العلم من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، ومنه: "من عقل عن الله

اعتزل عن أهل الدنيا" الكافي: ١ / ١٧ / ١٢ (مجمع البحرين: ٢ / ١٢٥٠).

على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقا، وسره لعلانيته موافقا، لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه، وناطق عنه. (١)
٣١٤. عنه (عليه السلام) - أيضا - : يا هشام، إن العقل مع العلم، فقال: (وتلك الأمثال نضربها

للناس وما يعقلها إلا العالمون). (٢)
٣١٥. الإمام علي (عليه السلام): العقل والعلم مقرونان في قرن لا يفترقان ولا يتباينان. (٣)

٣١٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن العقل عقال من الجهل، والنفس مثل أخبث الدواب،

- فإن لم تعقل حارت، فالعقل عقال من الجهل. (٤)
٣١٧. الإمام علي (عليه السلام): من عقل فهم. (٥)
٣١٨. عنه (عليه السلام): العقل أصل العلم وداعية الفهم. (٦)
٣١٩. عنه (عليه السلام): بالعقول تنال ذروة العلوم. (٧)
٣٢٠. عنه (عليه السلام): العقل مركب العلم، العلم مركب الحلم. (٨)
٣٢١. عنه (عليه السلام): العلم عنوان العقل. (٩)

-
١. الكافي: ١ / ١٦ / ١٢، تحف العقول: ٣٨٨، بحار الأنوار: ١ / ١٣٩ / ٣٠.
٢. الكافي: ١ / ١٤ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٤، بحار الأنوار: ١ / ١٣٤ / ٣٠.
٣. غرر الحكم: ١٧٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣ / ١٣٨٣.
٤. تحف العقول: ١٥، بحار الأنوار: ١ / ١١٧ / ١١.
٥. غرر الحكم: ٧٦٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٣ / ٧١١٩.
٦. غرر الحكم: ١٩٥٩ و ٤٧٣ وفيه "العقل داعي الفهم"، عيون الحكم والمواعظ: ٤١ / ٩٥٥ نحوه وليس فيه "أصل العلم".
٧. غرر الحكم: ٤٢٧٥.
٨. غرر الحكم: ٨١٦ و ٨١٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠ / ٤٧٨ و ٤٧٩.
٩. غرر الحكم: ٨٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤ / ٢٠٥.

٣٢٢. عنه (عليه السلام): العلم يدل على العقل، فمن علم عقل. (١)
٣٢٣. عنه (عليه السلام): بالعقل استخراج غور الحكمة، وبالحكمة استخراج غور العقل. (٢)
٣٢٤. عنه (عليه السلام): الحكمة روضة العقلاء ونزهة النبلاء. (٣)
٣٢٥. عنه (عليه السلام): من ملك عقله كان حكيماً. (٤)
٣٢٦. الإمام الصادق (عليه السلام): دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ

والعلم، وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذا كرا فطنا فهماً، فعلم بذلك كيف ولم وحيث، وعرف من نصحه ومن غشه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصولة، وأخلص الوجدانية لله والإقرار بالطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدر كلاً لما فات، ووارداً على ما هو آت، يعرف ما هو فيه ولأى شئ هو هاهنا، ومن أين يأتيه، وإلى ما هو صائر، وذلك كله من تأييد العقل. (٥)

٣٢٧. عنه (عليه السلام) - في بيان جنود العقل والجهل - : الحكمة وضدها الهوى.

(٦)

راجع: ج ١ ص ٢٠٠ " العلم يحتاج إليه " ،
ص ٢٣٠ " العلم " ،
ص ٣٥٥ " عداوة العلم والعالم " .

-
١. غرر الحكم: ١٧٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢ / ١٣٥٧.
 ٢. الكافي: ١ / ٢٨ / ٣٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، غرر الحكم: ٤٢٠٨ وفيه صدر الحديث.
 ٣. غرر الحكم: ١٧١٥، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢ / ١٣٤٥.
 ٤. غرر الحكم: ٨٢٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٧ / ٧٨٨٠.
 ٥. الكافي: ١ / ٢٥ / ٢٣، علل الشرائع: ١٠٣ / ٢ عن الحسن بن محبوب عن بعض أصحابه، بحار الأنوار: ١ / ٩٠ / ١٧.
 ٦. الكافي: ١ / ٢٢ / ١٤، الخصال: ٥٩١ / ١٣ كلاهما عن سماعة بن مهران، تحف العقول: ٤٠٢ عن الإمام الكاظم (عليه السلام).

ب - معرفة الله
 ٣٢٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قسم الله العقل ثلاثة أجزاء، فمن كن فيه كمل عقله، ومن لم يكن فلا عقل له: حسن المعرفة بالله، وحسن الطاعة لله، وحسن الصبر على أمر الله. (١)
 ٣٢٩. تحف العقول: قدم المدينة رجل نصراني من أهل نجران، وكان فيه بيان وله وقار وهيبة، ف قيل: يا رسول الله، ما أعقل هذا النصراني؟! فزجر القائل وقال: مه! إن العاقل من وحد الله وعمل بطاعته. (٢)
 ٣٣٠. الإمام علي (عليه السلام): بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفكرة تثبت حجته. (٣)
 ٣٣١. عنه (عليه السلام): الحمد لله... الذي بطن من خفيات الأمور، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض، بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته، لا تستطيع عقول المتفكرين جحده؛ لأن من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن، فلا مدفع لقدرته. (٤)
 ٣٣٢. الكافي عن الحسن بن عمار عن الإمام الصادق (عليه السلام): إن أول الأمور ومبدأها

-
١. تحف العقول: ٥٤، الخصال: ١٠٢ / ٥٨، تيسير المطالب: ١٤٨، بحار الأنوار: ١ / ١٠٦ / ١.
 ٢. تحف العقول: ٥٤، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٥٨ / ١٤٦.
 ٣. تحف العقول: ٦٢، الأمالي للمفيد: ٢٥٤ عن محمد بن زيد الطبري، التوحيد: ٣٥ / ٢ عن محمد بن يحيى بن عمر
 بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٠ / ٢٨٣ والثلاثة الأخيرة عن الإمام الرضا (عليه السلام) وفيها "بالفطرة"
 بدل "بالفكرة"، بحار الأنوار: ٣ / ٥٥ / ٢٨ نقلا عن جامع الأخبار.
 ٤. الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ وفيه "بنقص" بدل "ببعض" و "بأفعاله" بدل "بفعاله" وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٥ / ١٤.

وقوتها وعمارتها - التي لا ينتفع شيء إلا به - العقل الذي جعله الله زينة
لخلقه ونورا لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم وأنهم مخلوقون، وأنه
المدير لهم وأنهم المدبرون، وأنه الباقي وهم الفانون، واستدلوا بعقولهم
على ما رأوا من خلقه؛ من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره،
وبأن له ولهم خالقا ومدبرا لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح،
وأن الظلمة في الجهل، وأن النور في العلم، فهذا ما دلهم عليه العقل.
قيل له: فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره؟

قال: إن العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن
الله هو الحق، وأنه هو ربه، وعلم أن لخالقه محبة، وأن له كراهية، وأن له
طاعة، وأن له معصية، فلم يجد عقله يدله على ذلك، وعلم أنه لا يوصل
إليه إلا بالعلم وطلبه، وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يصب ذلك بعلمه، فوجب
على العاقل طلب العلم والأدب الذي لا قوام له إلا به. (١)

٣٣٣. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في وصيته لهشام -: يا هشام، إن ضوء الجسد
في عينه،

فإن كان البصر مضيئا استضاء الجسد كله. وإن ضوء الروح العقل، فإذا كان
العبد عاقلا كان عالما بربه، وإذا كان عالما بربه أبصر دينه. وإن كان جاهلا
بربه لم يقم له دين. وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية فكذلك لا يقوم
الدين إلا بالنية الصادقة؛ ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل. (٢)
٣٣٤. الإمام الرضا (عليه السلام): بالعقول يعتقد التصديق بالله. (٣)

١. الكافي: ١ / ٢٩ / ٣٤.

٢. تحف العقول: ٣٩٦؛ بحار الأنوار: ١ / ١٥٣ / ٣٠.

٣. التوحيد: ٤٠ / ٢ عن محمد بن يحيى، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٤، بحار الأنوار: ٤ / ٢٣٠ / ٣ وراجع ص
١٢٣

صفات العاقل.

ج - الدين

٣٣٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا دين لمن لا عقل له. (١)
٣٣٦. الإمام علي (عليه السلام): هبط جبرئيل على آدم (عليه السلام) فقال: يا آدم، إنني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث، فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم: يا جبرئيل، وما الثلاث؟ فقال: العقل والحياء والدين، فقال آدم: إنني قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه، فقالا: يا جبرئيل، إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال: فشأنكما، وعرج. (٢)
٣٣٧. عنه (عليه السلام): ما آمن المؤمن حتى عقل. (٣)
٣٣٨. عنه (عليه السلام): الدين والأدب نتيجة العقل. (٤)
٣٣٩. الإمام الصادق (عليه السلام): من كان عاقلا كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة. (٥)
٣٤٠. إرشاد القلوب: في توراة موسى (عليه السلام): لا عقل كالدين. (٦)
- راجع: ج ١ ص ٢١٨ " التحذير من ترك التعقل " .
- د - كمال الدين
٣٤١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما تم دين إنسان قط حتى يتم عقله. (٧)

-
١. تحف العقول: ٥٤، روضة الواعظين: ٩، غرر الحكم: ١٠٧٦٨ عن الإمام علي (عليه السلام)؛ بحار الأنوار: ١ / ٩٤ / ١٩؛
- شعب الإيمان: ٤ / ١٥٧ / ٤٦٤٤ عن جابر، كنز العمال: ٣ / ٣٧٩ / ٧٠٣٤.
٢. الكافي: ١ / ١٠ / ٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤١٦ / ٥٩٠٦، الخصال: ١٠٢ / ٥٩، الأمالي للصدوق: ٧٧٠ / ١٠٤٣ كلها عن الأصبغ بن نباتة، روضة الواعظين: ٧، كنز الفوائد: ١ / ٥٦ وراجع الاختصاص: ٢٤٥،
- بحار الأنوار: ١ / ٨٦ / ٨.
٣. غرر الحكم: ٩٥٥٣.
٤. غرر الحكم: ١٦٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦ / ٣٠٣ وزاد فيه " والعدل " بعد " والأدب " .
٥. الكافي: ١ / ١١ / ٦، ثواب الأعمال: ٢٩ / ٢ / كلاهما عن إسحاق بن عمار، بحار الأنوار: ١ / ٩١ / ٢٠.
٦. إرشاد القلوب: ٧٤.
٧. تيسير المطالب: ١٦٤؛ شعب الإيمان: ٦ / ٢٥٥ / ٨٠٦١ عن أنس وفيه " المسلم " بدل " إنسان "، كنز العمال: ١٥ / ٩١٦ / ٤٣٥٨١.

٣٤٢. عنه (صلى الله عليه وآله): لا يعجبك إسلام امرئ حتى تنظر ما معقول عقله.
(١)

٣٤٣. عنه (صلى الله عليه وآله): لا يعجبكم إسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله. (٢)

٣٤٤. الإمام علي (عليه السلام): ثلاث من كن فيه كمل إيمانه: العقل، والحلم،
والعلم. (٣)

٣٤٥. عنه (عليه السلام): على قدر العقل يكون الدين، على قدر الدين تكون قوة
اليقين. (٤)

٣٤٦. الإمام الكاظم (عليه السلام): كما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية فكذلك لا
يقوم

الدين إلا بالنية الصادقة، ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل. (٥)

٥ - مكارم الأخلاق

٣٤٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لمن قال له: أخبرني عن العقل ما هو؟
وكيف هو؟ وما

يتشعب منه وما لا يتشعب؟ وصف لي طوائفه كلها - : إن العقل عقال من
الجهل، والنفس مثل أخبث الدواب، فإن لم تعقل حارت، فالعقل عقال من
الجهل، وإن الله خلق العقل فقال له: أقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر،
فقال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقا أعظم منك
ولا أطوع منك، بك أبدئ وبك أعيد، لك الثواب وعليك العقاب.
فتشعب من العقل الحلم، ومن الحلم العلم، ومن العلم الرشد. ومن
الرشد العفاف، ومن العفاف الصيانة، ومن الصيانة الحياء، ومن الحياء
الرزانة، ومن الرزانة المداومة على الخير، ومن المداومة على الخير

١. جامع الأحاديث للقمي: ١٣٦.

٢. مسند الشهاب: ٢ / ٨٨ / ٩٤٢، كنز العمال: ٣ / ٣٨٤ / ٧٠٦٠.

٣. غرر الحكم: ٤٦٥٨، عيون الحكم والموعظ: ٢١١ / ٤٢١٨.

٤. غرر الحكم: ٦١٨٣ و ٦١٨٤، عيون الحكم والموعظ: ٣٢٧ / ٥٦١٢ و ٥٦١٦.

٥. تحف العقول: ٣٩٦ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ١ / ١٥٣ / ٣٠.

كراهية الشر، ومن كراهية الشر طاعة الناصح. (١)
٣٤٨. عنه (صلى الله عليه وآله): التودد إلى الناس نصف العقل. (٢)
٣٤٩. عنه (صلى الله عليه وآله): حسن الأدب دليل على صحة العقل. (٣)
٣٥٠. الإمام علي (عليه السلام): فساد الأخلاق معاشر السفهاء، وصلاح الأخلاق معاشر

العقلاء. (٤)

٣٥١. عنه (عليه السلام): الأدب في الإنسان كشجرة أصلها العقل. (٥)
٣٥٢. عنه (عليه السلام): إن الأدب حجة العقل، والعلم حجة القلب. (٦)
٣٥٣. عنه (عليه السلام): أفضل العقل الأدب. (٧)
٣٥٤. عنه (عليه السلام): حد العقل النظر في العواقب، والرضا بما يجري به القضاء.

(٨)

٣٥٥. عنه (عليه السلام): للحازم من عقله عن كل دنية زاجر. (٩)

١. تحف العقول: ١٥، بحار الأنوار: ١ / ١١٧ / ١١.
٢. الكافي: ٢ / ٦٤٣ / ٤ عن السكوني عن الإمام الصادق (عليه السلام)، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤١٦ / ٥٩٠٤ عن زرارة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، نهج البلاغة: الحكمة ١٤٢، تحف العقول: ٤٤٣ عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٤ / ١٦٨ / ٣٥؛ حلية الأولياء: ٣ / ١٩٥ عن الأصمعي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، الفردوس: ٢ / ٧٥ / ٢٤٢١ عن الإمام علي (عليه السلام)، مسند الشهاب: ١ / ٥٥ / ٣٣ عن ابن عمر، كنز العمال: ٣ / ٤٩ / ٥٤٣٥.
٣. إرشاد القلوب: ١٩٩.
٤. كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، كشف الغمة: ٣ / ١٣٩ وفيه "بمعاشر السفهاء... بمنافسة العقلاء"، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤٥.
٥. غرر الحكم: ٢٠٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ٦٠ / ١٥٢٧.
٦. أعلام الدين: ٩٦.
٧. غرر الحكم: ٢٩٤٧.
٨. غرر الحكم: ٤٩٠١، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٢ / ٤٤٤٧.
٩. غرر الحكم: ٧٣٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٣ / ٦٨٠٨.

٣٥٦. عنه (عليه السلام): ما ذل من أحسن الفكر. (١)
 ٣٥٧. عنه (عليه السلام): بالعقل كمال النفس. (٢)
 ٣٥٨. عنه (عليه السلام): الخلق المحمود من ثمار العقل. (٣)
 ٣٥٩. عنه (عليه السلام): ما جمل الفضائل كاللب. (٤)
 ٣٦٠. عنه (عليه السلام): من اتقى الله عقل. (٥)
 ٣٦١. عنه (عليه السلام): العقل شجرة ثمرها السخاء والحياء. (٦)
 ٣٦٢. عنه (عليه السلام): العقل شجرة أصلها التقى، وفرعها الحياء، وثمرتها الورع.

فالتقوى

- تدعو إلى خصال ثلاث: إلى الفقه في الدين، والزهد في الدنيا، والانقطاع إلى الله تعالى. والحياء يدعو إلى ثلاث خصال: إلى اليقين، وحسن الخلق، والتواضع. والورع يدعو إلى خصال ثلاث: إلى صدق اللسان، والمسارة إلى البر، وترك الشبهات. (٧)
 ٣٦٣. عنه (عليه السلام): كسب العقل الاعتبار والاستظهار، وكسب الجهل الغفلة والاغترار. (٨)
 ٣٦٤. عنه (عليه السلام): يستدل على عقل الرجل بالتحلي بالعفة والقناعة. (٩)

١. غرر الحكم: ٩٤٥٨.
 ٢. غرر الحكم: ٤٣١٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٩ / ٣٩٠٤.
 ٣. غرر الحكم: ١٢٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧ / ١١٧٦.
 ٤. غرر الحكم: ٩٤٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٠ / ٨٨٢٨.
 ٥. الكافي: ٨ / ٢٤١ / ٣٣١، تنبيه الخواطر: ٢ / ١٥٢ كلاهما عن جويرية بن مسهر، بحار الأنوار: ٤١ / ٥٨ / ١١.
 ٦. غرر الحكم: ١٢٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦ / ١١٦٣ وفيه " والوفاء " بدل " والحياء ".
 ٧. المواعظ العددية: ١٦٠.
 ٨. غرر الحكم: ٧٢٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٧ / ٦٧٣٣ و ٦٧٣٤.
 ٩. غرر الحكم: ١٠٩٥٦.

٣٦٥. عنه (عليه السلام): عليك بالسخاء فإنه ثمرة العقل. (١)
٣٦٦. عنه (عليه السلام): كفى بالمرء عقلاً أن يجمل في مطالبه. (٢)
٣٦٧. عنه (عليه السلام): ثمرة العقل مداراة الناس. (٣)
٣٦٨. عنه (عليه السلام): عنوان العقل مداراة الناس. (٤)
٣٦٩. عنه (عليه السلام): لا عقل كالتجاهل. (٥)
٣٧٠. عنه (عليه السلام): العقل حيث كان ألف مألوف. (٦)
٣٧١. عنه (عليه السلام): الاحتمال برهان العقل وعنوان الفضل. (٧)
٣٧٢. عنه (عليه السلام): ذو العقل لا ينكشف إلا عن احتمال وإجمال وإفضال. (٨)
٣٧٣. عنه (عليه السلام): لكل شئ زكاة، وزكاة العقل احتمال الجهال. (٩)
٣٧٤. عنه (عليه السلام): مروة الرجل على قدر عقله. (١٠)
٣٧٥. عنه (عليه السلام): جهاد النفس بالعلم عنوان العقل. (١١)

١. غرر الحكم: ٦٠٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٥ / ٥٧١٤.
٢. غرر الحكم: ٧٠٤١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٦ / ٦٥٤٣.
٣. غرر الحكم: ٤٦٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٩ / ٤٢٠٠.
٤. غرر الحكم: ٦٣٢١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٩ / ٥٧٧٤.
٥. غرر الحكم: ١٠٥٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣١ / ٩٦٥٩.
٦. غرر الحكم: ١٢٥١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦ / ١١٦٠.
٧. غرر الحكم: ١٦٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٠ / ١٢٦٨.
٨. غرر الحكم: ٥١٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٥٦ / ٤٧٤٩.
٩. غرر الحكم: ٧٣٠١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٢ / ٦٧٨٤.
١٠. غرر الحكم: ٩٧٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٩ / ٩٠٥٢.
١١. غرر الحكم: ٤٧٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٣ / ٤٣٤١.

٣٧٦. عنه (عليه السلام): إنما العقل التجنب من الإثم، والنظر في العواقب، والأخذ بالحزم. (١)
٣٧٧. عنه (عليه السلام): العقل يوجب الحذر. (٢)
٣٧٨. عنه (عليه السلام):... ومن عقله [أي المؤمن] إنصافه من نفسه، وتركه الغضب عند مخالفته، وقبوله الحق إذا بان له. (٣)
٣٧٩. عنه (عليه السلام): الحلم نور جوهره العقل. (٤)
٣٨٠. عنه (عليه السلام): مع العقل يتوفر الحلم. (٥)
٣٨١. عنه (عليه السلام): بوفور العقل يتوفر الحلم. (٦)
٣٨٢. عنه (عليه السلام): العقل أنك تقتصد فلا تسرف، وتعد فلا تخلف، وإذا غضبت حلمت. (٧)
٣٨٣. عنه (عليه السلام): السكينة عنوان العقل. (٨)
٣٨٤. عنه (عليه السلام): ثمرة العقل لزوم الحق. (٩)
٣٨٥. عنه (عليه السلام): ثمرة العقل الصدق. (١٠)

١. غرر الحكم: ٣٨٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٨ / ٣٦٥٧ وفيه " التحذر " بدل " التجنب " .
٢. غرر الحكم: ٨١٤ و ١٠٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤ / ٢١٠ .
٣. أعلام الدين: ١٢٧ .
٤. غرر الحكم: ١١٨٥ .
٥. غرر الحكم: ٩٧٤١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٦ / ٨٩٨٦ .
٦. غرر الحكم: ٤٢٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٨ / ٣٨٦٩ .
٧. غرر الحكم: ٢١٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠ / ٩٩ وليس فيه ذيله .
٨. غرر الحكم: ٧٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢ / ٩٨٧ .
٩. غرر الحكم: ٤٦٠٢ .
١٠. غرر الحكم: ٤٦٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٩ / ٤٢٠٤ .

٣٨٦. عنه (عليه السلام): ثمرة العقل مقت الدنيا وقمع الهوى. (١)
٣٨٧. عنه (عليه السلام): ثمرة العقل الاستقامة. (٢)
٣٨٨. عنه (عليه السلام): من عقل سمح. (٣)
٣٨٩. عنه (عليه السلام): إن أصل العقل العفاف، وثمرته البراءة من الآثام. (٤)
٣٩٠. عنه (عليه السلام): من عقل فهم، من عقل عف. (٥)
٣٩١. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : لا ترضين قول أحد حتى ترضى فعله،

ولا ترض فعله حتى ترضى عقله، ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه، فإن الإنسان مطبوع على كرم ولؤم، فإن قوي الحياء عنده قوي الكرم، وإن ضعف الحياء قوي اللؤم. (٦)

٣٩٢. عنه (عليه السلام) - أيضا - : إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق: صون العرض، والجزاء
- بالفرض، والأخذ بالفضل، والوفاء بالعهد، والإنجاز للوعد. (٧)
٣٩٣. الإمام الحسن (عليه السلام): لا أدب لمن لا عقل له. (٨)
٣٩٤. عنه (عليه السلام) - لما سئل عن العقل - : التجرع للغصة حتى تنال الفرصة. (٩)

١. غرر الحكم: ٤٦٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٨ / ٤١٥٧.
٢. غرر الحكم: ٤٥٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٨ / ٤١٧٣ وفيه " العلم " بدل " العقل " .
٣. غرر الحكم: ٧٦٩٥.
٤. مطالب السؤل: ٥٠؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٧ / ٥٩.
٥. غرر الحكم: ٧٦٤٤ و ٧٦٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٣ / ٧١١٩ وص ٤٢٨ / ٧٢٧٠.
٦. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣١٠ / ٥٥٤.
٧. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٦٧ / ٩٩.
٨. كشف الغمة: ٢ / ١٩٧، بحار الأنوار: ٧٨ / ١١١ / ٦.
٩. معاني الأخبار: ٢٤٠ / ١ عن محمد بن عبد الجبار عن بعض أصحابنا رفعه، بحار الأنوار: ١ / ١١٦ / ٩.

٣٩٥. الإمام الحسين (عليه السلام) - لما سئل عن العقل - : التجرع للغصة ومداهنة الأعداء. (١)

٣٩٦. الإمام الصادق (عليه السلام): مجاملة الناس ثلث العقل. (٢)

٣٩٧. عنه (عليه السلام): لا يعد العاقل عاقلا حتى يستكمل ثلاثا: إعطاء الحق من نفسه

على حال الرضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، واستعمال الحلم عند العثرة. (٣)

٣٩٨. عنه (عليه السلام): لم يقسم بين العباد أقل من خمس: اليقين، والقنوع، والصبر، والشكر، والذي يكمل له هذا كله العقل. (٤)

راجع: ج ١ ص ٣٢١ " ما ينبغي للعاقل "

ص ٢٧٨ " صفات العقلاء "

ص ٢٨٩ " صفات أولي النهى "

ص ٢٩٠ " صفات أولي الأبواب "

ص ٣٥٦ " مساوى الأخلاق "

و - محاسن الأعمال

الكتاب

(أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الأبواب).

(٥)

(الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق). (٦)

١. معاني الأخبار: ٣٨٠ / ٧، الأمالي للصدوق: ٧٧٠ / ١٠٤٢ عن أبي سعيد عقيصا، وذكره أيضا في:

٤٤١ / ٣٥٨

عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا (عليه السلام) وزاد فيه " ومدارة الأصدقاء "، المحاسن: ١ / ٣١٠ /

٦١٦ عن الإمام

الحسن (عليه السلام)، روضة الواعظين: ٨ عن الإمام الرضا (عليه السلام) وأيضا عن الإمام الحسن (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١ / ١٣٠ / ١٣.

٢. الكافي: ٢ / ٦٤٣ / ٢ عن سماعة، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٥٠ / ٩١.

٣. تحف العقول: ٣١٨، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٣٢ / ٢٩.

٤. الخصال: ٢٨٥ / ٣٦، المحاسن: ١ / ٣٠٦ / ٦٠١ وفيه " لم يقسم الله بين الناس شيئا " بدل " لم يقسم بين العباد "

و كلاهما عن عبد الله بن مسكان، روضة الواعظين: ٧، بحار الأنوار: ١ / ٨٧ / ٩.

٥. الرعد: ١٩.

٦. الرعد: ٢٠.

(والذين يصلون ما أمر الله بهى أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب).
(١)

الحديث

٣٩٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل،
وجد المؤمنون

من بني آدم واجتهدوا في طاعة الله على قدر عقولهم، فأعملهم بطاعة الله
أوفرهم عقلا. (٢)

٤٠٠. عنه (صلى الله عليه وآله) - لما سئل عن العقل - : العمل بطاعة الله، وإن
العمال بطاعة الله
هم العقلاء. (٣)

٤٠١. تيسير المطالب عن جابر بن عبد الله: إن النبي (صلى الله عليه وآله) تلا هذه
الآية: (و تلك الأمثال

نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) قال: العالم الذي عقل عن الله عز وجل
فعمل بطاعته واجتنب سخطه. (٤)

٤٠٢. حلية الأولياء عن سويد بن غفلة: إن أبا بكر خرج ذات يوم فاستقبله
النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: بم بعثت يا رسول الله؟ قال: بالعقل، قال: فكيف
لنا

بالعقل؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إن العقل لا غاية له، ولكن من أحل حلال الله
وحرم حرامه سمي عاقلا، فإن اجتهد بعد ذلك سمي عابدا، فإن اجتهد
بعد ذلك سمي جوادا. فمن اجتهد في العبادة وسمح في نوائب
المعروف بلا حظ من عقل يدلّه على اتباع أمر الله عز وجل واجتناب ما نهى الله
عنه، فأولئك هم الأخسرون أعمالا، الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. (٥)

١. الرعد: ٢١.

٢. تيسير المطالب: ٣١٣.

٣. روضة الواعظين: ٨، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ٢٠.

٤. تيسير المطالب: ١٤٦.

٥. حلية الأولياء: ١ / ٢١.

٤٠٣. الإمام علي (عليه السلام): العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة

الحواس، والحواس أئمة الأعضاء. (١)

٤٠٤. عنه (عليه السلام): على قدر العقل تكون الطاعة. (٢)

٤٠٥. عنه (عليه السلام): من كمل عقله حسن عمله. (٣)

٤٠٦. عنه (عليه السلام): من قدم عقله على هواه حسنت مساعيه. (٤)

٤٠٧. عنه (عليه السلام): من علامات العقل العمل بسنة العدل. (٥)

٤٠٨. عنه (عليه السلام): غريزة العقل تحدو على استعمال العدل. (٦)

٤٠٩. عنه (عليه السلام): العقل أن تقول ما تعرف وتعمل بما تنطق به. (٧)

٤١٠. عنه (عليه السلام): من قوم لسانه زان عقله. (٨)

٤١١. عنه (عليه السلام): المعذرة برهان العقل. (٩)

٤١٢. عنه (عليه السلام): ثمرة العقل صحبة الأخيار. (١٠)

٤١٣. الإمام الصادق (عليه السلام): أفضل طبائع العقل العبادة، وأوثق الحديث له العلم،

١. كنز الفوائد: ١ / ٢٠٠، بحار الأنوار: ١ / ٩٦ / ٤٠.

٢. غرر الحكم: ٦١٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢٧ / ٥٦٢٣.

٣. الخصال: ٦٣٣ / ١٠ عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ١ / ٨٧ / ١٠.

٤. غرر الحكم: ٨٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٥ / ٨١٩٧.

٥. غرر الحكم: ٩٤٣٠.

٦. غرر الحكم: ٦٣٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٩ / ٥٩١٩ وفيه " تأمر " بدل " تحدو " .

٧. غرر الحكم: ٢١٤١، عيون الحكم والمواعظ: ٦٦ / ١٦٧٨ وفيه " وتعرف " بدل " وتعمل " .

٨. غرر الحكم: ٨٣٨١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٨ / ٧٩٢٨.

٩. غرر الحكم: ٤٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥ / ٦٩٥.

١٠. غرر الحكم: ٤٦١٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٩ / ٤١٩٦.

وأجزل حظوظه الحكمة، وأفضل ذخائره الحسنات. (١)

راجع: ج ١ ص ٢٧٢ " الفعل "

ص ٢٧٨ " صفات العقلاء "

ص ٢٨٩ " صفات أولي النهى "

ص ٢٩٠ " صفات أولي الألباب "

ز - وضع الأشياء مواضعها

٤١٤. الإمام علي (عليه السلام): العاقل من وضع الأشياء مواضعها، والجاهل ضد

ذلك. (٢)

٤١٥. عنه (عليه السلام) أنه قيل له: صف لنا العاقل، فقال (عليه السلام): هو الذي

يضع الشيء مواضعه،

فقيل: فصف لنا الجاهل، فقال: قد فعلت. (٣)

٤١٦. عنه (عليه السلام): العاقل من أحسن صنائعه، ووضع سعيه في مواضعه. (٤)

٤١٧. عنه (عليه السلام): ليس على العاقل اعتراض المقادير، إنما عليه وضع الشيء في

حقه. (٥)

فائدة:

وكما يلاحظ فإن أحد آثار العقل " وضع الأشياء مواضعها "، ومن جهة أخرى ورد

هذا المعنى نفسه في تعريف العدل (٦)، والنتيجة التي يمكن استخلاصها من مقارنة

هاتين المجموعتين من الأحاديث هي أن من جملة آثار العقل رعاية العدل، وأن

العاقل يعمل بالعدل، وهذه النتيجة صرحت بها أحاديث أخرى أيضا. (٧)

١. الاختصاص: ٢٤٤، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ٢٤.

٢. غرر الحكم: ١٩١١، عيون الحكم والمواعظ: ٢١ / ١٣٤.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٢٣٥، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٣٦.

٤. غرر الحكم: ١٧٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤ / ١٣٩٢.

٥. كنز الفوائد: ١ / ٢٠٠.

٦. " العدل يضع الأمور مواضعها " نهج البلاغة: الحكمة ٤٣٧.

٧. راجع ج ١ ص ٢٦١ " علامات العقل " و ح ٤٠٧ و ٤٠٨، غرر الحكم: ٩٤٣٠ و ٦٣٩٢.

- ح - اختيار الأصلح
٤١٨. الإمام علي (عليه السلام): العقل يأمرك بالأنفع، والمروءة تأمرك بالأجمل. (١)
٤١٩. عنه (عليه السلام): من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة. (٢)
٤٢٠. عنه (عليه السلام): ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن العاقل من يعرف
- خير الشرين. (٣)
- ط - اغتنام العمر
٤٢١. الإمام علي (عليه السلام): العاقل من لا يضيع له نفسا فيما لا ينفعه، ولا يقتني ما لا يصحبه. (٤)
٤٢٢. عنه (عليه السلام): لو صح العقل لاغتنم كل امرئ مهله. (٥)
- راجع: ج ١ ص ٢٦٦ "ترك الفضول".
- ي - صواب القول
٤٢٣. الإمام علي (عليه السلام): من دلائل العقل النطق بالصواب. (٦)
٤٢٤. عنه (عليه السلام): جميل القول دليل وفور العقل. (٧)

١. نشر الدر: ١ / ٢٨٥.
٢. الكافي: ٨ / ٢٤ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام)، تحف العقول: ٩٩، كتاب من لا يحضره الفقيه:
- ٤ / ٤٠٧ / ٥٨٨٠، التوحيد: ٧٤ / ٢٧ كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عنه (عليهم السلام) وفيهما
- "البهم" بدل "البهيمة"، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨٨ / ١.
٣. مطالب السؤل: ٤٩؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٦ / ٥٨.
٤. غرر الحكم: ٢١٦٣.
٥. غرر الحكم: ٧٥٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤١٦ / ٧٠٧٥.
٦. غرر الحكم: ٩٤١٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٣ / ٨٦٧٠.
٧. غرر الحكم: ٤٧٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٣ / ٤٣٤٤.

٤٢٥. عنه (عليه السلام): يستدل على عقل الرجل بحسن مقاله، وعلى طهارة أصله
بجميل

أفعاله. (١)

٤٢٦. الإمام الصادق (عليه السلام): الرجال ثلاثة: عاقل وأحمق وفاجر. فالعاقل إن
كلم

أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى. والأحمق إن تكلم عجل، وإن
حدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل. والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن
حدثته شانك. (٢)

راجع: ج ١ ص ٢٧٣ "الكلام"، ص ٢٧٤ "السكوت"،
ص ٢٧٨ "صفات العقلاء".

ك - حفظ التجارب

٤٢٧. الإمام علي (عليه السلام): العقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك.
(٣)

٤٢٨. عنه (عليه السلام): حفظ التجارب رأس العقل. (٤)

٤٢٩. الإمام الحسن (عليه السلام) - لما سأله أبوه (عليه السلام) عن العقل - : حفظ
قلبك ما استودعته. (٥)

٤٣٠. الإمام علي (عليه السلام): العاقل من وعظته التجارب. (٦)
راجع: ج ١ ص ٢٣٣ "التجربة".

-
١. غرر الحكم: ١٠٩٦١، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٥ / ١٠٢٣٧.
 ٢. تحف العقول: ٣٢٣، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٣٧ / ٧٤.
 ٣. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٨٠، غرر الحكم: ٦٧٣ وفيه إلى "التجارب"، بحار الأنوار:
١ / ١٦٠ / ٣٨؛
 ٤. كنز العمال: ١٦ / ١٧٧ / ٤٤٢١٥ نقلا عن وكيع والعسكري في المواعظ.
 ٥. غرر الحكم: ٤٩١٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣١ / ٤٤١٨.
 ٥. معاني الأخبار: ٤٠١ / ٦٢ عن شريح بن هاني، بحار الأنوار: ١ / ١١٦ / ١٠.
 ٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٨٨ / ٥٨٣٤، تحف العقول: ٨٥، كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، تنبيه
الخواطر: ١ / ٦٣،
غرر الحكم: ١١٨٩ و ٣٨٦٣، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤٦.

ل - حسن التدبير

- ٤٣١ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا عقل كالتدبير. (١)
٤٣٢ . الإمام علي (عليه السلام): أدل شئ على غزارة (٢) العقل حسن التدبير. (٣)
٤٣٣ . عنه (عليه السلام): من العقل مجانبة التبذير وحسن التدبير. (٤)

م - إصابة الظن

- ٤٣٤ . الإمام علي (عليه السلام): ظن العاقل كهانة. (٥)
٤٣٥ . عنه (عليه السلام): الظن الصواب من شيم أولي الألباب. (٦)
٤٣٦ . عنه (عليه السلام): ظن العاقل أصح من يقين الجاهل. (٧)
٤٣٧ . عنه (عليه السلام): ظن ذوي النهى والألباب أقرب شئ من الصواب. (٨)

- ١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٧٢ / ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، التوحيد: ٣٧٦ / ٢٠ عن وهب بن وهب بن هشام، المحاسن: ١ / ٨٠ / ٤٧ عن السري بن خالد وكلاهما عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، معاني الأخبار: ٣٣٥ / ١ عن أبي ذر في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) له، الكافي: ٨ / ٢٠ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن الإمام علي (عليهما السلام)، نهج البلاغة: الحكمة ١١٣، بحار الأنوار: ٧٥ / ١٠٠ / ١٧ عن الإمام علي (عليه السلام)؛ المعجم الكبير: ٢ / ١٥٧ / ١٦٥١ عن أبي ذر، كنز العمال: ١٥ / ٩٢٨ / ٤٣٥٩٣.
٢ . الغزارة: الكثرة (الصحاح: ٢ / ٧٧٠).
٣ . غرر الحكم: ٣١٥١، عيون الحكم والمواعظ: ١١٧ / ٢٥٨٩.
٤ . غرر الحكم: ٩٣٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٨ / ٨٥٣٦.
٥ . مائة كلمة للجاحظ: ٧٠ / ٥٤، سجع الحمام: ٢٣٢ / ٨٦٥ نقلا عن الإعجاز والإيجاز، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢٤ / ٥٦٠٩.
٦ . غرر الحكم: ١٣٨٦.
٧ . غرر الحكم: ٦٠٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢٣ / ٥٥٦٧.
٨ . غرر الحكم: ٦٠٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢٤ / ٥٦٠٨.

٤٣٨. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : العقل الإصابة بالظن ومعرفة ما

لم يكن بما كان. (١)

راجع: ج ١ ص ٢٧٥ ح ٥٠٥ و ٥٠٦.

ن - الزهد في الدنيا

٤٣٩. الإمام علي (عليه السلام): حد العقل الانفصال عن الفاني والاتصال بالباقي. (٢)

٤٤٠. عنه (عليه السلام): فضيلة العقل الزهادة. (٣)

٤٤١. عنه (عليه السلام): ردع النفس عن زخارف الدنيا ثمرة العقل. (٤)

٤٤٢. عنه (عليه السلام): من عقل قنع. (٥)

٤٤٣. عنه (عليه السلام): العاقل من زهد في دنيا فانية دنية، ورغب في جنة سنية

خالدة عالية. (٦)

راجع: ج ١ ص ٣١٠ " حب الدنيا "

س - ترك الفضول

٤٤٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب!

وترك الدنيا

من الفضل، وترك الذنوب من الفرض. (٧)

٤٤٥. الإمام علي (عليه السلام): إذا قلت العقول كثر الفضول. (٨)

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣١ / ٨٠٣.

٢. غرر الحكم: ٤٩٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٣ / ٤٤٧٣.

٣. غرر الحكم: ٦٥٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٩ / ٦٠٧٩.

٤. غرر الحكم: ٥٣٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧٠ / ٤٩٦٠.

٥. غرر الحكم: ٧٧٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥١ / ٨٠٦٤.

٦. غرر الحكم: ١٨٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ٥٦ / ١٤٣٥.

٧. الكافي: ١ / ١٧ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٧، بحار الأنوار: ١ / ١٣٩ / ٣٠.

٨. غرر الحكم: ٤٠٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٥ / ٣٠٧٣.

- ٤٤٦ . عنه (عليه السلام): من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول. (١)
- ٤٤٧ . عنه (عليه السلام): العاقل من رفض الباطل. (٢)
- راجع: ج ١ ص ٢٦٣ " اغتنام العمر "
- ع - التزود للآخرة
- ٤٤٨ . رسول الله (صلى الله عليه وآله) - من خطبة له يوم الجمعة - : ألا وإن من علامات العقل: التجافي
- عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور. (٣)
- ٤٤٩ . الإمام علي (عليه السلام): من العقل التزود ليوم المعاد. (٤)
- ٤٥٠ . عنه (عليه السلام): من عمر دار إقامته فهو العاقل. (٥)
- ٤٥١ . عنه (عليه السلام): العاقل من هجر شهوته وباع دنياه بآخرته. (٦)
- ٤٥٢ . عنه (عليه السلام): ما العاقل إلا من عقل عن الله وعمل للدار الآخرة. (٧)
- ٤٥٣ . عنه (عليه السلام): العاقل من غلب هواه ولم يبع آخرته بدنياه. (٨)
- ٤٥٤ . عنه (عليه السلام): من عقل تيقظ من غفلته، وتأهب لرحلته، وعمر دار إقامته.
- (٩)

- ١ . الكافي: ٨ / ٢٢ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام)، تحف العقول: ٩٧، غرر الحكم: ٨٥١٣
- بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨٦ / ١ .
- ٢ . الدرة الباهرة: ٢١، بحار الأنوار: ١ / ١٥٩ / ٣١ .
- ٣ . أعلام الدين: ٣٣٣ عن أبي الدرداء، إرشاد القلوب: ٤٥، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٧٦ / ١٠ .
- ٤ . غرر الحكم: ٩٣٧١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٩ / ٨٥٧٣ .
- ٥ . غرر الحكم: ٨٢٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٦ / ٧٨٤٤ .
- ٦ . غرر الحكم: ١٧٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢ / ١٣٥٢ .
- ٧ . تحف العقول: ١٠٠، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨٩ / ١ .
- ٨ . غرر الحكم: ١٩٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ٥٩ / ١٥١١ وفيه " العالم " بدل " العاقل " .
- ٩ . غرر الحكم: ٨٩١٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٤ / ٧٤٩٣ .

٤٥٥ . الإمام الكاظم (عليه السلام): إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة،
لأنهم

علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة، فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته. (١)

٤٥٦ . عنه (عليه السلام): إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة،

ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما. (٢)

٤٥٧ . عدة الداعي عن سويد بن غفلة: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) بعدما بويح

بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره، فقلت:
يا أمير المؤمنين، بيدك بيت المال ولست أرى في بيتك شيئاً مما يحتاج
إليه البيت! فقال (عليه السلام): يابن غفلة، إن اللبيب (٣) لا يتأث في دار النقلة، ولنا
دار أمن قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإنا عن قليل إليها صائرون. (٤)
راجع: ج ١ ص ٢٦٦ "الزهد في الدنيا".

ف - النجاة

٤٥٨ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما استودع الله امرأ عقلاً إلا استنقذه به يوماً.
(٥)

٤٥٩ . التاريخ الكبير: أتى قرّة بن هبيرة النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: إنه كانت
لنا أرباب تعبد

من دون الله، فبعثك الله، فدعوناهن فلم يجبن وسألناهن فلم يعطين،

-
- ١ . الكافي: ١ / ١٨ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٧، بحار الأنوار: ١ / ١٣٩ / ٣٠.
 - ٢ . الكافي: ١ / ١٨ / ١٢ عن هشام بن الحكم.
 - ٣ . في المصدر: "إن البيت [العاقل]" والتصويب من بحار الأنوار.
 - ٤ . عدة الداعي: ١٠٩، بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٢١ / ٣٨.
 - ٥ . نهج البلاغة: الحكمة ٤٠٧، الأمالي للطوسي: ٥٦ / ٧٩ عن داوود بن سليمان الغازي عن الإمام الرضا (عليه السلام)؛
نثر الدر: ١ / ١٦٨، الفردوس: ٤ / ٩٠ / ٦٢٧٩ عن أنس، ربيع الأبرار: ٣ / ١٣٧.

وجئناك فهدانا الله، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قد أفلح من رزق لبا. قال:

يا رسول الله، أكسني ثوبين من ثيابك قد لبستهما، فكساه.
فلما كان بالموقف في عرفات قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أعد علي مقاتلك، فأعاد عليه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفلح من رزق لبا. (١)

٤٦٠. الإمام علي (عليه السلام): العقل يهدي وينجي، والجهل يغوي ويردي. (٢)

٤٦١. عنه (عليه السلام): زيادة العقل تنجي. (٣)

٤٦٢. عنه (عليه السلام): ثمرة العقل العمل للنجاة. (٤)

٤٦٣. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه -: إذا خلي عنان العقل ولم

يحبس على

هو نفس أو عادة دين أو عصبية لسلف، ورد بصاحبه على النجاة. (٥)

٤٦٤. عنه (عليه السلام): رأي العاقل ينجي. (٦)

٤٦٥. عنه (عليه السلام): أصل العقل الفكر، وثمرته السلامة. (٧)

ص - الختم بالجنة

٤٦٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في وصيته لعلي (عليه السلام) -: العقل ما

اكتسبت به الجنة، وطلب به

رضا الرحمن. (٨)

١. التاريخ الكبير: ٧ / ١٨١ / ٨١٠.

٢. غرر الحكم: ٢١٥١، عيون الحكم والمواعظ: ٦٧ / ١٧١٢.

٣. غرر الحكم: ٥٤٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧٧ / ٥٠٤٨.

٤. غرر الحكم: ٤٦٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٩ / ٤١٩٥.

٥. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٣ / ٩٥٠.

٦. غرر الحكم: ٥٤٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٩ / ٤٩٤٠.

٧. غرر الحكم: ٣٠٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٢١ / ٢٧٤٤.

٨. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٦٩ / ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا عن

الإمام

الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ / ٥٩ / ٣.

٤٦٧. عنه (صلى الله عليه وآله): كم من عاقل عقل عن الله أمره وهو حقير عند الناس ذميم

المنظر ينجو غدا! وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عند الناس يهلك غدا في القيامة! (١)

٤٦٨. ربيع الأبرار عن أنس: قيل: يا رسول الله، الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب؟ قال: ما من آدمي إلا وله ذنوب وخطايا يقترفها، فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه. قيل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لأنه كلما أخطأ لم يلبث أن تدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه، فيمحو ذنوبه، ويبقى له فضل يدخل به الجنة. (٢)

٤٦٩. الإمام علي (عليه السلام): لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا أكثر الناس لا صوما ولا

صلاة ولا حجا ولا اعتمارا، ولكنهم عقلوا عن الله مواعظه. (٣)

٤٧٠. الإمام الصادق (عليه السلام): من كان عاقلا ختم له بالجنة إن شاء الله. (٤)

٤٧١. الكافي عن محمد بن عبد الجبار عن بعض أصحابنا رفعه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان. قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال: تلك النكراء، تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل. (٥)

ق - صلاح كل أمر

٤٧٢. الإمام علي (عليه السلام): بالعقل صلاح كل أمر. (٦)

١. تيسير المطالب: ١٥٦، الأمالي للطوسي: ٣٩٣ / ٨٦٨، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٩٠ / ٢٦؛ كنز العمال: ١٥٤ / ٥٩٤٠.

٢. ربيع الأبرار: ٣ / ١٣٧؛ تنبيه الخواطر: ١ / ٦٢ وليس فيه " ويبقى له فضل... "، تيسير المطالب: ١٤٧ نحوه.

٣. تنبيه الخواطر: ٢ / ٢١٣؛ الفردوس: ٤ / ٣٦٠ / ٧٠٣٥، كنز العمال: ٣ / ١٤٩ / ٥٩١٦.

٤. ثواب الأعمال: ٢٩ / ١ عن الفضل بن عثمان، بحار الأنوار: ١ / ٩١ / ١٩.

٥. الكافي: ١ / ١١ / ٣، معاني الأخبار: ٢٣٩ / ١، المحاسن: ١ / ٣١٠ / ٦١٣، بحار الأنوار: ١ / ١١٦ / ٨.

٦. غرر الحكم: ٤٣٢٠.

٤٧٣. عنه (عليه السلام): العقل مصلح كل أمر. (١)
- ر - خير الدنيا والآخرة
٤٧٤. الإمام علي (عليه السلام): العقل ينبوع الخير. (٢)
٤٧٥. عنه (عليه السلام): بالعقل تنال الخيرات. (٣)
٤٧٦. عنه (عليه السلام): كل نجدة تحتاج إلى العقل. (٤)
٤٧٧. عنه (عليه السلام): العقل منفعة، والعلم مرفعة، والصبر مدفعة. (٥)
٤٧٨. عنه (عليه السلام): إعقل تدرك. (٦)
٤٧٩. الإمام الحسن (عليه السلام): بالعقل تدرك الداران جميعا، ومن حرم من العقل حرمهما جميعا. (٧)
٤٨٠. الإمام زين العابدين (عليه السلام): العقل قائد الخير. (٨)
٤٨١. الكافي عن عبد الله بن عجلان السكوني: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إني ربما
- قسمت الشيء بين أصحابي أصلهم به، فكيف أعطيهم؟ فقال: أعطهم على الهجرة في الدين والعقل والفقهاء. (٩)

١. غرر الحكم: ٤٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨ / ٨٣٥.
٢. غرر الحكم: ٦٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ١٩ / ٧٢.
٣. غرر الحكم: ٤٢١٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٨ / ٣٨٥٩.
٤. مطالب السؤل: ٥٠؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٧ / ٥٩.
٥. غرر الحكم: ٢٠٤١.
٦. غرر الحكم: ٢٢٥٤.
٧. كشف الغمة: ٢ / ١٩٧، بحار الأنوار: ٧٨ / ١١١ / ٦.
٨. أعلام الدين: ٩٦.
٩. الكافي: ٣ / ٥٤٩ / ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٣٥ / ١٦٣١.

٤٨٢. الإمام الصادق (عليه السلام): إن أول الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع

شئ إلا به: العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونورا لهم. (١)

٤٨٣. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم - : يا هشام، من أراد الغنى بلا مال،

وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين، فليتضرع إلى الله عز وجل في مسأله بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى. (٢)

٣ / ٥

ما يختبر به العقل

أ - الفعل

٤٨٤. الإمام علي (عليه السلام): كيفية الفعل تدل على كمية العقل، فأحسن له الاختيار

وأكثر عليه الاستظهار. (٣)

٤٨٥. عنه (عليه السلام): كن حسن المقال، جميل الأفعال؛ فإن مقال الرجل برهان فضله،

وفعاله عنوان عقله. (٤)

٤٨٦. عنه (عليه السلام): من أحسن أفعاله أعرب عن وفور عقله. (٥)

٤٨٧. عنه (عليه السلام): العاقل من صدق أقواله أفعاله. (٦)

راجع: ج ١ ص ٢٥٩ "محاسن الأعمال"،

ص ٢٧٦ "جوامع ما يختبر به العقل".

١. الكافي: ١ / ٢٩ / ٣٤ عن الحسن بن عمار.

٢. الكافي: ١ / ١٨ / ١٢، تحف العقول: ٣٨٨ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ١ / ١٣٩ / ٣٠.

٣. غرر الحكم: ٧٢٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٥ / ٦٦٨٦.

٤. غرر الحكم: ٧١٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٢ / ٦٦٤٤ وفيه "حميد" بدل "جميل".

٥. غرر الحكم: ٨٤١٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٨ / ٧٩٤٥.

٦. غرر الحكم: ١٣٩٠.

ب - الكلام

٤٨٨. الإمام علي (عليه السلام): كلام الرجل ميزان عقله. (١)
٤٨٩. عنه (عليه السلام): عند بديهة المقال تختبر عقول الرجال. (٢)
٤٩٠. عنه (عليه السلام): ينبئ عن عقل كل امرئ ما ينطق به لسانه. (٣)
٤٩١. عنه (عليه السلام): ينبئ عن عقل كل امرئ لسانه، ويدل على فضله بيانه. (٤)
٤٩٢. عنه (عليه السلام): اللسان معيار أرجحه العقل وأطاشه الجهل. (٥)
٤٩٣. عنه (عليه السلام): إياك والكلام فيما لا تعرف طريقته ولا تعلم حقيقته؛ فإن قولك يدل على عقلك، وعبارتك تنبئ عن معرفتك. (٦)
٤٩٤. عنه (عليه السلام): يستدل على عقل كل امرئ بما يجري على لسانه. (٧)
٤٩٥. عنه (عليه السلام): دليل عقل الرجل قوله، دليل أصل المرء فعله. (٨)
٤٩٦. عنه (عليه السلام): من أطلق لسانه أبان عن سخفه (٩). (١٠)
٤٩٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أوحى الله لموسى (عليه السلام): لا تكونن مكثارا بالمنطق مهذارا (١١)؛ إن

١. غرر الحكم: ٧٢٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٥ / ٦٦٨٣.
٢. غرر الحكم: ٦٢٢١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٧ / ٥٧٤٧.
٣. غرر الحكم: ١١٠٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٣ / ١٠١٩٠ وفيه " ما يجري على " بدل " ما ينطق به ".
٤. غرر الحكم: ١١٠٤٦.
٥. غرر الحكم: ١٩٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ٥٩ / ١٥٠١.
٦. غرر الحكم: ٢٧٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ١٠٠ / ٢٢٩٣.
٧. غرر الحكم: ١٠٩٥٧.
٨. غرر الحكم: ٥١٠١ و ٥١٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٩ / ٤٦٦٢ و ٤٦٦٣.
٩. السخف: رقة العقل... وثوب سخيف: رقيق النسج بين السخافة، ولا يكادون يقولون: السخف إلا في العقل
- خاصة، والسخافة عام في كل شئ (العين: ٣٦٦).
١٠. غرر الحكم: ٩١٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٢ / ٨٣٩٥.
١١. في المصدر: " مهذارا " وما أثبتناه هو الصحيح.

كثرة المنطق تشين العلماء، وتبدي مساوىء السخفاء، ولكن عليك بذى
اقتصاد، فإن ذلك من التوفيق والسداد. (١)

راجع: ج ١ ص ٢٦٣ " صواب القول "،

ص ٢٧٨ ح ٥٢٣،

ص ٢٩٤ ح ٦٤٠.

ج - السكوت

٤٩٨. الإمام علي (عليه السلام): الصمت آية النبل وثمره العقل. (٢)

٤٩٩. عنه (عليه السلام): من عقل صمت. (٣)

٥٠٠. عنه (عليه السلام): من أمسك عن فضول المقال شهدت بعقله الرجال. (٤)

٥٠١. عنه (عليه السلام): من عقل الرجل أن لا يتكلم بجميع ما أحاط به علمه. (٥)

٥٠٢. عنه (عليه السلام): العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله. (٦)

٥٠٣. عنه (عليه السلام): العاقل لا يتكلم إلا بحاجته أو حجته. (٧)

راجع: ج ١ ص ٢٦٣ " صواب القول "،

ص ٢٨٠ ح ٥٤٤،

ص ٢٩٤ ح ٦٤٠.

١. المعجم الأوسط: ٧ / ٧٩ / ٦٩٠٨، البداية والنهاية: ١ / ٣٢٩ وفيه " لا تكن مكثارا للعلم " وكلاهما
عن عمر؛

منية المرید: ١٤٠، بحار الأنوار: ١ / ٢٢٧ / ١٨.

٢. غرر الحكم: ١٣٤٣.

٣. غرر الحكم: ٧٧٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٣ / ٧١٣٦.

٤. غرر الحكم: ٨٥٠٤.

٥. غرر الحكم: ٩٣٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٨ / ٨٥٣٧.

٦. غرر الحكم: ١٧٤١، وأيضا: ١٥٩١ و ٥٠٢ وليس فيهما " إلا عن ذكر الله "، عيون الحكم والمواعظ:
١٣٥٩ / ٥٢.

٧. غرر الحكم: ١٧٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣ / ١٧٠.

د - الرأي

٥٠٤. الإمام علي (عليه السلام): رأي الرجل ميزان عقله. (١)
٥٠٥. عنه (عليه السلام): ظن الإنسان ميزان عقله، وفعله أصدق شاهد على أصله. (٢)
٥٠٦. عنه (عليه السلام): ظن الرجل على قدر عقله. (٣)
٥٠٧. عنه (عليه السلام): إن العاقل من عقله في إرشاد، ومن رأيه في ازدياد، فلذلك رأيه

سديد وفعله حميد. (٤)

راجع: ج ١ ص ٢٦٥ "إصابة الظن"،

ص ٢٧٨ ح ٥٢٣.

٥ - الرسول

٥٠٨. الإمام علي (عليه السلام): رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك.
(٥)

٥٠٩. عنه (عليه السلام): رسولك ترجمان عقلك، واحتمالك دليل حلمك. (٦)

٥١٠. عنه (عليه السلام): بعقل الرسول وأدبه يستدل على عقل المرسل. (٧)

راجع: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٥١٦، ص ٢٧٧ ح ٥٢٢.

١. غرر الحكم: ٥٤٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧٠ / ٤٩٧٢.

٢. غرر الحكم: ٦٠٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢٣ / ٥٥٨١.

٣. غرر الحكم: ٦٠٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢٣ / ٥٥٦٦.

٤. غرر الحكم: ٣٥٤٧.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ٣٠١، كنز الفوائد: ١ / ١٩٩ وفيه صدره، غرر الحكم: ٥٤٣١ نحوه، بحار الأنوار: ٧٦ /

٥٠ / ٩؛ مطالب السؤول: ٥٧، كنز العمال: ١٦ / ١٨٢.

٦. غرر الحكم: ٥٤٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٩ / ٤٩٤٧.

٧. غرر الحكم: ٤٣١٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٦ / ٣٧٩٩.

و - الكتاب

٥١١. الإمام علي (عليه السلام): كتاب الرجل عنوان عقله وبرهان فضله. (١)

٥١٢. عنه (عليه السلام): إذا كتبت كتابا فأعد فيه النظر قبل ختمه، فإنما تختم على عقلك. (٢)

٥١٣. الإمام الصادق (عليه السلام): يستدل بكتاب الرجل على عقله وموضع بصيرته، وبرسوله على فهمه وفطنته. (٣)

راجع: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٥١٦، ص ٢٧٧ ح ٥٢٢.

ز - التصديق والإنكار

٥١٤. الإمام الصادق (عليه السلام): إذا أردت أن تختبر عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون، فإن أنكره فهو عاقل، وإن صدقه فهو أحمق. (٤)

ح - الخليل

٥١٥. الإمام علي (عليه السلام): خليل المرء دليل على عقله، وكلامه برهان فضله.

(٥)

راجع: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٥١٨.

٤ / ٥

جوامع ما يختبر به العقل

٥١٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): سبعة أشياء تدل على عقول أصحابها: المال يكشف

١. غرر الحكم: ٧٢٦٠.

٢. غرر الحكم: ٤١٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٧ / ٣١٢٢.

٣. المحاسن: ١ / ٣١١ / ٦١٨، بحار الأنوار: ١ / ١٣٠ / ١٥.

٤. الاختصاص: ٢٤٥، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ٢٨.

٥. غرر الحكم: ٥٠٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٢ / ٤٦٢١.

عن مقدار عقل صاحبه، والحاجة تدل على عقل صاحبها، والمصيبة تدل على عقل صاحبها إذا نزلت به، والغضب يدل على عقل صاحبه، والكتاب يدل على عقل صاحبه، والرسول يدل على عقل من أرسله، والهدية تدل على مقدار عقل مهديها. (١)

٥١٧. عنه (صلى الله عليه وآله): اعتبروا عقل الرجل في ثلاث: في طول لحيته، وكنيته، ونقش فص خاتمه. (٢)

٥١٨. الإمام علي (عليه السلام): ستة تختبر بها عقول الرجال: المصاحبة، والمعاملة، والولاية، والعزل، والغنى، والفقير. (٣)

٥١٩. عنه (عليه السلام): ستة تختبر بها عقول الناس: الحلم عند الغضب، والصبر عند الرهب، والقصد عند الرغب، وتقوى الله في كل حال، وحسن المداراة، وقلة المماراة. (٤)

٥٢٠. عنه (عليه السلام): ثلاث يمتحن بها عقول الرجال، هن: المال، والولاية، والمصيبة. (٥)

٥٢١. عنه (عليه السلام): المرء يتغير في ثلاث: القرب من الملوك، والولايات، والغناء من الفقر. فمن لم يتغير في هذه فهو ذو عقل قويم وخلق مستقيم. (٦)

٥٢٢. عنه (عليه السلام): ثلاثة تدل على عقول أربابها: الرسول، والكتاب، والهدية. (٧)

-
١. معدن الجواهر: ٦٠، تنبيه الخواطر: ٢ / ١١١ عن الإمام الكاظم (عليه السلام) نحوه وراجع تحف العقول: ٣٢٣.
٢. الفردوس: ١ / ٨٩ / ٢٨٧ عن عمرو بن العاص؛ الخصال: ١٠٣ / ٦٠ عن عبد الأعلى مولى آل سام، مكارم الأخلاق: ١ / ١٥٩ / ٤٣٥ كلاهما عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١ / ١٠٧ / ٢.
٣. غرر الحكم: ٥٦٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨٤ / ٥١١٧.
٤. غرر الحكم: ٥٦٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨٦ / ٥١٦٥.
٥. غرر الحكم: ٤٦٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢١٢ / ٤٢٢٨.
٦. غرر الحكم: ٢١٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ٦٥ / ١٦٧٠.
٧. غرر الحكم: ٤٦٨١، عيون الحكم والمواعظ: ٢١١ / ٤٢١٥؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٠ / ٨٨٧ وفيه "ثلاثة أشياء" مع تقديم وتأخير.

٥٢٣. عنه (عليه السلام): إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شئ فهو أحمق. (١)

٥٢٤. عنه (عليه السلام): يستدل على عقل الرجل بكثرة وقاره وحسن احتمالته، وعلى كرم أصله بحسن أفعاله. (٢)

٥٢٥. عنه (عليه السلام): عند غرور الأطماع والآمال تنخدع عقول الجهال، وتختبر ألباب الرجال. (٣)

٥٢٦. عنه (عليه السلام): رزاة العقل تختبر في الرضا والحزن. (٤)

٥٢٧. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : العقل يظهر بالمعاملة، وشيم الرجال تعرف بالولاية. (٥)

٥ / ٥

صفات العقلاء

٥٢٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): صفة العاقل أن يحلم عنمن جهل عليه، ويتجاوز عنمن ظلمه،

ويتواضع لمن هو دونه، ويسابق من فوقه في طلب البر، وإذا أراد أن يتكلم تدبر فإن كان خيرا تكلم فغنم، وإن كان شرا سكت فسلم، وإذا عرضت له فتنة استعصم بالله وأمسك يده ولسانه، وإذا رأى فضيلة انتهب بها، لا يفارقه

١. الكافي: ١ / ١٩ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٩ كلاهما عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، بحار الأنوار:

٢٩٨ / ٧١

٢. غرر الحكم: ١٠٩٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٥ / ١٠٢٣٧.

٣. غرر الحكم: ٦٢٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٧ / ٥٧٤٨.

٤. غرر الحكم: ٥٤٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧١ / ٤٩٨٤ وفيه "الفرح" بدل "الرضا".

٥. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٧ / ٤٠١.

الحياء، ولا يبدو منه الحرص، فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل. (١)
٥٢٩. عنه (صلى الله عليه وآله) - في بيان ما يتشعب من العقل - : أما الرزانة فيتشعب
منها:

اللطف والحزم، وأداء الأمانة وترك الخيانة، وصدق اللسان، وتحصين
الفرج، واستصلاح المال، والاستعداد للعدو، والنهي عن المنكر، وترك
السفه، فهذا ما أصاب العاقل بالرزانة. فطوبى لمن توفّر، ولمن لم تكن له
خفة ولا جاهلية، وعفا وصفح. (٢)

٥٣٠. عنه (صلى الله عليه وآله): إنما العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه. (٣)
٥٣١. عنه (صلى الله عليه وآله): العاقل يستريح في وحدته إلى عقله، والجاهل يتوحش
من نفسه؛

لان صديق كل إنسان عقله، وعدوه جهله. (٤)
٥٣٢. عنه (صلى الله عليه وآله): العاقل لا يكشف إلا عن فضل وإن كان عيبا مهينا
عند الناس. (٥)

٥٣٣. عنه (صلى الله عليه وآله): العاقل كثير الوجل، قليل الأمانى والأمل. (٦)
٥٣٤. الإمام علي (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : العاقل إذا تكلم بكلمة
أتبعها

حكمة ومثلا، والأحمق إذا تكلم بكلمة أتبعها حلفا. (٧)
٥٣٥. عنه (عليه السلام) - أيضا - : العاقل ينافس الصالحين ليلحق بهم، ويحبهم
ليشاركهم

بمحبتته وإن قصر عن مثل عملهم. (٨)

١. تحف العقول: ٢٨، معدن الجواهر: ٧٠ نحوه، بحار الأنوار: ١ / ١٢٩ / ١٢ وراجع تنبيه الخواطر: ٢ / ٢٤٦ /

٢. تحف العقول: ١٧، بحار الأنوار: ١ / ١١٨ / ١١.

٣. حلية الأولياء: ٩ / ٣٨٧ عن ذي النون المصري، الفردوس: ٣ / ٨٦ / ٤٢٤٢ عن ابن عمر وليس فيه " ونهيه "

٤. كنز الفوائد: ٢ / ٣٢.

٥. تاريخ بغداد: ١٣ / ٢٢٣، المطالب العالية: ٣ / ٢١٦ / ٣٣٠٠ نقلا عن مسند الحارث وكلاهما عن أبي الدرداء.

٦. تنبيه الخواطر: ٢ / ١١٨.

٧. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٩ / ٣٠٦.

٨. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٠ / ٦٧٠.

٥٣٦. عنه (عليه السلام) - أيضا - : العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أنس منه بلين العيش مع السفهاء. (١)
٥٣٧. عنه (عليه السلام): العاقل من اتعظ بغيره. (٢)
٥٣٨. عنه (عليه السلام): العاقل يطلب الكمال، الجاهل يطلب المال. (٣)
٥٣٩. عنه (عليه السلام): العاقل من وقف حيث عرف. (٤)
٥٤٠. عنه (عليه السلام): العاقل إذا علم عمل، وإذا عمل أخلص، وإذا أخلص اعتزل. (٥)
٥٤١. عنه (عليه السلام): العاقل من اتهم رأيه ولم يثق بكل ما تسول له نفسه. (٦)
٥٤٢. عنه (عليه السلام): العاقل من يملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب. (٧)
٥٤٣. عنه (عليه السلام): العاقل من صان لسانه عن الغيبة. (٨)
٥٤٤. عنه (عليه السلام): العاقل إذا سكت فكر، وإذا نطق ذكر، وإذا نظر اعتبر. (٩)
٥٤٥. عنه (عليه السلام): العاقل عدو لذته، الجاهل عبد شهوته. (١٠)
٥٤٦. عنه (عليه السلام): العاقل من أمات شهوته. (١١)

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٠ / ٨٩٥.
٢. غرر الحكم: ١٢٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧ / ١١٨٠.
٣. غرر الحكم: ٥٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢ / ٥٧٠ و ٥٧١.
٤. غرر الحكم: ١٣٩١.
٥. غرر الحكم: ١٩٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢١ / ١٢٩.
٦. غرر الحكم: ١٨٥١، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥ / ١٤٢٤.
٧. غرر الحكم: ٢٠١٥، عيون الحكم والمواعظ: ٦٢ / ١٦٠٢.
٨. غرر الحكم: ١٩٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢١ / ١٢٨.
٩. غرر الحكم: ١٨١٣، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤ / ١٣٩٩.
١٠. غرر الحكم: ٤٤٨ و ٤٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣ / ٥٨٦ و ٥٨٧.
١١. غرر الحكم: ١١٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥ / ١١٢٦.

٥٤٧. عنه (عليه السلام): العاقل من غلب نوازع أهويته. (١)
٥٤٨. عنه (عليه السلام): العاقل من قمع هواه بعقله. (٢)
٥٤٩. عنه (عليه السلام): العاقل يعتمد على عمله، الجاهل يعتمد على أمله. (٣)
٥٥٠. عنه (عليه السلام): العاقل يألف مثله، الجاهل يميل إلى شكله. (٤)
٥٥١. عنه (عليه السلام): العاقل من يزهد فيما يرغب فيه الجاهل. (٥)
٥٥٢. عنه (عليه السلام): العاقل لا يفرط به عنف، ولا يقعد به ضعف. (٦)
٥٥٣. عنه (عليه السلام): العاقل من أحرز أمره. (٧)
٥٥٤. عنه (عليه السلام): العاقل يجتهد في عمله ويقصر من أمله. (٨)
٥٥٥. عنه (عليه السلام): العاقل يتقاضى نفسه بما يجب عليه، ولا يتقاضى لنفسه بما يجب له. (٩)
٥٥٦. عنه (عليه السلام): العاقل من تغمد الذنوب بالغفران. (١٠)
٥٥٧. عنه (عليه السلام): العاقل من سلم إلى القضاء وعمل بالحزم. (١١)

١. غرر الحكم: ٢١٨١.
٢. غرر الحكم: ٢١٩٨.
٣. غرر الحكم: ١٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٨ / ٢٣ و ٢٤.
٤. غرر الحكم: ٣٢٦ و ٣٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩ / ٨٦٢ و ٨٦٣.
٥. غرر الحكم: ١٥٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨ / ١٢٢٦.
٦. غرر الحكم: ١٩٩٥.
٧. غرر الحكم: ١١١٣، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤ / ١٠٨٤.
٨. غرر الحكم: ١٩٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٩ / ١٤٩٧.
٩. غرر الحكم: ٢٠٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ٦٣ / ١٦٢٨.
١٠. غرر الحكم: ١٦٩٧.
١١. غرر الحكم: ٢١٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ٦٧ / ١٧٠٢.

- ٥٥٨ . عنه (عليه السلام): العاقل من بذل نداءه. (١)
- ٥٥٩ . عنه (عليه السلام): العاقل يضع نفسه فيرتفع. (٢)
- ٥٦٠ . عنه (عليه السلام): إن العاقل يتعظ بالآداب، والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب. (٣)
- ٥٦١ . عنه (عليه السلام): إن العاقل من نظر في يومه لغده، وسعى في فكاك نفسه، وعمل لما لا بد له منه ولا محيص له عنه. (٤)
- ٥٦٢ . عنه (عليه السلام): إن العاقل لا ينخدع للطمع. (٥)
- ٥٦٣ . عنه (عليه السلام): كل عاقل محزون. (٦)
- ٥٦٤ . عنه (عليه السلام): العاقل مهموم مغموم. (٧)
- ٥٦٥ . عنه (عليه السلام): كل عاقل مغموم. (٨)
- ٥٦٦ . عنه (عليه السلام): للعاقل في كل عمل إحسان، للجاهل في كل حالة خسران. (٩)
- ٥٦٧ . عنه (عليه السلام): ردع الهوى شيمة العقلاء. (١٠)
- ٥٦٨ . عنه (عليه السلام): شيمة العقلاء قلة الشهوة وقلة الغفلة. (١١)

- ١ . غرر الحكم: ١٢٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٨ / ٢٨.
- ٢ . غرر الحكم: ٦٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤ / ٢٣٤.
- ٣ . نهج البلاغة: الكتاب ٣١، غرر الحكم: ٣٥٦٠.
- ٤ . غرر الحكم: ٣٥٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٥٣ / ٥٢٢.
- ٥ . غرر الحكم: ٣٤٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٤٣ / ٣١٨٩.
- ٦ . غرر الحكم: ٦٨٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٧ / ٦٣٩٣.
- ٧ . غرر الحكم: ٩٥٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣١ / ٥٠٩.
- ٨ . غرر الحكم: ٦٨٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٦ / ٦٣٤٠.
- ٩ . غرر الحكم: ٧٣٢٨ و ٧٣٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٣.
- ١٠ . غرر الحكم: ٥٤٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧٠ / ٤٩٦١.
- ١١ . غرر الحكم: ٥٧٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩٨ / ٥٣٢٤.

٥٦٩. عنه (عليه السلام): ثروة العاقل في علمه وعمله، ثروة الجاهل في ماله وأمله. (١)
٥٧٠. عنه (عليه السلام): ضالة العاقل الحكمة، فهو أحق بها حيث كانت. (٢)
٥٧١. عنه (عليه السلام): رغبة العاقل في الحكمة، وهمة الجاهل في الحماسة. (٣)
٥٧٢. عنه (عليه السلام): غنى العاقل بحكمته، وعزه بقناعته. (٤)
٥٧٣. عنه (عليه السلام): غنى العاقل بعلمه. (٥)
٥٧٤. عنه (عليه السلام): صدر العاقل صندوق سره. (٦)
٥٧٥. عنه (عليه السلام): لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه. (٧)
٥٧٦. عنه (عليه السلام): قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه. (٨)
٥٧٧. عنه (عليه السلام): كلام العاقل قوت، وجواب الجاهل سكوت. (٩)
٥٧٨. عنه (عليه السلام): غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله. (١٠)
٥٧٩. عنه (عليه السلام): قطيعة العاقل لك بعد نفاذ الحيلة فيك. (١١)

١. غرر الحكم: ٤٧٠٨ و ٤٧٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢١٨ / ٤٢٧٦ و ٤٢٧٧ وليس فيه "علمه".
٢. غرر الحكم: ٥٨٩٦.
٣. غرر الحكم: ٥٤٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧٠ / ٤٩٧٠.
٤. غرر الحكم: ٦٤٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٨ / ٥٨٩٥.
٥. غرر الحكم: ٦٣٨١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٧ / ٥٨٦٧.
٦. نهج البلاغة: الحكمة ٦، غرر الحكم: ٥٨٧٥، روضة الواعظين: ٨، بحار الأنوار: ٧٥ / ٧١ / ١٦.
٧. نهج البلاغة: الحكمة ٤٠، غرر الحكم: ٧٦١٠، بحار الأنوار: ١ / ١٥٩ / ٣٣؛ المناقب للخوارزمي: ٣٩٥ / ٣٧٧
- نقلا عن الجاحظ عن الإمام علي (عليه السلام).
٨. نهج البلاغة: الحكمة ٤١، غرر الحكم: ٦٧٧٤؛ المناقب للخوارزمي: ٣٧٦ / ٣٩٥ نقلا عن الجاحظ عن الإمام علي (عليه السلام).
٩. غرر الحكم: ٧٢٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٥ / ٦٦٨٤.
١٠. كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤٣.
١١. غرر الحكم: ٦٧٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٢ / ٦٣٠٤.

٥٨٠. عنه (عليه السلام): مروة العاقل دينه، وحسبه أدبه. (١)
٥٨١. عنه (عليه السلام): سلطان العاقل ينشر مناقبه. (٢)
٥٨٢. عنه (عليه السلام): لا يحلم عن السفه إلا العاقل. (٣)
٥٨٣. عنه (عليه السلام): نصف العاقل احتمال، ونصفه تغافل. (٤)
٥٨٤. عنه (عليه السلام): احتمل ما يمر عليك، فإن الاحتمال ستر العيوب، وإن العاقل نصفه احتمال ونصفه تغافل. (٥)
٥٨٥. عنه (عليه السلام): ما حقر نفسه إلا عاقل، ما نقص نفسه إلا كامل، ما أعجب برأيه إلا جاهل. (٦)
٥٨٦. عنه (عليه السلام): لا تعاتب الجاهل فيمقتك، وعاتب العاقل يحبيك. (٧)
٥٨٧. عنه (عليه السلام): كن بعدوك العاقل أوثق منك بصديقك الجاهل. (٨)
٥٨٨. عنه (عليه السلام): عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل. (٩)
٥٨٩. عنه (عليه السلام): أدرك الناس لحاجته ذو العقل المترفق. (١٠)

١. غرر الحكم: ٩٧٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٩ / ٩٠٥٤.
٢. غرر الحكم: ٥٥٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨٣ / ٥٠٩٨.
٣. غرر الحكم: ١٠٧٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٤ / ٩٧٨٧.
٤. غرر الحكم: ٩٩٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٩٩ / ٩١٩٩.
٥. غرر الحكم: ٢٣٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ٨٤ / ٢٠٣٩.
٦. غرر الحكم: ٩٤٦٩ و ٩٤٧٠ و ٩٤٧١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٦ / ٨٧٢٥ و ٨٧٢٦ و ٨٧٢٧.
٧. غرر الحكم: ١٠٢١٥، عيون الحكم والمواعظ: ٥١٩ / ٩٤١٤.
٨. غرر الحكم: ٧١٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٢ / ٦٦٤٢.
٩. غرر الحكم: ٦٢٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٩ / ٥٧٨١.
١٠. غرر الحكم: ٣٣٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٥ / ٢٨٤٧.

٥٩٠. عنه (عليه السلام): عليك بالصبر، فبه يأخذ العاقل وإليه يرجع الجاهل. (١)
٥٩١. عنه (عليه السلام): تلويح زلة العاقل له من أمض عتابه. (٢)
٥٩٢. عنه (عليه السلام): إذا لوح للعاقل فقد أوجعته عتابا. (٣)
٥٩٣. عنه (عليه السلام): عقوبة العقلاء التلويح. (٤)
٥٩٤. عنه (عليه السلام): التعريض للعاقل أشد عتابه. (٥)
٥٩٥. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : من صفة العاقل أن لا يتحدث بما

يستطاع تكذيبه فيه. (٦)

٥٩٦. عنه (عليه السلام): كل الدنيا على العاقل، والأحمق خفيف الظهر. (٧)
٥٩٧. عنه (عليه السلام): الرجال ثلاثة: عاقل وأحمق وفاجر. فالعاقل الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي سجيته، إن سئل أجاب، وإن تكلم أصاب، وإن سمع وعى، وإن حدث صدق، وإن اطمأن إليه أحد وفى. والأحمق إن استنبه بحميل غفل، وإن استنزل عن حسن نزل، وإن حمل على جهل جهل، وإن حدث كذب، لا يفقه، وإن فقه لا يتفقه. والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن صاحبتة شانك وإن وثقت به لم ينصحك. (٨)

١. غرر الحكم: ٦١٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٤ / ٥٦٨٧.
٢. غرر الحكم: ٤٤٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠١ / ٤٠٨٥.
٣. غرر الحكم: ٤١٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٦ / ٣١٠٤.
٤. غرر الحكم: ٦٣٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٩ / ٥٧٧٦.
٥. غرر الحكم: ١١٦١.
٦. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٩ / ٣٠٢.
٧. نثر الدر: ١ / ٢٨٠.
٨. الخصال: ١١٦ / ٩٦ عن ثعلبة بن ميمون عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٠ / ٩ / ٦.

- ٥٩٨ . الإمام الحسن (عليه السلام): لا يغش العاقل من استنصحه. (١)
- ٥٩٩ . عنه (عليه السلام): أيها الناس، أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه... كان خارجا من سلطان الجهالة، فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة. (٢)
- ٦٠٠ . الإمام الحسين (عليه السلام): إذا وردت على العاقل ملمة قمع الحزن بالحزم، وقرع العقل للاحتيال. (٣)
- ٦٠١ . الإمام الصادق (عليه السلام): العاقل غفور، والجاهل ختور. (٤)
- ٦٠٢ . عنه (عليه السلام): صاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر. (٥)
- ٦٠٣ . عنه (عليه السلام): لا يلسع العاقل من جحر مرتين. (٦)
- ٦٠٤ . مصباح الشريعة - فيما نسبه إلى الإمام الصادق (عليه السلام) -: العاقل من كان ذلولا عند إجابة الحق، منصفا بقوله، جموحا عند الباطل، خصيما بقوله، يترك دنياه ولا يترك دينه. (٧)
- ٦٠٥ . الإمام الصادق (عليه السلام): العاقل لا يستخف بأحد. (٨)

- ١ . تحف العقول: ٢٣٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٠٩ / ١٩.
- ٢ . الكافي: ٢ / ٢٣٧ / ٢٦، تحف العقول: ٢٣٥، مشكاة الأنوار: ٤٢١ / ١٤١٧ وفيه " من كلام أمير المؤمنين خطب به الحسن (عليهما السلام) "، بحار الأنوار: ٦٩ / ٢٩٤ / ٢٤.
- ٣ . إحقاق الحق: ١٩ / ٤٢٢ نقلا عن التذكرة الحمدونية.
- ٤ . الكافي: ١ / ٢٧ / ٢٩ عن مفضل بن عمر، تحف العقول: ٣٥٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٦٩ / ١٠٩.
- ٥ . الكافي: ١ / ٤٩ / ٥، الخصال: ١٩٤ / ٢٦٩ عن سعيد بن علقمة، روضة الواعظين: ١٤ كلاهما عن الإمام علي (عليه السلام) وفيهما "... تراه ذا كآبة وحزن " بدل " ذو كآبة وحزن وسهر "، بحار الأنوار: ٨٣ / ١٩٥.
- ٦ . الاختصاص: ٢٤٥، بحار الأنوار: ١ / ١٣٢ / ٢٩ راجع ص ٢٠٧ / ١٠٢١.
- ٧ . مصباح الشريعة: ٢٢٢، بحار الأنوار: ١ / ١٣٠ / ١٦.
- ٨ . تحف العقول: ٣٢٠، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٣٣ / ٤٢.

٦٠٦. مصباح الشريعة - فيما نسبه إلى الإمام الصادق (عليه السلام) -: ... العاقل لا يحدث بما

ينكره العقول، ولا يتعرض للتهمة، ولا يدع مداراة من ابتلي به. (١)
٦٠٧. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم -: يا هشام، إن العاقل رضي بالدون

من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب! وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض....

يا هشام، إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه....

يا هشام، إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه. (٢)

٦٠٨. عنه (عليه السلام) - أيضا -: يا هشام، لكل شئ دليل، ودليل العاقل التفكير، ودليل

التفكير الصمت. ولكل شئ مطية، ومطية العاقل التواضع، وكفى بك جهلا أن تترك ما نهيت عنه.

يا هشام، لو كان في يدك جوزة وقال الناس: في يدك لؤلؤة، ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس: إنها جوزة، ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة.

يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله،

١. مصباح الشريعة: ٢٢٣، بحار الأنوار: ١ / ١٣٠ / ١٦.

٢. الكافي: ١ / ١٧ / ١٢، تحف العقول: ٣٨٣ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ١ / ١٤١ / ٣٠.

فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً،
وأعقلهم أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.
يا هشام، ما من عبد إلا وملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلا رفعة الله ولا
يتعاضم إلا وضعه الله.

يا هشام، إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما
الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة فالعقول.

يا هشام، إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام
صبره.

يا هشام، من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله:
من أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه،
وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن
هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن
أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك؟!!

يا هشام، الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله
تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند ربه
[وكان الله] آنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة،
ومعزه في غير عشيرة.

يا هشام، نصب الخلق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم،
والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة
العالم بالعقل.

يا هشام، قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل
الهوى والجهل مردود. (١)

٦ / ٥

(٢) صفات أولي النهى
الكتاب

(الذي جعل لكم الأرض مهذا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا
بهي أزواجاً

من نبات شتى * كلوا وارعوا أنعمكم إن في ذلك لآيات لاولي النهى). (٣)
(أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات
لأولي

النهى). (٤)

الحديث

٦٠٩. الإمام الباقر (عليه السلام): قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن خياركم أولوا
النهى، قيل: يا رسول الله،

ومن أولو النهى؟ قال: هم أولو الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلوة
الأرحام، والبررة بالأمهات والآباء، والمتعاهدين للفقراء والجيران
واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلون والناس
نيام غافلون. (٥)

٦١٠. جامع الأحاديث: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): خياركم أولو النهى،
قيل: يا رسول الله،

ومن أولو النهى؟ فقال: أولو النهى، أولو الأحلام الصادقة والأخلاق الطاهرة،

١. تحف العقول: ٣٨٦، الكافي ١ / ١٦ / ١٢ نحوه وفيه " دليل العقل " بدل " دليل العاقل " و " قليل
العمل من

العالم " بدل " قليل العمل من العاقل " وكلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ١ / ١٣٨ / ٣٠.
٢. النهى: هي العقول والألباب، واحدها نهية، بالضم؛ سميت بذلك لأنها تنهى صاحبها عن القبيح (النهاية:
١٣٩ / ٥).

٣. طه: ٥٣ و ٥٤.

٤. طه: ١٢٨.

٥. الكافي: ٢ / ٢٤٠ / ٣٢، بحار الأنوار: ٦٠ / ٧١.

المطعمون الطعام، والمفشون السلام، والمتهجدون بالليل والناس نيام. (١)
٦١١. الإمام علي (عليه السلام): في تصارييف القضاء عبرة لاولي الألباب والنهي. (٢)
٦١٢. عنه (عليه السلام): شيمة ذوي الألباب والنهي الإقبال على دار البقاء والإعراض
عن دار

الفناء، والتوله بجنة المأوى. (٣)
٦١٣. عنه (عليه السلام): حب العلم وحسن الحلم ولزوم الثواب من فضائل أولي
النهي

والألباب. (٤)
٦١٤. عنه (عليه السلام): في إخلاص الأعمال تنافس أولي النهي والألباب. (٥)
٦١٥. عنه (عليه السلام): ضروب الأمثال تضرب لاولي النهي والألباب. (٦)
٦١٦. عنه (عليه السلام): من استشار ذوي النهي والألباب فاز بالحزم والسداد. (٧)
٦١٧. عنه (عليه السلام): من شاور ذوي النهي والألباب فاز بالنجح والصواب. (٨)
٧ / ٥

(٩) صفات أولي الألباب
الكتاب

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب * الذين
يذكرون

١. جامع الأحاديث للقمي: ٢١٥، بحار الأنوار: ٦١ / ١٩٠ / ٥٧.

٢. غرر الحكم: ٦٤٦٧.

٣. غرر الحكم: ٥٧٩١، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩٧ / ٥٣٠٥.

٤. غرر الحكم: ٤٨٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٢ / ٤٤٣٤.

٥. غرر الحكم: ٦٤٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٤ / ٥٩٧٦.

٦. غرر الحكم: ٥٩٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣١٠ / ٥٤٦١.

٧. غرر الحكم: ٨٩١٣.

٨. غرر الحكم: ٨٦٤١.

٩. اللب من كل شئ خالصه، ولذلك سمي العقل لباً. ورجل لبيب: أي عاقل (معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٢٠٠).

الله قيما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا

باطلا سبحانه فقنا عذاب النار). (١)

(الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب). (٢)

(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب). (٣)
الحديث

٦١٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللبيب من اشتغل بدينه عن كل أحد. (٤)

٦١٩. الإمام علي (عليه السلام): الرفق مفتاح الصواب وشيمة ذوي الألباب. (٥)

٦٢٠. عنه (عليه السلام): لا أشجع من لبيب. (٦)

٦٢١. عنه (عليه السلام): لا تكمل المروة إلا للبيب. (٧)

٦٢٢. عنه (عليه السلام): ناظر قلب اللبيب به يبصر أمده، ويعرف غوره ونجده. (٨)

٦٢٣. عنه (عليه السلام): من استعان بذوي الألباب سلك سبيل الرشاد. (٩)

٦٢٤. عنه (عليه السلام): ألا وإن اللبيب من استقبل وجوه الآراء بفكر صائب ونظر في العواقب. (١٠)

١. آل عمران: ١٩٠ و ١٩١.

٢. الزمر: ١٨.

٣. يوسف: ١١١.

٤. تنبيه الخواطر: ٢ / ١١٨.

٥. غرر الحكم: ١٧٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢ / ١٣٦٣.

٦. غرر الحكم: ١٠٥٩١، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٣ / ٩٧٢٤.

٧. غرر الحكم: ١٠٦٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٧ / ٩٨٨٣.

٨. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٤، غرر الحكم: ٩٩٨٦ وفيه "رشده" بدل "أمده"، بحار الأنوار: ٢٩ / ٦٠٠.

٩. غرر الحكم: ٨٩١٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٣ / ٨٤١٨.

١٠. غرر الحكم: ٢٧٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٠٨ / ٢٣٩٠.

٦٢٥. عنه (عليه السلام): إنما اللبيب من استسل الأحقاد. (١)
٦٢٦. عنه (عليه السلام): عجبت لمن يرغب في التكثر من الأصحاب كيف لا

يصحب

العلماء الألباء الأتقياء، الذين يغنم فضائلهم، وتهديه علومهم، وتزينه
صحبتهم! (٢)

٦٢٧. عنه (عليه السلام): صحبة الولي اللبيب حياة الروح. (٣)
٦٢٨. الإمام الباقر (عليه السلام) - لجابر - : يا جابر... أنزل الدنيا كمنزل نزلته ثم
ارتحلت

عنه... لأنها عند أهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال. (٤)
٦٢٩. الإمام الصادق (عليه السلام): إنما أولوا الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا
منه حب الله. (٥)

٦٣٠. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم - : يا هشام، إن العاقل اللبيب
من

ترك ما لا طاقة له به. (٦)

٨ / ٥

علامات كمال العقل

٦٣١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قسم الله العقل ثلاثة أجزاء، فمن كن فيه كمل
عقله، ومن

لم يكن فلا عقل له: حسن المعرفة بالله، وحسن الطاعة لله، وحسن الصبر

١. غرر الحكم: ٣٨٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٨ / ٣٦٦٠.

٢. غرر الحكم: ٦٢٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٠ / ٥٦٦٤.

٣. غرر الحكم: ٥٨٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠١ / ٥٣٤٨.

٤. الكافي: ٢ / ١٣٣ / ١٦، الأمالي للطوسي: ٢٩٦ / ٥٨٢ نحوه وكلاهما عن جابر، بحار الأنوار: ٧٣ /
١٧ / ٣٦.

٥. مختصر بصائر الدرجات: ١٢٢، كفاية الأثر: ٢٥٣ كلاهما عن يونس بن ظبيان، بحار الأنوار: ٧٠ /
٢٥ / ٢٦.

٦. تحف العقول: ٣٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٥٦ / ٣٠.

علي أمر الله. (١)
٦٣٢. عنه (صلى الله عليه وآله): لم يعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل، ولا يكون المؤمن عاقلاً

حتى يجتمع فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه، ولا يسأم من طلب العلم طول عمره، ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله، الذل أحب إليه من العز، والفقر أحب إليه من الغنى، نصيبه من الدنيا القوت، والعاشرة وما العاشرة: لا يرى أحداً إلا قال: هو خير مني وأتقى. إنما الناس رجلان فرجل هو خير منه وأتقى وآخر هو شر منه وأدنى، فإذا رأى من هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال: عسى خير هذا باطن، وشره ظاهر، وعسى أن يختم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وساد أهل زمانه. (٢)

٦٣٣. الإمام علي (عليه السلام): ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ

حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل

١. تحف العقول: ٥٤، كنز الفوائد: ١ / ٥٦، تنبيه الخواطر: ٢ / ٢٦، روضة الواعظين: ٧، جامع الأخبار: ٥٢٠ / ١٤٨٠ نحوه، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٥٨ / ١٤٥؛ حلية الأولياء: ١ / ٢١، الفردوس: ٣ / ٢٠٩ / ٤٥٩٢

كلاهما عن أبي سعيد.

٢. الخصال: ٤٣٣ / ١٧ عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر (عليه السلام)، علل الشرائع: ١١٥ / ١١، تحف العقول: ٤٤٣

عن الإمام الرضا (عليه السلام) من دون إسناد إليه (صلى الله عليه وآله) وكلاهما نحوه، روضة الواعظين: ١٢ عن الإمام الباقر (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ١ / ١٠٨ / ٤.

- كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيرا منه، وإنه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر. (١)
٦٣٤. عنه (عليه السلام): من كمال عقلك استظهارك على عقلك. (٢)
٦٣٥. عنه (عليه السلام): من قوي عقله أكثر الاعتبار. (٣)
٦٣٦. عنه (عليه السلام): من كمل عقله حسن عمله ونظره إلى دينه. (٤)
٦٣٧. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : مثل الإنسان الحصيف (٥) مثل الجسم الصلب الكثيف، يسخن بطيئا، وتبرد تلك السخونة بأطول من ذلك الزمان. (٦)
٦٣٨. عنه (عليه السلام): من كمل عقله استهان بالشهوات. (٧)
٦٣٩. عنه (عليه السلام): إذا كمل العقل نقصت الشهوة. (٨)
٦٤٠. عنه (عليه السلام): إذا تم العقل نقص الكلام. (٩)
٦٤١. عنه (عليه السلام): العقل الكامل قاهر للطبع السوء. (١٠)

١. الكافي: ١ / ١٨ / ١٢، تحف العقول: ٣٨٨ كلاهما عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣٠ / ١٤٠ / ١.
٢. غرر الحكم: ٩٤٢١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٣ / ٨٦٧٥.
٣. غرر الحكم: ٨٣٠٣.
٤. الخصال: ٦٣٣ / ١٠ عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ١٠ / ١١٢ / ١.
٥. الحصيف: الرجل المحكم العقل (لسان العرب: ٩ / ٤٨).
٦. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٧٥ / ١٨١.
٧. غرر الحكم: ٨٢٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٥ / ٧٨١٣.
٨. غرر الحكم: ٤٠٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٤ / ٣٠٣٤.
٩. نهج البلاغة: الحكمة ٧١، بحار الأنوار: ١ / ١٥٩ / ٣٤؛ مطالب السؤول: ٥٧، مائة كلمة للجاحظ: ٣٨ / ٥٤.
١٠. مطالب السؤول: ٤٩؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٦ / ٥٨.

٦٤٢. عنه (عليه السلام): كلما ازداد عقل الرجل قوي إيمانه بالقدر واستخف بالغير.
(١)

٦٤٣. عنه (عليه السلام): إزرء الرجل على نفسه برهان رزانة عقله وعنوان وفور فضله. (٢)

٦٤٤. عنه (عليه السلام): غاية العقل الاعتراف بالجهل. (٣)

٦٤٥. عنه (عليه السلام): تمام العقل استكمالته. (٤)

٦٤٦. عنه (عليه السلام): بترك ما لا يعينك يتم لك العقل. (٥)

٦٤٧. عنه (عليه السلام) - في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه -: قد أحيا عقله، وأمات

نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق، وسلك به السبيل، وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة، ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة، بما استعمل قلبه، وأرضى ربه. (٦)

٦٤٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام): كف الأذى من كمال العقل. (٧)

٦٤٩. الإمام الصادق (عليه السلام): كمال العقل في ثلاثة: التواضع لله، وحسن اليقين،

والصمت إلا من خير. (٨)

٦٥٠. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم -: يا هشام، الصبر على الوحدة علامة

١. غرر الحكم: ٧٢٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٦ / ٦٧١٦.

٢. غرر الحكم: ٢٠٠٦.

٣. غرر الحكم: ٦٣٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٨ / ٥٩٠٠.

٤. غرر الحكم: ٤٤٦٤.

٥. غرر الحكم: ٤٢٩١، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٩ / ٣٨٨٥.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠، بحار الأنوار: ٦٩ / ٣١٦ / ٣٤.

٧. الكافي: ١ / ٢٠ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٩٠ كلاهما عن الإمام الكاظم (عليه السلام).

٨. الاختصاص: ٢٤٤، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ٢٥.

قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورجب فيما عند الله، وكان الله آنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزه من غير عشيرة. (١)

٩ / ٥

أعقل الناس

٦٥١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أكمل الناس عقلا أطوعهم لله وأعملهم بطاعته. (٢)

٦٥٢. عنه (صلى الله عليه وآله): أكمل الناس عقلا أخوفهم لله وأطوعهم له. (٣)
٦٥٣. عنه (صلى الله عليه وآله): أحسنكم عقلا أورعكم عن محارم الله وأعلمكم بطاعة الله. (٤)

٦٥٤. تنبيه الخواطر: قال (صلى الله عليه وآله): إن لله تعالى خواصا من خلقه يسكنهم الرفيع

الأعلى من الجنان لأنهم كانوا أعقلهم في الدنيا. قيل: وكيف كانوا؟ قال: كانت همتهم المسارعة إلى ربهم فيما يرضيه، فهانت الدنيا عليهم ولم يرغبوا في فضولها، فصبروا قليلا واستراحوا طويلا. (٥)

٦٥٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا وإن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه، وعرف عدوه

فعضاه، وعرف دار إقامته فأصلحها، وعرف سرعة رحيله فتزود لها. (٦)

-
١. الكافي: ١ / ١٧ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٧، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٠١ / ١.
 ٢. تاريخ بغداد: ١٣ / ٤٠ / ٦٩٩٧ عن زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام).
 ٣. تحف العقول: ٥٠، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٥٤ / ١٢٦.
 ٤. الدر المنثور: ٤ / ٤٠٤ نقلا عن الحاكم في التاريخ عن ابن عمر.
 ٥. تنبيه الخواطر: ٢ / ٢١٤، إرشاد القلوب: ١٥، تيسير المطالب: ٣٦٦ نحوه؛ حلية الأولياء: ١ / ١٧ عن البراء بن عازب نحوه.
 ٦. أعلام الدين: ٣٣٧ / ١٥ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٧٩ / ١٥.

٦٥٦. عنه (صلى الله عليه وآله): أعقل الناس محسن خائف، وأجهلهم مسيء آمن. (١)

٦٥٧. عنه (صلى الله عليه وآله): أعقل الناس أشدهم مداراة للناس. (٢)

٦٥٨. الإمام علي (عليه السلام): أعقل الناس أحياهم. (٣)

٦٥٩. عنه (عليه السلام): أعقل الناس أطوعهم لله سبحانه. (٤)

٦٦٠. عنه (عليه السلام): أعقلكم أطوعكم. (٥)

٦٦١. عنه (عليه السلام): أعقل الناس من أطاع العقلاء. (٦)

٦٦٢. عنه (عليه السلام): أعقل الناس أقربهم من الله. (٧)

٦٦٣. عنه (عليه السلام): أعقل الناس من ذل للحق فأعطاه من نفسه، وعز بالحق فلم

يهن

إقامته وحسن العمل به. (٨)

٦٦٤. عنه (عليه السلام): أعقل الناس أبعدهم عن كل دنية. (٩)

٦٦٥. عنه (عليه السلام): أعقل الناس من غلب جده هزله، واستظهر على هواه بعقله.

(١٠)

١. عوالي اللآلي: ١ / ٢٩٢ / ١٧١، غرر الحكم: ٢٩٣٧ و ٢٩٣٨ عن الإمام علي (عليه السلام) وفيه " الإنسان " بدل " الناس "

و " أجهل الناس " بدل " أجهلهم " و " مستأنف " بدل " آمن "، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ١٧.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٩٥ / ٥٨٤٠ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، معاني

الأخبار: ١٩٦ / ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٧٥ / ٥٢

٣. غرر الحكم: ٢٩٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ١١٧ / ٢٦١٨.

٤. غرر الحكم: ٣١٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ١١٢ / ٢٤٣٠.

٥. غرر الحكم: ٢٨٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ١١٣ / ٢٤٥٣.

٦. غرر الحكم: ٢٨٦١، عيون الحكم والمواعظ: ١١٧ / ٢٦٠١.

٧. غرر الحكم: ٣٢٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ١١٥ / ٢٥٥٠.

٨. غرر الحكم: ٣٣٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٦ / ٢٨٨٧.

٩. غرر الحكم: ٣٠٧٣.

١٠. غرر الحكم: ٣٣٥٥.

٦٦٦. عنه (عليه السلام): أعقل الناس من لا يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال. (١)
٦٦٧. عنه (عليه السلام): أعقل الناس أنظرهم في العواقب. (٢)
٦٦٨. عنه (عليه السلام): أعقل الناس من كان بعينه بصيرا، وعن عيب غيره ضريرا. (٣)
٦٦٩. عنه (عليه السلام): أعقل الناس أعذرهم للناس. (٤)
٦٧٠. عنه (عليه السلام): أفضل العقل معرفة الحق بنفسه. (٥)
٦٧١. عنه (عليه السلام): أفضل العقل مجانية اللهو. (٦)
٦٧٢. عنه (عليه السلام): أفضل الناس عقلا أحسنهم تقديرا لمعاشه، وأشدهم اهتماما بإصلاح معاده. (٧)
٦٧٣. عنه (عليه السلام): أفضل العقل الرشاد. (٨)
٦٧٤. عنه (عليه السلام): أفضل العقل معرفة الإنسان نفسه، فمن عرف نفسه عقل، ومن
- جهلها ضل. (٩)
٦٧٥. عنه (عليه السلام): أفضل العقل الاعتبار، وأفضل الحزم الاستظهار، وأكبر الحمق الاغترار. (١٠)

-
١. غرر الحكم: ٣٣١٣.
٢. غرر الحكم: ٣٣٦٧.
٣. غرر الحكم: ٣٢٣٣.
٤. غرر الحكم: ٢٩٨٨.
٥. مطالب السؤول: ٥٠؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٧ / ٦٠.
٦. غرر الحكم: ٣٠٠١، عيون الحكم والمواعظ: ١١٨ / ٢٦٦٢.
٧. غرر الحكم: ٣٣٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ١١٤ / ٢٥٢٠.
٨. غرر الحكم: ٢٨٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ١١٧ / ٢٦٠٤.
٩. غرر الحكم: ٣٢٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ١١٥ / ٢٥٥٧ وفيه " المرء " بدل " الإنسان " .
١٠. غرر الحكم: ٣٢٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٣ / ٢٨٠٧ وليس فيه ذيله.

٦٧٦. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : أرجح الناس عقلا وأكملهم فضلا:

من صحب أيامه بالموادعة، وإخوانه بالمسالمة، وقبل من الزمان عفوه. (١)

٦٧٧. الإمام الصادق (عليه السلام): أكمل الناس عقلا أحسنهم خلقا. (٢)

٦٧٨. عنه (عليه السلام): أفضل طبائع العقل العبادة، وأوثق الحديث له العلم، وأجزل حظوظه الحكمة، وأفضل ذخائره الحسنات. (٣)

٦٧٩. حلية الأولياء عن وهب بن منبه: قال لقمان لابنه: يا بني، إعقل عن الله،

فإن أعقل الناس عن الله أحسنهم عقلا، وإن الشيطان ليفر من العاقل وما

يستطيع أن يكايده. (٤)

راجع: ج ١ ص ٢٩٢ "علامات كمال العقل".

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣١٧ / ٦٤٨.

٢. الكافي: ١ / ٢٣ / ١٧ عن إبراهيم بن عبد الحميد.

٣. الاختصاص: ٢٤٤، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ٢٤.

٤. حلية الأولياء: ٤ / ٣٥.

الفصل السادس

آفات العقل

١ / ٦

الهوى

الكتاب

(أقرأيت من اتخذ إليه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون). (١)

الحديث

٦٨٠. الإمام علي (عليه السلام): آفة العقل الهوى. (٢)

٦٨١. عنه (عليه السلام): الهوى آفة الألباب. (٣)

٦٨٢. عنه (عليه السلام): يسير الهوى يفسد العقل. (٤)

٦٨٣. عنه (عليه السلام): طاعة الهوى تفسد العقل. (٥)

١. الجاثية: ٢٣.

٢. غرر الحكم: ٣٩٢٥.

٣. غرر الحكم: ٣١٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤ / ٢٣٦.

٤. غرر الحكم: ١٠٩٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٠ / ١٠١٤٤.

٥. غرر الحكم: ٥٩٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ٣١٧ / ٥٥٢٧.

- ٦٨٤ . عنه (عليه السلام): غلبة الهوى تفسد الدين والعقل. (١)
- ٦٨٥ . عنه (عليه السلام): الهوى عدو العقل. (٢)
- ٦٨٦ . عنه (عليه السلام): ما ضاد العقل كالهوى. (٣)
- ٦٨٧ . عنه (عليه السلام): لا عقل مع هوى. (٤)
- ٦٨٨ . عنه (عليه السلام): حفظ العقل بمخالفة الهوى والعزوف عن الدنيا. (٥)
- ٦٨٩ . عنه (عليه السلام): من غلب شهوته ظهر عقله. (٦)
- ٦٩٠ . عنه (عليه السلام): من غلب هواه عقله افتضح. (٧)
- ٦٩١ . عنه (عليه السلام): من غلب هواه على عقله ظهرت عليه الفضائح. (٨)
- ٦٩٢ . عنه (عليه السلام): قرين الشهوة مريض النفس معلول العقل. (٩)
- ٦٩٣ . عنه (عليه السلام): كم من عقل أسير تحت هوى أمير. (١٠)
- ٦٩٤ . عنه (عليه السلام): صل عجلتك بتأنيك، وسطوتك برفقك، وشرك بخيرك، وانصر العقل على الهوى، تملك النهى. (١١)

- ١ . غرر الحكم: ٦٤١٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٨ / ٥٨٩٩.
- ٢ . غرر الحكم: ٢٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ٦١ / ١٥٨٣.
- ٣ . غرر الحكم: ٩٤٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٠ / ٨٨٣٠.
- ٤ . غرر الحكم: ١٠٥٤١، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣١ / ٩٦٦٧.
- ٥ . غرر الحكم: ٤٩٢١، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٣ / ٤٤٧٩.
- ٦ . غرر الحكم: ٧٩٥٣، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٠ / ٧٣٥١.
- ٧ . غرر الحكم: ٨٣٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٧ / ٧٩١٤.
- ٨ . غرر الحكم: ٨٦٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٩ / ٧٦٢٧.
- ٩ . غرر الحكم: ٦٧٩٠، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٢ / ٦٣٠٧.
- ١٠ . نهج البلاغة: الحكمة ٢١١، غرر الحكم: ٦٩٢٣ وفيه " عند " بدل " تحت "، بحار الأنوار: ٦٩ / ١٢٥.
- ١١ . غرر الحكم: ٥٨٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٢ / ٥٣٦٢.

٦٩٥. عنه (عليه السلام): العقل صاحب جيش الرحمن، والهوى قائد جيش الشيطان،
والنفس متجاذبة بينهما، فأيهما غلب كانت في حيزه. (١)
٦٩٦. عنه (عليه السلام): العقل والشهوة ضدان، ومؤيد العقل العلم، ومزين الشهوة
الهوى، والنفس متنازعة بينهما، فأيهما قهر كانت في جانبه. (٢)
٦٩٧. عنه (عليه السلام): حرام على كل عقل مغلول بالشهوة أن ينتفع بالحكمة. (٣)
٦٩٨. عنه (عليه السلام): من جانب هواه صح عقله. (٤)
٦٩٩. عنه (عليه السلام) - من كتابه لشريح بن الحارث قاضيه لما بلغه أنه ابتاع دارا
بثمانين ديناراً وكتب لها كتاباً وأشهد فيه شهوداً، بعد تقريعه وتوبيخه -
شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا. (٥)
٧٠٠. عنه (عليه السلام): من عشق شيئاً أعشى (أعمى) بصره وأمراض قلبه، فهو ينظر

بعين

غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سمعية، قد خرقت الشهوات عقله،
وأما الدنيا قلبه. (٦)

٧٠١. عنه (عليه السلام): العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك
بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة، وتظهر لك المحبة. (٧)
٧٠٢. عنه (عليه السلام): ذهاب العقل بين الهوى والشهوة. (٨)

-
١. غرر الحكم: ٢٠٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٦٤ / ١٦٥٠.
 ٢. غرر الحكم: ٢١٠٠.
 ٣. غرر الحكم: ٤٩٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٣ / ٤٤٧٠.
 ٤. كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤٩.
 ٥. نهج البلاغة: الكتاب ٣، الأمالي للصدوق: ٣٨٩ / ٥٠١، روضة الواعظين: ٤٨٩ كلاهما عن شريح القاضي
 - وفيها إلى "الهوى"، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٧٩ / ١.
 ٦. نهج البلاغة: الخطبة: ١٠٩.
 ٧. الكافي: ١ / ٢٠ / ١٣.
 ٨. غرر الحكم: ٥١٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٥٦ / ٤٧٣٨.

٧٠٣. عنه (عليه السلام): لا يجتمع العقل والهوى. (١)
٧٠٤. عنه (عليه السلام): لا عقل مع شهوة. (٢)
٧٠٥. عنه (عليه السلام): من لم يملك شهوته لم يملك عقله. (٣)
٧٠٦. الإمام الباقر (عليه السلام): لا عقل كمنخرفة الهوى. (٤)
٧٠٧. الإمام الصادق (عليه السلام): الهوى يقظان والعقل نائم. (٥)
راجع: ج ٢ ص ١٦٥ "اتباع الهوى".

٢ / ٦

الذنب

٧٠٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قارف ذنبا فارقه عقل لا يرجع إليه أبدا.
(٦)

راجع: ج ١ ص ٣١٩ "ما يحرم على العاقل"،
ج ٢ ص ١٧١ "الذنب".

٣ / ٦

طبع القلب

الكتاب

(الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
كذلك

يطبع الله على كل قلب متكبر جبار). (٧)

-
١. غرر الحكم: ١٠٥٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٣ / ٩٧٢٧.
٢. غرر الحكم: ١٠٥٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٢ / ٩٦٩٩.
٣. غرر الحكم: ٨٩٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٧ / ٧٢٤٥.
٤. تحف العقول: ٢٨٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٦٤ / ١.
٥. الدرر الباهرة: ٣١، نزهة الناظر: ١١٣ / ٤٨، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٢٨ / ١٠٥.
٦. المحجة البيضاء: ٨ / ١٦٠.
٧. غافر: ٣٥.

(ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا بهى من

قبل كذ لك نطبع على قلوب المعتدين). (١)

(كذ لك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون). (٢)

(تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا

من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين). (٣)

راجع: النساء: ١٥٥، النحل: ١٠٨.

الحديث

٧٠٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الطابع معلق بقائمة العرش، فإذا انتهكت

الحرمة وعمل

بالمعاصي واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع الله على قلبه فلا يعقل

بعد ذلك شيئا. (٤)

٧١٠. عنه (صلى الله عليه وآله): إياكم واستشعار الطمع؛ فإنه يشوب القلب شدة

الحرص، ويختم

على القلوب بطبائع حب الدنيا. (٥)

٧١١. الإمام الحسين (عليه السلام) - لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربتة (عليه

السلام) وأحاطوا به

من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة فخرج (عليه السلام) حتى أتى الناس

فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم -: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي

فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد... وكلكم عاص لأمري غير

مستمع قولي؛ فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم. (٦)

١. يونس: ٧٤.

٢. الروم: ٥٩.

٣. الأعراف: ١٠١.

٤. كنز العمال: ٤ / ٢١٤ / ١٠٢١٣ نقلا عن شعب الإيمان عن ابن عمر.

٥. أعلام الدين: ٣٤٠ / ٢٤ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٨٢ / ٢٤.

٦. بحار الأنوار: ٤٥ / ٨ نقلا عن المناقب.

٧١٢. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (لهم قلوب لا يفقهون بها) -: طبع الله عليها فلا

تعقل. (١)

راجع: ج ٢ ص ١٧٣ "أمراض القلب".

٤ / ٦

الأمل

٧١٣. الإمام علي (عليه السلام): اعلّموا أن الأمل يسهي العقل، وينسي الذكر. (٢)
٧١٤. عنه (عليه السلام): إن الأمل يذهب العقل، ويكذب الوعد، ويحث على الغفلة،

ويورث

الحسرة. (٣)

٧١٥. عنه (عليه السلام): ما عقل من أطال أمله. (٤)

راجع: ج ١ ص ٣٦٥ ح ٩٨٧ و ٩٨٨، ص ٣٦٨ ح ١٠١٠ و ١٠١٤،

ج ٢ ص ١٧٩ "الأمل".

٥ / ٦

الكبر

٧١٦. الإمام علي (عليه السلام): شر آفات العقل الكبر. (٥)

٧١٧. الإمام الباقر (عليه السلام): ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر إلا نقص من عقله

مثل ما

دخله من ذلك؛ قل ذلك أو كثر. (٦)

١. تفسير القمي: ١ / ٢٤٩ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ٥ / ١٩٧ / ١٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٨٦.

٣. تحف العقول: ١٥٢.

٤. غرر الحكم: ٩٥١٣.

٥. غرر الحكم: ٥٧٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩٥ / ٥٢٩٣.

٦. حلية الأولياء: ٣ / ١٨٠ عن عمر مولى عفرة؛ كشف الغمة: ٢ / ٣٥٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٨٦ /

١٦.

٦ / ٦

الغرور

٧١٨. الإمام علي (عليه السلام): فساد العقل الاغترار بالخدع. (١)

٧١٩. عنه (عليه السلام): لا يلفي (٢) العاقل مغرورا. (٣)

٧٢٠. عنه (عليه السلام): اتقوا الله عباد الله تقيه ذي لب شغل التفكير قلبه... ولم تفتله

فاتلات الغرور. (٤)

٧ / ٦

الغضب

٧٢١. الإمام علي (عليه السلام): الغضب يفسد الأبواب ويعد من الصواب. (٥)

٧٢٢. عنه (عليه السلام): لا ينبغي أن يعد عاقلا من يغلبه الغضب والشهوة. (٦)

٧٢٣. عنه (عليه السلام): إملك حمية نفسك وسورة غضبك وسطوة يدك وغرب

لسانك، واحترس في ذلك كله بتأخير البادرة، وكف السطوة حتى يسكن

غضبك ويثوب إليك عقلك. (٧)

٧٢٤. عنه (عليه السلام): غير منتفع بالحكمة عقل معلول بالغضب والشهوة. (٨)

١. غرر الحكم: ٦٥٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٧ / ٦٠٣٨.

٢. في طبعة بيروت وطهران: "لا يلقي".

٣. غرر الحكم: ١٠٥٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٢ / ٩٧١٣.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، بحار الأنوار: ٧٧ / ٤٢٦ / ٤٤ نقلا عن كتاب عيون الحكم والمواعظ وليس فيه "عباد الله".

٥. غرر الحكم: ١٣٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨ / ٤٠٤.

٦. غرر الحكم: ١٠٨٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٤ / ٩٧٨٨.

٧. غرر الحكم: ٢٤١٤، عيون الحكم والمواعظ: ٧٧ / ١٨٥٩ وفيه "يؤوب" بدل "يثوب".

٨. غرر الحكم: ٦٣٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٨ / ٥٩١٦ وفيه "مغلول" بدل "معلول".

٧٢٥. الإمام الصادق (عليه السلام): من لم يملك غضبه لم يملك عقله. (١)

٨ / ٦

الطمع

٧٢٦. الإمام علي (عليه السلام): أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع. (٢)
٧٢٧. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم - : يا هشام، إياك والطمع،

وعليك

باليأس مما في أيدي الناس، وأمت الطمع من المخلوقين، فإن الطمع مفتاح للذل، واختلاس العقل، واختلاق المروات، وتدنيس العرض،

والذهاب بالعلم. (٣)

٩ / ٦

العجب

٧٢٨. الإمام علي (عليه السلام): عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله. (٤)

٧٢٩. عنه (عليه السلام): إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله. (٥)

٧٣٠. عنه (عليه السلام): إعجاب المرء بنفسه برهان نقصه وعنوان ضعف عقله. (٦)

٧٣١. عنه (عليه السلام): العجب يفسد العقل. (٧)

١. الكافي: ٢ / ٣٠٥ / ١٣ عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه رفعه، تحف العقول: ٣٧١، بحار الأنوار:

٧٣ / ٢٧٨ / ٣٣.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٢١٩، نزهة الناظر: ٦٣ / ٤٧، تنبيه الخواطر: ١ / ٤٩ وفيهما "الأطماع" بدل "المطامع"،

غرر الحكم: ٣١٧٥، بحار الأنوار: ٧٣ / ١٧٠ / ٧.

٣. تحف العقول: ٣٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٥٦ / ٣٠.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٢١٢، بحار الأنوار: ٧٨ / ٩ / ٦٥؛ مطالب السؤول: ٥٥.

٥. الكافي: ١ / ٢٧ / ٣١ عن ميمون بن علي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، تحف العقول: ٩٠، كنز الفوائد: ١ / ٢٠٠.

٦. غرر الحكم: ٢٠٠٧.

٧. غرر الحكم: ٧٢٦.

٧٣٢. عنه (عليه السلام): آفة اللب العجب. (١)
٧٣٣. عنه (عليه السلام): إن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب. (٢)
٧٣٤. عنه (عليه السلام): المعجب لا عقل له. (٣)
٧٣٥. عنه (عليه السلام): رضا المرء عن نفسه برهان سخافة عقله. (٤)
٧٣٦. عنه (عليه السلام): من أعجب بفعله أصيب بعقله. (٥)
٧٣٧. عنه (عليه السلام): من أعجبه قوله فقد غرب عقله. (٦)
٧٣٨. عنه (عليه السلام): رضاك عن نفسك من فساد عقلك. (٧)
- راجع: ج ١ ص ٣٥٠ "داء بلا دواء".
- ١٠ / ٦

الاستغناء بالعقل

٧٣٩. الإمام علي (عليه السلام) - من وصيته لابنه الحسين (عليه السلام) - : من استغنى بعقله ضل. (٨)
٧٤٠. عنه (عليه السلام): اتهموا عقولكم، فإنه من الثقة بها يكون الخطاء. (٩)
- راجع: ج ١ ص ٢٨٠ ح ٥٤١.

١. غرر الحكم: ٣٩٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ١٨١ / ٣٧١٥.
٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٤، كشف المحجة: ٢٢٧ نقلا عن محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده عن عمر بن أبي المقدم عن الإمام الباقر (عليه السلام)، غرر الحكم: ١٣٥٧، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٢٢ / ٢.
٣. غرر الحكم: ١٠٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠ / ٤٥٤.
٤. غرر الحكم: ٥٤٤١.
٥. غرر الحكم: ٨٣٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٨ / ٧٩٢٧.
٦. غرر الحكم: ٨٣٨٢.
٧. غرر الحكم: ٥٤١٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٩ / ٤٩٣٦.
٨. تحف العقول: ٨٨، كنز الفوائد: ١ / ٢٠٠، العدد القوية: ٣٥٩ / ٢٢.
٩. غرر الحكم: ٢٥٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ٩١ / ٢١٥١.

٧٤١. الإمام علي (عليه السلام): سبب فساد العقل حب الدنيا. (١)
 ٧٤٢. عنه (عليه السلام): حب الدنيا يفسد العقل، ويهم القلب عن سماع الحكمة،

ويوجب

أليم العقاب. (٢)

٧٤٣. عنه (عليه السلام): زخارف الدنيا تفسد العقول الضعيفة. (٣)

٧٤٤. عنه (عليه السلام): الدنيا مصرع العقول. (٤)

٧٤٥. عنه (عليه السلام): أهربوا من الدنيا، واصرفوا قلوبكم عنها، فإنها سجن المؤمن،
 حظه

منها قليل، وعقله بها عليل، وناظره فيها قليل. (٥)

٧٤٦. عنه (عليه السلام) - في صفة أهل الدنيا - : نعم معقلة (مغفلة)، وأخرى مهملة،
 قد أضلت

عقولها، وركبت مجهولها. (٦)

٧٤٧. عنه (عليه السلام) - لأصحابه - : أف لكم! لقد سئمت عتابكم! أرضيتم
 بالحياة الدنيا

من الآخرة عوضاً؟! وبالذل من العز خلفاً؟! إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم
 دارت أعينكم، كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة، يرتج
 عليكم حوارى فتعمهون، وكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون! (٧)

١. غرر الحكم: ٥٥٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨١ / ٥٠٥٦.

٢. غرر الحكم: ٤٨٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣١ / ٤٤٢١.

٣. غرر الحكم: ٥٤٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧٥ / ٥٠٠٣.

٤. غرر الحكم: ٩٢١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥ / ٧٠٤.

٥. غرر الحكم: ٢٥٥١، عيون الحكم والمواعظ: ٩٢ / ٢١٦٥.

٦. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٦، كشف المحجة: ٢٢٩ نقلاً عن محمد بن يعقوب الكليني
 في كتاب

الرسائل بإسناده عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر (عليه السلام)، تنبيه الخواطر: ١ / ٧٧.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ٣٤، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٣٣ / ٢٢؛ مطالب السؤول: ٥٩ نحوه وفيه " ويرخ
 عليكم

حواري " بدل " يرتج عليكم حوارى " .

٧٤٨. تنبيه الخواطر عن عبد الله بن سلام: يقول الله في التوراة: إن القلوب المتعلقة بحب الدنيا محجوبة العقول عني. (١)

٧٤٩. الاختصاص: قال الله لداود (عليه السلام): يا داود، احذر القلوب المتعلقة بشهوات

الدنيا، عقولها محجوبة عني. (٢)
راجع: ج ١ ص ٢٣٦ " الزهد في الدنيا ".
ج ٢ ص ١٦٩ " حب الدنيا ".

١٢ / ٦

شرب الخمر

٧٥٠. الإمام علي (عليه السلام): فرض الله... ترك شرب الخمر تحصينا للعقل. (٣)

٧٥١. الإمام الرضا (عليه السلام): حرم الله الخمر لما فيها من الفساد، ومن تغييرها عقول

شاربيها، وحملها إياهم على إنكار الله عز وجل والفرية عليه وعلى رسله، وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل. (٤)

١٣ / ٦

السكرات الخمس

٧٥٢. الإمام علي (عليه السلام): ينبغي للعاقل أن يحترس من سكر المال وسكر القدرة وسكر

العلم وسكر المدح وسكر الشباب؛ فإن لكل ذلك رياحا خبيثة تسلب

١. تنبيه الخواطر: ٢ / ٢٢٩.

٢. الاختصاص: ٣٣٥، بحار الأنوار: ١٤ / ٣٩ / ١٩.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٧٧، غرر الحكم: ٦٦٠٨، بحار الأنوار: ٥ / ١١٠ / ٦.

٤. عيون أخبار الرضا: ٢ / ٩٨ / ٢، علل الشرائع: ٤٧٥ / ١ / ١، كلاهما عن محمد بن سنان، بحار الأنوار: ٦ / ١٠٧ / ٣.

وراجع الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): ٢٨٢.

العقل وتستخف الوقار. (١)

١٤ / ٦

كثرة اللهو

٧٥٣. الإمام علي (عليه السلام): من كثر لهوه قل عقله. (٢)

٧٥٤. عنه (عليه السلام): لم يعقل من وله باللعب واستهتر باللهو والطرب. (٣)

٧٥٥. عنه (عليه السلام): لا يثوب العقل مع اللعب. (٤)

٧٥٦. عنه (عليه السلام): من غلب عليه الهزل (٥) فسد عقله. (٦)

٧٥٧. عنه (عليه السلام): من كثر هزله كثر سخفه. (٧)

١٥ / ٦

البطالة

٧٥٨. الإمام الصادق (عليه السلام): ترك التجارة ينقص العقل. (٨)

٧٥٩. عنه (عليه السلام): ترك التجارة مذهبة للعقل. (٩)

٧٦٠. الكافي عن فضيل الأعور: شهدت معاذ بن كثير قال لأبي عبد الله (عليه

السلام): إني

١. غرر الحكم: ١٠٩٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٢ / ١٠١٧٥.

٢. غرر الحكم: ٨٤٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٨ / ٧٩٥٢.

٣. غرر الحكم: ٧٥٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤١٤ / ٧٠٤٣.

٤. غرر الحكم: ١٠٥٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٧ / ٩٨٦٦.

٥. الهزل: ضد الجد (الصحاح: ٥ / ١٨٥٠)، وهزل في كلامه هزلا من باب ضرب ومزح (المصباح المنير: ٦٣٨).

٦. غرر الحكم: ٨٤٢٩.

٧. غرر الحكم: ٨٩٦٤.

٨. الكافي: ٥ / ١٤٨ / ١ عن حماد بن عثمان، تهذيب الأحكام: ٧ / ٢ / ١ عن الحلبي.

٩. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٩٢ / ٣٧١٨، تهذيب الأحكام: ٧ / ٣ / ٣ عن معاذ بياع الأكسية.

قد أسرت فأدع التجارة؟ فقال: إنك إن فعلت قل عقلك - أو نحوه - . (١)
٧٦١. تهذيب الأحكام عن معاذ ببيع الأكسية: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): يا معاذ،

أضعفت عن التجارة أم زهدت فيها؟ قلت: ما ضعفت عنها ولا زهدت فيها، قال: فما لك؟ قلت: كنت أنتظر أمرك وذلك حين قتل الوليد وعندي مال كثير وهو في يدي وليس لأحد عندي شيء ولا أراني آكله حتى أموت، فقال: لا تتركها؛ فإن تركها مذهبة للعقل، إسع على عيالك، وإياك أن يكونوا هم السعاة عليك. (٢)

٧٦٢. تهذيب الأحكام عن أسباط بن سالم ببيع الزطي: سأل أبو عبد الله (عليه السلام) يوماً

وأنا عنده عن معاذ ببيع الكرايس، فقيل: ترك التجارة، فقال: عمل الشيطان عمل الشيطان، إن من ترك التجارة ذهب ثلثا عقله، أما علم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قدمت غير من الشام فاشترى منها واتجر فربح فيها ما قضى دينه. (٣)
١٦ / ٦

طلب الفضول
٧٦٣. الإمام علي (عليه السلام): ضياع العقول في طلب الفضول. (٤)
١٧ / ٦

صحبة الجاهل
٧٦٤. الإمام علي (عليه السلام): من صحب جاهلاً نقص من عقله. (٥)

١. الكافي: ٥ / ١٤٨ / ٤، تهذيب الأحكام: ٧ / ٢ / ٢.

٢. تهذيب الأحكام: ٧ / ٢ / ٣، الكافي: ٥ / ١٤٨ / ٦ نحوه.

٣. تهذيب الأحكام: ٧ / ٤ / ١١.

٤. غرر الحكم: ٥٩٠١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٩ / ٥٤٣٣.

٥. كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤١.

٧٦٥. عنه (عليه السلام): من عدم العقل مصاحبة ذوي الجهل. (١)

١٨ / ٦

التجاوز عن الحد

٧٦٦. الإمام علي (عليه السلام): لا عقل لمن يتجاوز حده وقدره. (٢)

٧٦٧. عنه (عليه السلام): ما عقل من عدا طوره. (٣)

١٩ / ٦

ممارسة السفية

٧٦٨. الإمام علي (عليه السلام): من مارى السفية فلا عقل له. (٤)

٢٠ / ٦

ترك الاستماع من العاقل

٧٦٩. الإمام علي (عليه السلام): من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله. (٥)

٧٧٠. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم - : يا هشام، من سلط ثلاثاً

علي ثلاث

فكأنما أعان علي هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف

حكيمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه

علي هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه. (٦)

١. غرر الحكم: ٩٢٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٢ / ٨٦٤٢.

٢. غرر الحكم: ١٠٦٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٨ / ٩٩١١.

٣. غرر الحكم: ٩٥١٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٥ / ٨٦٩٣.

٤. غرر الحكم: ٩٠٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٥ / ٧٢٠٤.

٥. كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤٨.

٦. الكافي: ١ / ١٧ / ١٢، تحف العقول: ٣٨٦، تنبيه الخواطر: ٢ / ٣٤، كلها عن هشام بن الحكم، بحار

الأنوار:

١ / ١٣٧ / ٣٠.

٢١ / ٦

كثرة أكل لحم الوحش والبقر
٧٧١. الإمام الرضا (عليه السلام): الإكثار من أكل لحوم الوحش والبقر يورث تغير
العقل

وتحير الفهم وتبلى الذهن وكثرة النسيان. (١)
راجع: ج ١ ص ٣١٩ " ما يحرم على العاقل "،
ص ٣٢٧ " ما لا ينبغي للعاقل "،
ج ٢ ص ١٦٥ " حجب العلم والحكمة ".

١. بحار الأنوار: ٦٢ / ٣٢٢ نقلا عن طب الإمام الرضا (عليه السلام).

الفصل السابع
أحكام العاقل

١ / ٧

ما يجب على العاقل
الكتاب

(فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون). (١)
(فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا). (٢)
الحديث

٧٧٢. تحف العقول: قال (صلى الله عليه وآله): أربعة تلزم كل ذي حجي وعقل من
أمتي، قيل:

يا رسول الله، ما هن؟ قال: استماع العلم، وحفظه، ونشره، والعمل به. (٣)
٧٧٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن العاقل من أطاع الله وإن كان ذميم المنظر
حقير الخطر. (٤)

١. المائة: ١٠٠.

٢. الطلاق: ١٠.

٣. تحف العقول: ٥٧، النوادر للراوندي: ١٣٢ / ١٦٨ عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام) عنه
(صلى الله عليه وآله) وفيه "حجر" بدل

"حجي"، دعائم الإسلام: ١ / ٧٩، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٦٠ / ١٦٩.

٤. كنز الفوائد: ١ / ٥٦، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٣٩.

٧٧٤. عنه (صلى الله عليه وآله) - لما سئل عن العقل - : العمل بطاعة الله، وإن العمال بطاعة الله هم العقلاء. (١)

٧٧٥. عنه (صلى الله عليه وآله): أطع ربك تسمى عاقلاً، ولا تعصه تسمى جاهلاً. (٢)

٧٧٦. الإمام علي (عليه السلام): العاقل من عصى هواه في طاعة ربه. (٣)

٧٧٧. عنه (عليه السلام): لو لم يرغب الله سبحانه في طاعته لوجب أن يطاع رجاء رحمته. (٤)

٧٧٨. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : يجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من الحكمة أكلف منه بما أحيا جسمه من الغذاء. (٥)

٧٧٩. عنه (عليه السلام): اتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكير قلبه، وأنصب الخوف بدنه، وأسهر التهجد غرار نومه، وأظمأ الرجاء هواجر يومه، وظلف الزهد شهواته، وأوجف الذكر بلسانه، وقدم الخوف لأمانه، وتنكب المخالجات عن وضوح السبيل، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تعم عليه مشتبهات الأمور، ظافراً بفرحة البشرية وراحة النعمى، في أنعم نومه وآمن يومه.

وقد عبر معبر العاجلة حميدا، وقدم زاد الآجلة سعيدا، وبادر من وجل، وأكمش في مهل، ورغب في طلب، وذهب عن هرب، وراقب في يومه غده، ونظر قدما أمامه.

-
١. روضة الواعظين: ٨، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ٢٠.
 ٢. حلية الأولياء: ٦ / ٣٤٥ عن أبي سعيد الخدري، الفردوس: ٥ / ٢٨٢ / ٨١٩٠ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمال: ٣ / ٣٨٠ / ٧٠٤٠.
 ٣. غرر الحكم: ١٧٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣ / ١٦٦.
 ٤. غرر الحكم: ٧٥٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤١٧ / ٧٠٨١.
 ٥. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٢ / ٦٩٠.

فكفى بالجنة ثوابا ونوالا! وكفى بالنار عقابا ووبالا! وكفى بالله منتقما
ونصيرا! وكفى بالكتاب حجيحا وخصيما! (١)

٢ / ٧

ما يحرم على العاقل
الكتاب

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشرکوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا
أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا
تقتلوا

النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون). (٢)
الحديث

٧٨٠. الإمام علي (عليه السلام): لو لم ينه الله سبحانه عن محارمه لوجب أن يجتنبها
العاقل. (٣)

٧٨١. عنه (عليه السلام): لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا
لنعمه. (٤)

٧٨٢. عنه (عليه السلام): أقل ما يجب للمنع أن لا يعصى بنعمته. (٥)

٧٨٣. عنه (عليه السلام): الانقباض عن المحارم من شيم العقلاء وسجية الأكارم. (٦)

٧٨٤. عنه (عليه السلام): العاقل من تورع عن الذنوب، وتنزه عن العيوب. (٧)

١. نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، بحار الأنوار: ٧٧ / ٤٢٦ / ٤٤.

٢. الأنعام: ١٥١.

٣. غرر الحكم: ٧٥٩٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤١٧ / ٧٠٨٢.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٢٩٠، بحار الأنوار: ٧٣ / ٣٦٤ / ٩٦.

٥. غرر الحكم: ٣٢٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٣ / ٢٨٠٣ وفيه " لا تجحد نعمته " بدل " لا يعصى
بنعمته ".

٦. غرر الحكم: ٢٠٠١، عيون الحكم والمواعظ: ٢١ / ١٢١ وفيه صدره إلى قوله " العقلاء ".

٧. غرر الحكم: ١٧٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣ / ١٦٩.

٧٨٥. عنه (عليه السلام): همّة العاقل ترك الذنوب وإصلاح العيوب. (١)
٧٨٦. عنه (عليه السلام): العقل منزّه عن المنكر، أمر بالمعروف. (٢)
٧٨٧. عنه (عليه السلام): ما كذب عاقل، ولا زنى مؤمن. (٣)
٧٨٨. عنه (عليه السلام): غريزة العقل تأبى ذميمة الفعل. (٤)
٧٨٩. عنه (عليه السلام): من العقل مجانية التبذير وحسن التدبير. (٥)
٧٩٠. عنه (عليه السلام): للحازم من عقله عن كل دنية زاجر. (٦)
٧٩١. عنه (عليه السلام): أصل العقل العفاف، وثمرته البراءة من الآثام. (٧)
٧٩٢. عنه (عليه السلام): للقلوب خواطر سوء، والعقول تزجر عنها. (٨)
٧٩٣. عنه (عليه السلام): النفوس طليقة، لكن أيدي العقول تمسك أعتتها عن النحوس.
- (٩)

٧٩٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه. (١٠)
 راجع: ج ١ ص ٣٧٣ "ركوب المناهي".

١. كنز الفوائد: ١ / ٢٠٠.
٢. غرر الحكم: ١٢٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦ / ١١٥٩.
٣. غرر الحكم: ٩٥٣١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٦ / ٨٧٣٤ وفيه "خان" بدل "زنى".
٤. غرر الحكم: ٦٣٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٩ / ٥٩٢٠.
٥. غرر الحكم: ٩٣٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٨ / ٨٥٣٦.
٦. غرر الحكم: ٧٣٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٣ / ٦٨٠٨.
٧. مطالب السؤل: ٥٠؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٧ / ٥٩.
٨. غرر الحكم: ٧٣٤٠ و ٣٤٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٥٧ / ٣٤٠١ وفي كليهما "منها" بدل "عنها".
٩. غرر الحكم: ٢٠٤٨.
١٠. الكافي: ١ / ١٩ / ١٢ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٠٥ / ١.

ما ينبغي للعاقل

٧٩٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ينبغي للعاقل إذا كان عاقلا أن يكون له أربع ساعات من

النهار: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يأتي أهل العلم الذين يبصرونه أمر دينه وينصحونه، وساعة يخلي بين نفسه ولذتها من أمر الدنيا فيما يحل ويجمل. (١)

٧٩٦. تنبيه الغافلين عن أبي ذر الغفاري: قلت: يا رسول الله، ما كان في صحف إبراهيم؟ قال: كان فيها أمثال وعبر: ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا في عقله أن يكون حافظا للسانه، عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه، فإنه من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه. (٢)

٧٩٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ينبغي للعاقل أن لا يكون شاخصا إلا في ثلاث: طلب

لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير محرم. (٣)

٧٩٨. عنه (صلى الله عليه وآله) - في وصيته لعلي (عليه السلام) - : يا علي، لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعنا

إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرم. (٤)

١. روضة الواعظين: ٨ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ٢٣؛ الزهد لابن المبارك: ١٠٥ / ٣١٣ نحوه،

كنز العمال: ١٦ / ٢١٧ / ٤٤٢٣٧ عن الإمام علي (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله).
٢. تنبيه الغافلين: ٢١٦ / ٢٧٥، الصمت لابن أبي الدنيا: ٤٥ / ٣١ وفيه "حق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه

حافظا للسانه، مقبلا على شأنه" فقط.

٣. تاريخ بغداد: ١ / ٣٣٨ / ٢٥٠ عن الحارث الأعور عن الإمام علي (عليه السلام)، الفردوس: ٥ / ٥٠١ / ٨٨٨٨ عن الإمام

علي (عليه السلام)، كنز العمال: ١٥ / ٨٥٦ / ٤٣٤٠٨؛ تحف العقول: ٢٠٣ عن الإمام علي (عليه السلام) وفيه "مرمة" بدل "طلب"
وراجع تنبيه الغافلين: ٢١٦ / ٢٧٦.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٥٦ / ٥٧٦٢ عن الإمام الباقر عن جده عن الإمام علي (عليهم السلام)، الكافي:

٥ / ٨٧ / ١ عن محمد بن مروان عن الإمام الصادق (عليه السلام)، نهج البلاغة: الحكمة ٣٩٠ عن الإمام علي (عليه السلام)،

المحاسن: ٢ / ٨٠ / ١٢٠٥ عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام علي (عليه السلام) وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٧٧ / ٤٩ / ٣.

(۳۲۱)

٧٩٩. عنه (صلى الله عليه وآله): على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه. (١)

٨٠٠. الإمام علي (عليه السلام) - في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) - : يا بني، إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه وليعرف أهل زمانه. (٢)

٨٠١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لما سئل عن صحف إبراهيم (عليه السلام) - : كانت أمثالا كلها: ...

وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه. (٣)

٨٠٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل الحياء وحسن الخلق. (٤)

٨٠٣. عنه (صلى الله عليه وآله): رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل التحبب إلى الناس. (٥)

٨٠٤. عنه (صلى الله عليه وآله): رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر. (٦)

١. الخصال: ٥٢٥ / ١٣، معاني الأخبار: ٣٣٤ / ١، عوالي اللآلي: ١ / ٩٣ / ٢٦ كلها عن أبي ذر، بحار الأنوار:
- ٧١ / ٢٧٩ / ١١٩؛ الترغيب والترهيب: ٣ / ١٨٩ / ٢٤ وص ٥٣١ / ٢٨ عن أبي ذر.
٢. الأمالي للطوسي: ١٤٦ / ٢٤٠ عن أبي وجزة السعدي عن أبيه، تحف العقول: ٢٠٣ نحوه، بحار الأنوار:
- ٧١ / ٢٨١ / ٢٩.
٣. معاني الأخبار: ٣٣٤ / ١ عن أبي ذر، الكافي: ٢ / ١١٦ / ٢٠ عن منصور بن يونس عن الإمام الصادق (عليه السلام)،
- كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤١٦ / ٥٩٠٣ عن حماد بن عثمان عن الإمام الصادق (عليه السلام) وكلاهما نقلا عن حكمة
- آل داوود نحوه، بحار الأنوار: ١٤ / ٣٩ / ٢٠؛ صحيح ابن حبان: ٢ / ٧٨ / ٣٦١، حلية الأولياء: ١ / ١٦٧ كلاهما
- عن أبي ذر، الصمت لابن أبي الدنيا: ٤٥ / ٣١، عيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ٢٨٠ وكلاهما عن وهب بن منه
- نقلا عن حكمة داوود (عليه السلام) نحوه.
٤. الفردوس: ٢ / ٢٧٠ / ٣٢٥٧ عن أنس، كنز العمال: ٣ / ١٢١ / ٥٧٧٥.
٥. الخصال: ١٥ / ٥٥ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، روضة الواعظين: ٧، بحار الأنوار:
- ١ / ١٣١ / ١٨؛ المعجم الأوسط: ٥ / ١٢٠ / ٤٨٤٧ عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)
- وج ٦ / ١٥٦ / ٦٠٧٠ عن أبي هريرة، السنن الكبرى: ١٠ / ١٨٧ / ٢٠٣٠٦ عن سعيد بن المسيب وفيهما

" التودد " بدل " التحبب " .
٦ . شعب الإيمان: ٦ / ٢٥٦ / ٨٠٦٢؛ صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٥ / ٥٤ كلاهما عن أحمد
بن عامر الطائي عن
الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، جامع الأحاديث للقمي: ٨٠، بحار الأنوار: ٧٤ / ٤٠٩ / ١٣ .

٨٠٥. عنه (صلى الله عليه وآله): رأس العقل المداراة. (١)
٨٠٦. عنه (صلى الله عليه وآله): رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق. (٢)
٨٠٧. الإمام علي (عليه السلام): التثبت رأس العقل، والحدة رأس الحمق. (٣)
٨٠٨. الإمام الحسن (عليه السلام): رأس العقل معاشررة الناس بالجميل. (٤)
٨٠٩. الإمام علي (عليه السلام): رأس العقل مجاهدة الهوى. (٥)
٨١٠. عنه (عليه السلام): ضادوا الهوى بالعقل. (٦)
٨١١. عنه (عليه السلام): من غلب عقله هو اه أفلح. (٧)
٨١٢. عنه (عليه السلام): من غلب عقله شهوته وحلمه غضبه كان جديرا بحسن السيرة. (٨)
٨١٣. عنه (عليه السلام): داووا الغضب بالصمت، والشهوة بالعقل. (٩)
٨١٤. عنه (عليه السلام): قاتل هواك بعقلك تملك رشذك. (١٠)
٨١٥. عنه (عليه السلام): الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك

١. شعب الإيمان: ٦ / ٣٤٤ / ٨٤٤٦ عن أبي هريرة.
٢. تحف العقول: ٤٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٨٧ / ٥٨٣٤ عن الإمام علي (عليه السلام) في وصيته لابنه محمد بن الحنفية وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٤٥ / ٤٩؛ قضاء الحوائج: ٣٢ / ١٧ عن سعيد بن المسيب وليس فيه ذيله.
٣. كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤٢.
٤. كشف الغمة: ٢ / ١٩٧، ٧٨ / ١١١ / ٦.
٥. غرر الحكم: ٥٢٦٣.
٦. غرر الحكم: ٥٩٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٩ / ٥٤٤٠.
٧. غرر الحكم: ٨٣٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٧ / ٧٩١٣.
٨. غرر الحكم: ٨٨٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٨ / ٨٣١٠.
٩. غرر الحكم: ٥١٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢٥٠ / ٤٦٨٨.
١٠. غرر الحكم: ٦٧٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧١ / ٦٢٧٠.

- بحلمك، وقاتل هواك بعقلك. (١)
٨١٦. عنه (عليه السلام): الحذر الحذر أيها المستمع! والجد الجد أيها العاقل! ولا ينبئك
مثل خبير. (٢)
٨١٧. عنه (عليه السلام): لقد أخطأ العاقل اللاهي الرشيد، وأصابه ذو الاجتهاد والجد.
(٣)
٨١٨. عنه (عليه السلام): حق على العاقل العمل للمعاد والاستكثار من الزاد. (٤)
٨١٩. عنه (عليه السلام): حق على العاقل أن يستديم الاسترشاد ويترك الاستبداد. (٥)
٨٢٠. عنه (عليه السلام): ينبغي للعاقل أن لا يخلو في كل حالة عن طاعة ربه
ومجاهدة
نفسه. (٦)
٨٢١. عنه (عليه السلام): ينبغي للعاقل أن يكتسب بماله المحمودة، ويصون نفسه عن
المسألة. (٧)
٨٢٢. عنه (عليه السلام): ينبغي للعاقل أن يكثر من صحبة العلماء والأبرار، ويجتنب
مقارنة الأشرار والفجار. (٨)
٨٢٣. عنه (عليه السلام): ينبغي للعاقل إذا علم أن لا يعنف، وإذا علم أن لا يأنف. (٩)

١. نهج البلاغة: الحكمة ٤٢٤، روضة الواعظين: ٤٦٠ وفيه "العقل حسام قاطع، قاتل هواك بعقلك" فقط، بحار الأنوار: ١ / ٩٥ / ٣٣؛ جواهر المطالب: ٢ / ١٦٥ / ١٥٧ وفيه "عقلك" بدل "خلقك".
٢. غرر الحكم: ٢٦١٠.
٣. غرر الحكم: ٧٤٠١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٦ / ٦٨٨٢ وفيه "الغافل" بدل "العاقل".
٤. غرر الحكم: ٤٩٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٢ / ٤٤٥١.
٥. غرر الحكم: ٤٩٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣٣ / ٤٤٦٠.
٦. غرر الحكم: ١٠٩٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٥ / ١٠٢٢٤.
٧. غرر الحكم: ١٠٩٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٢ / ١٠١٧٢.
٨. غرر الحكم: ١٠٩٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٥ / ١٠٢٣٢.
٩. غرر الحكم: ١٠٩٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٢ / ١٠١٨٢.

٨٢٤. عنه (عليه السلام): ينبغي للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب المريض.
(١)

٨٢٥. عنه (عليه السلام): ينبغي للعاقل أن يلمح وجهه في المرأة، فإن كان حسنا فلا يخلطه

يعمل القبيح فيجمع بين الحسن والقبيح (٢)، وإن كان قبيحا فلا يعمل قبيحا فيكون قد جمع بين القبيحين. (٣)

٨٢٦. عنه (عليه السلام): ينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها، فإن في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهاها. (٤)

٨٢٧. عنه (عليه السلام): ينبغي أن يكون علم الرجل زائدا على نطقه، وعقله غالبا على لسانه. (٥)

٨٢٨. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : ينبغي للعاقل أن يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة الهذر. (٦)

٨٢٩. عنه (عليه السلام) - أيضا - : ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء. (٧)

٨٣٠. عنه (عليه السلام) - أيضا - : ينبغي للعاقل أن يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه.

أما الجاهل فلا يعرف المعروف ولا يشكر عليه، وأما اللئيم فأرض سبخة لا تنبت، وأما السفيه فيقول: إنما أعطاني فرقا من لساني. (٨)

١. غرر الحكم: ١٠٩٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٢ / ١٠١٧٤.

٢. في المصدر " القبح " والصحيح ما أثبتناه عن مستدرک الوسائل: ١ / ٤٤٣ / ٢٢.

٣. عوالي اللآلي: ٤ / ٥٧ / ٢٠٤.

٤. الصواعق المحرقة: ١٣١، ينابيع المودة: ٢ / ٤١٧ / ١٥٥ وفيه بزيادة " اشتغل " بعد " فإن "، كنز العمال:

٣ / ٧٥٢ / ٨٦٥٧ نقلًا عن ابن عساكر عن الأحنف بن قيس.

٥. غرر الحكم: ١٠٩٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٣ / ١٠١٨٩.

٦. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٧ / ٨٦٨.

٧. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٧٢ / ١٤٩.

٨. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠١ / ٤٤٢.

٨٣١. الإمام الصادق (عليه السلام): ينبغي للعاقل أن يكون صدوقاً ليؤمن علي حديثه،
وشكوراً ليستوجب الزيادة. (١)
٨٣٢. الإمام علي (عليه السلام): للعاقل في كل عمل إحسان، للجاهل في كل حالة
خسران. (٢)
٨٣٣. عنه (عليه السلام): للعاقل في كل عمل ارتياض. (٣)
٨٣٤. عنه (عليه السلام): للعاقل في كل كلمة نبل. (٤)
٨٣٥. عنه (عليه السلام): علي العاقل أن يحصي علي نفسه مساوئها في الدين والرأي
والأخلاق والأدب، فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل في إزالتها. (٥)
٨٣٦. الإمام الصادق (عليه السلام): علي العاقل طلب العلم والأدب الذي لا قوام له إلا
به. (٦)
٨٣٧. الإمام الكاظم (عليه السلام): ينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيي من الله،
وإذا تفرد
له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره. (٧)
٨٣٨. الإمام الرضا (عليه السلام): ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه
ولا يستبطئه
في رزقه. (٨)

-
١. تحف العقول: ٣٦٤، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٤٧ / ٧٠.
٢. غرر الحكم: ٧٣٢٨ و ٧٣٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٣ / ٦٨٢٠ و ٦٨٢١.
٣. غرر الحكم: ٧٣٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٤ / ٦٨٢٧.
٤. غرر الحكم: ٧٣٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٣ / ٦٨٠٦.
٥. مطالب السؤل: ٤٩؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٦ / ٥٨.
٦. الكافي: ١ / ٢٩ عن الحسن بن عمار.
٧. تحف العقول: ٣٩٨، بحار الأنوار: ١ / ١٥٥ / ٣٠.
٨. الكافي: ٢ / ٥٩ / ٩ عن علي بن أسباط وص ٦١ / ٥ عن صفوان الجمال عن الإمام الكاظم (عليه السلام)،
تهذيب الأحكام: ٩ / ٢٧٧ / ١٠٠١ عن علي بن أسباط، قرب الإسناد: ٣٧٥ / ١٣٣٠ عن البنزطي، بحار
الأنوار:
١٤ / ١٥٦ / ٧٠.

- ما لا ينبغي للعاقل
 ٨٣٩. الإمام علي (عليه السلام): لا ينبغي للعاقل أن يظهر سرورا برجاء؛ لان الرجاء
 غرور. (١)
 ٨٤٠. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : ليس ينبغي للعاقل أن يطلب
 طاعة
 غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة. (٢)
 ٨٤١. عنه (عليه السلام): لا ينبغي للعاقل أن يقيم على الخوف إذا وجد إلى الأمن
 سبيلا. (٣)
 ٨٤٢. عنه (عليه السلام): عجباً للعاقل كيف ينظر إلى شهوة يعقبه النظر إليها حسرة!
 (٤)
 ٨٤٣. عنه (عليه السلام) - من كتابه لشريح بن الحارث - : بلغني أنك ابتعت دارا
 بثمانين

دينارا، وكتبت لها كتابا، وأشهدت فيه شهودا.
 يا شريح، أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بيتك،
 حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك إلى قبرك خالصا. فانظر يا شريح
 لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك،
 فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة! أما إنك لو كنت أتيتني عند
 شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء
 هذه الدار بدرهم فما فوق!
 والنسخة هذه: " هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل،
 اشترى منه دارا من دار الغرور، من جانب الفنانين وخطة الهالكين. وتجمع

١. نشر الدر: ١ / ٣٢٢.
 ٢. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٢ / ٩٢٩.
 ٣. غرر الحكم: ١٠٨٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤١ / ١٠٠٤٣.
 ٤. كنز الفوائد: ١ / ٢٠٠، بحار الأنوار: ١ / ١٦١ / ٥٢.

هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار. اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراغنة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير، ومن جمع المال على المال فأكثر، ومن بنى وشيد، وزخرف ونجد، وادخر واعتقد، ونظر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب: إذا وقع الأمر بفصل القضاء (وخسر هنالك المبطلون) (١)، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى، وسلم من علائق الدنيا". (٢) ٨٤٤. الإمام الصادق (عليه السلام): ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينسأهن على كل حال: فناء الدنيا، وتصرف الأحوال، والآفات التي لا أمان لها. (٣)

١. غافر: ٧٨.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣، بحار الأنوار: ٣٣ / ٤٨٥ / ٦٩٠.

٣. تحف العقول: ٣٢٤، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٣٨ / ٨٤.

القسم الثالث: الجهل
الفصل الأول: التحذير من الجهل
الفصل الثاني: أصناف الجهال
الفصل الثالث: علامات الجهل
الفصل الرابع: أحكام الجاهل
الفصل الخامس: الجاهلية الأولى
الفصل السادس: الجاهلية الأخرى
الفصل السابع: ختام الجاهلية

تحقيق في معنى الجهل
يستخلص مما طرحه الإسلام في شتى أبواب نظرية المعرفة أن هذا الدين
الإلهي قد أعار - قبل كل شيء وفوق كل شيء - أهمية قصوى للفكر والوعي
والمعرفة من أجل بناء المجتمع الفاضل الذي يصبو إليه، وحذر من مغبة الجهل
وتعطيل الفكر.

فالإسلام يرى في الجهل آفة تهدد ازدهار الإنسانية، ومصدرا لكل المفسد
الفردية والاجتماعية (١)، وما لم تستأصل هذه الآفة لا يتسنى للفضيلة أن تسود، ولا
يتحقق المجتمع الإنساني المنشود.

فهذا الدين يعتبر الجهل سبب كل شر، وأنه أكبر وبال، وأفتك الأمراض،
وأعدى الأعداء، وأن الجاهل شر الدواب، بل هو ميت بين الأحياء.
ومن أجل الاستيعاب الصحيح لمعاني الآيات والأحاديث الواردة في ذم
الجهل والجاهل وصفاته وأحكامه وضرورة القضاء على الجهل، لا بد - ابتداء -
من معرفة المعنى المراد منه.

١. راجع: ج ١ ص ٣٥٣ " آثار الجهل " .

وهل كل جهل - في رأي الإسلام - مذموم وخطير، أم الجهل بمعناه الخاص؟ وإذا كان الشق الثاني من السؤال هو الصحيح، فلا بد من تحديد طبيعة ذلك الجهل.

فأي جهل يعتبر مصدرا لكل الشرور؟
وأي جهل يعد الوبال الأكبر؟
وأي جهل ذاك الذي يحتسب كأفتك الأمراض وأعتها؟
وأي جهل هو الفقر الأكبر؟
وأي جهل هو أعدى الأعداء؟
وأي جاهل ذاك الذي نعتة القرآن الكريم بـ " شر الدواب " ووصفه الإمام علي (عليه السلام) بـ " الميت بين الأحياء " .
مفاهيم الجهل

هنالك أربعة معان للجهل المذموم، هي:

أولاً: مطلق الجهل.
ثانياً: الجهل بعموم العلوم والمعارف المفيدة البناءة.
ثالثاً: الجهل بأهم المعارف الضرورية للإنسان.
رابعاً: الجهل كقوة مقابلة للعقل.
وإليك في ما يلي توضيحاً لهذه المعاني:

١. مطلق الجهل
على الرغم مما يتبادر إلى الذهن في الوهلة الأولى من أن مطلق الجهل ضار ومذموم، لكن يتضح من خلال التأمل أنه ليس كل جهل مذموماً ولا كل علم

محمودا، بل إن العلم شطر منه نافع بناء، وشطر منه ضار مهلك، ولهذا السبب حرم الإسلام السعي لإدراك كنه بعض الأمور والخفيا. وقد ورد مزيد من الإيضاحات لهذا الموضوع في الأحاديث المنقولة في باب " أحكام الجاهل " في هذا الفصل، وفي الفقرة " ما يحرم تعلمه " من أحكام التعلم (١)،

وكذا في الفقرة " السؤال عما قد يضر جوابه " من آداب السؤال. (٢)
٢. الجهل بالمعارف المفيدة

لا ريب في أن الإسلام ينظر بعين الاحترام إلى جميع العلوم والمعارف المفيدة ويدعو إلى تعلمها، بل ويوجب ذلك فيما إذا كان المجتمع بحاجة إليها ولم يوجد من به الكفاية لأدائها. (٣)

إلا أن هذا لا يعني بطبيعة الحال أن الجهل بكل هذه العلوم مذموم بالنسبة للجميع.

وبعبارة أخرى، تدخل الآداب، والصرف، والنحو، والمنطق، والكلام، والفلسفة، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وسائر العلوم والفنون الأخرى في خدمة الإنسان، وتحظى باحترام الدين الإسلامي، بيد أنه لا يمكن النظر إلى الجهل بكل هذه العلوم كمصدر لجميع الشرور، واعتباره أشد المصائب، وأعزل الأدواء، وألد الأعداء، وأكبر صور الإملاق، وأن كل من يجهل هذه العلوم أو بعضها هو شر الدواب، وميت بين الأحياء.

-
١. راجع: ج ٢ ص ٣١٧ " ما يحرم تعلمه " .
 ٢. راجع: ج ٢ ص ٢٩١ " السؤال عما قد يضر جوابه " .
 ٣. راجع: ج ٢ ص ٣٢٣ " توضيح حول أحكام التعلم " .

٣. الجهل بالمعارف الضرورية للإنسان
إن المعارف والعلوم التي تهيئ للإنسان معرفة بدايته وغايته وتكشف له عن سبيل
بلوغ الحكمة من وجوده، تدخل في إطار أهم المعارف الضرورية لحياته.
فالإنسان لابد له أن يعرف كيف ظهر إلى الوجود؟ وما الغاية من خلقه؟ وكيف
له العمل حتى يصل إلى الحكمة المرجوة من وجوده؟ وما مصيره؟ وما المخاطر
التي تهدده؟

والمعارف التي تتكفل بالإجابة عن هذه الاستفسارات هي تراث الأنبياء، هذه
المعارف مبدأ لكل خير، وتمهد السبيل لازدهار العقل العملي وجوهر العلم،
والجهل بهذه المعارف يوقع المجتمع الإنساني في أشد المصائب والمحن، ومن
الطبيعي أن تعلم مثل هذه المعارف لا يجدي نفعاً بمفرده، وإنما هي ذات فاعلية
فيما لو كبح العقل جماح المفهوم الرابع للجهل، وهو ما نبينه فيما يأتي.

٤. القوة المقابلة للعقل

إن النصوص الإسلامية تطرح للجهل مفهوماً رابعاً، وهو - خلافاً للمعاني السابقة -
أمر وجودي لا عدمي، وذلك هو الشعور الخفي الذي يقع في مقابل العقل، وهو
بطبيعة الحال - شأنه كشأن العقل - مخلوق من قبل الباري تعالى (١)، وله آثار
ومقتضيات تسمى بـ "جنود الجهل" تقع في مقابل "جنود العقل". (٢) أما سبب
تسمية

هذه القوة بالجهل فلوقوعها في مقابل العقل تماماً، ولهذه القوة تسميات أخرى
أيضاً مر بيانها في مبحث خلق العقل.

وكما جاء في الباب الأول من "علامات العقل" فقد اعتبرت جميع أنواع

١. راجع: ج ١ ص ١٧٢ "خلق العقل والجهل".

٢. راجع: ج ١ ص ٢٤٣ "جنود العقل والجهل".

الحسن والجمال الاعتقادي والأخلاقي والعملية، كالخير، والعلم، والمعرفة، والحكمة، والإيمان، والعدل، والإنصاف، والألفة، والرحمة، والمودة، والرأفة، والبركة، والقناعة والسخاء، والأمانة، والشهامة، والحياء، والنظافة، والرجاء، والوفاء، والصدق، والحلم، والصبر، والتواضع، والغنى، والنشاط، من جنود العقل.

وفي مقابل هذا اعتبرت جميع القبائح الاعتقادية والأخلاقية والعملية، كالشر والجهل (١)، والحمق، والكفر، والجور، والفرقة، والقسوة، والقطيعة، والعداوة، والبغض، والغضب، والمحق، والحرص، والبخل، والخيانة، والبلادة، والجلع، والتهتك، والقدر، واليأس، والغدر، والكذب، والسفه، والجزع، والتكبر، والفقر، والكسل، من جنود الجهل.

والإنسان حر في اختيار أي واحدة من هاتين القوتين واتباعها وتنميتها. فهو قادر على اتباع قوة العقل، ويمكنه بإحيائها إماتة الجهل والشهوة والنفس الأمارة (٢)، وباستطاعته أن يبلغ الغاية العليا للإنسانية ويصبح خليفة لله عن طريق تنمية جنود العقل ومقتضياته، كما ويتسنى له عبر الانقياد لقوة الجهل وتنمية جنود الجهل ومقتضياته السقوط في أسفل سافلين. (٣)

تتجلى مما سبق ذكره نقطتان تسترعيان الاهتمام، وهما:

١. أخطر الجهل

النقطة الأولى هي أن الإسلام على الرغم من شدة محاربته للجهل وخاصة

١. المراد به الجهل المتفرع عن الجهل الأصلي، ويدخل في عداد جنوده، ويكون في مقابل العلم، بينما الجهل

الأول - أو الأصلي - يكون في مقابل العقل.

٢. راجع: ج ١ ص ٢٩٥ ح ٦٤٧.

٣. (ثم رددناه أسفل سافلين)، التين: ٥.

بمفهومه الثالث، إلا أنه يعتبر أخطر أنواعه هو نوعه الرابع؛ أي اختيار السبيل الذي تدعو قوى الجهل الإنسان إليه واتباعه؛ لأن الإنسان إذا سلك النهج الذي يرسمه له العقل فسيحظى من غير شك بالتسديد والهداية من العلم والحكمة وسائر جنود العقل لبلوغ مبدأ الإنسانية وغايتها، واكتساب جميع المعارف المفيدة البناءة، ويصل على قدر استعداده وجهده إلى الحكمة من وراء خلقه. أما إذا اختار الإنسان طريقاً من الطرق التي يقتضيها الجهل، وأغلق جنود الجهل أمام وجهه سبيل إدراك المعارف البناءة والحقائق السامية التي تبصره بالغاية العليا للإنسانية، فإنه في مثل هذه الحالة سيهلك بمرض الجهل حتى لو كان أعلم العلماء على وجه الأرض، ولن ينفعه علمه في هدايته (وأضله الله على علم). (١)

وعلى هذا الأساس، حينما يطرح موضوع "الجهل" على بساط البحث، يتركز محور الحديث عادة حول مفهومه الرابع، ثم تتدرج من بعده سائر مفاهيم الجهل الأخرى وفقاً لأهمية كل منها.

٢. المواجهة بين العقل والجهل

إن القضية المهمة الأخرى هي إيضاح السر الكامن وراء المجابهة بين العقل والجهل في النصوص الإسلامية.

والسؤال الذي يثار في هذا الصدد يستهدف معرفة السبب الذي جعل النصوص الإسلامية - ومن جملتها كتب الحديث - تضع الجهل في مقابل العقل، خلافاً للنهج المتعارف الذي يضع الجهل كعنصر مقابل للعلم.

١. الجائفة: ٢٣.

فأنت حينما تراجع كتب الحديث لا تجد فيها عنوان " العلم والجهل "، خلافا لعنوان " العقل والجهل " الذي تجده عادة في معظم الكتابات التفصيلية أو كلها، والسر الكامن وراء ذلك هو أن الإسلام يعتبر الجهل بمفهومه الرابع - وهو أمر وجودي ويقف في مقابل العقل - أخطر من الجهل بمفهوميته الثاني والثالث، وهو أمر عدمي ويقف في مقابل العلم.

وبعبارة أخرى: تدلل المواجهة بين العقل والجهل في النصوص الإسلامية على أن الجهل الذي هو في مواجهة العقل أخطر من الجهل الذي هو في مواجهة العلم، وما لم تستأصل جذور هذا الجهل من المجتمع لا يغنيه شيئا اقتلاع جذور الجهل المقابل للعلم، وهذه نقطة في غاية الظرافة والدقة، فافهم واغتنم.

الفصل الأول
التحذير من الجهل

١ / ١

ذم الجهل
الكتاب

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها
وحملها

الإنسان إنه كان ظلوما جهولا). (١)

أ - أعظم المصائب

الحديث

٨٤٥. الإمام علي (عليه السلام): أعظم المصائب الجهل. (٢)

٨٤٦. عنه (عليه السلام): من أشد المصائب غلبة الجهل. (٣)

٨٤٧. عنه (عليه السلام): شر المصائب الجهل. (٤)

١. الأحزاب: ٧٢.

٢. غرر الحكم: ٢٨٤٤.

٣. غرر الحكم: ٩٣٠١.

٤. غرر الحكم: ٥٦٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩٣ / ٥٢٢٧.

٨٤٨. الإمام الصادق (عليه السلام): لا مصيبة أعظم من الجهل. (١)
ب - أسوأ السقم

٨٤٩. الإمام علي (عليه السلام): أسوأ السقم الجهل. (٢)

٨٥٠. عنه (عليه السلام): الجهل أدوأ الداء. (٣)

٨٥١. عنه (عليه السلام): لا داء أعيب من الجهل. (٤)

٨٥٢. عنه (عليه السلام): الجهل داء وعياء. (٥)

٨٥٣. عنه (عليه السلام): الجهل في الإنسان أضر من الأكلة في البدن. (٦)

ج - أشد الفقر

٨٥٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي، لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود

من العقل. (٧)

٨٥٥. الإمام علي (عليه السلام): لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل. (٨)

١. الاختصاص: ٢٤٦، غرر الحكم: ١٠٦٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٨ / ٩٩٥١ وفيهما "أشد" بدل "أعظم"،

بحار الأنوار: ١ / ٩٤ / ٢٤.

٢. غرر الحكم: ٢٨٨٢.

٣. غرر الحكم: ٨٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢ / ٩٩٦.

٤. مائة كلمة للجاحظ: ٤٥ / ٢٩.

٥. غرر الحكم: ٦٨٩.

٦. غرر الحكم: ١٨٣٠.

٧. الكافي: ١ / ٢٥ / ٢٥ عن السري بن خالد عن الإمام الصادق (عليه السلام) وج ٨ / ٢٠ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام

الباقر عن الإمام علي (عليهما السلام)، تحف العقول: ٦ وص ١٠ وص ٩٤ وص ٢٠١ والأخيران عن الإمام علي (عليه السلام)،

الأمالي للطوسي: ١٤٦ / ٢٤٠ عن أبي وجزة السعدي عن أبيه عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ / ٦١ / ٤؛

المعجم الكبير: ٣ / ٦٩ / ٢٦٨٨ عن الحارث عن الإمام علي (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، شعب الإيمان: ٤ / ١٥٧ / ٤٦٤٧ عن

عاصم بن ضمرة عن الإمام علي (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله).

٨. نهج البلاغة: الحكمة ٥٤، غرر الحكم: ١٠٤٧٢ و ١٠٤٧٣، بحار الأنوار: ١ / ٩٥ / ٣٠.

٨٥٦. عنه (عليه السلام): لا غنى لجاهل. (١)

د - أضر الأعداء

٨٥٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله. (٢)

٨٥٨. عنه (صلى الله عليه وآله): من لم ينفعه فقهه ضره جهله. (٣)

٨٥٩. الإمام علي (عليه السلام): لا عدو أضر من الجهل. (٤)

٨٦٠. عنه (عليه السلام): الجهل أنكى عدو. (٥)

٨٦١. الإمام العسكري (عليه السلام): الجهل خصم، والحلم حكم. (٦)

ه - أشين سوءة

٨٦٢. الإمام علي (عليه السلام): لا سوءة أشين من الجهل. (٧)

٨٦٣. عنه (عليه السلام): كفى بالجهل ذماً أن يبرأ منه من هو فيه! (٨)

١. غرر الحكم: ١٠٤٥٠.

٢. المحاسن: ١ / ٣٠٩ / ٦١٠ عن الحسن بن جهم عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الكافي: ١ / ١١ /

٤، عيون أخبار الرضا:

٢ / ٢٤ / ١، علل الشرائع: ١٠١ / ٢ كلها عن الحسن بن جهم عن الإمام الرضا (عليه السلام)، تحف

العقول: ٤٤٣ عن

الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١ / ٨٧ / ١١.

٣. الفردوس: ٢ / ٢٦٩ / ٤٢٥١ عن عبد الله بن عمرو، كنز العمال: ١٠ / ١٩١ / ٢٩٠٠٤ نقلاً عن

المعجم الكبير

عن ابن عمر وفيه "علمه" بدل "فقهه".

٤. الإرشاد: ١ / ٣٠٤، كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ١ / ٩٥ / ٣٥؛ حلية الأولياء: ٣ / ١٩٦

عن عائذ بن

حبيب عن الإمام الصادق (عليه السلام).

٥. غرر الحكم: ٤٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦ / ٢٩٠.

٦. الدرّة الباهرة: ٤٤، أعلام الدين: ٣١٣، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٧٧ / ٣.

٧. غرر الحكم: ١٠٦٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٤ / ٩٧٦٢.

٨. منية المرید: ١١٠، بحار الأنوار: ١ / ١٨٥ / ١٠٧ وراجع المحاسن والمساوي: ٣٩٩.

٨٦٤. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : ما أقبح بالصبيح الوجه أن يكون

جاهلا! كدار حسنة البناء وساكنها شر، وكجنة يعمرها بوم، أو صرمة يحرسها ذئب. (١)

٢ / ١

ذم الجاهل
الكتاب

(إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون). (٢)
الحديث

٨٦٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما استرذل الله تعالى عبدا إلا حظر عليه العلم والأدب. (٣)

٨٦٦. الإمام علي (عليه السلام): إذا أرذل الله عبدا حظر عليه العلم. (٤)
٨٦٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت حرب، فتعلموا

وعلموا، وتفقهوا ولا تموتوا جهالا، فإن الله لا يعذر على الجهل. (٥)

٨٦٨. عنه (صلى الله عليه وآله): الزاهد الجاهل مسخرة الشيطان. (٦)

٨٦٩. الإمام علي (عليه السلام): عظم الجسد وطوله لا ينفع إذا كان القلب خاويا.
(٧)

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٦ / ٥٠٧.

٢. الأنفال: ٢٢.

٣. كنز العمال: ١٠ / ١٥٧ / ٢٨٨٠٦ نقلا عن ابن النجار عن أبي هريرة.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٢٨٨، بحار الأنوار: ١ / ١٩٦ / ١٨.

٥. كنز العمال: ١٠ / ١٤٧ / ٢٨٧٥٠ نقلا عن ابن السني عن ابن عمر.

٦. عوالي اللآلي: ١ / ٢٧٢ / ٩٣.

٧. غرر الحكم: ٦٣٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤١ / ٥٨٣٢.

٨٧٠. عنه (عليه السلام): أبغض الخلائق إلى الله تعالى الجاهل؛ لأنه حرمه ما من به على خلقه وهو العقل. (١)
٨٧١. عنه (عليه السلام): عمل الجاهل وبال، وعلمه ضلال. (٢)
٨٧٢. عنه (عليه السلام): أشقى الناس الجاهل. (٣)
٨٧٣. عنه (عليه السلام): الجاهل ميت بين الأحياء. (٤)
٨٧٤. عنه (عليه السلام): الجاهل صغير وإن كان شيخاً، والعالم كبير وإن كان حدثاً. (٥)
٨٧٥. عنه (عليه السلام): الجاهل صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر عودها، وأرض لا يظهر عشبها. (٦)
٨٧٦. عنه (عليه السلام): للجاهل في كل حالة خسران. (٧)
٨٧٧. عنه (عليه السلام): كل جاهل مفتون. (٨)
٨٧٨. عنه (عليه السلام): الجاهل حيران. (٩)
٨٧٩. عنه (عليه السلام): سلطان الجاهل بيدي معاييه. (١٠)

١. غرر الحكم: ٣٣٥٩، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٦ / ٢٨٨٥.
٢. غرر الحكم: ٦٣٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٢ / ٥٨٥٣.
٣. غرر الحكم: ٢٨٩٤.
٤. غرر الحكم: ٢١١٨، عيون الحكم والمواعظ: ٦٥ / ١٦٥٨ وراجع ص ١٩٣ / د: موت النفس.
٥. كنز الفوائد: ١ / ٣١٨، بحار الأنوار: ١ / ١٨٣ / ٨٥؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٧ / ٧٥٠.
٦. غرر الحكم: ٢٠٨١، عيون الحكم والمواعظ: ٦٣ / ١٦٣٨.
٧. غرر الحكم: ٧٣٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٣ / ٦٨٢١.
٨. غرر الحكم: ٦٨٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٧ / ٦٣٩٢.
٩. غرر الحكم: ١٩٨.
١٠. غرر الحكم: ٥٥٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨٣ / ٥٠٩٩.

٨٨٠. عنه (عليه السلام): نعمة الجاهل كروضة على مزبلة. (١)
٨٨١. عنه (عليه السلام): كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها. (٢)
٨٨٢. عنه (عليه السلام): دولة الجاهل كالغريب المتحرك إلى النقلة. (٣)
٨٨٣. عنه (عليه السلام): من لا عقل له لا ترتجيه. (٤)
٨٨٤. عنه (عليه السلام): لسان البر يأبى سفه الجهال. (٥)
٨٨٥. عنه (عليه السلام): لا يردع الجهول إلا حد الحسام. (٦)
٨٨٦. عنه (عليه السلام) - في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل - : أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء، خفت عقولكم، وسفهت حلومكم، فأنتم غرض لنابل، وأكلة لآكل، وفريسة لصائل. (٧)
٨٨٧. عنه (عليه السلام): لا تصحب أخا الجهل * وإياك وإياه فكم من جاهل أردى * حلما حين آخاه (٨)
٨٨٨. الإمام الباقر (عليه السلام): إن قلبا ليس فيه شيء من العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له. (٩)

١. تنبيه الخواطر: ٢ / ١٧، غرر الحكم: ٩٩٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٩٧ / ٩١٥٧ وفيهما " نعم الجهال " بدل
- " نعمة الجاهل "؛ ينابيع المودة: ٢ / ٤١٤ / ١١٧، مائة كلمة للجاحظ: ٥٧ / ٤١.
٢. غرر الحكم: ٧١٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٦ / ٦٦٩٩؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٣ / ٩٤٣.
٣. غرر الحكم: ٥١٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٥٠ / ٤٦٩٤.
٤. غرر الحكم: ٨٠٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٢ / ٧٤٥٦.
٥. غرر الحكم: ٧٦٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٠ / ٧١٠٦.
٦. غرر الحكم: ١٠٨١٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤١ / ١٠٠٣٥.
٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٤، بحار الأنوار: ٣٢ / ٢٤٦ / ١٩٤.
٨. كنز العمال: ٩ / ١٧٩ / ٢٥٥٩٢ نقلا عن الشعبي.
٩. الأمالي للطوسي: ٥٤٣ / ١١٦٥ عن مسعدة بن زياد الربيعي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، المحاسن: ١ / ٣٥٧ / ٧٥٩
- عن أبي بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيه " الخرب " بدل " الخراب الذي "، بحار الأنوار: ٢ / ٥٢ / ١٧ /

٨٨٩. الإمام العسكري (عليه السلام): رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عاداته كالمعجز.
(١)

٨٩٠. لقمان (عليه السلام): لان يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل
بدهن طيب. (٢)

راجع: ج ١ ص ٢١٨ " التحذير من ترك التعقل ".
٣ / ١

النوادر

٨٩١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط. (٣)

٨٩٢. الإمام علي (عليه السلام): الجهل بالفضائل من أقبح الرذائل. (٤)

٨٩٣. عنه (عليه السلام): الجهل والبخل مساءة ومضرة. (٥)

٨٩٤. عنه (عليه السلام): لا قرين شر من الجهل. (٦)

٨٩٥. عنه (عليه السلام): الجهل وبال. (٧)

٨٩٦. عنه (عليه السلام): لا يزكو مع الجهل مذهب. (٨)

١. تحف العقول: ٤٨٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٧٤ / ٣٠.

٢. تنبيه الخواطر: ٢ / ٢٦، بحار الأنوار: ١٣ / ٤٢٦ / ٢١.

٣. الكافي: ٢ / ١١٢ / ٥، مشكاة الأنوار: ٣٧٩ / ١٢٤٥ كلاهما عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار
الأنوار: ٧١ / ٤٠٤ / ١٥؛

كنز العمال: ٣ / ١٣٢ / ٥٨٣٠ نقلا عن ابن شاهين عن ابن مسعود.

٤. غرر الحكم: ٢٠٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠ / ١١٣.

٥. غرر الحكم: ١٥٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٩ / ١٢٥٧ وفيه " الحسد " بدل " البخل ".

٦. تحف العقول: ٩٣، كنز الفوائد: ١ / ٣١٩ وفيه " سوء شر " بدل " شر "، بحار الأنوار: ١ / ١٨٣ /
٨٨.

٧. غرر الحكم: ٢٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٧ / ٣٦٢.

٨. غرر الحكم: ١٠٥٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٧ / ٩٨٦٤.

٨٩٧. عنه (عليه السلام): إنكم لن تحصلوا بالجهل أربا، ولن تبلغوا به من الخير سببا،
ولن تدر كوا به من الآخرة مطلبا. (١)
٨٩٨. عنه (عليه السلام): إن الزهد في الجهل بقدر الرغبة في العقل. (٢)

١. غرر الحكم: ٣٨٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٥ / ٣٦٣٨.
٢. غرر الحكم: ٣٤٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٥٠ / ٣٢٩٣.

الفصل الثاني
أصناف الجهال

٨٩٩. الإمام علي (عليه السلام): الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري فذاك عالم

فاسألوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك مسترشد فأرشدوه،
ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك جاهل فافضوه، ورجل
يدري ولا يدري أنه يدري فذاك نائم فأنبهوه. (١)

٩٠٠. الإمام الصادق (عليه السلام): الرجال أربعة: رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك عالم

فتعلموا منه، ورجل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذاك نائم فأنبهوه، ورجل لا
يعلم ويعلم أنه لا يعلم فذاك جاهل فعلموه، ورجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا
يعلم فذاك أحمق فاجتنبوه. (٢)

١. معدن الجواهر: ٤١.

٢. أخبار الحمقى والمغفلين: ٤٦؛ عوالي اللآلي: ٤ / ٧٩ / ٧٤ عن بعضهم (عليهم السلام) نحوه، بحار الأنوار: ١ / ١٩٥ / ١٥.

توضيح حول أنواع الجهل
وكما أشارت الرواية الأخيرة فإن للإنسان في معرفة الحقائق أربع حالات،
لكل واحدة منها أحكامها وتكاليها الخاصة على الفرد والمجتمع. وهذه
الحالات هي:

١. العلم

إن الحالة الأولى هي العلم؛ فمن يعلم ويعلم أنه يعلم يقال له: عالم. وجدير بمثل
هذا الشخص أن يكون معلما لغيره، وواجبه أن يكون معلما، وعلى الآخرين أن
يتعلموا منه ويسألوه، (فسلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون). (١)

٢. الغفلة

وهي الحالة الثانية، والغافل هو من يعلم ولا يعلم أنه يعلم، وهنا يجب على
الواعين إيقاظه من نومة الغفلة، " فذاك نائم فأنبهوه "، (وذكر فإن الذكرى تنفع
المؤمنين). (٢)

١. الأنبياء: ٧.

٢. الذاريات: ٥٥.

٣. الجهل البسيط

وهو الحالة الثالثة، والجاهل هو من لا يعلم شيئاً؛ سواء كان يعلم أنه لا يعلم أو لا يعلم أنه لا يعلم، وعلى كل الأحوال فإن على العالم تعليمه، وعليه التعلم، وتشمله الآية الكريمة (فسلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

٤. الجهل المركب

إن الحالة الرابعة هي الجهل المركب الذي يتألف من جهلين هما: عدم العلم، وتوهم العلم، والجاهل المصاب بهذا الجهل لا يعلم ويتوهم أنه يعلم، ويبدو أنه المقصود بالجملة القائلة: " لا يعلم، ولا يعلم أنه لا يعلم"، وكذلك " لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري " الواردة في روايتي هذا الفصل، ولهذا صرح الإمام علي (عليه السلام)

أن واجب الآخرين إزاء مثل هذا الجاهل هو الرفض " فذاك جاهل فرفضوه"، وأمر الإمام الصادق (عليه السلام) الناس باجتنابه بقوله: " فذاك أحمق فاجتنبوه".
داء بلا دواء (١)

إن السؤال الذي يثار هنا يرمي إلى تقصي السبب الذي جعل الأحاديث - الواردة في هذا الباب بشأن التعامل مع أصناف الجهال - توجب على الواعين من أبناء المجتمع تنبيه الغافل والجاهل البسيط، في حين لا توجب عليهم شيئاً إزاء المصاب بالجهل المركب، بل وتحثهم على رفضه واجتنابه؟
وجواب ذلك: هو أن الجهل المركب أخطر أنواع الجهل، وهو في الحقيقة داء لا دواء له، فالشخص الذي لا يعلم ويتصور أنه يعلم مصاب ببلاء خطير هو الشعور

١. من جملة الأشعار الواردة في هذا الباب، قول الشاعر:
لكل داء دواء يستطب به * إلا الحماسة أعيت من يداويها

بأنه يعلم، ومثل هذا المرض إذا اتخذ طابع المرض المزمن يتعذر علاجه.
قال الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا المضمرة:
" من أعجب بنفسه هلك، ومن أعجب برأيه هلك، وإن عيسى بن مريم (عليه السلام)
قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن
الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر
على إصلاحه.

فقل: يا روح الله، وما الأحمق؟

قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لا عليه، ويوجب
الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في
مداواته ". (١)

يتضح في ضوء هذا التفسير أن الأحمق الحقيقي ليس المصاب بعاهة في
دماغه ويعجز عن إدراك الأمور بسبب مرض جسدي؛ لأن مثل هذا المريض حتى
وإن استعصى علاجه بالطرق الطبيعية للمداواة، يمكن معالجته بطرق الإعجاز.

وإنما الأحمق الحقيقي هو من يتمتع بدماغ سالم، إلا أن مرض العجب
والإحساس بأنه يعلم هو الذي يفسد عليه عقله، ويحل موته العقلي نتيجة عدم
استجابته لدعوة العقل العملي، وميت كهذا يستحيل علاجه، وحتى النبي
عيسى (عليه السلام) بإعجازه عيي عن مداواته. كان (عليه السلام) يعالج أنواع
الأمراض البدنية بإذن الله

وبدون أدوات ومواد طبية، وفوق ذلك كان يعالج الميتة أجسامهم بالإحياء، لكنه
عجز عن إحياء العقل الميت، وما من نبي له مثل هذه المقدرة. وقد خاطب القرآن
الكريم خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله) بقوله:

١. الاختصاص: ٢٢١.

(فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء). (١)
فالفكر عندما يموت لا يعود المرء يدرك شيئاً من الدنيا إلا ظاهرها، ويتوهم أن
ما يفهمه منها هو الصحيح لا غير:

(يعلمون ظهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غفلون). (٢)
وهنا لا جدوى لتعليم الميت، ومن يصاب بموت الفكر يستحيل إلى أخطر
كائن حي، أو كما وصفه القرآن الكريم: (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا
يعقلون). ليس هذا فحسب بل سيكون الإقتراب منه أيضاً مؤدياً إلى حالة تنطوي
على خطورة؛ وذلك لأن مرض الفكر سريع العدوي ويحتمل أن يسري إلى
الآخرين، ومعنى هذا أن الناس يصبحون ملزمين باجتناّب مثل هؤلاء الأشخاص
والإعراض عنهم، كما قال سبحانه وتعالى:
(فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا). (٣)

١. الروم: ٥٢.

٢. الروم: ٧.

٣. النجم: ٢٩.

الفصل الثالث
علامات الجهل

١ / ٣

آثار الجهل
أ - الكفر

الكتاب

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون). (١)
(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صمم بكم عمى فهم لا يعقلون). (٢)
(وإذا ناديتهم إلى الصلوة اتخذوها هزوا ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون). (٣)
الحديث
٩٠١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له. (٤)

١. البقرة: ١٧٠.

٢. البقرة: ١٧١.

٣. المائدة: ٥٨.

٤. تحف العقول: ٥٤، غرر الحكم: ١٠٧٦٨ وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٥٨ / ١٤٣؛ الفردوس:

٢ / ١٥٠ / ٢٧٦٤، حلية الأولياء: ٣ / ٢٢٠ عن أبي هريرة وليس فيه صدره.

- ٩٠٢ . عنه (صلى الله عليه وآله): قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له. (١)
- ٩٠٣ . عنه (صلى الله عليه وآله): دين المرء عقله، ومن لا عقل له لا دين له. (٢)
- ٩٠٤ . الإمام علي (عليه السلام): ما كفر الكافر حتى جهل. (٣)
- ٩٠٥ . عنه (عليه السلام): الكافر خب (٤)، لثيم، خؤون، مغرور، بجهله مغبون. (٥)
- ٩٠٦ . عنه (عليه السلام): الكافر فاجر جاهل. (٦)
- ٩٠٧ . عنه (عليه السلام): الجاهل إذا جمد وجد، وإذا وجد أهدى. (٧)
- ٩٠٨ . الكافي عن علي بن أسباط عنهم (عليهم السلام): فيما وعظ الله عز وجل به عيسى (عليه السلام):... يا عيسى، لا تشرك بي شيئاً... وكن مع الحق حيثما كان وإن قطعت وأحرقت بالنار، فلا تكفر بي بعد المعرفة، فلا تكونن من الجاهلين. (٨)
- راجع: ج ١ ص ٢٥٠ "معرفة الله".
ص ٢٥٢ "الدين".
ص ٣٨٠ "الوقوف عند الشبهة".
- ب - الشرور
- ٩٠٩ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): الجهل رأس الشر كله. (٩)

- ١ . شعب الإيمان: ٤ / ١٥٧ / ٤٦٤٤، الفردوس: ٣ / ٢١٧ / ٤٦٢٩ كلاهما عن جابر بن عبد الله، كنز العمال:
- ٣ / ٣٧٩ / ٧٠٣٤؛ كنز الفوائد: ٢ / ٣١، روضة الواعظين: ٩، بحار الأنوار: ١ / ٩٤ / ١٩.
- ٢ . الجامع الصغير: ١ / ٦٥٢ / ٤٢٤٢، كنز العمال: ٣ / ٣٧٩ / ٧٠٣٣ كلاهما نقلا عن أبي الشيخ في الثواب وابن النجار عن جابر.
- ٣ . غرر الحكم: ٩٥٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٦ / ٨٧٤٦.
- ٤ . الخب - بالفتح - الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد (النهاية: ٢ / ٤).
- ٥ . غرر الحكم: ١٩٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ٥٧ / ١٤٥٦.
- ٦ . غرر الحكم: ٧١٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠ / ٤٦٣.
- ٧ . غرر الحكم: ١٥٣٤ وفي نسخة "الجاهل إذا جحد وحد، وإذا وحد أهدى".
- ٨ . الكافي: ٨ / ٣١ - ١٤١ / ١٠٣، تحف العقول: ٥٠٠ نحوه من دون إسناد، بحار الأنوار: ١٤ / ٢٩٩ / ١٤ /
- ٩ . جامع الأحاديث للقمي: ١٠٢، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٧٥ / ٩ نقلا عن الإمامة والتبصرة.

- ٩١٠ . الإمام علي (عليه السلام): الجهل أصل كل شر. (١)
 ٩١١ . عنه (عليه السلام): الجهل فساد كل أمر. (٢)
 ٩١٢ . عنه (عليه السلام): بالجهل يستتار، كل شر. (٣)
 ٩١٣ . عنه (عليه السلام): الجهل معدن الشر. (٤)
 ج - عداوة العلم والعالم
 ٩١٤ . الإمام علي (عليه السلام): الناس أعداء ما جهلوا. (٥)
 ٩١٥ . عنه (عليه السلام): من جهل شيئاً عاداه. (٦)
 ٩١٦ . عنه (عليه السلام): من جهل شيئاً عابه. (٧)
 ٩١٧ . عنه (عليه السلام): من قصر عن معرفة شيء عابه. (٨)
 ٩١٨ . عنه (عليه السلام): ما ضاد العلماء كالجهال. (٩)

- ١ . غرر الحكم: ٨١٩.
 ٢ . غرر الحكم: ٩٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ٣١ / ٥١٤.
 ٣ . غرر الحكم: ٤٣٢١، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٩ / ٣٩٠٢.
 ٤ . غرر الحكم: ٦٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٩ / ٧٣.
 ٥ . نهج البلاغة: الحكمة ١٧٢ و ٤٣٨، خصائص الأئمة (عليهم السلام): ١١٠، الاختصاص: ٢٤٥، غرر الحكم: ٢٨٨؛ المناقب
 للخوارزمي: ٣٧٥ / ٣٩٥ عن الجاحظ وفيه " المرء عدو ما جهله"، ينابيع المودة: ٢ / ٤١٤ / ١١٣ وفيه
 " المرء
 عدو لما جهل".
 ٦ . الأمالي للطوسي: ٤٩٤ / ١٠٨٢ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن الإمام الجواد عن آبائه (عليهم
 السلام)، كنز الفوائد:
 ٢ / ١٨٢، تحف العقول: ٤٠٦ عن الإمام الكاظم (عليه السلام) وفيه " أمرا " بدل " شيئاً"، بحار الأنوار:
 ٧٨ / ٩٣ / ١٠٤.
 ٧ . كشف الغمة: ٣ / ١٣٧ عن الإمام الجواد عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٧٨ / ٧٩ / ٦١.
 ٨ . الإرشاد: ١ / ٣٠١، الدرّة الباهرة: ٣٣ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وليس فيه " معرفة"، بحار
 الأنوار: ٧٨ / ٢٢٨ / ١٠٦.
 ٩ . غرر الحكم: ٩٦١٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٠ / ٨٨٢٧.

٩١٩ . عنه (عليه السلام): لا تعادوا ما تجهلون، فإن أكثر العلم فيما لا تعرفون. (١)
راجع: ج ١ ص ٣٨٦ "إنكار ما يجهل"،
ص ٢٤٦ "العلم والحكمة".

د - موت النفس

٩٢٠ . الإمام علي (عليه السلام): الجهل مميت الأحياء ومخلد الشقاء. (٢)

٩٢١ . عنه (عليه السلام): الجهل موت، التواني فوت. (٣)

٩٢٢ . عنه (عليه السلام): الجاهل ميت وإن كان حيا. (٤)

٩٢٣ . عنه (عليه السلام): العالم حي بين الموتى، الجاهل ميت بين الأحياء. (٥)

٩٢٤ . عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : الجهل بالفضائل عدل الموت.

(٦)

٩٢٥ . عنه (عليه السلام): من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها

واغتفرت فقد ما سواها، ولا أغتفر فقد عقل ولا دين؛ لان مفارقة الدين

مفارقة الأمن، فلا يتهنأ بحياة مع مخافة، وفقد العقل فقد الحياة، ولا يقاس

إلا بالأموات. (٧)

ه - مساوئ الأخلاق

٩٢٦ . الدر المنثور عن صالح بن مسمار: بلغني أن النبي (صلى الله عليه وآله) تلا هذه

الآية (يا أيها

١ . غرر الحكم: ١٠٢٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢١ / ٩٤٧٩.

٢ . غرر الحكم: ١٤٦٤.

٣ . غرر الحكم: ٤٧ و ٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٦ / ٧٥٤ و ٧٥٥.

٤ . غرر الحكم: ١١٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥ / ١٠٩٤.

٥ . غرر الحكم: ٢١١٧ و ٢١١٨، عيون الحكم والمواعظ: ٦٥ / ١٦٥٧ و ١٦٥٨.

٦ . شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٥٨ / ٢٣.

٧ . الكافي: ١ / ٢٧ / ٣٠، تحف العقول: ٢١٩، غرر الحكم: ٣٧٨٥ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٧٨ /

١٣١ / ٥٩.

الإِنسان ما غرك بربك الكريم) (١) ثم قال: جهله. (٢)
٩٢٧. الإمام علي (عليه السلام): الحرص والشره والبخل نتيجة الجهل. (٣)
٩٢٨. عنه (عليه السلام): رأس الجهل الخرق. (٤)
٩٢٩. عنه (عليه السلام) - في دعائه - : أنت العالم وأنا الجاهل، عصيتك بجهلي،
وارتكبت

الذنوب بجهلي، وألهتني الدنيا بجهلي، وسهوت عن ذكرك بجهلي،
وركنت إلى الدنيا بجهلي. (٥)
٩٣٠. الإمام الصادق (عليه السلام): الجهل في ثلاث: الكبر، وشدة المرء، والجهل
بالله،

فأولئك هم الخاسرون. (٦)
٩٣١. الإمام علي (عليه السلام): ما عقل من بخل بإحسانه. (٧)
راجع: ج ١ ص ٢٥٣ "مكارم الأخلاق".
و - الفرقة
الكتاب

(لا يقتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم
جميعاً
وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون). (٨)

-
١. الانفطار: ٦.
 ٢. الدر المنثور: ٨ / ٤٣٩ نقلا عن عبد بن حميد؛ مجمع البيان: ١٠ / ٦٨٢ نحوه.
 ٣. غرر الحكم: ١٦٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦ / ٣٠٤.
 ٤. غرر الحكم: ٥٢٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٤ / ٤٨٠٤.
 ٥. الدرر الواقية: ٢٤٩، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢١٩.
 ٦. الاختصاص: ٢٤٤، بحار الأنوار: ١ / ١٣١ / ٢٦.
 ٧. غرر الحكم: ٩٥٨٨.
 ٨. الحشر: ١٤.

الحديث

٩٣٢. الإمام علي (عليه السلام): لو سكت الجاهل ما اختلف الناس. (١)
٩٣٣. عنه (عليه السلام) - من كلامه لأهل الكوفة - : أيها القوم، الشاهدة أبدانهم،

الغائبة

عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع
الله وأنتم تعصونه! وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه! (٢)
٩٣٤. عنه (عليه السلام): أيتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتتة، الشاهدة أبدانهم،
والغائبة عنهم عقولهم، أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى
من وعوة الأسد! (٣)

ز - الزلة

٩٣٥. الإمام علي (عليه السلام): من جهل موضع قدمه زل. (٤)
٩٣٦. عنه (عليه السلام): الجهل يزل القدم ويورث الندم. (٥)
٩٣٧. عنه (عليه السلام): الجهل مطية شمس (٦)، من ركبها زل ومن صحبها ضل.
(٧)
٩٣٨. عنه (عليه السلام): الجاهل كزلة العالم صوابه. (٨)
٩٣٩. عنه (عليه السلام): صواب الجاهل كالزلة من العاقل. (٩)

-
١. كشف الغمة: ٣ / ١٣٩ عن الإمام الجواد عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٧٨ / ٨١ / ٧٥.
 ٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩٧، الإرشاد: ١ / ٢٧٩، الاحتجاج: ١ / ٤١١ / ٨٩ وفيهما صدره إلى " أهواؤهم "
 ٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٩٥ / ٣؛ تذكرة الخواص: ١٢٠ عن عبد الله بن صالح العجلي نحوه.
 ٤. غرر الحكم: ٧٩٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٤ / ٧١٧٢.
 ٥. غرر الحكم: ١٣٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨ / ١٢١٢.
 ٦. شمس الفرس شمساً: أي منع ظهره (الصباح: ٣ / ٩٤٠).
 ٧. غرر الحكم: ١٩٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥٩ / ١٥٠٠.
 ٨. غرر الحكم: ١١٦٢.
 ٩. غرر الحكم: ٥٨٢١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٣ / ٥٣٨٣.

٩٤٠. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : موقع الصواب من الجهال مثل

موقع

الخطا من العلماء. (١)

ح - الذلة

٩٤١. الإمام علي (عليه السلام): من فاته العقل لم يعده الذل. (٢)

٩٤٢. عنه (عليه السلام): كم من عزيز أذله جهله! (٣)

٩٤٣. عنه (عليه السلام): ذلة الجهل أعظم ذلة. (٤)

٩٤٤. عنه (عليه السلام): كفى بالجهل ضعة! (٥)

٩٤٥. عنه (عليه السلام): الجاهل يرفع نفسه فيتضع. (٦)

٩٤٦. عنه (عليه السلام): جهل الغني يضعه، وعلم الفقير يرفعه. (٧)

٩٤٧. الإمام الصادق (عليه السلام): الجهل ذل. (٨)

ط - الإفراط والتفريط

٩٤٨. الإمام علي (عليه السلام): لا يرى الجاهل إلا مفرطا. (٩)

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٧١ / ١٣٠.

٢. غرر الحكم: ٨٧٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦١ / ٨٣٨٠.

٣. غرر الحكم: ٦٩٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٩ / ٦٤٢٢.

٤. غرر الحكم: ٥٩٣٥.

٥. غرر الحكم: ٧٠١٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٦ / ٦٥٢٥.

٦. غرر الحكم: ٦٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤ / ٢٣٥.

٧. غرر الحكم: ٤٧٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٣ / ٤٣٣٧.

٨. الكافي: ١ / ٢٦ / ٢٩ عن مفضل بن عمر.

٩. غرر الحكم: ١٠٦٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٩ / ٩٩٩١.

٩٤٩ . عنه (عليه السلام): لا ترى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً. (١)
راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٦ / ٢٥٨
"دراسة حول المارقين وجذور انحرافهم".

ي - شر الدنيا والآخرة

٩٥٠ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): شر الدنيا والآخرة مع الجهل. (٢)

٩٥١ . الإمام علي (عليه السلام): الجهل يفسد المعاد. (٣)

ك - النوادر

٩٥٢ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قال: "أنا عالم" فهو جاهل. (٤)

٩٥٣ . عنه (صلى الله عليه وآله): الجهل ضلالة. (٥)

٩٥٤ . الإمام علي (عليه السلام): الحمق من ثمار الجهل. (٦)

٩٥٥ . عنه (عليه السلام): سلاح الجهل السفه. (٧)

٩٥٦ . عنه (عليه السلام): من كثر نزاعه بالجهل دام عماءه عن الحق. (٨)

١ . نهج البلاغة: الحكمة ٧٠، بحار الأنوار: ١ / ١٥٩ / ٣٥.

٢ . روضة الواعظين: ١٧.

٣ . غرر الحكم: ٨٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥ / ٧١٠.

٤ . المعجم الأوسط: ٧ / ٥٩ / ٦٨٤٦ عن ابن عمر، كنز العمال: ١٠ / ٢٤٣ / ٢٩٢٩٠؛ منية المرید:
١٣٧، بحار

الأنوار: ٢ / ١١٠ / ٢٣.

٥ . جامع الأحاديث للقمي: ٧٠؛ الفردوس: ٣ / ١٥٥ / ٤٤١٩ عن عائشة.

٦ . غرر الحكم: ١١٩٧.

٧ . غرر الحكم: ٥٥٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨٤ / ٥١٢٠.

٨ . نهج البلاغة: الحكمة ٣١، بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٤٨ / ١٧.

- ٩٥٧ . عنه (عليه السلام): من جهل أهمل. (١)
- ٩٥٨ . عنه (عليه السلام): الجهل يجلب الغرر. (٢)
- ٩٥٩ . عنه (عليه السلام): من ضيع عاقلا دل على ضعف عقله. (٣)
- ٩٦٠ . عنه (عليه السلام): من قل عقله ساء خطابه. (٤)
- ٩٦١ . عنه (عليه السلام): من قل عقله كثر هزله. (٥)
- ٩٦٢ . عنه (عليه السلام): الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار من قصور العقل. (٦)
- ٩٦٣ . عنه (عليه السلام): من واد السخيف أعرب عن سخفه. (٧)
- ٩٦٤ . عنه (عليه السلام): طالب الخير بعمل الشر فاسد العقل والحس. (٨)
- ٩٦٥ . عنه (عليه السلام): العقل يهدي وينجي، والجهل يغوي ويردي. (٩)
- ٩٦٦ . الإمام زين العابدين (عليه السلام): رأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله. (١٠)
- ٩٦٧ . الإمام الباقر (عليه السلام): المروءة أن لا تطمع فتذل، وتسأل فتقل، ولا تبخل فتشتم،

- ١ . غرر الحكم: ٧٦٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥١ / ٨٠٤٧.
- ٢ . غرر الحكم: ٨١٥.
- ٣ . غرر الحكم: ٨٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٥ / ٧٨٣٠.
- ٤ . غرر الحكم: ٧٩٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٠ / ٧٣٦٥.
- ٥ . غرر الحكم: ٨٥٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٧ / ٨٢٦٥.
- ٦ . غرر الحكم: ١٩٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ٥٩ / ١٥٠٩.
- ٧ . غرر الحكم: ٨٢٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٥ / ٧٨٣٧.
- ٨ . غرر الحكم: ٥٩٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ٣١٧ / ٥٥٣٤.
- ٩ . غرر الحكم: ٢١٥١، عيون الحكم والمواعظ: ٦٧ / ١٧١٢.
- ١٠ . الصحيفة السجادية: ص ١١٧ الدعاء ٢٨.

ولا تجهل فتخصم. (١)
٩٦٨. الكافي عن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن الإمام الصادق (عليه السلام):
ليس

بين الإيمان والكفر إلا قلة العقل، قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟ قال:
إن العبد يرفع رغبته إلى مخلوق، فلو أخلص نيته لله لأتاه الذي يريد
في أسرع من ذلك. (٢)

٩٦٩. الإمام الصادق (عليه السلام): لا يفلح من لا يعقل، ولا يعقل من لا يعلم. (٣)
٩٧٠. الإمام الجواد (عليه السلام): من لم يعرف الموارد أعيته المصادر. (٤)

٢ / ٣

صفات الجهال
الكتاب

(وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا قال أعوذ بالله
أن

أكون من الجاهلين). (٥)

(قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك بهي علم إنني
أعظك

أن تكون من الجهلين). (٦)

١. تحف العقول: ٢٩٣، بحار الأنوار: ٨٧ / ١٧٢ / ٥.

٢. الكافي: ١ / ٢٨ / ٣٣.

٣. الكافي: ١ / ٢٦ / ٢٩ عن مفضل بن عمر.

٤. الدرّة الباهرة: ٣٩، أعلام الدين: ٣٠٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٦٤ / ٤.

٥. البقرة: ٦٧.

٦. هود: ٤٦.

النهى عن السؤال بغير علم لا يستلزم تحقق السؤال... لأن النهي عن الشيء لا يستلزم الارتكاب قبلا... ومن
الدليل عليه قول نوح (عليه السلام): (رب إنني أعوذ بك أن أسلك ما ليس لي به علم) في الآية التالية، ولو
كان سأل شيئا

لقال: أعوذ بك من سؤالي ذلك، ليفيد المصدر المضاف إلى المفعول التحقق والارتكاب (راجع الميزان في
تفسير

القرآن: ١٠ / ٢٣٦ و ٢٣٧).

(قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن

من الجهلين). (١)

راجع: البقرة: ١٧٠ و ١٧١، المائدة: ٥٨، الحشر: ١٤.

الحديث

٩٧١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أطع ربك تسمى عاقلا، ولا تعصه تسمى

جاهلا. (٢)

٩٧٢. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الجاهل من عصى الله وإن كان جميل المنظر

عظيم الخطر. (٣)

٩٧٣. عنه (صلى الله عليه وآله) - لمن سأله عن أعلام الجاهل - : إن صحبتته عناك

(٤) وإن اعتزلته

شتمك، وإن أعطاك من عليك، وإن أعطيته كفرك، وإن أسررت إليه خانك،

وإن أسر إليك اتهمك، وإن استغنى بطر وكان فظا غليظا، وإن افتقر جحد

نعمة الله ولم يتحرج، وإن فرح أسرف وطغى، وإن حزن أيس، وإن ضحك

فهق (٥)، وإن بكى خار (٦)، يقع في الأبرار، ولا يحب الله ولا يراقبه، ولا

يستحيي من الله ولا يذكره، وإن أراضيته مدحك وقال فيك من الحسنه ما

ليس فيك، وإن سخط عليك ذهبت مدحته ووقع من السوء ما ليس فيك،

فهذا مجرى الجاهل. (٧)

١. يوسف: ٣٣.

٢. حلية الأولياء: ٦ / ٣٤٥ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري، إتحاف السادة المتقين: ١ / ٤٥٢ نقلا عن الخطيب،

كنز العمال: ٣ / ٣٨٠ / ٧٠٤٠.

٣. كنز الفوائد: ١ / ٥٦، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٣٩.

٤. يقال: لقيت من فلان عنية وعناء: أي تعب (لسان العرب: ١٥ / ١٠٤).

٥. الفهق: الامتلاء (الصحاح: ٤ / ١٥٤٥) والمراد به هنا أنه فتح فاه وامتلاء من الضحك.

٦. خار الحر والرجل يخور خؤورة: ضعف وانكسر، خار الثور يخور خوارا: صاح (الصحاح: ٢ / ٦٥١).

٧. تحف العقول: ١٨، بحار الأنوار: ١ / ١١٩ / ١١.

٩٧٤. عنه (صلى الله عليه وآله): الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من

لا عقل له، وشهواتها يطلب من لا فهم له، وعليها يعادي من لا علم له،
وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له. (١)

٩٧٥. عنه (صلى الله عليه وآله): صفة الجاهل: أن يظلم من خالطه، ويتعدى على من هو دونه،

ويتناول على من هو فوقه، كلامه بغير تدبر، إن تكلم أثم، وإن سكت سها،
وإن عرضت له فتنة سارع إليها فأردته، وإن رأى فضيلة أعرض وأبطأ عنها،
لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب، يتوانى
عن البر ويبطئ عنه، غير مكترث لما فاتته من ذلك أو ضيعه. فتلك عشر
خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل. (٢)

٩٧٦. عنه (صلى الله عليه وآله): ست خصال يعرف في الجاهل: الغضب من غير شر،
والكلام

من غير نفع، والعطية في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد،
لا يعرف صديقه من عدوه. (٣)

٩٧٧. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الجاهل لا يكشف إلا عن سوءه وإن كان حصيفا
(٤) ظريفا

عند الناس. (٥)

٩٧٨. عيسى (عليه السلام) - للحواريين - : اعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل:
الضحك

١. روضة الواعظين: ٤٩١، بحار الأنوار: ٧٣ / ١٢٢.

٢. تحف العقول: ٢٩، بحار الأنوار: ١ / ١٢٩ / ١٢.

٣. معدن الجواهر: ٥٣؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٢ / ٤٥٣ عن الإمام علي (عليه السلام) وفيه " شئ " بدل " شر " وص
٢٧٧ / ١٩٣ نحوه.

٤. الحصيف: المحكم العقل (الصحاح: ٤ / ١٣٤٤).

٥. المطالب العالية: ٣ / ١٧ / ٢٧٥٨، تاريخ بغداد: ١٣ / ٢٢٣ وفيه " سوء " بدل " سوءة " و " حصييفا
" بدل

" حصييفا " والظاهر أن الأخير تصحيف وكلاهما عن أبي الدرداء.

- من غير عجب، والصبحة (١) من غير سهر. (٢)
٩٧٩. الإمام علي (عليه السلام): لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي. (٣)
٩٨٠. عنه (عليه السلام): الجاهل من أطاع هواه في معصية ربه. (٤)
٩٨١. عنه (عليه السلام): الجاهل لا يرعوي. (٥)
٩٨٢. عنه (عليه السلام): الجاهل من انخدع لهواه وغروره. (٦)
٩٨٣. عنه (عليه السلام): الجاهل من خدعته المطالب. (٧)
٩٨٤. عنه (عليه السلام): إنما الجاهل من استعبده المطالب. (٨)
٩٨٥. عنه (عليه السلام): غرور الجاهل بمحالات الباطل. (٩)
٩٨٦. عنه (عليه السلام): العاقل يعتمد على عمله، الجاهل يعتمد على أمله. (١٠)
٩٨٧. عنه (عليه السلام): الجاهل يعتمد على أمله، ويقصر في عمله. (١١)
٩٨٨. عنه (عليه السلام): الجاهل يميل إلى شكله. (١٢)

١. الصبحة: النوم أول النهار، لأنه وقت الذكر ثم وقت طلب الكسب (النهاية: ٣ / ٧).
٢. الزهد لابن المبارك: ٩٦ / ٢٨٣ عن عمران الكوفي، البداية والنهاية: ٢ / ٩١ عن عكرمة وراجع حلية الأولياء: ٧٣ / ٥.
٣. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، خصائص الأئمة (عليهم السلام): ١٢٣، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٤٧ / ٩.
٤. غرر الحكم: ١٧٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٣ / ١٦٧.
٥. غرر الحكم: ٦٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢ / ٥٥٢.
٦. غرر الحكم: ١٢٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧ / ١١٨١.
٧. غرر الحكم: ١١٩٠.
٨. غرر الحكم: ٣٨٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٧ / ٣٦٥١.
٩. غرر الحكم: ٣٩١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٩ / ٥٩٢٢.
١٠. غرر الحكم: ١٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٨ / ٢٣ و ٢٤.
١١. غرر الحكم: ١٩٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥٩ / ١٤٩٨.
١٢. غرر الحكم: ٣٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩ / ٨٦٣.

٩٨٩. عنه (عليه السلام): العاقل يطلب الكمال، الجاهل يطلب المال. (١)
٩٩٠. عنه (عليه السلام): الجاهل يستوحش مما يأنس به الحكيم. (٢)
٩٩١. عنه (عليه السلام): اللسان معيار أطاشه (٣) الجهل وأرجحه العقل. (٤)
٩٩٢. عنه (عليه السلام): الجاهل من استغش النصيح. (٥)
٩٩٣. عنه (عليه السلام): قد جهل من استنصح أعداءه. (٦)
٩٩٤. عنه (عليه السلام): طاعة الجهول تدل على الجهل. (٧)
٩٩٥. عنه (عليه السلام): طاعة الجهول وكثرة الفضول تدلان على الجهل. (٨)
٩٩٦. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : إثبات الحجة على الجاهل

سهل، ولكن

إقراره بها صعب. (٩)

٩٩٧. عنه (عليه السلام) - أيضا - : يمنع الجاهل أن يجد ألم الحمق المستقر في قلبه

ما يمنع

السكران أن يجد مس الشوكة في يده. (١٠)

٩٩٨. عنه (عليه السلام): معاداة الرجال من شيم الجهال. (١١)

١. غرر الحكم: ٥٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣ / ٥٧٠ و ٥٧١.
٢. غرر الحكم: ١٧٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣ / ١٣٧٥ وفيه " يستأنس " بدل " يأنس ".
٣. الطيش: الخفة (النهاية: ٣ / ١٥٣).
٤. تحف العقول: ٢٠٧، بحار الأنوار: ٧٨ / ٤٥ / ٤٧؛ ربيع الأبرار: ٤ / ٢٥٣.
٥. غرر الحكم: ١٣٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨ / ٣٩٧.
٦. غرر الحكم: ٦٦٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ٣٦٧ / ٦١٧٧.
٧. غرر الحكم: ٥٩٨٨.
٨. غرر الحكم: ٥٩٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣١٨ / ٥٥٣٦.
٩. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٤ / ٣٦٢.
١٠. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٣ / ٨٢٢.
١١. غرر الحكم: ٩٧٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٨ / ٩٠٤١ وراجع علامات الجهل / أجهل الناس

ح ١٠٢٥

و ١٠٢٦.

٩٩٩. عنه (عليه السلام): الجاهل لا يعرف تقصيره، ولا يقبل من النصيح له. (١)
١٠٠٠. عنه (عليه السلام): ما أعجب برأيه إلا جاهل (٢)
١٠٠١. عنه (عليه السلام): الجاهل لا يعرف العالم؛ لأنه لم يكن قبل عالما. (٣)
١٠٠٢. عنه (عليه السلام): الجاهل لا يرتدع، وبالمواعظ لا ينتفع. (٤)
١٠٠٣. عنه (عليه السلام): فكر الجاهل غواية. (٥)
١٠٠٤. عنه (عليه السلام): العالم ينظر بقلبه وخاطره، الجاهل ينظر بعينه وناظره. (٦)
١٠٠٥. عنه (عليه السلام): غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله (٧).
١٠٠٦. عنه (عليه السلام): رأي الجاهل يردى. (٨)
١٠٠٧. عنه (عليه السلام): ضالة الجاهل غير موجودة. (٩)
١٠٠٨. عنه (عليه السلام): زهدك في راغب فيك نقصان عقل، ورغبتك في زاهد فيك
ذل
نفس. (١٠)
١٠٠٩. عنه (عليه السلام): من عدم العقل مصاحبة ذوي الجهل. (١١)

١. غرر الحكم: ١٨٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤ / ١٣٩٨ وفيه "الناصح" بدل "النصيح".
٢. غرر الحكم: ٩٤٧١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٦ / ٨٧٢٧.
٣. غرر الحكم: ١٧٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣ / ١٣٨١؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٢ / ٨١٣.
٤. غرر الحكم: ١٧٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ١٧ / ٨ وفيه صدره إلى قوله "لا يرتدع".
٥. غرر الحكم: ٦٥٣١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٨ / ٦٠٦٧.
٦. غرر الحكم: ١٢٤١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦ / ١١٤٩ و ١١٥٠.
٧. كنز الفوائد: ١ / ١٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٦٠ / ٤٣.
٨. غرر الحكم: ٥٤٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٩ / ٤٩٤١.
٩. غرر الحكم: ٥٨٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣١٠ / ٥٤٥٧.
١٠. بحار الأنوار: ٧٤ / ١٦٤ / ٢٨، نهج البلاغة: الحكمة ٤٥١ وفيه "نقصان حظ" بدل "نقصان عقل".
١١. غرر الحكم: ٩٢٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٢ / ٨٦٤٢.

١٠١٠. عنه (عليه السلام): كثرة الأماني من فساد العقل. (١)
١٠١١. عنه (عليه السلام): غنى العاقل بعلمه، غنى الجاهل بماله. (٢)
١٠١٢. عنه (عليه السلام): ثروة الجاهل في ماله وأمله. (٣)
١٠١٣. عنه (عليه السلام): إن الجاهل من جهله في إغواء، ومن هواه في إغراء، فقوله
سقيم

وفعله ذميم. (٤)

١٠١٤. عنه (عليه السلام): إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع، وترتهنها المنى،
وتستعلقها

الخدائع. (٥)

١٠١٥. عنه (عليه السلام): أيها الناس! اعلّموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور
فيه،

ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه، الناس أبناء ما يحسنون، وقدر

كل امرئ ما يحسن، فتكلموا في العلم تبين أقداركم. (٦)

١٠١٦. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : الجاهل يذم الدنيا ولا يسخو
بإخراج

أقلها، يمدح الجود ويبخل بالبذل، يتمنى التوبة بطول الأمل ولا يعجلها
لخوف حلول الأجل، يرجو ثواب عمل لم يعمل به، ويفر من الناس
ليطلب، ويخفي شخصه ليشتهر، ويذم نفسه ليمدح، وينهى عن مدحه
وهو يحب أن لا ينتهى من الثناء عليه. (٧)

١. غرر الحكم: ٧٠٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٩ / ٦٥٦٦.

٢. غرر الحكم: ٦٣٨١ و ٦٣٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٧ / ٥٨٦٧ و ٥٨٦٨.

٣. غرر الحكم: ٤٧٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢١٨ / ٤٢٧٧.

٤. غرر الحكم: ٣٥٤٨.

٥. الكافي: ١ / ٢٣ / ١٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، تحف العقول: ٢١٩،
الجعفریات: ٢٤٠ عن

الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام) وفيه " تشتغل بالخدائع "، بحار الأنوار: ٧٨ / ٥٨ / ١٣٠.

٦. الكافي: ١ / ٥٠ / ١٤، الاختصاص: ١، تحف العقول: ٢٠٨، بحار الأنوار: ١ / ٢٠٤ / ٢٥.

٧. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٠ / ٦٧٠.

- ١٠١٧ . عنه (عليه السلام): رغبتك في المستحيل جهل. (١)
- ١٠١٨ . عنه (عليه السلام): الركون إلى الدنيا مع ما تعاین منها جهل. (٢)
- ١٠١٩ . عنه (عليه السلام): طلب المراتب والدرجات بغير عمل جهل. (٣)
- ١٠٢٠ . عنه (عليه السلام): إن من الجهل النوم من غير سهر. (٤)
- ١٠٢١ . الإمام الحسن (عليه السلام) - في جواب أبيه لما سأله عن تفسير الجهل - :
سرعة الوثوب
على الفرصة قبل الاستمکان منها، والامتناع عن الجواب. (٥)
- ١٠٢٢ . الإمام الصادق (عليه السلام): من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع،
والمعارضة قبل
أن يفهم، والحكم بما لا يعلم. (٦)
- ١٠٢٣ . عنه (عليه السلام): العاقل غفور، والجاهل ختور (٧). (٨)
- ١٠٢٤ . مصباح الشريعة - فيما نسبه إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - : أدنى صفة
الجاهل
دعواه بالعلم بلا استحقاق، وأوسطه الجهل بالجهل، وأقصاه جحوده. (٩)
- ١٠٢٥ . الإمام الصادق (عليه السلام): إن من الجهل الضحك من غير عجب. (١٠)

١. غرر الحكم: ٥٣٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٩ / ٤٩٥٠.
٢. نهج البلاغة: الحكمة ٣٨٤؛ مطالب السؤل: ٥٧، بحار الأنوار: ٧١ / ١٩٠ / ٥٦.
٣. غرر الحكم: ٥٩٩٧.
٤. الجعفریات: ٢٣٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام).
٥. معاني الأخبار: ٤٠١ / ٦٢ عن شريح بن هانئ، بحار الأنوار: ١ / ١١٦ / ١٠.
٦. الدرّة الباهرة: ٣١، أعلام الدين: ٣٠٣، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٧٨ / ١١٣.
٧. الختر: شبهه بالعدر والخذیعة؛ وقيل: هو الخدیعة بعینها (لسان العرب: ٤ / ٢٢٩).
٨. الكافي: ١ / ٢٧ / ٢٩ عن مفضل بن عمر، تحف العقول: ٣٥٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٦٩ / ١٠٩.
٩. مصباح الشريعة: ٤٢٧، بحار الأنوار: ١ / ٩٣ / ١٥.
١٠. الكافي: ٢ / ٦٦٤ / ٧ عن السكوني، تحف العقول: ٤٨٧ عن الإمام العسكري (عليه السلام)، مشكاة
الأنوار: ٣٣٦ / ١٠٧٣
عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٦ / ٥٩ / ١٠ وراجع: علامات الجهل / كفى بذلك جهلا /
الضحك من غير عجب.

١٠٢٦. عنه (عليه السلام): الجهل في ثلاث: في تبدل الإخوان، والمنازعة بغير بيان، والتجسس

عما لا يعني. (١)

١٠٢٧. مصباح الشريعة - فيما نسبه إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - : الجهل صورة ركبت في

بني آدم، إقبالها ظلمة وإدبارها نور، والعبد متقلب معها كتقلب الظل مع الشمس، ألا ترى إلى الإنسان تارة تجده جاهلاً بخصال نفسه حامداً لها، عارفاً بعيبها في غيره ساخطاً لها! وتارة تجده عالماً بطباعه ساخطاً لها، حامداً لها في غيره! فهو منه متقلب (٢) بين العصمة والخذلان، فإن قابلته العصمة أصاب، وإن قابله الخذلان أخطأ.

ومفتاح الجهل الرضا والاعتقاد به، ومفتاح العلم الاستبدال مع إصابة موافقة التوفيق. وأدنى صفة الجاهل دعواه بالعلم بلا استحقاق، وأوسطه الجهل بالجهل، وأقصاه جحوده. وليس شئ إثباته حقيقة نفيه إلا الجهل والدنيا والحرص، فالكل منهم كواحد، والواحد منهم كالكل (٣). (٤)

١. تحف العقول: ٣١٧، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٣٠ / ٢١.

٢. في الطبعة المعتمدة "منقلب" والتصويب من طبعة المصطفوي وبحار الأنوار.

٣. مصباح الشريعة: ٤٢٥، بحار الأنوار: ١ / ٩٣ / ١٥.

٤. قال المجلسي (رحمه الله) بعد نقله للحديث:

بيان: "كتقلب الظل مع الشمس" أي كما أن شعاع الشمس قد يغلب على الظل ويضيء مكانه، وقد يكون بالعكس، فكذلك العلم والعقل قد يستوليان على النفس فيظهر له عيوب نفسه، ويؤول بعقله عيوب غيره ما أمكنه، وقد يستولي الجهل فيرى محاسن غيره مساوئ، ومساوئ نفسه محاسن. ومفتاح الجهل الرضا بالجهل والاعتقاد به، وبأنه كمال لا ينبغي مفارقتة، ومفتاح العلم طلب تحصيل العلم بدلاً

عن الجهل، والكمال بدلاً عن النقص، وينبغي أن يعلم أن سعيه مع عدم مساعدة التوفيق لا ينفع فيتوسل بجنابه

تعالى ليوفقه.

قوله (عليه السلام): "إثباته" أي عرفانه، قال الفيروزآبادي: أثبتته: عرفه حق المعرفة. وظاهر أن معرفة تلك الأمور

كما هي مستلزمة لتركها ونفيها، أو المعنى أن كل من أقر بثبوت تلك الأشياء لا محالة ينفيها عن نفسه، فالمراد

بالدنيا حبها. وقوله (عليه السلام): "فالكل كواحد" لعل معناه أن هذه الخصال كخصلة واحدة لتشابه مبادئها وانبعث

بعضها عن بعض، وتقوي بعضها ببعض، كما لا يخفى (بحار الأنوار: ١ / ٩٣).

١٠٢٨ . الإمام الكاظم (عليه السلام): تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل. (١)

١٠٢٩ . الإمام الهادي (عليه السلام): الجاهل أسير لسانه. (٢)

١٠٣٠ . عنه (عليه السلام): الهزء فكاهة السفهاء، وصناعة الجهال. (٣)

١٠٣١ . عيسى (عليه السلام): بحق أقول لكم، إن الحكيم يعتبر بالجاهل، والجاهل يعتبر

بهواه. (٤)

٣ / ٣

كفى بذلك جهلا

أ - الإعجاب بالرأي

١٠٣٢ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): كفى بالمرء فقها إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب

برأيه. (٥)

١٠٣٣ . الإمام علي (عليه السلام): حسبك من العلم أن تخشى الله، وحسبك من الجهل أن

تعجب بعلمك. (٦)

١ . تحف العقول: ٤١٤، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٢٦ / ٣٣.

٢ . الدرّة الباهرة: ٤١، أعلام الدين: ٣١١، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٦٨ / ٣.

٣ . الدرّة الباهرة: ٤٢، أعلام الدين: ٣١١ وفيه "الهزل" بدل "الهزء"، بحار الأنوار: ٧٥ / ١٤٧ / ٢٠.

٤ . تحف العقول: ٥١١، بحار الأنوار: ١٤ / ٣١٥ / ١٧ وراجع ص ٢٠٣ / ٩٨٣.

٥ . المعجم الأوسط: ٨ / ٣٠٢ / ٨٦٩٨، حلية الأولياء: ٥ / ١٧٤، الفردوس: ٣ / ٢٨٤ / ٤٨٥٥ كلها عن عبد الله بن

عمرو، كنز العمال: ١ / ١٥٥ / ٢٨٧٩٤؛ جامع الأحاديث للقمي: ١١٠.

٦ . الأمالي للطوسي: ٥٦ / ٧٨ عن سليمان الغازي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، تنبيه الخواطر: ٢ / ٧٨ وفيه

"بعقلك، أو قال: بعلمك".

- ب - الرضا عن النفس
 ١٠٣٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): كفى بالمرء علما أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه. (١)
١٠٣٥. الإمام علي (عليه السلام): كفى بالمرء جهلا أن يرضى عن نفسه. (٢)
- ج - الجهل بعيوب النفس
 ١٠٣٦. الإمام علي (عليه السلام): كفى بالمرء جهلا أن يجهل عيوب نفسه، ويطعن على الناس بما لا يستطيع التحول عنه. (٣)
١٠٣٧. عنه (عليه السلام): كفى بالمرء جهلا أن يجهل عيبه. (٤)
- د - الجهل بقدر النفس
 ١٠٣٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره. (٥)
١٠٣٩. الإمام علي (عليه السلام): العالم من عرف قدره، الجاهل من جهل أمره. (٦)
١٠٤٠. عنه (عليه السلام): العاقل من أحرز أمره، الجاهل من جهل قدره. (٧)
١٠٤١. عنه (عليه السلام): كفى بالمرء جهلا أن يجهل قدره. (٨)

١. كنز العمال: ٣ / ١٤٢ / ٥٨٨٠ عن مسروق، جامع بيان العلم وفضله: ١ / ٢١ عن عبد الله بن عمرو نحوه.
٢. غرر الحكم: ٧٠٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٥ / ٦٥١٨.
٣. غرر الحكم: ٧٠٧١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٦ / ٦٥٢١.
٤. غرر الحكم: ٧٠٦١.
٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣، إرشاد القلوب: ٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩ / ٤١٨، بحار الأنوار: ٢ / ٥٨ / ٣٧.
٦. غرر الحكم: ١٢٣٨ و ١٢٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩ / ٤١٨ و ٤١٩.
٧. غرر الحكم: ١١١٣ و ١١١٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤ / ١٠٨٤ و ١٠٨٥.
٨. غرر الحكم: ٧٠٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٥ / ٦٥١٧.

١٠٤٢ . عنه (عليه السلام) - في بيان الصفات اللازمة لكاتب الوالي - : لا يجهل مبلغ قدر نفسه في

الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. (١)

١٠٤٣ . عنه (عليه السلام): من جهل قدره عدا طوره. (٢)
راجع: ج ١ ص ٣٧٤ "أجهل الناس".

ه - منافاة العلم والعمل

١٠٤٤ . الإمام علي (عليه السلام): كفى بالعالم جهلا أن ينافي علمه عمله. (٣)

و - إنكار ما يأتي مثله

١٠٤٥ . الإمام علي (عليه السلام): كفى بالمرء جهلا أن ينكر على الناس ما يأتي مثله.

(٤)

١٠٤٦ . لقمان (عليه السلام): كفى بك جهلا أن تنهى عما تركب، وكفى بك عقلا

أن يسلم

الناس من شرك. (٥)

ز - ركوب المناهي (٦)

١٠٤٧ . الإمام علي (عليه السلام): كفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما نهى عنه. (٧)

١٠٤٨ . الإمام الكاظم (عليه السلام): كفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه. (٨)

١ . نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣٩، بحار الأنوار: ٣٣ / ٦٠٧ / ٧٤٤.

٢ . غرر الحكم: ٧٩٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٠ / ٧٣٧٩.

٣ . غرر الحكم: ٧٠٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٥ / ٦٥١٩ وفيه " بالمرء " بدل " بالعالم " .

٤ . غرر الحكم: ٧٠٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٦ / ٦٥٢٤.

٥ . حلية الأولياء: ٦ / ٦ عن كعب.

٦ . يمكن دمج هذا العنوان تحت العنوان السابق إن لم يقرأ " نهى " على بناء المجهول.

٧ . مطالب السؤل: ٥٥؛ بحار الأنوار: ٧٨ / ٨ / ٦٤.

٨ . الكافي: ١ / ١٦ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٠٠ / ١.

- ح - إظهار كل ما يعلم
 ١٠٤٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): حسبك من الكذب أن تحدث بكل ما سمعت، [و] (١) من الجهل أن تظهر كل ما علمت. (٢)
 ١٠٥٠. الإمام علي (عليه السلام): لا تتكلم بكل ما تعلم، فكفى بذلك جهلا. (٣)
 ط - رد كل ما يسمع
 ١٠٥١. الإمام علي (عليه السلام): لا ترد على الناس كل ما حدثوك به، فكفى بذلك جهلا. (٤)
 ي - الاغترار بالله
 ١٠٥٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): كفى بالاغترار بالله جهلا. (٥)
 ك - الضحك من غير عجب
 ١٠٥٣. الإمام علي (عليه السلام): كفى بالمرء جهلا أن يضحك من غير عجب. (٦)
 راجع: ج ١ ص ٣٦٩ ح ١٠٢٥.
 ٤ / ٣
 أجهل الناس
 ١٠٥٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنقص الناس عقلا أخوفهم للسلطان وأطوعهم له. (٧)

١. ما بين المعقوفين إضافة يقتضيها السياق وقد سقطت من المصدر.
 ٢. تنبيه الخواطر: ٢ / ١٢٢، مصباح الشريعة: ٤٢٥ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وليس فيه صدره.
 ٣. غرر الحكم: ١٠١٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥١٨ / ٩٣٩٨.
 ٤. نهج البلاغة: الكتاب ٦٩، غرر الحكم: ١٠٢٥١ وفيه "حمقا" بدل "جهلا"، بحار الأنوار: ٢ / ١٦٠ / ٩ /
 ٥. شعب الإيمان: ١ / ٤٧٢ / ٧٤٦ عن عبد الله؛ تحف العقول: ٣٦٤، إرشاد القلوب: ١٠٦ كلاهما عن الإمام الصادق (عليه السلام)، تفسير القمي: ٢ / ١٤٦ عن حفص بن غياث، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٦ / ٦٥٣٨ وليس فيه "بالله"، بحار الأنوار: ٢ / ٢٧ / ٥.
 ٦. غرر الحكم: ٧٠٥١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٥ / ٦٥٠٤ وفيه "ضحكه" بدل "أن يضحك".
 ٧. تحف العقول: ٥٠، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٥٤ / ١٢٦.

١٠٥٥. عنه (صلى الله عليه وآله): أنقص الناس عقلا أطوعهم للشيطان وأعملهم بطاعته. (١)
١٠٥٦. الإمام الصادق (عليه السلام): أنقص الناس عقلا من ظلم دونه ولم يصفح عمن اعتذر إليه. (٢)
١٠٥٧. الإمام علي (عليه السلام): إن أجهل الناس من لم يعرف قدره، وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره. (٣)
١٠٥٨. عنه (عليه السلام): أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه. (٤)
١٠٥٩. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : أجهل الجهال من عثر بحجر مرتين. (٥)
١٠٦٠. عنه (عليه السلام): أجهل الناس مسيء مستأنف. (٦)
١٠٦١. عنه (عليه السلام): أجهل الناس المغتر بقول مادح متملق، يحسن له القبيح ويبغض إليه النصيح. (٧)
١٠٦٢. عنه (عليه السلام): غاية الجهل تبجح (٨) المرء بجهله. (٩)
١٠٦٣. عنه (عليه السلام): أعظم الجهل معاداة القادر، ومصادقة الفاجر، والثقة بالغادر. (١٠)

١. تاريخ بغداد: ١٣ / ٤٠ عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن الإمام علي (عليه السلام)، تاريخ دمشق: ١١٨٢٠ / ٢٠٨ / ٥٦ عن أبي هريرة.
٢. الدرّة الباهرة: ٣١، نزهة الناظر: ١١٢ / ٤٢، أعلام الدين: ٣٠٣.
٣. تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٠٥ عن طليق؛ نهج البلاغة: الخطبة ١٦ و ١٠٣، الإرشاد: ١ / ٢٣١، الأمالي للطوسي:
- ٤١٦ / ٢٣٥ عن خالد بن طليق، دعائم الإسلام: ١ / ٩٧، تنبيه الخواطر: ٢ / ١١٥ وفيها ذيله.
٤. غرر الحكم: ٢٩٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ١١٨ / ٢٦٣٩ وليس فيه "أمر".
٥. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٢ / ٨١١.
٦. غرر الحكم: ٢٩٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ١١٤ / ٢٥٠٠.
٧. غرر الحكم: ٣٢٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٣ / ٢٧٩٧.
٨. يتبجح: أي يتعظم ويفتخر (النهاية: ١ / ٩٦).
٩. غرر الحكم: ٦٣٧١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٥٠ / ٥٩٥٠.
١٠. غرر الحكم: ٣٣٥٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٦ / ٢٨٧٨.

- ١٠٦٤ . عنه (عليه السلام): رأس الجهل معادة الناس. (١)
- ١٠٦٥ . عنه (عليه السلام): تكثرك بما لا يبقى لك ولا تبقى له من أعظم الجهل. (٢)
- ١٠٦٦ . عنه (عليه السلام): من ادعى من العلم غايته فقد أظهر من جهله نهايته. (٣)
- ١٠٦٧ . عنه (عليه السلام): من اصطنع (٤) جاهلا برهن عن وفور جهله. (٥)
- ١٠٦٨ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): من لم ير أن الله عنده نعمة إلا في مطعم ومشرب، قل علمه وكثر جهله. (٦)
- ١٠٦٩ . الإمام علي (عليه السلام): كثرة الخطا تنذر بوفور الجهل. (٧)
- ١٠٧٠ . عنه (عليه السلام): رأس الجهل الجور. (٨)
- ١٠٧١ . عنه (عليه السلام): رأس السخف العنف. (٩)
- راجع: ج ١ ص ٢٩٦ "أعقل الناس".
- ص ٣٧١ "كفى بذلك جهلا".

١. غرر الحكم: ٥٢٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٤ / ٤٨١٤.
٢. غرر الحكم: ٤٥٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ١٩٩ / ٤٠٣٤ وفيه "تكبيرك" بدل "تكثرك" و "جهل" بدل "من أعظم الجهل".
٣. غرر الحكم: ٩١٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٣ / ٧٤٦٢.
٤. اصطنعه: اتخذه، وقوله تعالى: (واصطنعتك لنفسي) تأويله: اخترتك لإقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي. وقال الأزهري: أي ربيتك لخاصة أمري، اصطنعت عند فلان صنيعه، واصطنعت فلانا لنفسي، وهو صنيعتي، إذا اصطنعته وخرجه (لسان العرب: ٨ / ٢٠٩، الصحاح: ٣ / ١٢٤٦).
٥. غرر الحكم: ٨٢٤١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٥ / ٧٨٣١.
٦. أعلام الدين: ٢٩٤، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٧٢ / ٨ وفيه "قل عمله وكبر" بدل "قل علمه وكثر" وراجع تحف العقول: ٥٢ ومشكاة الأنوار: ٤٦٧ / ١٥٥٧.
٧. غرر الحكم: ٧٠٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٩ / ٦٥٦٧.
٨. غرر الحكم: ٥٢٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٣ / ٤٧٧٧.
٩. غرر الحكم: ٥٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٤ / ٤٧٩٩.

الفصل الرابع
أحكام الجاهل

١ / ٤

ما يجب على الجاهل
أ - التعلم

١٠٧٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): من لم يصبر على ذل التعلم ساعة، بقي في ذل الجهل أبدا. (١)

١٠٧٣. عنه (صلى الله عليه وآله): لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت

على جهله، قال الله جل ذكره: (فسلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون). (٢)
١٠٧٤. الإمام علي (عليه السلام): قال رجل: يا رسول الله، ما ينفي عني حجة الجهل؟ قال:

العلم، قال: فما ينفي عني حجة العلم؟ قال: العمل. (٣)
١٠٧٥. عنه (عليه السلام): اعلموا أيها الناس! أنه من لم يملك لسانه يندم، ومن لا يتعلم

-
١. عوالي اللآلي: ١ / ٢٨٥ / ١٣٥، غرر الحكم: ٨٩٧١ وفيه "مضض التعليم" بدل "ذل التعلم ساعة"، بحار الأنوار: ١ / ١٧٧ / ٥٠.
٢. المعجم الأوسط: ٥ / ٢٩٨ / ٥٣٦٥، الفردوس: ٥ / ١٣٩ / ٧٧٤٨ كلاهما عن جابر بن عبد الله، كنز العمال:
١٠ / ٢٣٨ / ٢٩٢٦٤.
٣. كنز العمال: ١٠ / ٢٥٤ / ٢٩٣٦١ نقلا عن الخطيب في الجامع عن عبد الله بن خراش.

يجهل، ومن لا يتحلم لا يحلم. (١)
١٠٧٦. عنه (عليه السلام): من لم يتعلم لم يعلم. (٢)
١٠٧٧. عنه (عليه السلام): لا يستحي الجاهل إذا لم يعلم أن يتعلم. (٣)
١٠٧٨. عنه (عليه السلام): لا يستنكفن من لم يكن يعلم أن يتعلم. (٤)
١٠٧٩. عنه (عليه السلام): علة الجهل تعرض على العالم. (٥)
١٠٨٠. عنه (عليه السلام): لولا خمس خصال لصار الناس كلهم صالحين: أولها
القناعة

بالجهل، والحرص على الدنيا، والشح بالفضل، والرياء في العمل،
والإعجاب بالرأي. (٦)
١٠٨١. الجمل عن ابن جريج: كان محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) يحمل راية أبيه
(عليه السلام) يوم
الجمل، ورأى منه بعض النكوص (٧) فأخذ الراية منه، قال محمد: فأدر كته
وعالجته على أن يردها فأبى علي طويلاً، ثم ردها وقال: خذها وأحسن
حملها وتوسط أصحابك ولا تخفض عاليها، واجعلها مستشرفة يراها

١. تحف العقول: ٩٤، الكافي: ٨ / ٢٠ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيه " لا يعلم
" بدل " لا يتعلم "،
بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨٣ / ١.
٢. غرر الحكم: ٨١٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٤ / ٧٧٧٨.
٣. المحاسن: ١ / ٣٥٨ / ٧٦٤ عن ابن القداح عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، نهج البلاغة:
الحكمة ٨٢ وفيه
" لا يستحين أحد " بدل " لا يستحي الجاهل "، الخصال: ٣١٥ / ٩٦ عن الشعبي وفيه " لا يستحي العالم
" بدل
" لا يستحي الجاهل "، صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): ٢٥٤ / ١٧٨، قرب الإسناد: ١٥٦ / ٥٧٢
كلاهما عن الإمام
الباقر عن الإمام علي (عليهما السلام) نحوه، بحار الأنوار: ١ / ١٧٦ / ٤٥.
٤. غرر الحكم: ١٠٢٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢١ / ٩٤٧٥.
٥. جامع الأخبار: ٣٨٣ / ١٠٧٢، بحار الأنوار: ٤١ / ٤٣ / ٢١.
٦. المواعظ العددية: ٢٦٣.
٧. النكوص: الإحجام والانقذاع عن الشيء (لسان العرب: ٧ / ١٠١).

أصحابك. ففعلت ما قال لي، فقال عمار بن ياسر: يا أبا القاسم، ما أحسن ما حملت الراية اليوم! فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): " بعد ماذا!! ". فقال عمار: ما العلم إلا بالتعلم. (١)

١٠٨٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال... إن أحب

عبيدي إلي التقي الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل عن الحكماء. (٢)

١٠٨٣. الإمام الباقر (عليه السلام) - في خطبة أبي ذر - : يا جاهل تعلم، فإن قلبا ليس فيه شيء

من العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له. (٣)

١٠٨٤. منية المرید: في الإنجيل قال الله تعالى في السورة السابعة عشرة منه: ويل

لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال إلى النار؟! أطلبوا العلم

وتعلموه، فإن العلم إن لم يسعدكم لم يشقكم، وإن لم يرفعكم لم

يضعكم، وإن لم يغنكم لم يفقركم، وإن لم ينفعكم لم يضركم. (٤)

راجع: ج ٢ ص ٢١٧ " وجوب التعلم " .

ب - التوبة

١٠٨٥. الإمام علي (عليه السلام): من لم يرتدع يجهل. (٥)

١. الجمل: ٣٦١.

٢. الكافي: ١ / ٣٥ / ٥ عن أبي حمزة، منية المرید: ١١١، جامع الأحاديث للقمي: ١٩٨ وفيه " للحكماء بدل

" للحلماء " وزاد في ذيله: " وإني خلقت عامة الناس من جهل "، بحار الأنوار: ١٤ / ٣٧٩ / ٢٣.

٣. الأمالي للطوسي: ٥٤٣ / ١١٦٥ عن مسعدة بن زياد الربيعي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، المحاسن: ١ / ٣٥٧ / ٧٥٩

عن أبي بصير، تنبيه الخواطر: ٢ / ٦٩، بحار الأنوار: ١ / ١٨٢ / ٧٤.

٤. منية المرید: ١٢٠، بحار الأنوار: ١ / ١٨٦ / ١١٠.

٥. غرر الحكم: ٨١٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٤ / ٧٧٨٠.

١٠٨٦. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم صل على محمد وآل محمد، واجعلنا من

الذين اشتغلوا بالذكر عن الشهوات، وخالفوا دواعي العزة بواضحات المعرفة، وقطعوا أستار نار الشهوات بنضح ماء التوبة، وغسلوا أوعية الجهل بصفو ماء الحياة. (١)

ج - التقوى

١٠٨٧. الإمام الباقر (عليه السلام): إن الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله، ويجلي

بالتقوى عنه عماه وجهله. (٢)

د - الوقوف عند الشبهة

١٠٨٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لعلي (عليه السلام) - : يا علي، من صفات المؤمن أن يكون... برياً

من المحرمات، واقفا عند الشبهات. (٣)

١٠٨٩. الإمام علي (عليه السلام): أصل الحزم الوقوف عند الشبهة. (٤)

١٠٩٠. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : أفضل العبادة الإمساك عن المعصية

والوقوف عند الشبهة. (٥)

١٠٩١. عنه (عليه السلام): لا ورع كالوقوف عند الشبهة. (٦)

١٠٩٢. عنه (عليه السلام): أفضل الحق وقوف الرجل عند علمه. (٧)

-
١. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٢٧ / ١٩ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.
 ٢. الكافي: ٨ / ٥٢ / ١٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٥٩ / ٢.
 ٣. التمهيد: ٧٤ / ١٧١، بحار الأنوار: ٦٧ / ٣١٠ / ٤٥.
 ٤. تحف العقول: ٢١٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٠ / ٨٥٩٣ وفيه " من " بدل " أصل "، بحار الأنوار: ٧٨ / ٥٣ / ٨٦.
 ٥. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٦ / ٨٤٩.
 ٦. نهج البلاغة: الحكمة ١١٣، بحار الأنوار: ٢ / ٢٦٠ / ١٥.
 ٧. مطالب السؤول: ٥٠، بحار الأنوار: ٧٨ / ٧ / ٦٠.

١٠٩٣. عنه (عليه السلام) - في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) عند الوفاة - :
أوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محلها، والصمت عند الشبهة. (١)
١٠٩٤. عنه (عليه السلام): لو أن العباد حين جهلوا وقفوا لم يكفروا ولم يضلوا. (٢)
١٠٩٥. الإمام الصادق (عليه السلام): لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا. (٣)
١٠٩٦. الإمام زين العابدين (عليه السلام): إن وضع لك أمر فاقبله، وإلا فاسكت تسلم، ورد علمه إلى الله، فإنك في أوسع مما بين السماء والأرض. (٤)
١٠٩٧. الإمام الباقر (عليه السلام): الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه. (٥)
١٠٩٨. عنه (عليه السلام): إن الله عز وجل أحل حلالاً، وحرم حراماً، وفرض فرائض، وضرب أمثالا، وسن سنناً... فإن كنت على بينة من ربك ويقين من أمرك وتبين من شأنك، فشأنك، وإلا فلا ترومن (٦) أمراً أنت منه في شك وشبهة. (٧)
١٠٩٩. الكافي عن زرارة بن أعين: سألت أبا جعفر (عليه السلام): ما حق الله على العباد؟

١. الأمالي للمفيد: ٢٢١ / ١، بحار الأنوار: ٢ / ٢٥٨ / ٣.
٢. غرر الحكم: ٧٥٨٢، عيون الحكم والمواعظ: ٤١٦ / ٧٠٧٦.
٣. الكافي: ٢ / ٣٨٨ / ١٩ عن زرارة، المحاسن: ١ / ٣٤٠ / ٧٠٠ عن زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيه "وقفوا، لم يجحدوا ولم يكفروا"، بحار الأنوار: ٢ / ١٢٠ / ٣١.
٤. كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٥٦١ عن أبان بن أبي عياش، بحار الأنوار: ٢ / ٢١١ / ١٠٧.
٥. الكافي: ١ / ٥٠ / ٩ عن أبي سعيد الزهري، المحاسن: ١ / ٣٤٠ / ٦٩٩ عن أبي سعيد الزهري عن أحدهما (عليهما السلام)، تفسير العياشي: ٢ / ١١٥ / ١٥٠ عن عبد الأعلى عن الإمام الصادق (عليه السلام) وفيه "لم تحفظ" بدل "لم تروه"، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١١ / ٣٢٣٣، الاحتجاج: ٢ / ٢٦٣ / ٢٣٢ كلاهما عن عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، الزهد للحسين بن سعيد: ١٩ / ٤١ عن أبي شيبة عن أحدهما (عليهما السلام) وفي الثلاثة الأخيرة صدره، بحار الأنوار: ٢ / ٢٥٩ / ٧.
٦. رام الشيء: طلبه (لسان العرب: ١٢ / ٢٥٨).
٧. الكافي: ١ / ٣٥٧ / ١٦، بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٠٤ / ٧٩.

(३४१)

قال: أن يقولوا ما يعلمون، ويقفوا عند ما لا يعلمون. (١)
١١٠٠. الكافي عن هاشم بن سالم: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما حق الله على خلقه؟

فقال: أن يقولوا ما يعلمون، ويكفوا عما لا يعلمون، فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى الله حقه. (٢)
١١٠١. الإمام الصادق (عليه السلام): الصمت كنز وافر، وزين الحليم، وستر الجاهل. (٣)

٥ - الاعتراف بالجهل
١١٠٢. الإمام علي (عليه السلام): غاية العقل الاعتراف بالجهل. (٤)
١١٠٣. عنه (عليه السلام): إن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء

والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا تعلم، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك، فإنك أول ما خلقت به (٥) جاهلا ثم علمت. وما أكثر ما تجهل من الأمر (الأمور) ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك! (٦)
١١٠٤. عنه (عليه السلام): اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد

المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب

١. الكافي: ١ / ٤٣ / ٧، منية المرید: ٢١٥، التوحيد: ٤٥٩ / ٢٧ وفيه " حجة الله " بدل " حق الله "، بحار الأنوار: ٢ / ١١٣ / ٢.
٢. الكافي: ١ / ٥٠ / ١٢، المحاسن: ١ / ٣٢٤ / ٦٥١، بحار الأنوار: ٢ / ١١٨ / ٢٠ وراجع التوحيد: ٤٥٩ / ٢٧.
ومنية المرید: ٢١٥ وص ٢٨٢.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٩٦ / ٥٨٤٣، الاختصاص: ٢٣٢ عن داوود الرقي، بحار الأنوار: ٧١ / ٢٨٨ / ٥٠.
٤. غرر الحكم: ٦٣٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٨ / ٥٩٠٠.
٥. الظاهر زيادة " به " كما في تحف العقول: ٧٢.
٦. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٢ وفيه " لتستقيم " بدل " لتستقر " و " خلقها " بدل " جعلها " و " تعلم " بدل " نعلم "، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٢٠ / ٢.

المحجوب، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به
علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا. (١)
١١٠٥. الإمام الباقر (عليه السلام): ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا، فقولوا: الله أعلم.

(٢)

و - الاعتذار من الجهل

١١٠٦. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم إني أعتذر إليك من جهلي،
وأستوهبك

سوء فعلي. (٣)

ز - الاستعاذة من الجهل

١١٠٧. سنن النسائي عن أم سلمة: إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان إذا خرج من
بيته قال: باسم

الله، رب أعوذ بك من أن أزل، أو أضل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو
يجهل علي. (٤)

١١٠٨. الإمام علي (عليه السلام): اللهم إني... أعوذ بك من الجهل والهزل، ومن شر
القول والفعل. (٥)

١١٠٩. عنه (عليه السلام): إلهي... أعوذ بك من قوتي، وألوذ بك من جرأتي،
وأستجير بك

من جهلي، وأتعلق بعري أسبابك من ذنبي. (٦)

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٥ / ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه
السلام)، تفسير العياشي:

١ / ١٦٣ / ٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) وكلاهما نحوه، بحار
الأنوار: ٥٧ / ١٠٧ / ٩٠.

٢. الكافي: ١ / ٤٢ / ٤، المحاسن: ١ / ٣٢٧ / ٦٦٠ كلاهما عن زياد بن أبي رجاء، منية المرید: ٢١٥،
بحار

الأنوار: ٢ / ١١٩ / ٢٥.

٣. الصحيفة السجادية: ص ١٢٦ الدعاء ٣١.

٤. سنن النسائي: ٨ / ٢٦٨، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٢٧٨ / ٣٨٨٤، مسند ابن حنبل: ١٠ / ٢٢٠ /
٢٦٧٦٦، كنز العمال:

٧ / ١٤٣ / ١٨٤١٩.

٥. مهج الدعوات: ١٣٢ عن محمد بن النعمان الأحول عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٤
/ ٢٤٠ / ٩.

٦. بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٤٦ / ٥٦ نقلا عن كتاب اختيار ابن الباقي.

١١١٠. عنه (عليه السلام): أعوذ بك ربي أن أشتري الجهل بالعلم كما اشتري غيري،
أو

السفه بالحلم. (١)

١١١١. الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم بك نمسي وبك نصبح، وبك نحيا، وبك
نموت،

وإليك نصير، وأعوذ بك من أن أذل أو أذل، أو أضل أو أضل، أو أظلم أو
أظلم، أو أجهل أو يجهل علي. (٢)

١١١٢. الكافي عن عبد الرحمن بن سيابة: أعطاني أبو عبد الله (عليه السلام) هذا
الدعاء:

الحمد لله ولي الحمد وأهله ومنتهاه ومحله... وأعوذ بك من أن
أشتري الجهل بالعلم، والجفاء بالحلم، والجور بالعدل، والقطيعة بالبر،
والجزع بالصبر. (٣)

ح - الاستغفار من الجهل

١١١٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - أنه كان يدعو - : اللهم اغفر لي خطيئتي
وجهلي، وإسرافي في

أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجددي وخطاياي
وعمدي. وكل ذلك عندي. (٤)

٢ / ٤

ما يحرم على الجاهل

أ - القول بغير علم

الكتاب

(وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم). (٥)

١. مهج الدعوات: ١٢٦، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٣٥ / ٩.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٣٧ / ٩٨٢ عن عمار بن موسى، بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٨٧ / ٤٨.

٣. الكافي: ٢ / ٥٩٠ وص ٥٩٢ / ٣١ وراجع مصباح المتعجب: ٢٧٧.

٤. صحيح البخاري: ٥ / ٢٣٥٠ / ٦٠٣٦ عن أبي موسى الأشعري، كنز العمال: ٢ / ١٧٧ / ٣٦٢٠.

٥. النور: ١٥.

الحديث

١١١٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أفتى الناس بغير علم كان ما يفسده من الدين أكثر مما يصلحه. (١)
١١١٥. عنه (صلى الله عليه وآله): من أفتى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك. (٢)
١١١٦. عنه (صلى الله عليه وآله): من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض. (٣)
١١١٧. عنه (صلى الله عليه وآله): من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه. (٤)
١١١٨. الإمام علي (عليه السلام): لا تخبر بما لم تحط به علما. (٥)
١١١٩. عنه (عليه السلام): لا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون. (٦)
١١٢٠. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم إني أعوذ بك من... أن نعصد ظالما... أو نقول في العلم بغير علم. (٧)
١١٢١. الإمام الباقر (عليه السلام): من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة

-
١. عوالي اللآلي: ٤ / ٦٥ / ٢٢، بحار الأنوار: ٢ / ١٢١ / ٣٥.
٢. الكافي: ١ / ٤٣ / ٩ عن ابن شرملة عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٢ / ١٢١ / ٣٦.
٣. عيون أخبار الرضا: ٢ / ٤٦ / ١٧٣، صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): ٨٣ / ٧ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، المحاسن: ١ / ٣٢٥ / ٦٥٧ عن إسماعيل بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)
- عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٢ / ١١٦ / ١٢؛ تاريخ دمشق: ٥٢ / ٢٠ / ١٠٩١٤ عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) وليس فيه "الناس"، الفقيه والمتفقه: ٢ / ١٥٥ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)
- نحوه، كنز العمال: ١٠ / ١٩٣ / ٢٩٠١٨.
٤. سنن ابن ماجه: ١ / ٢٠ / ٥٣ عن أبي هريرة، كنز العمال: ١٠ / ١٩٣ / ٢٩٠١٩؛ منية المريد: ٢٨١ نحوه.
٥. غرر الحكم: ١٠١٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٠ / ٩٤٥٥.
٦. نهج البلاغة: الخطبة ٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢١ / ٩٤٧٨.
٧. الصحيفة السجادية: ص ٤٥ الدعاء ٨.



(۳۸۵)

الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه. (١)
ب - إنكار ما يجهل
الكتاب

(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه). (٢)
الحديث

١١٢٢. الإمام علي (عليه السلام) - في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) - : إن
الجاهل من عد نفسه بما

جهل من معرفة العلم عالما وبرأيه مكتفيا، فما يزال للعلماء مباحدا
وعليهم زاريا، ولمن خالفه مخطئا، ولما لم يعرف من الأمور مضللا، فإذا
ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره وكذب به وقال بجهالته: ما أعرف
هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنى كان؟ وذلك لثقتة برأيه وقلة
معرفته بجهالته.

فما ينفك بما يرى مما يلتبس عليه رأيه مما لا يعرف للجهل مستفيدا،
وللحق منكرا، وفي الجهالة متحيرا، وعن طلب العلم مستكبرا. (٣)

١١٢٣. عنه (عليه السلام): من جهل شيئا عاداه. (٤)

١١٢٤. عنه (عليه السلام): قلت أربعا أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه: قلت:
المرء مخبوء

١. الكافي: ٧ / ٤٠٩ / ٢ عن أبي عبيدة، المحاسن: ١ / ٣٢٦ / ٦٥٨، بحار الأنوار: ٢ / ١١٨ / ٢٣.

٢. يونس: ٣٩.

٣. تحف العقول: ٧٣، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٠٣ / ١ نقلا عن كتاب الرسائل للكليني وفيه " وفي اللجاجة
متجريا "

بدل " وفي الجهالة متحيرا "

٤. كنز الفوائد: ٢ / ١٨٢.

تحت لسانه فإذا تكلم ظهر، فأنزل الله تعالى (ولتعرفنهم في لحن القول). (١)
قلت: من جهل شيئاً عاداه، فأنزل الله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
يأتهم تأويله). قلت: قدر - أو قال: - قيمة كل امرئ ما يحسن، فأنزل الله
في قصة طالوت (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم). (٢)
قلت: القتل يقل القتل، فأنزل الله (ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب). (٣)
١١٢٥. عنه (عليه السلام): لو حدثتكم ما سمعت من فم أبي القاسم (صلى الله عليه
 وآله) لخرجتم من عندي وأنتم
 تقولون: إن علياً من أكذب الكذابين وأفسق الفاسقين، قال تعالى: (بل
 كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه). (٤)
١١٢٦. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله خص عباده بأيتين من كتابه: ألا يقولوا
 حتى
 يعلموا، ولا يردوا ما لم يعلموا، وقال عز وجل: (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتب أن لا
 يقولوا على الله إلا الحق) (٥) وقال: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم
 تأويله). (٦)
 راجع: ج ١ ص ٣٥٥ "عداوة العلم والعالم".

-
١. محمد: ٣٠.
 ٢. البقرة: ٢٤٧.
 ٣. الأمالي للطوسي: ٤٩٤ / ١٠٨٢ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن الإمام الجواد عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٧١ / ٢٨٣ / ٣٣.
 ٤. ينابيع المودة: ٣ / ٢٠٣.
 ٥. الأعراف: ١٦٩.
 ٦. الكافي: ١ / ٤٣ / ٨، الأمالي للصدوق: ٥٠٦ / ٧٠٢ كلاهما عن أبي يعقوب بن إسحاق بن عبد الله وفيه "عير"
بدل "خص"، تفسير العياشي: ٢ / ١٢٣ / ٢٢ عن إسحاق بن عبد العزيز، منية المرید: ٢١٦، بصائر الدرجات:
٥٣٧ / ٢ عن أبي يعقوب بن إسحاق بن عبد الله وفيه "حصر" بدل "خص"، بحار الأنوار: ٢ / ١١٣ / ٣.

ما مدح من الجهل

١١٢٧. الإمام علي (عليه السلام): رب جاهل نجاته جهله. (١)

١١٢٨. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : اثنان يهون عليهما كل شيء: عالم

عرف العواقب، وجاهل يجهل ما هو فيه. (٢)

١١٢٩. عنه (عليه السلام) - أيضا - : إذا كان العقل تسعة أجزاء احتاج إلى جزء من جهل ليقدّم

به صاحبه على الأمور، فإن العاقل أبدا متوان (٣) مترقب متخوف. (٤)

١١٣٠. عنه (عليه السلام): رب جهل أنفع من حلم. (٥)

١١٣١. عنه (عليه السلام): شر العلم ما أفسدت به رشادك. (٦)

١١٣٢. تاريخ دمشق عن إبراهيم بن محمد بن عرفة: أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب، وذكر أنه لعلي ابن أبي طالب (عليه السلام):

لئن كنت محتاجا إلى الحلم (٧) إنني * إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبنا * ولكنني أرضا به حين أحوج

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمي فإني مقوم * ومن شاء تعويجي فإني معوج (٨)

١. غرر الحكم: ٥٣٠١، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٦ / ٤٨٥١ وفيه " نجاه " بدل " نجاته " .

٢. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩١ / ٣٣٣ .

٣. متوان: أي غير مهتم ولا محتفل (المصباح المنير: ٦٧٣) .

٤. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٥ / ٣٧٥ .

٥. غرر الحكم: ٥٣١٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٦٧ / ٤٨٨٩ وفيه " علم " بدل " حلم " .

٦. غرر الحكم: ٥٦٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩٤ / ٥٢٥٦ .

٧. في المصدر: " الحكم " والصحيح ما أثبتناه .

٨. تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٢٩ .

١١٣٣. الإمام الحسين (عليه السلام): لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته لخربت الدنيا. (١)

١١٣٤. الإمام العسكري (عليه السلام): لو عقل أهل الدنيا خربت. (٢)

١١٣٥. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : تأمل الآن - يا مفضل - ما ستر عن

الإنسان علمه من مدة حياته؛ فإنه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه، بل كان يكون بمنزلة من قد فني ماله أو قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال؛ لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحکم عليه اليأس وإن كان طويل العمر، ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي، وعمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته، ثم يتوب في آخر عمره، وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله...

فإن قلت: أوليس قد يقيم الإنسان على المعصية حيناً، ثم يتوب فتقبل توبته؟!

قلنا: إن ذلك شيء يكون من الإنسان لغلبة الشهوات وتركه مخالفتها من غير أن يقدرها في نفسه ويبيني عليه أمره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة، فأما من قدر أمره على أن يعصي ما بدا له، ثم يتوب آخر ذلك فإنما يحاول خديعة من لا يخادع بأن يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه التوبة في الآجل، ولأنه لا يفني بما يعد من ذلك فإن النزوع

١. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ٢ / ٤٥٨؛ إحقاق الحق: ١١ / ٥٩٢.
٢. الدررة الباهرة: ٤٣، نزهة الناظر: ١٤٥ / ٦، أعلام الدين: ٣١٣، غرر الحكم: ٧٥٧٤ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١ / ٩٥ / ٢٨.

من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة - ولا سيما عند الكبر وضعف البدن - أمر صعب، ولا يؤمن على الإنسان مع مدافعتة بالتوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب، كما قد يكون على الواحد دين إلى أجل وقد يقدر على قضائه، فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل وقد نفذ المال فيبقى الدين قائما عليه. فكان خير الأشياء للإنسان أن يستر عنه مبلغ عمره، فيكون طول عمره يترقب الموت، فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح.

فإن قلت: وها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته، وصار يترقب الموت في كل ساعة، يقارف الفواحش وينتهك المحارم!

قلنا: إن وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الأمر فيه، فإن كان الإنسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فإنما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطأ في التدبير؛ كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به، فإن كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته، ولم يكن الإساءة في ذلك للطبيب، بل للمريض حيث لم يقبل منه. ولئن كان الإنسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فإنه لو وثق بطول البقاء كان أحرى بأن يخرج إلى الكبائر الفظيعة، فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء، ثم إن ترقب الموت وإن كان صنف من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به، فقد يتعظ به صنف آخر منهم وينزعون عن المعاصي، ويؤثرون العمل الصالح، ويجودون بالأموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين، فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه

الخصلة لتضييع أولئك حظهم منها. (١)
راجع: ج ٢ ص ٢٩١ "السؤال عما قد يضر جوابه".
٤ / ٤

ما ينبغي في معاشره الجاهل
أ - السلام عند المخاطبة
الكتاب

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلما).
(٢)

(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين). (٣)
الحديث

١١٣٦. مسند ابن حنبل عن النعمان بن مقرن: سب رجل رجلا عنده [صلى الله عليه
وآله] فجعل
الرجل المسبوب، يقول: عليك السلام، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما إن
ملكا

بينكما يذب عنك كلما يشتمك هذا، قال له: بل أنت، وأنت أحق به، وإذا
قال له: عليك السلام قال: لا، بل لك، أنت أحق به. (٤)

١١٣٧. الإمام علي (عليه السلام) - في وصف أصحابه - : لو رأيتهم في نهارهم إذا
لرأيت قوما

(يمشون على الأرض هونا) ويقولون للناس حسنا، (وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما)، (وإذا مروا باللغو مروا كراما). (٥)

١. بحار الأنوار: ٣ / ٨٣ نقلا عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٢. الفرقان: ٦٣.

٣. القصص: ٥٥.

٤. مسند ابن حنبل: ٩ / ١٩١ / ٢٣٨٠٦، كنز العمال: ٣ / ٦٤٢ / ٨٣٠٢.

٥. صفات الشيعة: ١٢٠ / ٦٣ عن محمد بن الحنفية، بحار الأنوار: ٧ / ٢٢٠ / ١٣٢.

١١٣٨. الإمام الصادق (عليه السلام) - في وصف الشيعة - : إن خاطبهم جاهل سلموا، وإن لجأ

إليهم ذو الحاجة منهم رحموا، وعند الموت هم لا يحزنون. (١)
١١٣٩. الأغاني: كان إبراهيم (٢) شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فحدث

المأمون يوماً أنه رأى علياً في النوم، فقال له: من أنت؟ فأخبره أنه علي ابن أبي طالب، فمشيناً حتى جئنا قنطرة، فذهب يتقدمني لعبورها فأمسكته، وقلت له: إنما أنت رجل تدعي هذا الأمر بإمرة ونحن أحق به منك! فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنه.
فقال: وأي شيء قال لك؟ فقال: ما زادني علي أن قال: سلاماً سلاماً!
فقال له المأمون: قد والله أجابك أبلغ جواب.

قال: وكيف؟!

قال: عرفك أنك جاهل لا يجاوب مثلك، قال الله عز وجل: (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلماً).

فخجل إبراهيم، وقال: ليتني لم أحدثك بهذا الحديث. (٣)

راجع: ج ١ ص ٢٧٨ ح ٥٢٨ وص ٢٨٤ ح ٥٨٢.
ب - السكوت عند المنازعة

١١٤٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن موسى (عليه السلام) لقي الخضر (عليه السلام) فقال: أوصني.

فقال الخضر: ... يا موسى، تفرغ للعلم إن كنت تريده، فإنما العلم

١. تحف العقول: ٣٧٨، مشكاة الأنوار: ١٢٦ / ٢٩١ عن مهزم وفيه " لا يجزعون " بدل " لا يحزنون " مع تقديم

وتأخير، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٦٤ / ١٦٩.

٢. هو إبراهيم بن المهدي، الخليفة العباسي، المكنى بأبي إسحاق (الأغاني: ١٠ / ١١٩).

٣. الأغاني: ١٠ / ١٥٧؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٧٠، بحار الأنوار: ٣٩ / ٨٦.

لمن تفرغ له... وأعرض عن الجاهل، واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فضل
الحلماء وزين العلماء، إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلما وجانبه
حزما، فإن ما بقي من جهله عليك وشمته إياك أكثر. (١)

١١٤١. الإمام علي (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : لا تنازع جاهلا. (٢)

١١٤٢. عنه (عليه السلام): لا تنازع السفهاء ولا تستهتر بالنساء؛ فإن ذلك يزري
بالعقلاء. (٣)

١١٤٣. الإمام الباقر (عليه السلام): الناس رجلان: مؤمن وجاهل، فلا تؤذ المؤمن، ولا
تجهل الجاهل فتكون مثله. (٤)

ج - الحلم

١١٤٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع
يحجزه عن
معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل. (٥)

١١٤٥. الإمام علي (عليه السلام): لا تفضحوا أنفسكم لتشفوا غيظكم، وإن جهل
عليكم
جاهل فليسعه حلمكم. (٦)

١. منية المرید: ١٤٠، بحار الأنوار: ١ / ٢٢٦ / ١٨؛ المعجم الأوسط: ٧ / ٧٨ / ٦٩٠٨ وفيه " الحكماء
بدل "
- " الحكماء "، تاريخ دمشق: ١٦ / ٤١٤، البداية والنهاية: ١ / ٣٢٩ كلاهما نحوه وكلها عن عمر بن
الخطاب وراجع
- كنز العمال: ١٦ / ١٤٣ / ٤٤١٧٦.
٢. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٥٩ / ٣٩.
٣. غرر الحكم: ١٠٤٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥١٩ / ٩٤٢١.
٤. الخصال: ٤٩ / ٥٧ عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ٧٤ / ١٥٨ / ٧.
٥. الكافي: ٢ / ١١٦ / ١، المحاسن: ١ / ٦٦ / ١٣ وفيه " لم يقم " بدل " لم يتم " وكلاهما عن
السكوني عن الإمام
الصادق (عليه السلام)، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٦٠ / ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن
محمد عن أبيه جميعا
- عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٧١ / ٤٢٢ / ٥٩
وراجع شعب الإيمان: ٦ / ٣٣٩ / ٨٤٢٣.
٦. غرر الحكم: ١٠٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢١ / ٩٤٧٣.

١١٤٦ . عنه (عليه السلام) - من وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) - : أوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ،

وصلة الرحم، والحلم عند الجاهل. (١)

١١٤٧ . عنه (عليه السلام): احتمال الجاهل صدقة. (٢)

١١٤٨ . عنه (عليه السلام): المؤمن حليم لا يجهل، وإن جهل عليه يحلم. (٣)

١١٤٩ . عيون أخبار الرضا عن موسى بن محمد المحاربي عن رجل: إن المأمون قال له

[أي الإمام الرضا (عليه السلام)]: هل رويت من الشعر شيئاً؟

فقال: قد رويت منه الكثير.

فقال: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم.

فقال (عليه السلام):

إذا كان دوني من بليت بجهله * أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل

وإن كان مثلي في محلي من النهي * أخذت بحلمي كي أجل عن المثل

وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى * عرفت له حق التقدم والفضل

فقال له المأمون: ما أحسن هذا، من قاله؟!

فقال: بعض فتياننا. (٤)

راجع: ج ٢ ص ٤١٠ "الحلم".

١. تحف العقول: ٢٢٢، شرح الأخبار: ٢ / ٤٤٣ / ٧٩٤ عن محمد بن حنيف، بحار الأنوار: ٧٨ / ٦٢ / ١٤٢

البداية والنهاية: ٧ / ٣٢٨ وليس فيه صدره، المناقب للخوارزمي: ٣٨٤ عن محمد بن الحنفية.

٢. بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٤٥ / ٣٦، مدينة المعاجز: ١ / ٥٤٧ / ٣٥٠ نقلاً عن كتاب عيون المعجزات للسيد

المرتضى (رحمه الله) وكلاهما عن ميثم.

٣. الكافي: ٢ / ٢٣٥ / ١٧ وص ٢٢٩ / ١ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عن الإمام علي (عليهما السلام)، تنبيه

الخواطر: ٢ / ٢٠٢، أعلام الدين: ١١٠، بحار الأنوار: ٦٧ / ٣٥٨ / ٦١.

٤. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٧٤ / ١، العدد القوية: ٢٩٣ / ٢١، بحار الأنوار: ٤٩ / ١٠٧ / ٢.

- د - التعليم
١١٥٠. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم - : يا هشام، تعلم من العلم ما جهلت،
وعلم الجاهل مما علمت. عظم العالم لعلمه ودع منازعته، وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربه وعلمه. (١)
١١٥١. الإمام الصادق (عليه السلام): قرأت في كتاب علي (عليه السلام): إن الله لم يأخذ على الجاهل عهدا
بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال؛ لان العلم كان قبل الجهل. (٢)
راجع: ج ٢ ص ٣٢٩ " وجوب التعليم "،
ص ٣٣٥ " فضل التعليم " .
ه - عدم الوثوق
١١٥٢. الإمام علي (عليه السلام): كن بعدوك العاقل أوثق منك بصديقك الجاهل.
(٣)
١١٥٣. عنه (عليه السلام): لا يوثق بعهد من لا عقل له. (٤)
و - العصيان
١١٥٤. الإمام علي (عليه السلام): إعص الجاهل تسلم. (٥)

-
١. تحف العقول: ٣٩٤ وص ٥٠٢ عن عيسى (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ١ / ١٤٨ / ٣٠.
٢. الكافي: ١ / ٤١ / ١ عن طلحة بن زيد، الأمالي للمفيد: ٦٦ / ١٢ عن محمد بن أبي عمير العبدي عن الإمام
علي (عليه السلام) نحوه، منية المرید: ١٨٥، بحار الأنوار: ٢ / ٦٧ / ١٤.
٣. غرر الحكم: ٧١٧٨.
٤. غرر الحكم: ١٠٨٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤٠ / ١٠٠١٩.
٥. غرر الحكم: ٢٢٦٤.

ز - الإعراض
الكتاب

(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجهلين). (١)

الحديث

١١٥٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أحكم الناس من فر من جهال الناس. (٢)
١١٥٦. عنه (صلى الله عليه وآله): إنما الناس رجلان: مؤمن وجاهل، فلا تؤذ المؤمن،
ولا تجاور

الجاهل. (٣)

١١٥٧. الإمام علي (عليه السلام): كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم. (٤)
١١٥٨. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : لا يؤمنك من شر جاهل
قراءة

ولا جوار، فإن أخوف ما تكون لحريق النار أقرب ما تكون إليها. (٥)
١١٥٩. عنه (عليه السلام): لا تصحب من فاته العقل، ولا تصطع من خانه الأصل،
فإن

من لا عقل له يضرك من حيث يرى أنه ينفعك، ومن لا أصل له يسيء
إلى من يحسن إليه. (٦)

١١٦٠. عنه (عليه السلام): لا تنتصح بمن فاته العقل، ولا تثق بمن خانه الأصل، فإن
من فاته

١. الأعراف: ١٩٩.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٩٥ / ٥٨٤٠، الأمالي للصدوق: ٧٣ / ٤١ وفيه "أحلم" بدل "أحكم" وكلاهما

عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، معاني الأخبار: ١٩٦ / ١ / عن أبي حمزة
الثمالي عن الإمام

الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، مشكاة الأنوار: ٢٤١ / ٦٩٨، بحار الأنوار: ١
١٣ / ٢٠٢ /

٣. المعجم الأوسط: ٨ / ٣٠٢ / ٨٦٩٨، حلية الأولياء: ٥ / ١٧٤ كلاهما عن عبد الله بن عمرو.

٤. تحف العقول: ٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩٦ / ٦٧٠١، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨٧ / ١.

٥. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٥ / ٤٩٨.

٦. غرر الحكم: ١٠٣٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٦ / ٩٥٨٤ وفيه "تصاحب" بدل "تصحب".

- العقل يغش من حيث ينصح، ومن خانه الأصل يفسد من حيث يصلح. (١)
١١٦١. عنه (عليه السلام): شر من صاحبت الجاهل. (٢)
١١٦٢. عنه (عليه السلام): شر الأصحاب الجاهل. (٣)
١١٦٣. عنه (عليه السلام): قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل. (٤)
١١٦٤. عنه (عليه السلام): احذر العاقل إذا أغضبته، والكريم إذا أهنته، والنذل إذا أكرمته،
والجاهل إذا صاحبتة. (٥)
١١٦٥. عنه (عليه السلام): صديق الجاهل معرض للعطب. (٦)
١١٦٦. عنه (عليه السلام): صديق الجاهل متعوب منكوب. (٧)
١١٦٧. الإمام العسكري (عليه السلام): صديق الجاهل تعب. (٨)
١١٦٨. الإمام الكاظم (عليه السلام): محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل
على الزرابي. (٩)
١١٦٩. الإمام الرضا (عليه السلام) - في كتابه إلى محمد بن سنان - : حرم الله عز وجل التعرب

١. غرر الحكم: ١٠٣٩٩، وفي طبعة النجف: ص ٣٤١ " لا تنصح "، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٧ / ٩٥٩٣ نحوه.
٢. غرر الحكم: ٥٦٩١، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩٣ / ٥٢١٦.
٣. غرر الحكم: ٥٧٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩٤ / ٥٢٥٩.
٤. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، خصائص الأئمة (عليهم السلام): ١١٧، الدرّة الباهرة: ٢٠، غرر الحكم: ٦٧٨٦.
٥. كنز الفوائد: ١ / ٣٦٨، بحار الأنوار: ٧٤ / ١٦٦ / ٣٠.
٦. غرر الحكم: ٥٨٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٢ / ٥٣٦٥.
٧. غرر الحكم: ٥٨٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠١ / ٥٣٤١.
٨. تحف العقول: ٤٨٩، العدد القوية: ٣٠٠ عن الإمام الرضا (عليه السلام) وفيه " في تعب "، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٥٥ نقلا عن كتاب الدر.
٩. الكافي: ١ / ٣٩ / ٢ عن إبراهيم بن عبد الحميد، الاختصاص: ٣٣٥، بحار الأنوار: ١ / ٢٠٥ / ٢٧.

بعد الهجرة للرجوع عن الدين وترك المؤازرة للأنبياء والحجج (عليهم السلام)،
وما في ذلك من الفساد وإبطال حق كل ذي حق، لا لعله سكنى البدو،
ولذلك لو عرف الرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل،
والخوف عليه لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل
الجهل والتمادي في ذلك. (١)
راجع: ج ١ ص ٣٩٢ ح ١١٤٠.

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٥٦٦ / ٤٩٣٤، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٩٢ / ١، علل الشرائع: ٤٨١ / ١، بحار الأنوار: ٧٩ / ٩ / ١٠.

الفصل الخامس

الجاهلية الأولى

١ / ٥

معنى الجاهلية

الكتاب

(ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى). (١)

(وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير). (٢)

(وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير

من

قبلك لعلهم يتذكرون). (٣)

راجع: المائدة: ١٩، السجدة: ٣.

الحديث

١١٧٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنما سميت الجاهلية لضعف أعمالها،

وجهالة أهلها...، إن

أهل الجاهلية عبدوا غير الله، ولهم أجل ينتهون إلى مدته ويصيرون إلى
نهايته، مؤخر عنهم العقاب إلى يوم الحساب، أمهلهم الله بقدرته وجلاله

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. سبأ: ٤٤.

٣. القصص: ٤٦.

وعزته، فغلب الأعز الأذل، وأكل الكبير فيها الأقل. (١)

١١٧١. مسند ابن حنبل عن جعفر بن أبي طالب - فيما وصف به قومه للنجاشي ملك الحبشة - : أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا (نعبد) (٢) نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام... فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث. (٣)

١١٧٢. الإمام علي (عليه السلام): أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) وليس أحد من العرب يقرأ كتابا، ولا يدعي نبوة ولا وحيا. (٤)

١. تاريخ المدينة: ٢ / ٥٥٨ عن الشعبي وراجع المفصل في تاريخ العرب: ١ / ٣٧ وبلوغ الأرب: ١ / ١٥.
٢. سقط ما بين القوسين من الطبعة المعتمدة وأثبتناه من طبعة أخرى.
٣. مسند ابن حنبل: ١ / ٤٣٢ / ١٧٤٠، السيرة النبوية لابن هشام: ١ / ٣٥٩ وراجع دلائل النبوة للبيهقي: ٣٠٢ / ٢
- وتاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٩ وتفسير القمي: ١ / ١٧٧.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٤ و ٣٣، الإرشاد: ١ / ٢٤٨ عن ابن عباس وليس فيهما " ولا وحيا "، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٢٠ / ٥٢.
- وقال المجلسي (رحمه الله) في بيان قوله (عليه السلام): " وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ": أي في زمانه (صلى الله عليه وآله) وما قاربه، فلا ينافي بعثة هود وصالح وشعيب (عليهم السلام) في العرب، وأما خالد بن سنان فلو ثبت بعثته فلم يكن يقرأ كتابا ويدعي شريعة، وإنما نبوته كانت مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل لم يكن لهم كتب ولا شرائع، مع أنه يمكن أن يكون المراد الزمان الذي بعده.

١١٧٣. عنه (عليه السلام): أرسله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة من

الأمم. (١)

١١٧٤. عنه (عليه السلام): أشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله وأعلام الهدى دارسة، ومناهج

الدين طامسة، فصدع بالحق، ونصح للخلق. (٢)

١١٧٥. عنه (عليه السلام): بعثه حين لا علم قائم، ولا منار ساطع، ولا منهج واضح. (٣)

١١٧٦. عنه (عليه السلام): إن الله سبحانه بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع،

وأقبل من الآخرة الاطلاع، وأظلمت بهجتها بعد إشراق، وقامت بأهلها

على ساق، وخشن منها مهاد، وأزف (٤) منها قياد، في انقطاع من مدتها،

واقتراب من أشراطها، وتصرم (٥) من أهلها، وانفصام من حلقتها، وانتشار

من سببها، وعفاء (٦) من أعلامها، وتكشف من عوراتها، وقصر من طولها. (٧)

١١٧٧. عنه (عليه السلام): بعثه والناس ضلال في حيرة، وحاطبون في فتنة، قد استهوتهم

الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في

-
١. نهج البلاغة: الخطبة ٩٤، بحار الأنوار: ١٩ / ٣٧٩ / ٩١.
 ٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٢٤ / ٦٣.
 ٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٦، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٢٤ / ٦٤.
 ٤. أي دنا وقرب (النهاية: ١ / ٤٥).
 ٥. الانصرام: الانقطاع (مجمع البحرين: ٢ / ١٠٢٨).
 ٦. العفاء: الدروس والهلاك (مجمع البحرين: ٢ / ١٢٣٩).
 ٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٢٥ / ٦٥.

زلزال من الأمر وبلاء من الجهل، فبالغ (صلى الله عليه وآله) في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة. (١)
١١٧٨. عنه (عليه السلام): أيها الناس! إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول (صلى الله عليه وآله) وأنزل إليه الكتاب بالحق وأنتم أميون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومن أرسله، على حين فترة من الرسل، وطول هجعة (٢) من الأمم، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم (٣)، وعمى عن الحق، واعتساف (٤) من الجور، وامتحاق من الدين، وتلظ (- ي) من الحروب، على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، وبيس من أغصانها، وانتشار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست أعلام الهدى، فظهرت أعلام الردى.

فالدنيا متهجمة في وجوه أهلها مكفهرة (٥)، مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، مزقتم كل ممزق وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دماءهم، ودفنوا في التراب المؤؤودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا. لا يرجون من الله ثوابا، ولا يخافون والله منه عقابا. حيهم أعمى نجس، وميتهم في النار مبلس (٦)، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين

-
١. نهج البلاغة: الخطبة ٩٥، بحار الأنوار: ١٨ / ٢١٩ / ٥١.
 ٢. أي على طول مدة من بعد الأمم السالفة، والهجعة قد يراد بها: الغفلة والجهل والموت (مجمع البحرين: ٣ / ١٨٦٢).
 ٣. أبرم الأمر: أي أحكمه، ومنه القضاء المبرم (مجمع البحرين: ١ / ١٤٥).
 ٤. العسف: الأخذ على غير الطريق، والظلم (مجمع البحرين: ٢ / ١٢١٥).
 ٥. مكفهر: أي عابس قطوب (النهاية: ٤ / ١٩٣).
 ٦. المبلس: الساكت من الحزن أو الخوف (النهاية: ١ / ١٥٢).

يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام. (١)
١١٧٩. عنه (عليه السلام): أشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور...
والناس

في فتن انجذم فيها جبل الدين، وتزعزعت سوارى (٢) اليقين، واختلف
النجر (٣)، وتشتت الأمر، وضاق المخرج، وعمي المصدر، فالهدى خامل،
والعمى شامل. عصي الرحمن، ونصر الشيطان، ونخذل الإيمان، فانهارت
دعائمه، وتنكرت معالمه، ودرست سبله، وعفت شره. أطاعوا الشيطان
فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت أعلامه، وقام لواؤه، في فتن
داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها. (٤) فهم فيها
تائهون حائرون جاهلون مفتونون، في خير دار وشر جيران. نومهم سهود
وكحلهم دموع، بأرض عالمها ملجم وجاهلها مكرم. (٥)
١١٨٠. عنه (عليه السلام): أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
ونجيبه

وصفوته. لا يؤازى فضله، ولا يجبر فقده. أضاءت به البلاد بعد الضلالة
المظلمة، والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية، والناس يستحلون الحريم
ويستذلون الحكيم، يحيون على فترة ويموتون على كفر. (٦)
١١٨١. عنه (عليه السلام): إن الله تعالى بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) وأنتم
معاشر العرب على شر حال،
يغذو أحدكم كلبه، ويقتل ولده، ويغير على غيره فيرجع وقد أغير عليه،

١. الكافي: ١ / ٦٠ / ٧ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، تفسير القمي: ١ / ٢
وراجع نهج البلاغة:
الخطبة ٨٩.

٢. السارية: الأسطوانة والجمع سوار (مجمع البحرين: ٢ / ٨٤٣).

٣. النجر: الطبع والأصل (النهاية: ٥ / ٢١).

٤. السنيك: طرف مقدم الحافر، الجمع سنابك (مجمع البحرين: ٢ / ٨٨٩).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٢، بحار الأنوار: ١٨ / ٢١٧ / ٤٩.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٥١، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٢١ / ٥٦.

تأكلون العلهز (١) والهبيد (٢) والميتة والدم، تنيخون على أحجار خشن وأوثان
مضلة، وتأكلون الطعام الجشب، وتشربون الماء الآجن، تسافكون
دماءكم ويسبي بعضكم بعضا. (٣)

١١٨٢. عنه (عليه السلام) - من رسالته إلى أصحابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر - :
إن الله بعث
محمدًا (صلى الله عليه وآله) نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وشهيدا على هذه
الأمّة،

وأنتم يا معشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار، منيخون على
حجارة خشن وحيات صم وشوك مبثوث في البلاد، تشربون الماء
الخبيث، وتأكلون الطعام الجشيب، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم،
وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل، سيلكم خائفة،
والأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة، ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا
وهم مشركون. (٤)

١١٨٣. عنه (عليه السلام) - في الاعتبار بالأمم السابقة وتحذير العصاة المتكبرين - :
اعتبروا

بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام. فما أشد
اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال! تأملوا أمرهم في حال تشنتهم
وتفرقهم، ليالي كانت الأكاسرة والقيصرة أربابا لهم، يحتازونهم (٥) عن
ريف الآفاق، وبحر العراق، وخضرة الدنيا، إلى منابت الشيخ (٦)، ومهافي

١. العلهز: يتخذونه في سني المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه (النهاية: ٣ / ٢٩٣).

٢. الهبید: الحنظل يكسر ويستخرج حبه وينقع لتذهب مرارته ويتخذ منه طبيخ يؤكل عند الضرورة (النهاية: ٥ / ٢٣٩).

٣. كشف المحجة: ٢٣٦ نقلا عن الكليني في الرسائل، بحار الأنوار: ٣٠ / ٨ / ١.

٤. الغارات: ١ / ٣٠٣ عن جندب، نهج البلاغة: الخطبة ٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٦٧ / ٧٢٢.

٥. الحوز: السير الشديد والرويد، وقيل: الحوز والحيز: السوق اللين (لسان العرب: ٥ / ٣٣٩).

٦. نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة وطعم مر (لسان العرب: ٢ / ٥٠٢).

الريح، ونكد (١) المعاش، فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر ووبر (٢)، أذل الأمم دارا، وأجدبهم قرارا، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها، فالأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة، في بلاء أزل وأطباق جهل! من بنات مؤودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة. فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا - فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم - كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت الملة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعمتها غرقين، وفي خضرة عيشها فكهين. قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب، وتعطفت الأمور عليهم في ذرى (٣) ملك ثابت. فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين. يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم! لا تغمز (٤) لهم قناة (٥)، ولا تفرع لهم صفاة (٦) ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة، وتلمتم حصن الله المضروب عليكم، بأحكام الجاهلية. (٧)

١١٨٤. فاطمة (عليها السلام) - في خطابها للمسلمين بعد أبيها - : كنتم على شفا حفرة من

١. عيش نكد: أي قليل عسر (مجمع البحرين: ٣ / ١٨٣١).
٢. وبر الرجل: تشرذ فصار مع الوبر [حيوان] في التوحش (لسان العرب: ٥ / ٢٧٢).
٣. الذرى: جمع ذروة: وهي أعلى سنام البعير (لسان العرب: ١٤ / ٢٨٤).
٤. أغمز في الرجل: استضعفه وعابه وصغر شأنه، والمغامز: المعاييب (لسان العرب: ٥ / ٣٨٩ و ٣٩٠).
٥. القناة: الرمح (لسان العرب: ١٥ / ٢٠٣).
٦. لا تفرع لهم صفاة: أي لا ينالهم أحد بسوء (النهاية: ٣ / ٤١).
٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٧٣ / ٣٧.

النار مذقة الشارب، ونهزة (١) الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام،
تشربون الطرق (٢)، وتقتاتون القد (٣)، أدلة خاسئين صاغرين، تخافون أن
يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمد (صلى الله عليه
 وآله). (٤)

١١٨٥. الإمام الهادي (عليه السلام) - في خطبته -: الحمد لله العالم بما هو كائن
من قبل أن يدين

له من خلقه دائن... وأن محمدا عبده ورسوله المصطفى ووليه المرتضى
وبعيثه بالهدى، أرسله على حين فترة من الرسل، واختلاف من الملل،
وانقطاع من السبل، ودروس من الحكمة، وطموس من أعلام الهدى
والبينات، فبلغ رسالة ربه، وصدع بأمره، وأدى الحق الذي عليه، وتوفي
فقيدا محمودا (صلى الله عليه وآله). (٥)

راجع: الإسراء: ٣١ - ٣٥، الأنعام: ١٥٢، الممتحنة: ١٢.

-
١. النهزة: الفرصة، وانتهزتها: اغتتمتها (النهاية: ٥ / ١٣٥).
 ٢. الطرق: الماء الذي خاضته الإبل وبالت فيه وبعرت (النهاية: ٣ / ١٢٣).
 ٣. هو جلد السخلة في الجذب (النهاية: ٤ / ٢١).
 ٤. الاحتجاج: ١ / ٢٦٠ / ٤٩ عن عبد الله بن الحسن عن آبائه (عليهم السلام)، شرح الأخبار: ٣ / ٣٥ / ٩٧٤، الشافي: ٤ / ٧٢.
 - عن ابن عائشة، دلائل الإمامة: ١١٤ / ٣٦ عن زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٢٩ / ٢٢٤ / ٨؛
 - بلاغت النساء: ٢٤ عن زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام) نحوه.
 ٥. الكافي: ٥ / ٣٧٢ / ٦ عن عبد العظيم بن عبد الله [الحسني].

كلام حول الجاهلية

القرآن يسمي عهد العرب المتصل بظهور الإسلام بالجاهلية، وليس إلا إشارة منه إلى أن الحاكم فيهم يومئذ الجهل دون العلم، والمسيطر عليهم في كل شئ الباطل، وسفر الرأي دون الحق، وكذلك كانوا على ما يقصه القرآن من شؤونهم. قال تعالى: (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) (١)، وقال: (أفحكم الجاهلية بيغون) (٢)، وقال: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) (٣)، وقال: (ولا

تبرجن تبرج الجاهلية الأولى). (٤)

كانت العرب يومئذ تجاور في جنوبها الحبشة وهي نصرانية، وفي غربها إمبراطورية الروم وهي نصرانية، وفي شمالها الفرس وهم مجوس، وفي غير ذلك الهند ومصر وهما وثنيتان وفي أرضهم طوائف من اليهود، وهم - أعني العرب - مع ذلك وثنيون يعيش أغلبهم عيشة القبائل، وهذا كله هو الذي أوجد لهم اجتماعا همجيا بدويا فيه أخلاط من رسوم اليهودية والنصرانية والمجوسية، وهم

١. آل عمران: ١٥٤.

٢. المائدة: ٥٠.

٣. الفتح: ٢٦.

٤. الأحزاب: ٣٣.

سكارى جهالتهم، قال تعالى: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون). (١)

وقد كانت العشائر وهم البدو على ما لهم من حساسة العيش ودناءته يعيشون بالغزوات، وشن الغارات، واختطاف كل ما في أيدي آخرين من متاع أو عرض، فلا أمن بينهم ولا أمانة، ولا سلم ولا سلامة، والأمر إلى من غلب، والملك لمن وضع عليه يده.

أما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدماء، والحمية الجاهلية، والكبر، والغرور، واتباع الظالمين، وهضم حقوق المظلومين، والتعادي، والتنافس، والقمار، وشرب الخمر، والزنا، وأكل الميتة والدم وحشف (٢) التمر.

وأما النساء فقد كن محرومات من مزايا المجتمع الإنساني، لا يملكن من أنفسهن إرادة، ولا من أعمالهن عملا ولا يملكن ميراثا، ويتزوج بهن الرجال من غير تحديد بحد كما عند اليهود وبعض الوثنية، ومع ذلك فقد كن يتبرجن بالزينة، ويدعون من أحبين إلى أنفسهن، وفشا فيهن الزنا والسفاح حتى في المحصنات المزوجات منهن، ومن عجيب بروزهن أنهن ربما كن يأتين بالحج عاريات.

وأما الأولاد فكانوا ينسبون إلى الآباء لكنهم لا يورثون صغارا، ويذهب الكبار بالميراث، ومن الميراث زوجة المتوفى، ويحرم الصغار ذكورا وإناثا والنساء، غير أن المتوفى لو ترك صغيرا ورثه، لكن الأقوياء يتولون أمر اليتيم ويأكلون ماله، ولو كان اليتيم بنتا تزوجوها وأكلوا مالها ثم طلقوها وخلوا

١. الأنعام: ١١٦.

٢. الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له كالشيص (النهاية: ١ / ٣٩١).

سبيلها، فلا مال تقنات به ولا راغب في نكاحها ينفق عليها، والابتلاء بأمر الأيتام من أكثر الحوادث المبتلى بها بينهم لمكان دوام الحروب والغزوات والغارات، فبالطبع كان القتل شائعا بينهم.

وكان من شقاء أولادهم أن بلادهم الخربة وأراضيهم القفرة البائرة كان يسرع الجذب والقحط إليها، فكان الرجل يقتل أولاده خشية الإملاق (١)، وكانوا يئدون البنات (٢)، وكان من أبغض الأشياء عند الرجل أن يبشر بالأنثى. (٣) وأما وضع الحكومة بينهم فأطراف شبه الجزيرة وإن كانت ربما ملك فيها ملوك تحت حماية أقوى الجيران وأقربها، كإيران لنواحي الشمال، والروم لنواحي الغرب، والحبشة لنواحي الجنوب، إلا أن قرى الأوساط كمكة ويثرب والطائف وغيرها كانت تعيش في وضع أشبه بالجمهورية وليس بها، والعشائر في البدو بل حتى في داخل القرى كانت تدار بحكومة رؤسائها وشيوخها وربما تبدل الوضع بالسلطنة.

فهذا هو الهرج العجيب الذي كان يبرز في كل عدة معدودة منهم بلون، ويظهر في كل ناحية من أرض شبه الجزيرة في شكل مع الرسوم العجبية والاعتقادات الخرافية الدائرة بينهم، وأضف إلى ذلك بلاء الأمية وفقدان التعليم والتعلم في بلادهم فضلا عن العشائر والقبائل.

وجميع ما ذكرناه من أحوالهم وأعمالهم والعادات والرسوم الدائرة بينهم مما يستفاد من سياق الآيات القرآنية والخطابات التي تخاطبهم بها أوضح استفادة،

١. إشارة إلى الآية ١٥١ من سورة الأنعام.

٢. إشارة إلى الآية ٨ من سورة التكوير.

٣. إشارة إلى الآية ١٧ من سورة الزخرف.

فتدبر في المقاصد التي ترومها الآيات والبيانات التي تلقيها إليهم بمكة أولاً، ثم بعد ظهور الإسلام وقوته بالمدينة ثانياً، وفي الأوصاف التي تصفهم بها، والأمور التي تدمها منهم وتلومهم عليها، والنواهي المتوجهة إليهم في شدتها وضعفها. إذا تأملت كل ذلك تجد صحة ما تلوناه عليك، على أن التاريخ يذكر جميع ذلك ويتعرض من تفاصيلها ما لم نذكره لإجمال الآيات الكريمة وإيجازها القول فيه.

وأوجز كلمة وأوفاهها لإفادة جمل هذه المعاني ما سمي القرآن هذا العهد بعهد الجاهلية فقد أجمل في معناها جميع هذه التفاصيل. هذا حال عالم العرب ذلك اليوم. (١)

١. الميزان في تفسير القرآن: ٤ / ١٥١. راجع: پژوهشهای قرآنی (بالفارسية) العدد الثاني والثلاثون: ٢١٦ "تحقيق حول الجاهلية".

٢ / ٥

الجاهلية الأولى

دين الجاهلية

أ - عبادة غير الله

(واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً)

ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً). (١)

راجع: الأعراف: ١٩١ - ١٩٥، سبأ: ٢٢.

ب - جعل الولد لله

الكتاب

(وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً * ما لهم بهي من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) (٢). (٣)

(ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون). (٤)

(أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً). (٥)

(أم له البنت ولكم البنون). (٦)

(أفأرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى * ألكم الذكر وله الأنثى * تلك إذا قسمة

١. الفرقان: ٣.

٢. الكهف: ٤ و ٥.

٣. قال العلامة الطباطبائي (قدس سره): قوله تعالى: (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً) وهم عامة الوثنيين القائلين بأن

الملائكة أبناء أو بنات له، وربما قالوا بذلك في الجن والمصلحين من البشر، والنصارى القائلين بأن المسيح ابن

الله، وقد نسب القرآن إلى اليهود أنهم قالوا: عزير ابن الله (الميزان في تفسير القرآن: ١٣ / ٢٣٨ وراجع تفسير

القمي: ٢ / ٣٠ وتفسير الطبري: ٩ / الجزء ١٥ / ١٩٣ والدر المنثور: ٣ / ٣٣٤).

٤. النحل: ٥٧.

٥. الإسراء: ٤٠.

٦. الطور: ٣٩.

ضيزى) (١). (٢)
 راجع: الأنعام: ١٠٠ و ١٠١، الصفات: ١٤٩ - ١٥٤، الزخرف: ١٦.
 الحديث
 ١١٨٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله: كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك،
 وشتمني ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياي فزعم أنني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه
 إياي فقله: " لي ولد"، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا. (٣)
 ١١٨٧. صحيح البخاري عن مجاهد: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله، وأمهااتهم
 بنات سروات (٤) الجن. (٥)
 ١١٨٨. تفسير الطبري عن ابن عباس - في تفسير قوله تعالى: (ويجعلون لله البنات...)
 الآية -: يجعلون لله البنات، ترضونهن لي ولا ترضونهن لأنفسكم. وذلك
 أنهم كانوا في الجاهلية إذا ولد للرجل منهم جارية أمسكها على هون أو
 دسها في التراب وهي حية. (٦)

١. النجم: ١٩ - ٢٢.
 ٢. قال الكلبي في كتاب الأصنام: كانت قريش تطوف بالكعبة وتقول:
 واللات والعزى* ومناة الثالثة الأخرى!
 فإنهن الغرائق العلى* وإن شفاعتهن لترتجى!
 كانوا يقولون: بنات الله (عز وجل عن ذلك!) وهن يشفعن إليه. فلما بعث الله رسوله أنزل عليه: (أفأريتم...
 إن هي إلا
 أسماء سميتوهما أنتم وآبأؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) (الأصنام: ٣٤، وراجع تفسير القمي: ٢ / ٣٣٨).
 والغرائق: الأصنام، وهي في الأصل: الذكور من طير الماء (النهاية: ٣ / ٣٦٤).
 ٣. صحيح البخاري: ٤ / ١٦٢٩ / ٤٢١٢ عن ابن عباس وص ١٩٠٣ / ٤٦٩٠، سنن النسائي: ٤ / ١١٢،
 مسند ابن
 حنبل: ٣ / ١٩٩ / ٨٢٢٧ وص ٢٦٤ / ٨٦١٨ كلها عن أبي هريرة نحوه، كنز العمال: ١٤ / ٣٥٣ /
 ٣٨٩١٣.
 ٤. سروات الجن: أي أشرافهم (النهاية: ٢ / ٣٦٣).
 ٥. صحيح البخاري: ٣ / ١٢٠٠ وراجع تفسير الطبري: ١٢ / الجزء ٢٣ / ١٠٨.
 ٦. تفسير الطبري: ٨ / الجزء ١٤ / ١٢٣، الدر المنثور: ٥ / ١٣٨ وفيه " يرضونهن له ولا يرضونهن
 لأنفسهم".

ج - جعل الجن شركاء لله
(وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما
يصفون). (١)

(ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانه أنت

ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون). (٢)

د - جعل النسب بين الله والجن

(وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون) (٣). (٤)

ه - تحريم بعض الأنعام

الكتاب

(قل أرءيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على
الله

تفترون). (٥)

(فكلوا مما رزقكم الله حللا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون * إنما حرم
عليكم

الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله بهى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله
غفور

١. الأنعام: ١٠٠.

٢. سبأ: ٤٠ و ٤١.

٣. الصافات: ١٥٨.

٤. اختلفت أقوال المفسرين في تعيين هذا النسب؛ فابن عباس يذهب إلى أنها تختص بثلاثة أحياء من قريش
وهم: سليم، وخزاعة، وجهينة، حيث يقولون: صاهر إلى كرام الجن. ونقل عن ابن عباس أيضا: زعم أعداء
الله

أنه تبارك وتعالى وإبليس أخوان. وطبقا لنقل بعض المفسرين أن جماعة من العرب يعتبرون الجن ملائكة، وأن
الملائكة هم بنات الله! لكن الذي يقوى في النظر هو أن الآية عامة وهي تشمل كل العلاقات حتى العلاقة
النسبية، راجع الدر المنثور: ٧ / ١٣٣ وتفسير الطبري: ١٢ / الجزء ٢٣ / ١٠٨ والميزان في تفسير القرآن:
/ ١٧

١٧٣ وتفسير نمونه: ١٩ / ١٧٤ وص ٢٢٢ / ١١٢٩.

٥. يونس: ٥٩.

رحيم * ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب

إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون). (١)
(وقالوا هذه أنعم وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعم حرمت ظهورها وأنعم لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون * وقالوا ما في بطون هذه الأنعم خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم). (٢)
(ما جعل الله منم بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله

الكذب وأكثرهم لا يعقلون). (٣)

الحديث

١١٨٩. الإمام الصادق (عليه السلام): البحيرة إذا ولدت وولد ولدها بحرت. (٤)
١١٩٠. عنه (عليه السلام) - في قول الله تعالى: (ما جعل الله منم بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام)

- إن أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا: وصلت، فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها، وإذا ولدت عشرا جعلوها سائبة، ولا يستحلون ظهرها ولا أكلها، والحام: فحل الإبل لم يكونوا يستحلونه، فأنزل الله عز وجل: أنه لم يحرم شيئا من ذلك (٥). (٦)

١. النحل: ١١٤ - ١١٦.

٢. الأنعام: ١٣٨ و ١٣٩.

٣. المائدة: ١٠٣.

٤. تفسير العياشي: ١ / ٣٤٨ / ٢١٥ عن عمار بن أبي الأوص، بحار الأنوار: ٩ / ١٩٩ / ٥٦.

٥. معاني الأخبار: ١٤٨ / ١، تفسير العياشي: ١ / ٣٤٧ / ٢١٣ كلاهما عن محمد بن مسلم وراجع مجمع البيان:

٣ / ٣٩٠ والتبيان في تفسير القرآن: ٤ / ٤١ وتفسير القمي: ١ / ١٨٨.

٦. قال الشيخ الصدوق (قدس سره) بعد ذكره للحديث الشريف: "وقد روي أن البحيرة الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن، فإن

كان الخامس ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها أي شقوه، وكانت حراما

على النساء والرجال لحمها ولبنها، وإذا مات حلت للنساء. والسائبة البعير يسبب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله عز وجل من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك. والوصيلة من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن، فإن كان

السابع ذكرا ذبح فأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكرا وأنثى قالوا: وصلت

أخاها فلم تذبح، وكان لحومها حراما على النساء إلا أن يكون يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء.

والحام الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا: قد حمى ظهره. وقد يروى أن الحام هو من الإبل إذا أنتج عشرة
أبطن،
قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء (معاني الأخبار: ١٤٨ / ١).

تعليق:

كان الجهل المطبق الذي خيم على العرب قبل الإسلام قد مهد الأجواء لشيوخهم ورؤسائهم لاستغلال تلك الظروف؛ فانتهزوا تلك الفترة من الرسل وسخروا عواطف الناس الصادقة ومشاعرهم وسنوا أحكاما وعادات اجتماعية تعود عليهم بالمنفعة، وابتدعوا الكثير من البدع، وكان من جملة هؤلاء شخص اسمه عمر بن لحي، وكان هذا الشخص قد استحوذ حينذاك على واحدة من أهم ثروات العرب، ألا وهي الإبل، وابتدع لها سننا وأضفى عليها طابعا قدسيا قيد بموجبه سبل الاستفادة والانتفاع من أربعة أنواع من الإبل كانت تسمى: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي، وكانت لها دلالات متباينة ولكنها على نحو متقارب. (١) وتتشرك جميعها في نقطة واحدة هي إضفاء نوع من الحرمة على هذه الإبل وتحريم لبنها ولحمها وصوفها وظهرها على الكثير من الناس، فيما أباحها للبعض الآخر كسدنة بيوت الأصنام وخدامها. لقد اقترنت هذه البدعة بنظرة الاستخفاف التي كان العرب يعاملون بها المرأة،

١. وردت بعض معاني هذه الكلمات في النص وفي الهوامش، وللإطلاع على مزيد من المعاني راجع كتب التفسير، ومنها: مجمع البيان: ٣ / ٣٩٠ والتبيان في تفسير القرآن: ٤ / ٤١ وتفسير القمي: ١ / ١٨٨ والميزان في تفسير القرآن: ٦ / ١٥٦ وتفسير الطبري: ٥ / الجزء ٧ / ٨٦ والدر المنثور: ٣ / ٢١١ وأيضا: السيرة النبوية لابن هشام: ١ / ٩١.

فنجم عن ذلك تشديد هذا الحكم على النساء، فكان لا يحق لهن أكل لحم هذه الإبل إلا بعد موتها.

وكان من نتيجة هذا التقليد أن السدنة وخدمة الأصنام أبيحت لهم الاستفادة من المراعي والعيون والآبار على ندرتها في الجزيرة العربية، ونجم عن ذلك أيضا أنهم صاروا يندرون الإبل للأصنام وسدنتها من باب الشكر أو لقضاء حاجة معينة، إلا أن القرآن انبرى لمحاربة هذه البدعة الجاهلية بأربع آيات بينات، واعتبر - في سياق مكافحته لعبادة الأصنام والسنن البالية المرتبطة بها - هذه الادعاءات افتراءات محضة، وفضح حقيقة سدنة الآلهة والأصنام وعبدتها، وأعلن أن تحريم الإبل وتحليلها منوط بحكم الله سبحانه وتعالى الذي لم يحرم هذه الأنواع الأربعة من الإبل، وإنما حرم - وخلافا لمعتقدات العرب في الجاهلية - الميتة وما أهل لغير الله به.

و - تقسيم الحرث والأنعام بين الله والأصنام
(وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما

كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون). (١)

(وقالوا هدهى أنعم وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعم حرمت ظهورها

وأنعم لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزئهم بما كانوا يفترون). (٢)
(ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون). (٣)
تعليق:

إن المعتقدات الجاهلية التي كانت تسود أوساط المجتمع العربي الجاهلي دفعت

١. الأنعام: ١٣٦.

٢. الأنعام: ١٣٨.

٣. النحل: ٥٦.

العرب - باعتبارهم يؤمنون بوجود شركاء لله (الأصنام) - إلى بناء بيوت للآلهة والأصنام وتوفير المعاش لسدنتها وإشراكهم في حياتهم وأرزاقهم وممتلكاتهم من الزرع والماشية وتعيين سهم لهم إلى جانب سهم الله، وجعلوا سهم الله، للنفقات العامة كإطعام الضيف وابن السبيل، في حين جعلوا سهم الأصنام تحت تصرف السدنة.

وكان السدنة الطماعون كلما أصابت الزرع آفة أو أعطى محصولا أقل أو اختلط سهمهم بسهم الله، يتذرعون بخدعة مفادها " إن الله غني "، فيستوفون سهمهم كاملا غير منقوص، ويعوضون نقص أسهمهم من سهم الله، ولا يعوضون بأي حال من الأحوال سهم الله من سهم الأصنام.

ربما كانت الزيادة والنقصان في المحصول تقع أحيانا نتيجة لأساليب التحايل التي سبقت الإشارة إليها، وهي أن الماء كان إذا انساب عند السقي من الأرض التي زرع فيها سهم الله إلى الأرض التي فيها سهم الأصنام لم يكونوا يحولون دونه، وإذا حصل العكس كانوا يمنعونه.

إن هذه السنة البالية كانت سائدة أيضا في المشاركة في الماشية وتقسيمها، وهو ما أشير إليه في الفصل السابق.

راجع: مجمع البيان: ٤ / ٥٧١، تفسير القمي: ١ / ٢١٧؛ تفسير الطبري: ٥ / الجزء ٨ / ٤٠،

الدر المنثور: ٣ / ٣٦٢، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦ / ١٩٣.

ز - الطواف عريا

١١٩١. الإمام الصادق (عليه السلام): كانت العرب في الجاهلية على فرقتين: الحل والحمس،

فكانت الحمس قريشا، وكانت الحل سائر العرب، فلم يكن أحد من الحل إلا وله حرمي من الحمس، ومن لم يكن له حرمي من الحمس لم

يترك أن يطوف بالبيت إلا عريانا. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرميا لعياض بن حمار المجاشعي، وكان عياض رجلا عظيم الخطر، وكان قاضيا لأهل عكاظ في الجاهلية، فكان عياض إذا دخل مكة ألقى عنه ثياب الذنوب والرجاسة وأخذ ثياب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولبسها فلبسها وطاف بالبيت، ثم يردّها عليه إذا فرغ من طوافه. فلما أن ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه عياض بهدية فأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقبلها وقال: يا عياض، لو أسلمت لقبلت هديتك، إن الله عز وجل أبى لي زبد (١) المشركين. ثم إن عياضا بعد ذلك أسلم وحسن إسلامه فأهدى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) هدية فقبلها منه. (٢)

١١٩٢. عنه (عليه السلام): كان سنة في العرب في الحج أنه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له إمساكها، وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف، وكان من وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يردّه، ومن لم يجد عارية أكثرى ثيابا، ومن لم يجد عارية ولا كراء ولم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا. فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت ثوبا عارية أو كراء فلم تجده، فقالوا لها: إن طففت في ثيابك احتجت أن تتصدقني بها، فقالت: وكيف أتصدق بها وليس لي غيرها؟! فطافت بالبيت عريانة، وأشرف عليها الناس فوضعت إحدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها، فقالت مرتجزة:

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

١. الزبد: الرfid والعطاء (النهاية: ٢ / ٢٩٣).
٢. الكافي: ٥ / ١٤٢ / ٣ عن أبي بكر الحضرمي، بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٩٤ / ٤ وراجع الدر المنثور: ٣ / ٤٤٠.

فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت: إن لي زوجا. (١)

ح - إنكار المعاد

(وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين * وإذا

قيل

إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن

بمستيقنين * وبدا لهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا بهي يستهزءون * وقيل

اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من نصرين * ذلكم

بأنكم

اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم

يستعتبون). (٢)

١. تفسير القمي: ١ / ٢٨١ عن أبي الصباح الكناني، بحار الأنوار: ٣٥ / ٢٩١ / ٧ وراجع أخبار مكة للأزرقي:

١ / ١٨١ و ١٨٢.

٢. الجاثية: ٣١ - ٣٥.

تحقيق حول عقائد أهل الجاهلية

لقد عاش العرب في زمن الجاهلية فترة طالت فيها مدة انقطاع الأنبياء ونزول الوحي من السماء؛ فكان ذلك سببا لتيههم في وادي الضلالة، وبقوا حيارى يتخبطون في غياهب الجهالة والضياع الفكري والعقائدي. نقدم للقارئ فيما يلي لمحة مختصرة عما كانوا عليه من نحل ومذاهب:

١. لم يكونوا يعتقدون بالله واليوم الآخر، وكانوا يرون أن الحياة محدودة في هذه الدنيا، ويقولون: (ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا دهر). (١)
٢. لم يكونوا يؤمنون بالمعاد، كما يفهم من الآية الشريفة: (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين) (٢)،

وتنبئ الآية الشريفة: (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) (٣) أنهم كانوا يؤمنون بالنشأة الأولى، أو - حسب التعبير

الحديث - كانوا يعترفون بوجود الله، ولكنهم لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون

١. الجاثية: ٢٤.

٢. الجاثية: ٣٢.

٣. يس: ٧٨ و ٧٩.

منه عقابا. (١)

٣. كانوا يؤمنون بوجود شركاء لله من الملائكة والجن تارة، ومن الأصنام والشياطين تارة أخرى، وهؤلاء الشركاء قد يكون لهم دور في أصل الخلقة حيناً، أو يكون لهم مثل هذا الدور في تدبير الأمور حيناً آخر، أو أنهم كانوا يشبهونه بموجودات مادية، أو يعبدون أحد هذه الموجودات المادية بصفتها ربا لهذا العالم، من كواكب أو حيوانات أو أشجار أو...، وأصحاب هذه العقيدة - الذين يشتركون في بعض الأوجه مع أصحاب العقيدة الآنف ذكرها - أكثر ما كانوا يقطنون الجزيرة العربية (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون). (٢)

٤. كانت في بعض بقاع جزيرة العرب طائفتان من أهل الكتاب هم اليهود والنصارى.

ومن جملة المؤشرات التاريخية الدالة على وجود علماء وناس مسيحيين في نجران (إلى الجنوب من المدينة) آية المباهلة (٣)، وكذلك المعارك الكبرى التي وقعت في صدر الإسلام وكان لليهود فيها دور أساسي؛ كغزوة الأحزاب (الخنديق)، وما أعقبها من صراعات مع بني قينقاع وبني قريظة حتى معركة خيبر.

٥. كان هناك أيضا أشخاص مجوس وصابئة، إلا أن عددهم لم يكن مما يعتد به.

٦. كانت هناك إلى جانب هذه الفئات مجموعة تدين بدين إبراهيم الحنيف، وكان عددهم قليلا، ونورد فيما يلي مسردا بأسمائهم:

١. راجع: الكافي: ١ / ٦١ / ٧.

٢. الغارات: ١ / ٣٠٣.

٣. آل عمران: ٦١.

- ١ - أبو طالب (عم الرسول (صلى الله عليه وآله)). ١٢ - عامر بن الضرب العدواني.
 - ٢ - أبو قيس صرمة بن أبي أنس. ١٣ - عبد الطانجة بن ثعلب بن وبرة بن قضاة.
 - ٣ - أرباب بن رثاب. ١٤ - عبد الله القضاعي.
 - ٤ - أسعد أبو كرب الحميري. ١٥ - عبد الله (والد الرسول (صلى الله عليه وآله)).
 - ٥ - أمية بن أبي الصلت. ١٦ - عبد المطلب (جد الرسول (صلى الله عليه وآله)).
 - ٦ - بحيرا الراهب. ١٧ - عبيد بن الأبرص الأسدي.
 - ٧ - خالد بن سنان العبسي. ١٨ - علاف بن شهاب التميمي.
 - ٨ - زهير بن أبي سلمى. ١٩ - عمير بن جندب الجهني.
 - ٩ - زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى. ٢٠ - كعب بن لؤي بن غالب.
 - ١٠ - سويد بن عامر المصطلقى. ٢١ - ملتمس بن أمية الكناني.
 - ١١ - سيف بن ذي يزن. ٢٢ - وكيع بن زهير الأيادي.
- راجع: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦ / ٥٩ - ٦١ وص ٤٠٦ و ٤٤٩ - ٥١١،
المحبر: ص ١٧١، مروج الذهب: ٢ / ١٢٦، الأسطورة عند العرب: ١١٤،
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ١١٧، شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١ / ٢٠٥،
تفسير الطبري: ١٤ / الجزء ٢٩ / ٩٩؛ تفسير القمي: ٢ / ٣٨٧،
والميزان في تفسير القرآن: ٤ / ٤٧ وج ١٨ / ١٨١.

- (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية). (١)
 (أرأيت الذي يكذب بالدين * فذ لك الذي يدع اليتيم * ولا يحض على طعام
 المسكين). (٢) الحديث
 ١١٩٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية
 بعثه الله يوم القيامة
 مع أعراب الجاهلية. (٣)
 ١١٩٤. عنه (صلى الله عليه وآله): من قاتل تحت راية عمية (٤) يغضب لعصبية، أو
 يدعو إلى عصبية، أو
 ينصر عصبية، فقتل، فقتله جاهلية. (٥)
 ١١٩٥. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله أذهب فخر الجاهلية وتكبرها بآبائها، كلهم
 لآدم وحواء كطف
 الصاع (٦) بالصاع، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، فمن أتاكم ترضون دينه
 وأمانته فزوجوه. (٧)

١. الفتح: ٢٦.

٢. الماعون: ١ - ٣، وقال علي بن إبراهيم في تفسيره: نزلت في أبي جهل وكفار قريش (تفسير القمي: ٢ / ٤٤٤).

٣. الكافي: ٢ / ٣٠٨ / ٣، ثواب الأعمال: ٢٦٤ / ٥، الأمالي للصدوق: ٧٠٤ / ٩٦٦ كلها عن إسماعيل بن أبي زياد

السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، الجعفریات: ١٦٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٧٣ / ٢٨٤ / ٢.

٤. العمية: قيل: هو فعيلة، من العماء: الضلالة، وحكى بعضهم فيها ضم العين (النهاية: ٣ / ٣٠٤).

٥. صحيح مسلم: ٣ / ١٤٧٦ / ٥٣، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٠٢ / ٣٩٤٨، مسند ابن حنبل: ٣ / ١٧٤ / ٨٠٦٧، سنن النسائي:

٧ / ١٢٣ كلها عن أبي هريرة والثلاثة الأخيرة نحوه؛ المجازات النبوية: ٣٣٣ / ٢٥٧، كنز العمال: ٣ / ٥٠٩ / ٧٦٥٥.

٦. طف الصاع: أي قريب بعضكم من بعض، والمعنى: كلكم في الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة (النهاية: ٣ / ١٢٩).

٧. شعب الإيمان: ٤ / ٢٨٨ / ٥١٣٦ عن أبي أمامة، كنز العمال: ١٦ / ٤٥٩ / ٤٥٤٢٧ وراجع شرح نهج البلاغة:

١٧ / ٢٨١ ودعائم الإسلام: ٢ / ١٩٩ / ٧٢٩.



(٤٢٤)

١١٩٦. الإمام الباقر (عليه السلام): صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر يوم فتح مكة فقال: أيها الناس! إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها. ألا إنكم من آدم (عليه السلام) وآدم من طين، ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه، إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق، فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه. (١)

١١٩٧. الإمام علي (عليه السلام): أطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية، فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته (٢). (٣)

١١٩٨. عنه (عليه السلام): إياكم والتحاسد والأحقاد، فإنهما من فعل الجاهلية (ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (٤). (٥)

١١٩٩. عنه (عليه السلام): الله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية! فإنه ملاجح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية. حتى أعنقوا في حنادس (٦) جهالته ومهاوي ضلالته، ذللا عن سياقه، سلسا في قياده. أمرا تشابهت القلوب فيه، وتتابعت القرون عليه، وكبرا تضايقت الصدور به. ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن

-
١. الكافي: ٨ / ٢٤٦ / ٣٤٢، معاني الأخبار: ٢٠٧ / ١ كلاهما عن حنان عن أبيه، كتاب من لا يحضره الفقيه:
- ٤ / ٣٦٣ / ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، الزهد
- للحسين بن سعيد: ٥٦ / ١٥٠ عن أبي عبيدة الحذاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، تفسير القمي: ٢ / ٣٢٢
- والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ٢١ / ١٣٧ / ٣١؛ كنز العمال: ١ / ٢٥٧ و ٤٠٢.
٢. نفث الشيطان: هو ما يلقيه في قلب الإنسان ويوقعه في باله مما يصطاده به (مجمع البحرين: ٣ / ١٨٠٨).
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٦٦ / ٣٧.
٤. الحشر: ١٨.
٥. تحف العقول: ١٥٥، بحار الأنوار: ٧٧ / ٤٠٨ / ٣٨.
٦. ليلة ظلماء حندس: أي شديدة الظلمة والجمع حنادس (مجمع البحرين: ١ / ٤٦٥).

حسبهم، وترفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهجينة (١) على ربهم، وجاحدوا الله على ما صنع بهم، مكابرة لقضائه، ومغالبة لآلائه! فإنهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة، وسيوف اعتزاز (٢) الجاهلية. (٣) ١٢٠٠. عنه (عليه السلام): ليتأس صغيركم بكبيركم، وليرأف كبيركم بصغيركم، ولا تكونوا

كجفأة الجاهلية: لا في الدين يتفقهون، ولا عن الله يعقلون، كقيض (٤) بيض في أداح (٥) يكون كسرهما وزرا، ويخرج حضانها شرا. (٦) ١٢٠١. تفسير العياشي عن محمد القصري عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: سألته عن

الصدقة، فقال: اقسما فيمن قال الله، ولا يعطى من سهم الغارمين الذين يغرمون في مهور النساء، ولا الذين ينادون بنداء الجاهلية. قلت: وما نداء الجاهلية؟ قال: الرجل يقول: يا آل بني فلان، فيقع بينهم القتل! ولا يؤدي ذلك من سهم الغارمين، والذين لا يباليون ما صنعوا بأموال الناس. (٧) ١٢٠٢. صحيح مسلم عن جابر: اقتتل غلامان؛ غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادى المهاجر أو المهاجرون: يا للمهاجرين! ونادى الأنصاري: يا للأنصار! فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: ما هذا دعوى أهل الجاهلية؟ قالوا:

لا يا رسول الله، إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر، قال: فلا بأس،

-
١. الهجين: مأخوذ من الهجنة وهي الغلظ، وتهجين الأمر: تقبيحه (لسان العرب: ١٣ / ٤٣٣ و ٤٣٤).
 ٢. التعزي: الانتماء والانتساب إلى القوم (النهاية: ٣ / ٢٣٣).
 ٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٦٧ / ٣٧.
 ٤. القبيض: قشر البيض (النهاية: ٤ / ١٣٢).
 ٥. الأداحي جمع الأدحي: وهو الموضع الذي تبيض فيه النعام وتفرخ (النهاية: ٢ / ١٠٦).
 ٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٦، بحار الأنوار: ١ / ٢١٩ / ٤٧.
 ٧. تفسير العياشي: ٢ / ٩٤ / ٨٠، بحار الأنوار: ٩٦ / ٦٠ / ١٤.

ولينصر الرجل أخاه ظلماً أو مظلوماً، إن كان ظلماً فلينهره، فإنه له نصر،
وإن كان مظلوماً فلينصره. (١)
١٢٠٣. تفسير القمي: كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأتون رسول الله
(صلى الله عليه وآله) فيسألونه
أن يسأل الله لهم، وكانوا يسألون ما لا يحل لهم، فأنزل الله (ويتنجون
بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول) وقولهم له إذا أتوه: أنعم صباحاً، وأنعم
مساءً، وهي تحية أهل الجاهلية، فأنزل الله (وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك
به الله) فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): وقد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية
أهل

الجنة " السلام عليكم ". (٢)

٤ / ٥

أعمال الجاهلية

أ - وأد البنات

الكتاب

(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم* يتوارى من القوم من سوء ما
بشر

بهي أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون). (٣)
(وإذا الموءودة سئلت* بأي ذنب قتلت) (٤). (٥)

١. صحيح مسلم: ٤ / ١٩٩٨ / ٦٢، كنز العمال: ٣ / ٤١٤ / ٧٢٠٦.

٢. تفسير القمي: ٢ / ٣٥٤، بحار الأنوار: ١٧ / ٢٨ / ٤.

٣. النحل: ٥٨ و ٥٩.

٤. التكوير: ٨ و ٩.

٥. قال ابن شهر آشوب نقلاً عن ابن الحريري البصري في درة الغواص وابن فياض في شرح الأخبار: إن
الصحابة

قد اختلفوا في " الموءودة " فقال لهم علي (عليه السلام): إنها لا تكون موءودة حتى يأتي عليها الثارات
السبع، فقال له

عمر: صدقت أطال الله بقاءك، أراد بذلك المبينة في قوله: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة... الآية)،
المؤمنون:

١٢ - ١٤، فأشار أنه إذا استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد (المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٩، بحار
الأنوار:

٤٠ / ١٦٤ وفيه " الثارات " بدل " الثارات ").

الحديث

١٢٠٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع

وهات (١)، وكره لكم: قيل وقال: وكثرة السؤال، وإضاعة المال. (٢)
١٢٠٥. الإمام الصادق (عليه السلام): جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال:
إني قد ولدت بنتا وربيتها

حتى إذا بلغت فألبستها وحليتها، ثم جئت بها إلى قلب (٣) فدفعتها في
جوفه، وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول: يا أبتاه، فما كفارة ذلك؟
قال: ألك أم حية؟ قال: لا، قال: فلك خالة حية؟ قال: نعم، قال: فابريها
فإنها بمنزلة الأم يكفر عنك ما صنعت.

قال أبو خديجة: فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام): متى كان هذا؟ فقال: كان في
الجاهلية، وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في قوم آخرين. (٤)
راجع: ج ١ ص ٤٠٢ ح ١١٧٨، وص ٤٠٣ ح ١١٨١، وص ٤٠٤ ح ١١٨٢.
ب - قتل الأولاد

(وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم
دينهم

ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون). (٥)

١. أي: منع الواجبات من الحقوق وأخذ ما لا يحل لكم من الأموال أو طلب ما ليس لكم فيه حق (هامش
المصدر).

٢. صحيح البخاري: ٢ / ٨٤٨ / ٢٢٧٧ وج ٥ / ٢٢٢٩ / ٥٦٣٠، صحيح مسلم: ٣ / ١٣٤١ / ١٢،
السنن الكبرى:

٦ / ١٠٣ / ١١٣٤٠ كلها عن المغيرة، كنز العمال: ١٥ / ٨٩٥ / ٤٣٥٤٠ وراجع معاني الأخبار: ٢٧٩ و
٢٨٠.

٣. القلب: البئر التي لم تطو (النهاية: ٤ / ٩٨).

٤. الكافي: ٢ / ١٦٢ / ١٨ عن أبي خديجة، بحار الأنوار: ١٥ / ١٧٣ / ٩٩.

٥. الأنعام: ١٣٧.

(قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا

وما كانوا مهتدين). (١)

(يا أيها النبي إذا جئتكم المؤمنات يباعدنكم على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين

ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينكم في معروف

فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم). (٢)

(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً) (٣). (٤)

ج - الفحشاء

الكتاب

(وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون). (٥)

(قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشرکوا بالله

ما لم ينزل بهى سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون). (٦)

الحديث

١٢٠٦. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - لما سئل عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن - : ما

١. الأنعام: ١٤٠.

٢. الممتحنة: ١٢.

٣. الإسراء: ٣١ وراجع الأنعام: ١٥١.

٤. روى الطبري في تفسيره: ٩ / الجزء ١٥ / ٧٨ عن ابن عباس أن الإملاق الفقر، وروي: قتلوا أولادهم خشية

الفقر، ونحوه عن قتادة والسدي وابن جريج والضحاك. وفي الدر المنثور: ٥ / ٢٧٨ روي ذلك عن قتادة وقال:

كان أهل الجاهلية يقتلون البنات خشية الفاقة. وقال في مجمع البيان: ٦ / ٦٣٧: أي بناتكم، خوف فقر وعجز

عن النفقة عليهن، وراجع ص ٢٣٥ / ١١٤٣.

٥. الأعراف: ٢٨.

٦. الأعراف: ٣٣ وراجع الأنعام: ١٥١.

ظهر: نكاح امرأة الأب، وما بطن: الزنا. (١)
١٢٠٧. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (قل إنما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والإثم والبغي بغير الحق) -: فأما قوله (ما ظهر منها) يعني الزنا المعلن،
ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية. وأما
قوله عز وجل: (وما بطن) يعني ما نكح من الآباء؛ لأن الناس كانوا قبل أن يبعث
النبي (صلى الله عليه وآله) إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا
لم تكن
أمه، فحرم الله عز وجل ذلك. (٢)
راجع: ج ١ ص ٤٠٠ ح ١١٧١.
د - إكراه الفتيات على البغاء
الكتاب
(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن
يكرههن
فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم). (٣)
الحديث
١٢٠٨. الإمام الباقر (عليه السلام): كانت العرب وقريش يشترون الإماء، ويجعلون
عليهن الضريبة الثقيلة، ويقولون: اذهبن وازنين واكتسبن، فنهاهم
الله عز وجل عن ذلك. (٤)

-
١. الكافي: ٥ / ٥٦٧ / ٤٧، تهذيب الأحكام: ٧ / ٤٧٢ / ١٨٩٤، تفسير العياشي: ١ / ٣٨٣ / ١٢٤
كلها عن عمرو
بن أبي المقدام عن أبيه.
٢. الكافي: ٦ / ٤٠٦ / ١، تفسير العياشي: ٢ / ١٧ / ٣٨ كلاهما عن علي بن يقطين، بحار الأنوار: ٧٩ /
١٤٥ / ٥٩.
٣. النور: ٣٣.
٤. تفسير القمي: ٢ / ١٠٢ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ٧٩ / ١٣٢ / ٢٠.

ه - الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
الكتاب

(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون). (١)
الحديث

١٢٠٩. الإمام الباقر (عليه السلام): لما أنزل الله عز وجل على رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا أيها الذين آمنوا

إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) قيل:
يا رسول الله، ما الميسر؟ فقال: كل ما تقوم به حتى الكعب والجوز.
قيل: فما الأنصاب؟ قال: ما ذبحوه لآلهتهم. قيل: فما الأزلام؟ قال:
قداحهم التي يستقسمون بها. (٢)

١٢١٠. عنه (عليه السلام) - في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب

والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) -...: أما الأنصاب
فالأوثان التي كانوا يعبدونها المشركون، وأما الأزلام فالأقداح التي كانت
تستقسم بها مشركو العرب في الجاهلية. (٣)

و - لطح المولود بالدم

١٢١١. عيون أخبار الرضا عن أسماء بنت عميس - في بيان ولادة الإمام الحسن
(عليه السلام) -:

لما كان يوم سابعه عرق النبي (صلى الله عليه وآله) عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة
فخذاً

١. المائدة: ٩٠ وراجع الآية ٣.

٢. الكافي: ٥ / ١٢٢ / ٢، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٦٠ / ٣٥٨٧، تهذيب الأحكام: ٦ / ٣٧١ / ١٠٧٥ وفيه

" يقتصر " بدل " تقوم " وكلها عن جابر.
٣. تفسير القمي: ١ / ١٨١ عن أبي الجارود.

ودينارا، ثم حلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا، وطفى رأسه بالخلوق
ثم قال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية. (١)
١٢١٢. الكافي عن عاصم الكوزي: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يذكر عن أبيه
أن رسول
الله (صلى الله عليه وآله) عق عن الحسن (عليه السلام) بكبش وعن الحسين (عليه
السلام) بكبش، وأعطى القابلة
شيئا، وحلق رؤوسهما يوم سابعهما، ووزن شعرهما فتصدق بوزنه فضة.
قال [عاصم الكوزي]: فقلت له: يؤخذ الدم فيلطخ به رأس الصبي؟
فقال: ذاك شرك، فقلت: سبحان الله! شرك؟ فقال: لو لم يكن ذاك شركا
فإنه كان يعمل في الجاهلية ونهي عنه في الإسلام. (٢)
ز - الطيرة

١٢١٣. مسند ابن حنبل عن أبي حسان: إن رجلا قال لعائشة: إن أبا هريرة يحدث أن
رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن الطيرة في المرأة والدار والدابة، فغضبت غضبا
شديدا فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض، فقالت: إنما كان
أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك. (٣)
١٢١٤. المستدرک علی الصحیحین عن عائشة: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)
يقول: كان أهل
الجاهلية يقولون: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار، ثم قرأت:

-
١. عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٥ / ٥، صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): ٢٤١ / ١٤٦ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين (عليهم السلام)، روضة الواعظين: ١٧٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٦، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣٩ / ٤؛ ذخائر العقبى: ٢٠٧.
 ٢. الكافي: ٦ / ٣٣ / ٣، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٥٧ / ٣٨.
 ٣. مسند ابن حنبل: ٩ / ٤٨٧ / ٢٥٢٢٣ وج ١٠ / ٨٣ / ٢٦٠٩٣، مسند إسحاق بن راهويه: ٣ / ٧٥١ / ١٣٦٥ / كلاهما نحوه.

(ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) (١). (٢)

ح - الاستعاذة بالجن
الكتاب

(وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا). (٣)
الحديث

١٢١٥. تفسير القمي عن زرارة: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: (أنه كان رجال من

الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) قال: الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي كان يوحى إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك: إن فلانا فقد عاذ بك. (٤)
ط - الذبح للجن

١٢١٦. الإمام علي (عليه السلام): إن رسول الله نهى عن ذبائح الجن، قيل: يا رسول الله،

وما ذبائح الجن؟ قال (صلى الله عليه وآله): يتخوف القوم من سكان الدار فيذبحون لهم الذبيحة. (٥)

١. الحديد: ٢٢.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ٢ / ٥٢١ / ٣٧٨٨، مسند ابن حنبل: ١٠ / ٩٣ / ٢٦١٤٧، السنن الكبرى:

٨ / ٢٤١ / ١٦٥٢٥، كنز العمال: ١٠ / ١١٦ / ٢٨٥٨٥.

٣. الجن: ٦.

٤. تفسير القمي: ٢ / ٣٨٩، بحار الأنوار: ٦٣ / ٩٨ / ٦١.

٥. الجعفریات: ٧٢ عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام) وراجع معاني الأخبار: ٢٨٢ والسنن الكبرى: ٩ / ٥٢٧ / ١٩٣٥٢.

ي - التول

١٢١٧. دعائم الإسلام: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن التمام والتول.

(١) فالتمائم: ما

يعلق من الكتب والخرز وغير ذلك، والتول: ما تتجيب به النساء إلى أزواجهن كالكهانة وأشباهاها. ونهى عن السحر. (٢)

ك - النياحة

١٢١٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): النياحة من عمل الجاهلية. (٣)

١٢١٩. عنه (صلى الله عليه وآله): من أمر الجاهلية النياحة، وتبرؤ امرئ من ابنه، وفخره على ناس. (٤).

١٢٢٠. سنن النسائي عن أنس: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ على النساء حين بايعهن أن لا

ينحن، فقلن: يا رسول الله، إن نساء أسعدنا في الجاهلية أفنسدن؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا إسعاد في الإسلام. (٥)

١. التمام: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها

الإسلام... وإنما جعلها شركاً لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي

هو دافعه. وفي حديث عبد الله " التولة من الشرك " التولة - بكسر التاء وفتح الواو - : ما يحجب المرأة إلى زوجها

من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى (النهاية: ١ / ١٩٧

و ١٩٨ و ٢٠٠).

وقال الفيروزآبادي: التولة - كهزمة - : السحر أو شبهه، وخرز تتحبب معها المرأة إلى زوجها (القاموس المحيط: ٣ / ٣٤١).

٢. دعائم الإسلام: ٢ / ١٤٢ / ٤٩٧، بحار الأنوار: ٦٣ / ١٨ / ١١.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٧٦ / ٥٧٦٩، تفسير القمي: ١ / ٢٩١، الاختصاص: ٣٤٣، بحار الأنوار:

٨٢ / ١٠٣ / ٥٠؛ سنن ابن ماجه: ١ / ٥٠٤ / ١٥٨١ عن أبي مالك الأشعري و ح ١٥٨٢ عن ابن عباس وفيهما

" أمر " بدل " عمل "، التاريخ الكبير: ٢ / ٢٣٣ / ٢٢٩٨ عن جنادة الأزدي عن أبيه عن جده نحوه وراجع أمور من

الجاهلية لن يدعها المسلمون.

٤. مسند إسحاق بن راهويه: ١ / ٣٧١ / ٣٨٢ عن أبي هريرة.

٥. سنن النسائي: ٤ / ١٦، مسند ابن حنبل: ٤ / ٣٩٢ / ١٣٠٣١، المصنف لعبد الرزاق: ٣ / ٥٦٠ / ٦٦٩٠.

١٢٢١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ولا يعصينك في معروف) (١) قال: النوح.
(٢)

ل - الحلف بغير الله

١٢٢٢. تفسير العياشي عن زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: سألته عن قوله:
(فاذكروا)

الله كذا كركم آبائكم أو أشد ذكرا) (٣) قال: إن أهل الجاهلية كان من قولهم: كلا
وأبيك، بلى وأبيك، فأمرُوا أن يقولوا: لا والله، وبلى والله. (٤)

١٢٢٣. الإمام الصادق (عليه السلام): لا أرى أن يحلف الرجل إلا بالله، فأما قول
الرجل: " لا بل

شانتك " فإنه من قول أهل الجاهلية، ولو حلف الرجل بهذا وأشباهه لترك
الحلف بالله. (٥)

٥ / ٥

محقق الإسلام لعادات الجاهلية

١٢٢٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل بعثني رحمة للعالمين،
ولأصح المعازف والمزامير،
وأمر الجاهلية، والأوثان. (٦)

١. الممتحنة: ١٢.

٢. سنن ابن ماجة: ١ / ٥٠٣ / ١٥٧٩، مسند ابن حنبل: ١٠ / ٢٢٣ / ٣٦٧٨٢ كلاهما عن أم سلمة،
الفرديوس:

٤ / ٤١٧ / ٧٢١٠ عن ابن المليح.

٣. البقرة: ٢٠٠.

٤. تفسير العياشي: ١ / ٩٨ / ٢٧٢، بحار الأنوار: ١٠٤ / ٢١١ / ٢٩.

٥. الكافي: ٧ / ٤٤٩ / ٢ عن الحلبي وص ٤٥٠ / ٣، تهذيب الأحكام: ٨ / ٢٧٨ / ١٠١١ كلاهما عن
سماعة و ح

١٠١٠، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٣٦٣ / ٤٢٨٨ كلاهما عن الحلبي، بحار الأنوار: ١٠٤ / ٢٠٧ /
٤.

٦. الكافي: ٦ / ٣٩٦ / ١ عن أبي الربيع الشامي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، الأمالي للصدوق: ٥٠٢ /
٦٨٨ عن محمد

ابن مسلم عن الإمام الصادق (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، روضة الواعظين: ٥٠٩، بحار الأنوار:
٧٩ / ١٢٦ / ٤؛ مسند ابن حنبل:

٨ / ٣٠٧ / ٢٢٣٧٠، المعجم الكبير: ٨ / ١٩٧ / ٧٨٠٣ كلاهما عن أبي أمامة نحوه، شعب الإيمان: ٥ /
٢٤٣

٦٥٢٩ عن أنس.

١٢٢٥. عنه (صلى الله عليه وآله): أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة

الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهرق دمه. (١)

١٢٢٦. عنه (صلى الله عليه وآله) - من خطبته في عرفة - : ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي

موضوع (٢)، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث - كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل - وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله. (٣)

١٢٢٧. الإصابة عن أبي عبيدة: كان من مآثر يشكر في الجاهلية أن النبي (صلى الله عليه وآله) خطب

يوم الفتح فقال: ألا إن كل مكرمة كانت في الجاهلية فقد جعلتها تحت قدمي إلا السقاية والسدانة. (٤) فقام إليه الأسود بن ربيعة بن أبي الأسود بن مالك بن ربيعة بن جميل بن ثعلبة بن عمرو بن عثمان بن حبيب بن يشكر فقال: يا رسول الله، إن أبي كان تصدق بمال من ماله على ابن السبيل في الجاهلية، فإن تكن لي تكرمة تركتها، وإن لا تكن لي مكرمة فأنا أحق بها. فقال: بل هي لك مكرمة فتقبلها. (٥)

١. صحيح البخاري: ٦ / ٢٥٢٣ / ٦٤٨٨، السنن الكبرى: ٨ / ٥١ / ١٥٩٠٢ كلاهما عن ابن عباس، كنز العمال:

١٦ / ٣٧ / ٤٣٨٣٣؛ عوالي اللآلي: ١ / ١٧٦ / ٢١٦.

٢. قال الشريف الرضي (رحمه الله) في المجازات النبوية: ١٣٥ / ١٠٢ بعد نقله للمقطع الأول من الحديث: هذا القول

مجاز، والمراد به إذلال أمر الجاهلية، وحط أعلامها ونقض أحكامها، كما يستدل الشيء الموطوء الذي تدوسه

الأحماص الساعية والأقدام الواطئة، فلا يبقى منه مرفوع إلا وضع ولا قائم إلا صرع.

٣. صحيح مسلم: ٢ / ٨٨٩ / ١٤٧، سنن أبي داود: ٢ / ١٨٥ / ١٩٠٥، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٠٢٥ / ٣٠٧٤، سنن

الدارمي: ١ / ٤٧٦ / ١٧٩٣ كلها عن حاتم بن إسماعيل عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) عن جابر بن عبد الله، كنز

العمال: ٥ / ١١٧ / ١٢٣٠٤.

٤. سدانة الكعبة: خدمتها وتولي أمرها وفتح بابها وإغلاقه (تاج العروس: ١٨ / ٢٧٦).

٥. الإصابة: ١ / ٢٢٥ / ١٥٨ وراجع أسد الغابة: ١ / ٢٢٨ / ١٤١.

١٢٢٨. تفسير القمي: حج رسول الله (صلى الله عليه وآله) حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه

المدينة، فكان من قوله بمنى أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال: ... ألا وكل مأثرة أو بدعة كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب، ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع، وأول موضوع دم ربيعة، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد. (١)

١٢٢٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - من خطبته في حجة الوداع - : إن ربا الجاهلية موضوع وإن

أول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر (٢) الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن ازداد فهو من الجاهلية. (٣)

١٢٣٠. الإمام الباقر (عليه السلام): صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر يوم فتح مكة فقال: أيها الناس،

إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفآخرها بآبائها. ألا إنكم من آدم (عليه السلام) وآدم من طين. ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه، إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق، فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه. ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة - والإحنة: الشحنة - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة. (٤)

١. تفسير القمي: ١ / ١٧١، بحار الأنوار: ٣٧ / ١١٣ / ٦.

٢. مآثر العرب: مكارمها ومفآخرها التي تؤثر عنها وتروى (النهاية: ٤ / ٢٨٨).

٣. تحف العقول: ٣١، بحار الأنوار: ٧٦ / ٣٤٩ / ١٣.

٤. الكافي: ٨ / ٢٤٦ / ٣٤٢، معاني الأخبار: ٢٠٧ / ١ / كلاهما عن حنان بن سدير عن أبيه، الزهد للحسين بن

سعيد: ٥٦ / ١٥٠ عن أبي عبيدة الحذاء نحوه، دعائم الإسلام: ٢ / ١٩٨ / ٧٢٩، بحار الأنوار: ٢١ / ٣١ / ١٣٧.

١٢٣١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً،

وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً، وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفآخرها بعشائرها وباسق أنسابها. فالناس اليوم كلهم - أبيضهم وأسودهم، وقرشيتهم وعربيهم وعجميهم - من آدم، وإن آدم خلقه الله من طين، وإن أحب الناس إلى الله عز وجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم. (١)

١٢٣٢. الإمام الصادق (عليه السلام): إنما أفاض رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلاف أهل الجاهلية كانوا

يفيضون بإيجاف (٢) الخيل وإيضاع الإبل، فأفاض رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلاف

ذلك بالسكينة والوقار والدعة، فأفض بذكر الله والاستغفار وحرك به

لسانك، فإذا مررت بوادي محسر - وهو واد عظيم بين جمع ومنى وهو إلى منى أقرب - فاسع فيه حتى تجاوزه. (٣)

١٢٣٣. الإمام الباقر (عليه السلام): قال [رسول الله (صلى الله عليه وآله)] لعلي (عليه السلام): يا علي أتت بني خزيمة

من بني المصطلق فأرضهم مما صنع خالد بن الوليد. ثم رفع (صلى الله عليه وآله) قدميه

فقال: يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك.

فأتاهم علي (عليه السلام)، فلما انتهى إليهم حكم الله عز وجل. فلما رجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا علي، أخبرني بما صنعت.... (٤)

١. الكافي: ٥ / ٣٤٠ / ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٢٢ / ١١٨ / ٨٩.

٢. الإيجاف: سرعة السير، إيضاع الإبل: حملها على سرعة السير (النهاية: ٥ / ١٥٧ وص ١٩٦).

٣. تهذيب الأحكام: ٥ / ١٩٢ / ٦٣٧، علل الشرائع: ٤٤٤ / ١ نحوه وكلاهما عن معاوية بن عمار، بحار الأنوار:

٩٩ / ٢٦٧ / ٥.

٤. علل الشرائع: ٤٧٤ / ٣٥، الأمالي للصدوق: ٢٣٨ / ٢٥٢ وفيه "بني جذيمة" بدل "بني خزيمة" وكلاهما عن

محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٢١ / ١٤٢ / ٥.

١٢٣٤. عنه (عليه السلام): دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: يا علي، أخرج إلى هؤلاء القوم [يعني بني جذيمة] فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك.

فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدي لهم ميلغة الكلب. (١)
١٢٣٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام): إن الله عز وجل رفع بالإسلام الخسيصة، وأتم به

الناقصة، وأكرم به اللؤم، فلا لؤم على المسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهلية. (٢)

١٢٣٦. الإمام الصادق (عليه السلام): الأكل عند أهل المصيبة من عمل أهل الجاهلية، والسنة

البعث إليهم بالطعام كما أمر به النبي (صلى الله عليه وآله) في آل جعفر بن أبي طالب لما

جاء نعيه. (٣)

٦ / ٥

ما أبرم من محاسن السنن

١٢٣٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في وصيته لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن -
- أمت أمر

الجاهلية إلا ما سنه الإسلام، وأظهر أمر الإسلام كله صغيره وكبيره. (٤)

١. السيرة النبوية لابن هشام: ٤ / ٧٢ عن حكيم بن حكيم.

٢. الكافي: ٥ / ٣٤٤ / ٣، الزهد للحسين بن سعيد: ٥٩ / ١٥٨ كلاهما عن زرارة بن أعين عن الإمام الباقر (عليه السلام)،

تهذيب الأحكام: ٧ / ٣٩٧ / ١٥٨٧ عن محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام)، دعائم الإسلام: ٢ / ١٩٨ / ٧٢٨ عن الإمام

الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤٦ / ١٠٥ / ٩٤.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ١ / ١٨٢ / ٥٤٨.

٤. تحف العقول: ٢٥.

١٢٣٨. عنه (صلى الله عليه وآله) - أيضا - : أمت أمر الجاهلية إلا ما حسن (١). (٢)
 ١٢٣٩. عنه (صلى الله عليه وآله): إن عبد المطلب (عليه السلام) سن في الجاهلية
 خمس سنن أجراها الله عز وجل
 في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل الله عز وجل (ولا تنكحوا ما نكح
 آباؤكم من النساء) (٣)، ووجد كنزا فأخرج منه الخمس وتصدق به، فأنزل
 الله عز وجل (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول... الآية) (٤)، ولما
 حفر بئر زمزم سماها سقاية الحاج، فأنزل الله تبارك وتعالى (أجعلتم سقاية
 الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر... الآية) (٥)، وسن في
 القتل مائة من الإبل، فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف
 عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله عز وجل ذلك
 في الإسلام. (٦)
 ١٢٤٠. عنه (صلى الله عليه وآله): لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية
 لم يزد
 الإسلام إلا شدة. (٧)

١. المحازات النبوية: ١٨٨ / ١٤٧؛ مختصر تاريخ دمشق: ٢٤ / ٣٧١ / ٣٢١ عن عبيد بن صخر، كنز
 العمال:
 ١٥ / ٨٧١ / ٤٣٤٦٤ وفيهما " ما حسنه الإسلام ".
 ٢. قال الشريف الرضي (رحمه الله) بعد ذكره للحديث: هذه استعارة، والمراد توصيته بأن يحيل أمر
 الجاهلية بنقض
 أحكامها وخفض أعلامها، حتى ينسى ذكرها ويعفو أثرها، فتكون كالميت الذي نسي ذكره وانقطع خبره.
 ٣. النساء: ٢٢.
 ٤. الأنفال: ٤١.
 ٥. التوبة: ١٩.
 ٦. كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٦٥ / ٥٧٦٢ عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا عن
 الإمام
 الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، الخصال: ٣١٢ / ٩٠ عن أنس بن محمد عن أبيه عن الإمام الصادق عن
 آبائه (عليهم السلام)
 عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ١٥ / ١٢٧ / ٦٧ وراجع عيون أخبار الرضا: ١ / ٢١٢ / ١.
 ٧. صحيح مسلم: ٤ / ١٩٦١ / ٢٠٦، سنن أبي داود: ٣ / ١٢٩ / ٢٩٢٥، مسند ابن حنبل: ٥ / ٦٢٠ /
 ١٦٧٦١
 كلها عن جبير بن مطعم وج ٢ / ٦٥٣ / ٦٩٣٤ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، سنن الدارمي: ٢ /
 ٦٩٣
 ٢٤٣١ عن ابن عباس وكلاهما نحوه، كنز العمال: ١٦ / ٧٠٤ / ٤٦٤٣٢؛ الأمالي للطوسي: ٢٦٣ / ٤٨١
 عن
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

١٢٤١. الأدب المفرد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: جلس النبي (صلى الله عليه وآله) عام الفتح على درج الكعبة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من كان له حلف في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة. (١)

١٢٤٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): كل قسم قسم في الجاهلية فهو على ما قسم له، وكل قسم أدركه الإسلام فهو على قسم الإسلام. (٢)

١٢٤٣. عنه (صلى الله عليه وآله): أيما دار أو أرض قسمت في الجاهلية فهي على قسم الجاهلية، وأيما دار أو أرض أدركها الإسلام ولم تقسم فهي على قسم الإسلام. (٣)

١٢٤٤. عنه (صلى الله عليه وآله): ما كان من ميراث قسم في الجاهلية فهو على قسمة الجاهلية، وما كان من ميراث أدركه الإسلام، فهو على قسمة الإسلام. (٤)

١٢٤٥. المعجم الكبير عن ابن عباس: كانت القسامة في الجاهلية حجازا بين الناس، وكان من حلف على يمين صبر أثم فيها أري عقوبة من الله ينكل بها من الجرأة على المحارم، فكانوا يتورعون عن أيمن الصبر ويخافونها، فلما بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) أقر القسامة. (٥)

١. الأدب المفرد: ١٧٣ / ٥٧٠، مسند ابن حنبل: ٢ / ٦٧٢ / ٧٠٣٢ نحوه.
٢. سنن أبي داود: ٣ / ١٢٦ / ٢٩١٤، سنن ابن ماجة: ٢ / ٨٣١ / ٢٤٨٥، السنن الكبرى: ٩ / ٢٠٥ / ١٨٢٨٦ كلها عن ابن عباس، كنز العمال: ٤ / ٣٧٣ / ١٠٩٧٤.
٣. الموطأ: ٢ / ٧٤٦ / ٣٥، السنن الكبرى: ٩ / ٢٠٥ / ١٨٢٨٥ كلاهما عن ثور بن زيد الديلمي.
٤. سنن ابن ماجة: ٢ / ٩١٨ / ٢٧٤٩ عن عبد الله بن عمر، المصنف لعبد الرزاق: ٧ / ١٦٧ / ١٢٦٣٨ عن نافع نحوه، كنز العمال: ١١ / ٦ / ٣٠٣٨٦.
٥. المعجم الكبير: ١٠ / ٣٠٤ / ١٠٧٣٧.

١٢٤٦. علل الشرائع عن فضيل بن عياض: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أفيعدت بشيء من أمر

الجاهلية؟ فقال: إن أهل الجاهلية ضيعوا كل شيء من دين (١) إبراهيم (عليه السلام) إلا الختان والتزويج والحج، فإنهم تمسكوا بها ولم يضيعوها. (٢)
١٢٤٧. صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر: إن عمر قال: يا رسول الله، إنني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام.
قال: فأوف بندرك. (٣)

١٢٤٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا إن رجبا شهر الله الأصم، وهو شهر عظيم، وإنما

سمي الأصم لأنه لا يقارنه شهر من الشهور عند الله عز وجل حرمة وفضلا، وكان أهل الجاهلية يعظمونه في جاهليتها، فلما جاء الإسلام لم يزد إلا تعظيما وفضلا. (٤)

١٢٤٩. مسند ابن حنبل عن السائب بن عبد الله: جيء بي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يوم فتح

مكة، جاء بي عثمان بن عفان وزهير، فجعلوا يثنون عليه، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تعلموني به قد كان صاحبي في الجاهلية. قال: قال: نعم

يا رسول الله، فنعم الصاحب كنت، قال: فقال: يا سائب، أنظر أخلاقك التي كنت تصنعها في الجاهلية فاجعلها في الإسلام؛ أقر الضيف، وأكرم اليتيم، وأحسن إلى جارك. (٥)

١. في المصدر "من دون"، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. علل الشرائع: ٤١٤ / ٣، بحار الأنوار: ٩٩ / ٩١ / ٩ / ٩١٨ / ٦ / ٤٥١.

٣. صحيح البخاري: ٦ / ٢٤٦٤ / ٦٣١٩ / ٢ / ٧١٤ / ١٩٢٧ / ٧١٨ / ١٩٣٧، صحيح مسلم: ٣ / ١٢٧٧ / ٢٧.

مسند ابن حنبل: ١ / ٨٧ / ٢٥٥، السنن الكبرى: ٤ / ٥٢٢ / ٨٥٨٦.

٤. فضائل الأشهر الثلاثة: ٢٤ / ١٢، ثواب الأعمال: ٧٨ / ٤، كلاهما عن أبي سعيد الخدري، روضة الواعظين:

٤٣٥، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٦ / ١ / ١٩٩، وراجع المفصل في تاريخ العرب: ٦ / ١٩٩.

٥. مسند ابن حنبل: ٥ / ٢٨٠ / ١٥٥٠٠، أسد الغابة: ٢ / ٣٩٥ / ١٩١٣، الفردوس: ٥ / ٤٠٣ / ٨٥٥٩ عن السائب

ابن يزيد وفيه ذيله من "يا سائب"، كنز العمال: ١٥ / ٨٥٤ / ٤٣٣٩٦.

١٢٥٠. الزهد عن زرارة: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): الناس يروون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه

قال: أشرفكم في الجاهلية أشرفكم في الإسلام، فقال (عليه السلام): صدقوا، وليس حيث تذهبون، كان أشرفهم في الجاهلية أسخاهم نفسا، وأحسنهم خلقا، وأحسنهم جوارا، وأكفهم أذى، فذلك الذي إذا أسلم لم يزد إسلامه إلا خيرا. (١)

١٢٥١. أسد الغابة عن سويد بن الحارث: وفدت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبع سبعة

من قومي، فأعجبه ما رأى من سمتنا وزينا، فقال: ما أنتم؟ قلنا: مؤمنون، فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانكم؟ قال

سويد: قلنا: خمس عشرة خصلة، خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا رسلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما الخمس التي أمركم رسلي أن تؤمنوا بها؟ قلنا:

أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت. قال: وما الخمس التي أمرتكم رسلي أن تعملوا بها؟ قلنا: نقول: لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونحج البيت، ونصوم رمضان. قال: وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصبر في مواطن اللقاء، والرضا بمر القضاء، والصبر عند شماتة الأعداء. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): حلما علماء، كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء. (٢)

١. الزهد للحسين بن سعيد: ٥٩ / ١٥٧، مستدرک الوسائل: ٨ / ٣٩٥ / ٩٧٨١ نقلا عن الكوفي في كتاب الأخلاق،

بحار الأنوار: ٧٣ / ٢٩٣ / ٢٦.

٢. أسد الغابة: ٢ / ٥٩٣ / ٢٣٤٤، تاريخ دمشق: ٤١ / ٢٠١ / ٨٢٣٥، كنز العمال: ١ / ٢٧٤ / ١٣٦٣.

الفصل السادس
الجاهلية الأخرى

١ / ٦

الانقلاب إلى الأعقاب
الكتاب

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
ومن

ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين). (١)
الحديث

١٢٥٢. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية

الأولى) (٢) - : أي

سيكون جاهلية أخرى. (٣)

١٢٥٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): بعثت بين جاهليتين، لأخراهما شر من

أولاهما. (٤)

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. تفسير القمي: ٢ / ١٩٣ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق (عليه السلام)؛ الدر المنثور: ٦ / ٦٠١
نقلاً عن ابن أبي حاتم

عن ابن عباس.

٤. الأمالي للشجري: ٢ / ٢٧٧ عن حصين بن مخارق عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام).

١٢٥٤. عنه (صلى الله عليه وآله): لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم. (١)
١٢٥٥. عنه (صلى الله عليه وآله): من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل.

(٢)

١٢٥٦. عنه (صلى الله عليه وآله): إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل.

(٣)

١٢٥٧. عنه (صلى الله عليه وآله): إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم. (٤)

١٢٥٨. الإمام علي (عليه السلام): ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة، وتلتمتم

حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية، فإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها، ويأوون إلى كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كل ثمن، وأجل من كل خطر، واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا، وبعد الموالاة أحزابا، ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه. (٥)

١. صحيح البخاري: ١ / ٣٥٠ / ٩٨٩، مسند ابن حنبل: ٣ / ٦٨ / ٧٤٩١ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمال:

١٤ / ٢٠٤ / ٣٨٤٠٠.

٢. صحيح البخاري: ١ / ٤٣ / ٨١ وج ٥ / ٢١٢٠ / ٥٢٥٥ كلاهما عن أنس.

٣. صحيح البخاري: ١ / ٤٣ / ٨٠، صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٥٦ / ٨، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٤٣ / ٤٠٤٥ وفيه " يظهر "

بدل " يثبت "، مسند ابن حنبل: ٤ / ٣٠٢ / ١٢٥٢٩ كلها عن أنس، كنز العمال: ١٤ / ٢١٠ / ٣٨٤٢٤.

٤. صحيح البخاري: ٦ / ٢٥٩٠ / ٦٦٥٣، صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٥٦ / ١٠، مسند ابن حنبل: ٢ / ٣٧ / ٣٦٩٥

وص ١٦٥ / ٤٣٠٦ وفيه " قبل " بدل " إن بين يدي " وكلها عن عبد الله وأبي موسى، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٤٥ / ٤٠٥٠ عن عبد الله وح ٤٠٥١ عن أبي موسى وفيه " من ورائكم " بدل " بين يدي الساعة "، كنز العمال:

١٤ / ١٩٨ / ٣٨٣٦٩.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٧٤ / ٣٧.

ما يوجب الرجعة إلى الجاهلية

أ - عدم معرفة الإمام

١٢٥٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية. (١)

١٢٦٠. عنه (صلى الله عليه وآله): من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية. (٢)

١٢٦١. عنه (صلى الله عليه وآله): من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية. (٣)

١٢٦٢. عنه (صلى الله عليه وآله): من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

(٤)

١٢٦٣. عنه (صلى الله عليه وآله): من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية،

ويؤخذ

بما عمل في الجاهلية والإسلام. (٥)

١. مسند ابن حنبل: ٦ / ٢٢ / ١٦٨٧٦، المعجم الكبير: ١٩ / ٣٨٨ / ٩١٠ كلاهما عن معاوية، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٥٩ / ١٩١٣ عن ابن عمر، كنز العمال: ١ / ١٠٣ / ٤٦٤؛ الملاحم والفتن: ٣٢٧ / ٤٧٥ عن معاوية، تفسير العياشي: ٢ / ٣٠٣ / ١١٩ عن عمار الساباطي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، الاختصاص: ٢٦٨ عن عمر بن يزيد عن الإمام الكاظم (عليه السلام).
٢. الكافي: ١ / ٣٩٧ / ١ عن سالم بن أبي حفصة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وج ٨ / ١٤٦ / ١٢٣ عن بشير الكناسي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٢٣ / ٨٦ / ٢٨؛ المعجم الأوسط: ٦ / ٧٠ / ٥٨٢٠، مسند أبي يعلى: ١٣ / ٣٦٦ / ٧٣٧٥ كلاهما عن معاوية، المعجم الكبير: ١٠ / ٢٨٩ / ١٦٨٧ عن ابن عباس.
٣. الكافي: ٢ / ٢٠ / ٦، المحاسن: ١ / ٢٥٢ / ٤٧٥، ثواب الأعمال: ١ / ٢٤٤ / ١ كلها عن عيسى بن السري عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٢٣ / ٩٠ / ٣٥.
٤. صحيح مسلم: ٣ / ١٤٧٨ / ٥٨، السنن الكبرى: ٨ / ٢٧٠ / ١٦٦١٢ كلاهما عن عبد الله بن عمر، المعجم الكبير: ١٩ / ٣٣٤ / ٧٦٩ عن معاوية، كنز العمال: ٦ / ٥٢ / ١٤٨١٠.
٥. عيون أخبار الرضا: ٢ / ٥٨ / ٢١٤ عن الحسن بن عبد الله الرازي التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، كنز الفوائد: ١ / ٣٢٧ عن الحسن بن محمد بن عبد الله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٢٣ / ٨١ / ١٨.

١٢٦٤. الإمام علي (عليه السلام): لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم

ولا ينفذ في الفياء أمر الله عز وجل، فإن مات في ذلك كان معيناً لعدونا في حبس حقوقنا والإشابة بدمائنا، وميتته ميتة جاهلية. (١)
راجع: كتاب " أهل البيت في الكتاب والسنة " / ص ١٠٣ / الفصل الثالث: التحذير من عدم معرفتهم.

ب - شرب المسكر
١٢٦٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما من أحد يشربها [أي الخمر] فيقبل الله له صلاة أربعين

ليلة، ولا يموت وفي مثانته منها شئ إلا حرمت عليه بها الجنة، فإن مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية. (٢)

١٢٦٦. عنه (صلى الله عليه وآله): الخمر أم الفواحش والكبائر. (٣)
١٢٦٧. عنه (صلى الله عليه وآله): الخمر جماع الإثم، وأم الخبائث، ومفتاح الشر. (٤)

١٢٦٨. عنه (صلى الله عليه وآله): مدمن الخمر يلقي الله عز وجل كعابد وثن. (٥)
١٢٦٩. عنه (صلى الله عليه وآله): شارب الخمر كعابد وثن، وشارب الخمر كعابد اللات والعزى. (٦)

-
١. الخصال: ٦٢٥ / ١٠ عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، تحف العقول: ١١٤؛ بحار الأنوار: ١٠ / ١٠٤ / ١.
٢. المستدرک علی الصحیحین: ٤ / ١٦٣ / ٧٢٣٦، المعجم الأوسط: ١ / ١١٧ / ٣٦٣ كلاهما عن عبد الله بن عمر.
٣. كنز العمال: ٥ / ٣٤٩ / ١٣١٨١ نقلا عن الطبراني عن ابن عباس.
٤. بحار الأنوار: ٧٩ / ١٤٩ / ٦٤ نقلا عن جامع الأخبار.
٥. الكافي: ٦ / ٤٠٤ / ٢ عن زيد الشحام عن الإمام الصادق (عليه السلام)، تهذيب الأحكام: ٩ / ١٢٨ / ٥٥٣ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وليس فيه " يلقي الله "، الخصال: ٦٣٢ عن الإمام علي (عليه السلام) وزاد فيه " حين يلقاه " بعد " يلقي الله "، بحار الأنوار: ٧٩ / ١٣٨ / ٤٠.
٦. الجامع الصغير: ٢ / ٧٤ / ٤٨٥٣، الفردوس: ٢ / ٣٦٧ / ٣٦٣٦ عن أنس وفيه ذيله، كنز العمال: ٥ / ٣٤٨ / ١٣١٧٦؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٥٤ / ٥٧٦٢ عن الإمام علي (عليه السلام) وفيه صدره، بحار الأنوار: ١ / ٤٧ / ٧٧

١٢٧٠. عنه (صلى الله عليه وآله): من شرب الخمر مساء أصبح مشركا، ومن شرب صباحا

أمسى مشركا. (١)

١٢٧١. أبو الحسن (عليه السلام): شارب الخمر كافر. (٢)

١٢٧٢. الإمام الصادق (عليه السلام): من شرب مسكرا فأذهب عقله، خرج منه روح الإيمان. (٣)

١. جامع الأخبار: ٤٢٧ / ١١٩٣، بحار الأنوار: ٧٩ / ١٥١ / ٥٨.

٢. الكافي: ٦ / ٤٠٥ / ٩ عن محمد بن داويه.

٣. دعائم الإسلام: ٢ / ١٣٣ / ٤٦٧.

تحقيق فيما يوجب الرجعة إلى الجاهلية
يصرح القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أن عهد بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله) هو
عهد سيادة العقل والعلم، وما سبقه جاهلية. أما الحكمة من هذه التسمية
فهي أن الفترة التي سبقت نبوته حصل فيها تحريف للأديان السماوية أو صدت
على الناس أبواب إدراك حقائق الوجود، وحرمتهم من وجود نهج صحيح
للحياة، وكل ما عرض على الناس آنذاك باسم الدين كان مزيجا بالأوهام
والخرافات، وكانت الأديان المحرفة أدوات بيد الحكومات ولصالح النفعيين
والانتهازيين والمرفهين الذين لا يستشعرون آلام الناس.
كانت بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله) بداية لعصر العلم؛ فكانت أكبر مسؤولية
اضطلع

بحملها تبيان الحقائق للناس، وتعليمهم النهج الصحيح في الحياة، ومحاربة
ما لحق بالأديان السابقة من تحريف وما ألصق بها من أوهام كانت تقدم
للمجتمع باسم الدين.
كان صلوات الله عليه يرى في نفسه أبا عطوفا للناس ومعلما حريصا عليهم،
فكان يقول لهم: " أنا لكم مثل الوالد؛ أعلمكم ". (١)

١. مسند ابن حنبل: ٣ / ٥٣ / ٧٤١٣، سنن النسائي: ١ / ٣٨، سنن ابن ماجة: ١ / ١١٤ / ٣١٣، كنز
العمال:
٩ / ٣٦٢ / ٢٦٤٦٦.

كانت نبوته والتعاليم التي جاء بها من قبل الله تعالى لتنظيم شؤون الحياة تطابق الموازين العقلية والمعايير العلمية، وحتى إن العلماء لو عن لهم تقصي حقائقها لثبت لهم بكل جلاء صدق ارتباطه بمبدأ الوجود: (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد). (١)

وانطلاقاً من هذه الرؤية، كان يحذر الناس بشدة من اتباع ما لا علم لهم به ويتلو عليهم الآية الكريمة: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا). (٢)

تحذير قرآني

كثيراً ما يؤكد القرآن ضرورة استمرار نهضة الإسلام العلمية والثقافية ويحذر المسلمين لئلا يعودوا بعد الرسول إلى ما كانوا عليه في عهد الجاهلية، بقوله: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم). (٣)

وتعني هذه الآية، وكذلك الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وفقاً لتفسير الإمام الباقر (عليه السلام): "أي سيكون جاهلية أخرى" إشارة إلى

عودة الجهل في تاريخ الإسلام، حتى إنه صلوات الله عليه قال في هذا الصدد: "بعثت بين جاهليتين؛ لأخراهما شر من أولاهما". (٤)

١. سبأ: ٦.

٢. الإسراء: ٣٦.

٣. آل عمران: ١٤٤.

٤. الأمالي للشجري: ٢ / ٢٧٧ عن حصين بن مخارق عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام).

أسباب النكوص

هناك ثمة قضية ذات أهمية لا بد من تسليط الأضواء عليها، تلك هي معرفة أسباب النكوص إلى عهد الجاهلية، وهو ما عبر عنه القرآن بالانقلاب على الأعقاب، ويمكن إجمالاً تقسيم عوامل النكوص إلى مجموعتين: فردية، واجتماعية.

أ - الأسباب الفردية للنكوص
إن كل ما سيذكر تحت عنوان " حجب العلم والحكمة " (١) و " آفات العقل " (٢) يعد من أسباب انقلاب أفراد المجتمع على أعقابهم إلى الجاهلية الأولى التي وضع الرسول (صلى الله عليه وآله) حدا لها عبر محاربته لهذه العوامل، وهذه الآفات العقلية

إذا ما وجدت لدى شخص ما بأي نسبة كانت فهي تقوده نحو الجاهلية بنفس تلك النسبة.

وثمة روايات أخرى أكدت دخول شرب الخمر وتناول المسكر (٣) في عداد العوامل الفردية لمثل هذا الانقلاب، وعللت الروايات اللاحقة هذه الظاهرة معتبرة الخمر أم الفواحش ومفتاح كل شر؛ فالإدمان على المسكرات والمخدرات يمهد الأجواء لاجتماع كل حجب المعرفة ويجعل الإنسان عرضة للوقوع في مهاوي المعتقدات والأخلاق والأعمال الجاهلية.

ب - العوامل الاجتماعية للنكوص

أما العوامل الاجتماعية لمثل هذا الرجوع القهقري، فهي نفس الأمراض التي تهدد أساس النظام الإسلامي، ومن أبرزها الاختلاف الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله):

١. راجع: ج ٢ ص ١٦٥ " حجب العلم والحكمة " .

٢. راجع: ج ١ ص ٣٠١ " آفات العقل " .

٣. راجع: ج ١ ص ٤٤٨ " شرب المسكر " .

" ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها " . (١)
ومن العوامل الأخرى للعودة إلى الجاهلية - وهو أخطرها طبعاً - زعامة
أئمة الضلال، وهو ما قال فيه الرسول (صلى الله عليه وآله): " إن أخوف ما أخاف
على أمتي
الأئمة المضلون " . (٢)

وقد ورد أيضاً أن عمر بن الخطاب سأل كعباً: إني أسألك عن أمر فلا
تكتمني، قال: لا والله، لا أكتمك شيئاً أعلمه، قال: ما أخوف شيء تخافه على
أمة محمد (صلى الله عليه وآله)؟ قال: أئمة مضلين، قال عمر: صدقت، قد أسر إلي
ذلك

وأعلمنيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) " . (٣)
إن لأئمة الضلال خطراً على الإسلام ودوراً في إعادة المسلمين إلى عصر
الجاهلية إلى الحد الذي جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يؤكد في حديث معتبر
ومتفق

عليه بين المسلمين أنه: " من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية " . ومعنى هذا
أن في وجود أئمة العدل والحق ضماناً لاستمرار عصر العلم؛ أي عصر الإسلام
الحقيقي، وبانعدام تلك الزعامة ينقلب المجتمع الإسلامي إلى ما كان عليه
في الجاهلية الأولى.

لقد تحققت هذه الواقعة المريرة في تاريخ الإسلام، وأضحت المجتمعات
الإسلامية، بل مجتمعات العالم بأسرها، تتخبط في مستنقع الجاهلية الحديثة على
الرغم مما أحرزته من تقدم باهر في مجال العلوم التجريبية. (٤)
كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قدم البشري لبني الإنسان في أن لهذا العهد
نهاية أيضاً، إذ

١. كنز العمال: ١ / ١٨٣ / ٩٢٩. ورد هذا المضمون أيضاً في نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

٢. كنز العمال: ١٠ / ١٨٨ / ٢٨٩٨٦.

٣. كنز العمال: ٥ / ٧٥٦ / ١٤٢٩٣.

٤. راجع: ج ٢ ص ٩ " تحقيق في معنى العلم " .

ستتمحي كل مخلفات الجاهلية من العالم بأسره عند قيام إمام من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو المهدي الذي سيضاء العالم كله بنور العلم الحقيقي بفضل زعامته وهدايته، ويطوى بساط الفساد من وجه المعمورة، وتسود العدالة كل الكون. وقد خصصنا الفصل الثامن من هذا الكتاب لبيان هذه البشائر. نأمل أن يكون انبعاث الإسلام من جديد في إيران من جملة إرهاصات تحقق هذا الحلم.

الفصل السابع

ختام الجاهلية

١٢٧٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في ذكر الأئمة (عليهم السلام) - : تاسعهم القائم الذي يملأ الله عز وجل به الأرض نورا بعد ظلمتها، وعدلا بعد جورها، وعلما بعد جهلها. (١)

١٢٧٤. الإمام علي (عليه السلام) - بعد بيان الملاحم والفتن - : فكذلك حتى يبعث الله

رجلا في آخر الزمان، و كلب (٢) من الدهر، و جهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، و يعصم أنصاره، و ينصره بآياته، و يظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعا و كرها، يملأ الأرض قسطا و عدلا و نورا و برهانا، يدين له عرض البلاد و طولها، لا يبقى كافر إلا آمن به و لا طالح إلا صلح، و تصطليح في ملكه السباع، و تخرج الأرض نبتها، و تنزل السماء بركتها، و تظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاما. فطوبى لمن أدرك أيامه و سمع كلامه. (٣)

١. كمال الدين: ٢٥٩ / ٥، إعلام الوری: ٢ / ١٨٥ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٥٣ / ٦٩.

٢. كلب الدهر على أهله: إذا ألح عليهم واشتد (النهاية: ٤ / ١٩٥).

٣. الاحتجاج: ٢ / ٧٠ / ١٥٨ عن زيد بن وهب الجهني عن الإمام الحسن (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٠ / ٤.

١٢٧٥. عنه (عليه السلام) - في خطبة له يومئذ فيها إلى الملاحم - : وأخذوا يميننا
وشمالا ظعنا

(ظعنا) في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد. فلا تستعجلوا ما هو كائن
مرصد، ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد. فكم من مستعجل بما إن أدركه ود
أنه لم يدركه! وما أقرب اليوم من تباشير غد! يا قوم، هذا إبان (إيان) ورود
كل موعود، ودنو من طلعة ما لا تعرفون. ألا وإن من أدركها منا يسري فيها
بسراج منير، ويحذو فيها على مثال الصالحين؛ ليحل فيها ربقا، ويعتق
فيها رقا، ويصدع شعبا (١) ويشعب صدعا في سترة عن الناس، لا يبصر
القائف أثره ولو تابع نظره. ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين (٢) النصل (٣)،
تجلى بالتنزيل أبصارهم، ويرمى بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون (٤) كأس
الحكمة بعد الصبوح. (٥)

١٢٧٦. الإمام الباقر (عليه السلام): إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد
فجمع بها

عقولهم وكملت به أحلامهم. (٦)

١٢٧٧. الغيبة عن الفضيل بن يسار: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن قائمنا
إذا قام

استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جهل
الجاهلية.

قلت: وكيف ذلك؟ قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتى الناس وهم يعبدون
الحجارة

١. الشعب: الإصلاح والإفساد، وهو من الأضداد (النهاية: ٢ / ٤٧٧).

٢. القين: الحداد (لسان العرب: ١٣ / ٣٥٠).

٣. النصل: حديدة السهم والرمح (لسان العرب: ١١ / ٦٦٢).

٤. الغبوق: شرب آخر النهار مقابل الصبوح (النهاية: ٣ / ٣٤١).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٠، بحار الأنوار: ٢٩ / ٥١٦ / ٢٩.

٦. الكافي: ١ / ٢٥ / ٢١، كمال الدين: ٦٧٥ / ٣٠ كلاهما عن ابن أبي يعفور عن مولى لبني شيبان،
مختصر بصائر

الدرجات: ١١٧، الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٤٠ / ٥٧ وفيه "أخلاقهم" بدل "أحلامهم" وكلاهما عن أبي
خالد

الكابلي وليس فيها "الله"، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٢٨ / ٤٧.

والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به. ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر! (١)

١٢٧٨. الإمام الصادق (عليه السلام): العلم سبعة وعشرون حرفا، فجميع ما جاءت به الرسل

حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام القائم (عليه السلام) أخرج الخمسة والعشرين حرفا فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يثها سبعة وعشرين حرفا. (٢)

١٢٧٩. عنه (عليه السلام) - حينما ذكر الكوفة - : ستخلو كوفة من المؤمنين ويأرز عنها العلم

كما تأرز الحية في جحرها. ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها: قم، وتصير معدنا للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المنحدرات في الحجال (٣)، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحججة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم (عليه السلام) ويصير (٤) سببا لنقمة الله وسخطه على العباد، لان الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة. (٥)

-
١. الغيبة للنعماني: ٢٩٦ / ١، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٦٢ / ١٣١.
 ٢. مختصر بصائر الدرجات: ١١٧، الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٤١ / ٥٩ وفيه " جزء " بدل " حرف " في جميع
 - المواضع وكلاهما عن أبان، بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٦ / ٧٣.
 ٣. الحجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حجال (النهاية: ١ / ٣٤٦).
 ٤. في المصدر " يسير " وما أثبتناه هو الصحيح.
 ٥. بحار الأنوار: ٦٠ / ٢١٣ / ٢٣ نقلا عن تاريخ قم للحسن بن محمد بن الحسن القمي.

١٢٨٠. بحار الأنوار عن السيد ابن طاووس - في زيارة الإمام المهدي عجل الله
فرجه - : اللهم صل على محمد وأهل بيته، وأرنا سيدنا وصاحبنا وإمامنا
ومولانا صاحب الزمان، وملجأ أهل عصرنا، ومنجى أهل دهرنا، ظاهر
المقالة، واضح الدلالة، هاديا من الضلالة، منقذا من الجهالة. (١)
اللهم إني أعتذر إليك من جهلي.
اللهم إني أستجير بك من جهلي.
اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني.
اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرج قائمهم واملاً به الأرض نورا بعد ظلمتها
وعلما
بعد جهلها، وارزقنا عقلا كاملا، وعزما ثاقبا، ولبا راجحا، وقلبا ذكيا، وعلما كثيرا،
وأدبا
بارعا، واجعل ذلك كله لنا، ولا تجعله علينا. اللهم صل على محمد وآله، وتقبل منا، يا
مبدل
السيئات بالحسنات، بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

١. بحار الأنوار: ١٠٢ / ٨٧ / ٢.